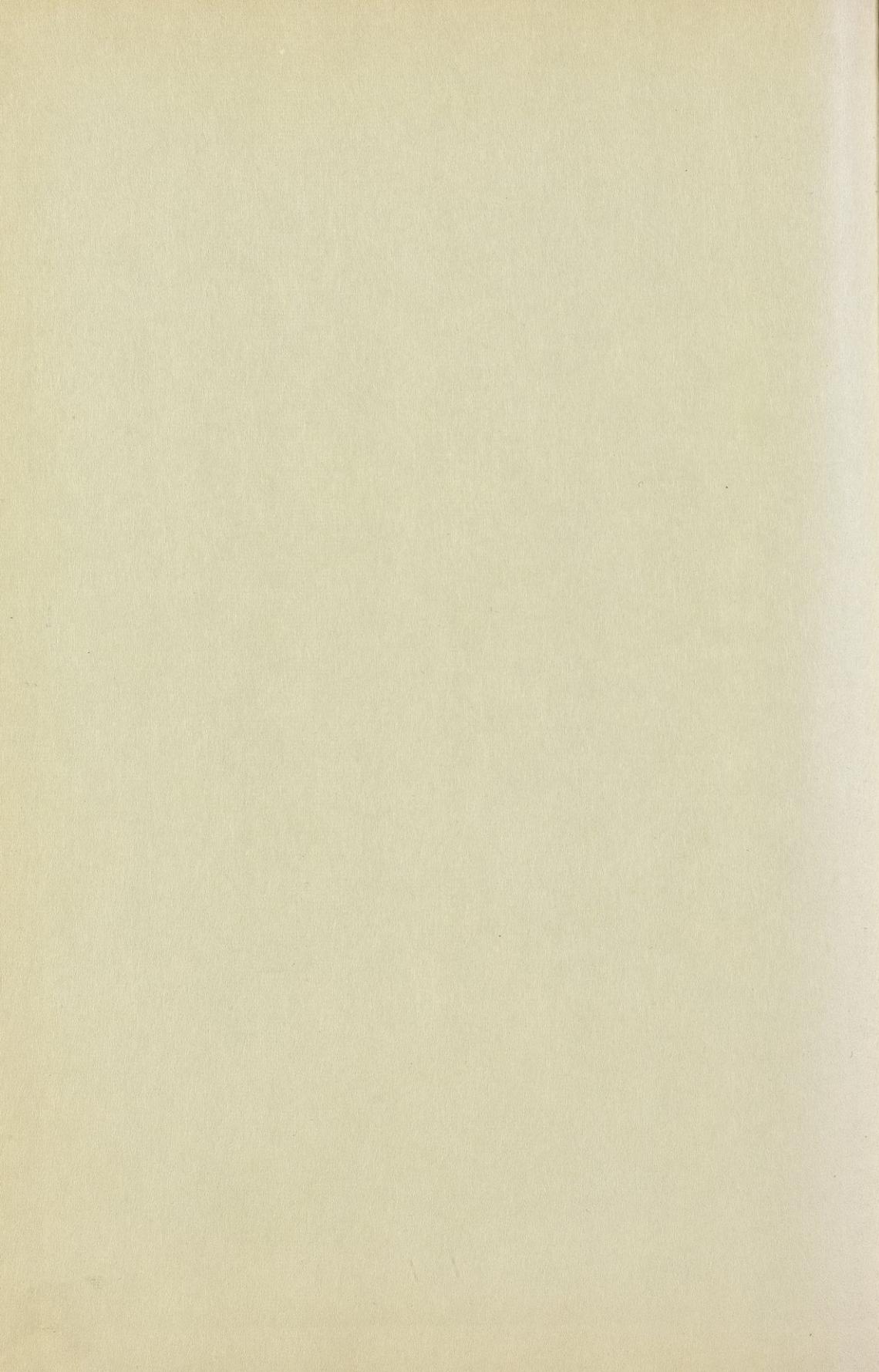


Columbia University  
in the City of New York

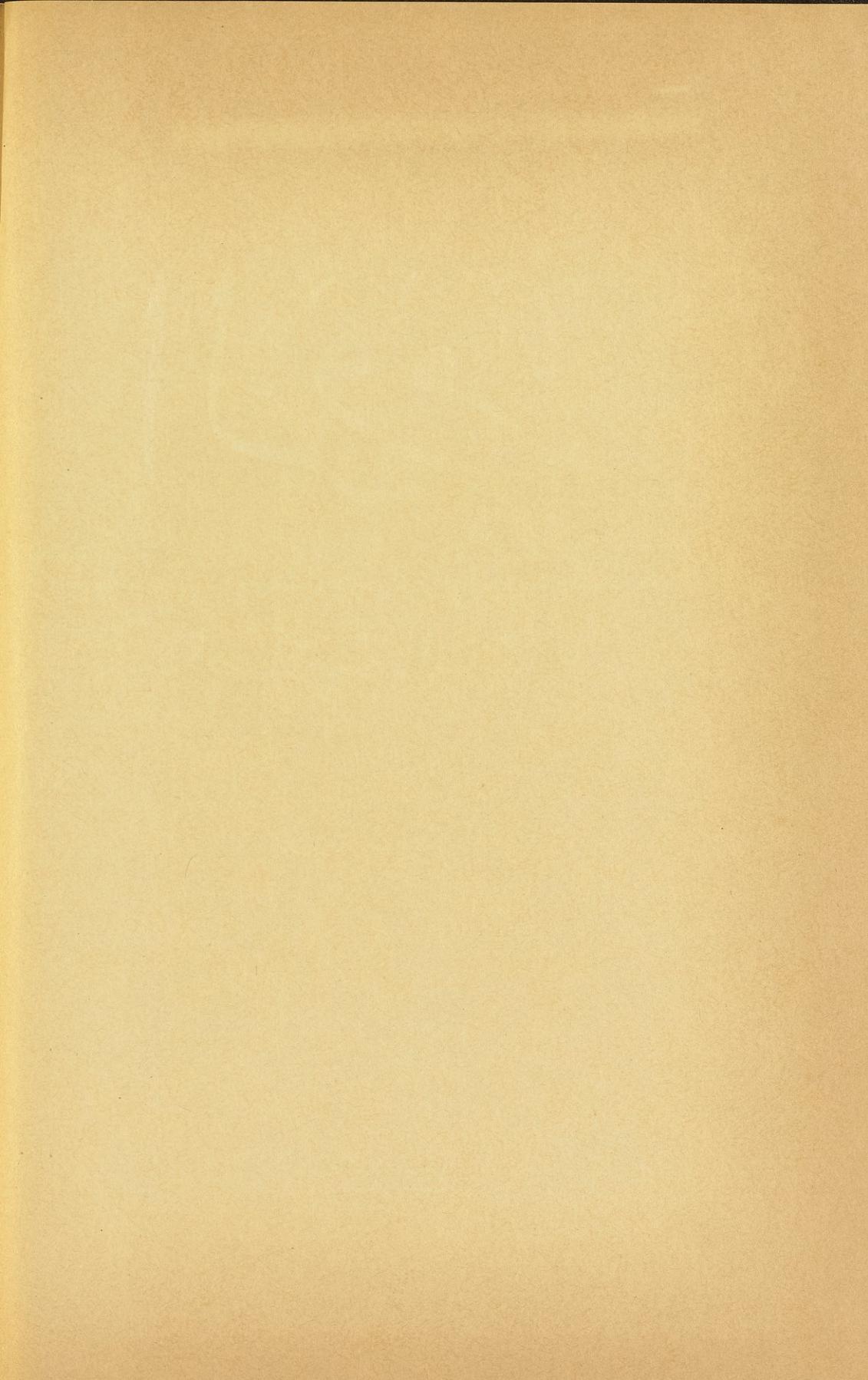
THE LIBRARIES











# الْوَرْقَم

في سِيَاسَتِهِمْ ، وَحَضَارَتِهِمْ ، وَدِينِهِمْ ، وَ ثَقَافَتِهِمْ  
وَصِلَادِهِمْ بِالْعَرَبِ

لِدَكْتُورِ أَسَدِ رَسْم

الجزء الثاني

دار المكتوفى

949.5

R92

v. 2

v. 2

127/26

الطبعة الاولى ، بيروت - لبنان ، ايلار ١٩٥٦

جميع الحقوق محفوظة

الباب الثامن  
الاسرة المقدونية والظفر والعظمة والمجد  
( ١٠٥٧ - ٨٦٧ )

الفصل الثاني والعشرون  
توطيد الملك : باسيليوس الاول ولو دون السادس  
( ٩١٢ - ٨٦٧ )

أصل هذه الأسرة : وتحتختلف المراجع الاولية في أصل هذه الأسرة. فاليونانية منها تجعلها ارمنية او مقدونية . والارمنية تؤكد نسبها الارمني . والعربية تراها صقلية . ومن هنا كان هذا الاختلاف في الرأي بين رجال الاختصاص . والذى لا خلاف فيه هو ان باسيليوس الاول ولد في خربوبوليس في مقدونية<sup>١</sup> ، وان العنصر الصقلبي كان قد اصبح العنصر الرئيسي فيها كما سبق ان أشرنا . ولا يستبعد والحالة هذه ان يكون باسيليوس قد تحدى من اصل مختلط ارمني صقلبي مقدوني<sup>٢</sup> .

Papadopoulos, A., *Fontes Historiae Imperii Trapezuntini*, 69.

١

Adonz, N., *Age et Origine de Basil I, Byzantion*, 1934, 223-260.

٢

			افدو <sup>كية</sup> = باسيليوس الاول = ماريا
٨٦٥	طلقت	٨٨٦ - ٨٦٧	خليلة ميخائيل الثالث
			٨٨٢ +
			اسطفانوس
٨٧٩ - ٨٧٠		٩١٢ - ٨٨٦	بطيريك
			القسطنطينية
			قسطنطين السابع
		٩٥٩ - ٩١٢	٨٩٣ - ٨٨٦

**باسيليوس الاول :** ( ٨٦٧ - ٨٨٦ ) وكان باسيليوس طويلاً القامة مقتول العضل جميل الطلعة جندياً شجاعاً وفارساً مغواراً . وما يروى عنه انه كان اقدر اهل زمانه في ترويض الحيل وتذليلها ، وانه استرعى نظر ميخائيل الثالث حيناً ذلل مهرأً جاحماً له بسهولة فائقة . وكان قد سبق له ان قهر جباراً بلغاريأً فرماه عن ظهر جواده الى الارض في حفلة اقامها ابن برداش خال ميخائيل الثالث<sup>١</sup> . فاحبه الفسيفس وجعله امير اخوره Protostrator . وكان ذكياً نشيطاً قديراً ولكنه كان طموحاً . فما ان أصبح عالماً باحوال البلاط وبالنزاع بين ثيودورة وابنها ميخائيل الثالث واخيها برداش حتى بدأ يتربّب الفرص لينتزع منها . فأيد برداش ضد اخوه ثيودورة ليذكي التفور في البلاط ويجرد القيسار من ذويه . وأيد ارتقاء فوطيوس العرش البطيريكى ليؤجح الغيط ضد البلاط في صدور اعون اغناطيوس ولبعده عن الفسيفس كاتم اسرارٍ اشتهر بعقله وفضله وحسن ادارته . ثم بعد ارتقاء فوطيوس

أخذ يحرك حزب اغناطيوس لزيyd النفور والفيظ . وبعد ان أصبح رئيس القصر في السنة ٨٦٥ وسوس سيمباتيوس صهر برداس لابنته ان الفسيلفس عزم على ان يرقى الى رتبة معاون له وان برداس منعه . فقضب سيمباتيوس من حمه ، وبالاتفاق مع باسيليوس وشى للفسيلفس ان برداس عازم على قتله . فأمر ميخائيل الفسيلفس برداس ان يجمع جيشاً ليتوجه به الى اقريطش لمحاربة العرب . وفي صباح الثاني والعشرين من نيسان سنة ٨٦٦ جاء برداس الى خيمة الفسيلفس لابساً حلته الرسمية ليستأذنه باخراج الجيش الى الجزيرة . فلقاء ستة اشخاص من الذين تعلموا في مدرسته ، وفي مقدمتهم صهره سيمباشيوس وباسيليوس المقدوني . فرسم صهره الصليب اشاره للهجوم عليه . وللحال طعنه باسيليوس بضربة قاتلة سقط على اثرها مضرجاً بدمائه . ثم انكب الباقيون عليه وأكملوا ذبحه امام الفسيلفس . ورجع الفسيلفس ميخائيل الثالث الى العاصمة وتبنى باسيليوس وجعله ولي عهده ، واقامه فسيلفساً معاوناً ، وتوّجه في يوم العنصرة في السابع والعشرين من ايار بيد البطريرك فوطيوس . وكان ميخائيل لا يزال طائشاً وكانت باسيليوس ادرى الناس به لقربه منه ، ولما كونه قد تزوج من خليلته افدوكيه انفرينة ، فأدرك ان عطف الفسيلفس قد بدأ يتحول عنه ، فهجم عليه وقتله في قصره في الرابع والعشرين من ايلول سنة ٨٦٧ . ثم طلب الى البطريرك ان يمسحه فسيلفساً ، ففعل لرضا الشعب عنه<sup>١</sup> .

وعلى الرغم من هذا كله فان جمهرة من المؤرخين يرون في باسيليوس ، على ضوء ما تمّ على يده بعد ان انفرد بالحكم ، رجلاً ادارياً قادراً ، وسياسياً داهيةً ، مفطوراً على السلطة والحكم ، راغباً في اعادة النظام ،

١ جراسيموس متروبوليت بيروت ، الانشقاق ، ج ١ ، ص ٣٩٧ و ٤٠٨ و ٣٧٢ و ٤٧٣ - .
 Theophanes Continuatus , Hist. , 208-209 , 250-251 .

طاحاً الى اعلاه شأن الامبراطورية واعادة بعدها<sup>١</sup>.  
 باسيليوس والعرب والارمن : وكانت الدولة لا تزال في سلم مع البلغار . وكانت علاقتها ودية مع البنديقية ومع خليفة كارلوس الكبير في ايطالية . وكانت الدولة العباسية قد دخلت في طور ضعف وانحلال استند فيه نفوذ الاتراك ، وعلت اصوات الجواري امهات الامراء ، وثار العلويون مطاليين بالعرش ، ونفر العرب من بنى العباس . فتصرف طاهر ابن الحسين وخلفاؤه في النفوس لصالحهم في خراسان . واستقل حسن ابن زيد الديلم في طبرستان وجرجان . ثم تغلب الصفارية في سجستان وغيرها وارادوا مهاجمة بغداد ( ٨٧٤ ) . واستطاع افتاق<sup>٢</sup> ان يصبح سيد البصرة وان يمد سلطانه الى ابواب بغداد . وسلخ احمد بن طولون التركي مصر والشام واخذ يجمع الضرائب لحساب نفسه ( ٨٧٧ ) . واكتفت بغداد بتحريض بعض امراء الشام عليه . ثم اعترفت دمشق بسلطنة خمارويه ابن احمد بن طولون فقضى على الاحزاب المعادية في الشام ( ٨٨٩ ) واتخذ دمشق قاعدة لملكه .

وأراد باسيليوس الاول ان يستغل هذا الظرف لصالحة وصالح شعبه ، فقام بمحارب على طول الجبهة الاسلامية من ساطيء قileyقية حتى ارمينية وطرابzon . ونجح في دفع المسلمين الى الوراء في حروب متتالية بين السنة ٨٧١ والسنة ٨٨٢ . فاحتل المرات الرئيسية عبر طوروس ، وقاتل البولسيين بين سبسطية على الهاليس وملاطية على الفرات ، ودخل عاصمتهم تفريقة عنوة في السنة ٨٧٢ فدمرها تدميراً وذبح خريسوخيوس صاحبها وعرض رأسه في موكب النصر في القسطنطينية . وفي السنة ٨٧٣ احتل زبطة وسميساط .

ومع انه لم يستول على ملاطية فانه قطعها عن دولة العباسين باحتلاله ما حواليها . وعند السنة ٨٧٧ كان قد احتل لؤلؤة وجميع ما وقع بين قيصرية ومرعش وأصبح سيد جبال طوروس بسلستيتها ومبراتها<sup>١</sup> .

وسرّه ان الخليفة المعتمد اعترف في السنة ٨٨٥ بدولة ارمينية مستقلة بزعامة اشوت بغرتوني<sup>٢</sup> . فاسرع يعترف هو بدوره بالملك الجديد مقدماً له تاجاً مخاطباً اياه بالعبارة «الابن الحبيب» مؤكداً ان ارمينية ستظل اعز حلفاء الامبراطورية . ولكنـه في الوقت نفسه بقي على اتصال وثيق بامراء الابساك والكرج كـي لا يستغـل امر اشوت الملك الجديد<sup>٣</sup> .

وأدرك الفسليفس الجديد خطورة الموقف في البحر المتوسط وفي الغرب . فـان السيادة على هذا البحر كانت قد استقرت في يـد المسلمين . وكان هؤلاء قد استقروا في صقلية وفي باري وتارنتوم . وكانوا يغيرون من هذه القواعد على سواحل الادریاتيك الشرقيـة وسواحل ايطالية الجنوبيـة فيـريـعون سـكـانـها ويـعرـقـون تـجـارـتها . وما فـتـئـوا حتى ظـهـرـوا امام رومـا نـفـسـها . وكان قد تـبـيـنـ جـلـيـاً ان اـمـرـاءـ سـلـوـنـوـ وـكـابـوـ وـبـنـقـتـوـمـ اللـوـمـبـارـدـيـنـ لاـ يـقـوـونـ عـلـىـ الصـمـودـ فـيـ وـجـهـ العـرـبـ الـمـسـلـمـيـنـ لـاـ نـقـاسـمـهـمـ عـلـىـ اـنـقـاسـمـهـمـ لـاـ وـحـدـةـ بـعـدـهـ وـانـ الـامـبـاطـورـ الـغـرـبـيـ لـوـيـسـ الثـانـيـ كانـ قد اـصـبـحـ ضـعـيفـاًـ .ـ وـكانـ قد اـمـ القـسـطـنـطـنـيـةـ وـفـدـانـ اـحـدـهـمـ يـثـلـ هـذـاـ الـامـبـاطـورـ وـالـثـانـيـ يـثـلـ الـبـابـاـ ليـحـثـاـ الفـسـلـيـفـسـ الجـدـيـدـ عـلـىـ صـيـانـةـ النـصـرـانـيـةـ فـيـ الـقـرـبـ وـدـفـعـ خـطـرـ الـمـسـلـمـيـنـ عـنـهـ .ـ فـهـبـ باـسـيلـيوـسـ لـمـعـونـةـ اـخـوـانـهـ فـيـ النـصـرـانـيـةـ وـانـفـذـ فـيـ السـنـةـ ٨٦٨ـ .ـ

Vasiliev, A. A., *Byzance et les Arabes Sous la Dyn. Macedonienne*; ١  
Anderson, *Campaign of Basil I against Paulicians*, Class. Rev., vol. X;  
*Theophanes Continuatus*, Hist., 266-268, 271-276.

Laurent, *Arménie entre Byzance et l'Islam*, 265-283. ٢

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 304. ٣

مئة بارجة حربية بقيادة نيقيطاس اورينغاس الى الادربياتيك . وُقدّر النجاح لهذا القائد البحري ففك حصار راغوسة ، ثم تعاون مع البنادقة فأعاد النظام والسلم الى بحر الادربياتيك . وعادت مدن دمّاتية الى حوزة الفسيلفس واعترفت دوليات الصرب والكروات بسيادة القسطنطينية<sup>١</sup> .

وأدى اندفاع باسيليوس الاول في درء الخطر الاسلامي الى تقاربٍ من البابا وتعاونٍ مع الامبراطور لويس الثاني . وبفضل هذا التعاون تمكن لويس الثاني من الاستحواذ على باري في السنة ٨٧١ . وبعد وفاته اخذ باسيليوس الامر على عاتقه فاحتل باري في السنة ٨٧٦ وأبقى فيها حامية بزنطية وقائدًا امبراطوريًا . وفي السنة ٨٨٠ دخل ترنتوم عنوة . ولكنه لم يتمكن من فرض سلطته على صقلية . وسقطت سرقوسة في يد العرب المسلمين في السنة ٨٧٨ . وكان في اثناء هذا كله نصر السوري يحول جولات موفقة في مياه ايطالية الغريبة فيضرب بوارج المسلمين ضربات أليمة ، وما فتئ حتى احرز نصراً كبيراً بالقرب من جزائر ليباري . فدخلت كابوّة وسلرونو ونابولي وبنافتوم في حماية الروم ودخل البابا يوحنا الثامن في حلف مع الفسيلفس . وجاءت السنة ٨٨٥ فأحرز القائد نيقيفوروس فوqas انتصارات بحرية عديدة تمكن بها من استعادة امانة وتروبة وسانتا رفرينة من يد المسلمين كما اخضع جميع ما وقع بين كوسنزة وبرندizi . فأنشأ في السنة ٨٨٦ ثيمة لانغوبيردية وثيمة كلابيرية . واعترف عدد كبير من الامراء اللومبارديين بسلطنة الروم . وأصبح الفسيلفس باسيليوس الاول « صاحب الشوكة المعظم » في جميع أنحاء ايطالية الجنوبيّة . وانشأت

Vita Basili, 290-292; Jirecek, Gesch. der Serben, I, 198 ff; Gay, Italie Meridionale, 49-76.

الكنيسة الارثوذكسيّة عدداً لا يستهان به من الابرشيات في هذه المنطقة عينها<sup>١</sup>.

**باسيليوس والكنيسة:** وقضت هذه المطامع السياسيّة الإيطالية عينها بوجوب التفاهم بين رئاسة الكنيسة في الغرب وبين الرئاسة في الشرق. وما زاد في رغبة باسيليوس في إزالة الانشقاق في الكنيسة، أن انصار أغناطيوس، من اطراف فوطيوس، كانوا لا يزالون كثراً في القسطنطينيّة وما جاورها، وإن باسيليوس كان يكره فوطيوس ويخشى نفوذه في الأوساط العلميّة والعلائيّة. وهكذا فاننا نرى باسيليوس يخلع فوطيوس عن العرش البطريقي المسكوني في الثالث والعشرين من تشرين الثاني سنة ٧٦٧، ويعيد إليه أغناطيوس نفسه ويطلب إلى البابا أن يعيد توحيد الصفوف وإن يرسل إلى القسطنطينيّة من يمثله في مجمع مسكوني يعقد لهذه الغاية<sup>٢</sup>. ووافق البابا أديريانوس الثاني (٨٦٧ - ٨٧٢) وأرسل رسلاً إلى القسطنطينيّة فوصلوا إليها في السنة ٨٦٨ واستقبلوا فيها بحفاوة فائقه. وفي الخامس من تشرين الأول سنة ٨٦٩، التأم مئة اسقف في مجمع عدّ مسكونيّاً ورُوّقب مراقبة شديدة من قبل الفسليفس. فطلب أعضاؤه فوطيوس للمثول أمامهم، ففعل. فطلّب إليه أن يحيّب عما وجه إليه من انتقاد فرفض بعزة وأنفة وسكن. فقطع هو وجميع اتباعه وكسرت قرارات بطريقيته. وفرض رسول البابا الطاعة على الشرقيّين<sup>٣</sup>. ولم يدم هذا الانتصار إلا قليلاً. ففي غد اليوم نفسه الذي انتهت فيه أعمال هذا الجمع (٢٨ شباط ٨٧٠) تقدم بوغوريس ملك البلغار بطلب

Diehl et Marçais, *Monde Oriental*, 440-441; Gay, *Italie Meridionale*, 1 185 ff.

Mansi, *Sacrorum Conciliorum Nova et Amplissima Collectio*, XVI, 47 ff. ٢

Mansi, *op. cit.*, XVI, 16-207. ٣

إلى المجمع يرجو فيه البث فيما إذا كانت الكنيسة البلغارية تابعة لرومية أو للقسطنطينية. فقد اعضاء المجمع اجتمعوا خاصاً لهذه الغاية. ووجد رسول رومية ان باسيليوس واغناتيوس لم يكونا أقل تمسكاً بالكنيسة البلغارية وبوجوب دوام خضوعها لكرسي القسطنطينية من برداوس وفوطيوس. وعلى الرغم من احتجاج رسول البابا فإن باسيليوس أقر خضوع الكنيسة البلغارية لسلطة البطريرك المسكوني، وأسرع اغناطيوس فسام عليها رئيس أساقفة يونانيا يعاونه عشرة أساقفة يونانيين أيضاً. وأخطر الكهنة الرومانيون ورؤساؤهم ان يغادروا بلغاريا. ولدى وفاة اغناطيوس البطريرك المسكوني في السنة ٨٧٧ طلب باسيليوس الى فوطيوس ان يخلفه. وكان فوطيوس قد نجا من المنفي وعاد الى القسطنطينية ليهذب اولاد القسيلفس. وفي السنة ٨٧٩ عاد القسيلفس فطلب الى حليفه في السياسة البابا يوحنا الثامن (٨٧٢ - ٨٨٢) ان يشترك في مجمع مسكوني يعقد في القسطنطينية للنظر في قضية فوطيوس البطريرك. فأوفد يوحنا الثامن من مثله في هذا المجمع. والتأم بهذه الغاية واحد وثمانون رئيساً (متروبوليت) ومئتان وسبعونأساقفاً. واحتج فوطيوس احتجاجاً شديداً على قرارات المجمع السابق، فوافق المجمع الجديد على براءة فوطيوس مما نسب اليه، وكسر قرارات مجمع السنة ٨٦٩ - ٨٧٠، وأعلن فوطيوس رئيساً للكنيسة الشرقية، واعتبره مثلاً البابا «صاحب قداسة». وفي يوم عيد الميلاد من السنة ٨٧٩ قدم فوطيوس الذبيحة الالهية يعاونه جميع اعضاء المجمع. وأصدر المجمع قوانين ثلاثة اهمها: ان البطريرك فوطيوس يحرم من يحرمه البابا يوحنا من رجال اكليروسه او ابناء رعيته المقيمين في آسية او اوروبا او افريقيا، وان البابا يوحنا يقابلة بالمثل، وان «التقدم» الذي للكنيسة الرومانية يبقى على حاله بلا احداثٍ ولا تغيير ان في الحاضر او المستقبل. وعقدت الجلسة السادسة قبل الاخيرة في الثالث من آذار سنة ٨٨٠ في

البلاط لا في آجيا صوفيا ، وحضرها الفسيلفس وأولاده . ونصح الفسيلفس ان يكتب دستور ايمان عام . فأجاب نائب بطريرك انطاكيه « ان دستور الایمان في كل المسكونة هو هو لا يتغير والمجتمع الحاضر يصدق عليه . . » ثم قال نواب روما انه يجب ان لا يسنّ قانون جديد بل ان يصدق على دستور الایمان القديم النيقاوي . فأمر البطريرك فوطيوس رئيس الكتاب الشهاس بطرس ان يقرأ اعتراف الایمان ، ففعل .

وكان يقال فيما مضى ان روما لم تعرف بقرارات هذا المجتمع المسكوني الثامن وان البابا يوحنا الثامن لدى اطلاعه على قرارات هذا المجتمع المسكوني الثامن ارسل مارينوس سفيراً الى القسطنطينية ليقنع الفسيلفس والبطريرك بوجوب تعديل بعض قرارات هذا المجتمع وانه أخفق في هذا ، فصعد على الآمن وفي يده الانجيل ونادى : « كل من لا يعتبر فوطيوس المفروز بحكم المي كما تركه البابا ان نيكولاوس وادريانوس القديسان ليكن ادائيا اي مفروزاً » ، وان الفسيلفس غضب فألقاه ثلاثة يوماً في السجن<sup>١</sup> . ولكن جهرة العلماء اليوم وبينهم الكاثوليكيون امثال دفورنك وغرومل يرون ان هذا كان ضرباً من الدعاوة الاغناطيوسية التي اختلقت اختلافاً في ایام البابا فورموسيوس ( ٨٩١ - ٨٩٦ ) وان كل ما نعلم عن علاقات فوطيوس بالبابا يوحنا الثامن يكذب هذه الدعاوة تكذيباً<sup>٢</sup> ، وانه لم يقدم بين خلفاء البابا يوحنا الثامن حتى انتهاء بطريركية فوطيوس الثانية في ایام لا وون السادس من قطع علاقاته مع هذا البطريرك العالم التقى العظيم<sup>٣</sup> .

*Putrologia Graeca, Vie d'Ignace Patriarche de Const.* vol. 105

١

Dvornik, F., *Pretendue Condamnation de Photius, Byzantion*, 1933, 426  
ff; Grummel, R. P., *Y a-t-il un second schisme de Photius?*, *Rev. Sc. Th.*, 1933.

Fliche, A., et Martin, V., *Histoire de l'Eglise*, (1937-1944), VI, 497-498;  
Diehl et Marçais, *Monde Oriental*, 442-444.

**سياسة باسيليوس الداخلية :** وكان باسيليوس يشعر بالواجب الملقى على عاتق الفسيفس فيراه يقضي بالعدل والاستقامة والمحبة والرأفة والاحسان<sup>١</sup>. ولذا فانه سعى سعياً حثيناً لرفع شأن العرش بعزمته البناء وكثرة البذخ والفحخحة وتحسين الادارة . وقال بوجوب السهر لرفع الظلم فجلس على منصة الحكم يصفي للظلم من الحكم ورجال الادارة . وأعلن نفسه حامياً للفقراء والضعفاء والتعساء . وجعل بقدور رعاياه ان يتثبتوا من صحة الصرايـب المفروضة عليهم . وعني عنـية فائقة بانتقاء الموظفين وحضورهم على العدل وعلى سياسة الرعايا بـايدـي طـاهـرة غير ملوـثـة<sup>٢</sup> . وبـذـل وسـعـه للـحدـ من جـشعـ اـصحابـ الـأـمـالـكـ الـكـبـيرـةـ وـلتـقـلـيمـ اـظـافـرـ هـؤـلـاءـ الـذـينـ «ـطـمـعواـ بـاـ لـيـسـ لـهـمـ» .

ثم رغب في توضيح القوانين والشرائع وتدقيقها<sup>٣</sup> ، فأمر بوجوب «تطهير» الشـرـائـعـ الـقـدـيـةـ منـذـ عـهـدـ يـوـسـتـنـيـاـنـوسـ وـجـعـلـهـاـ تـلـاءـمـ وـتـطـورـاتـ الـجـمـعـ .ـ وـأـمـرـ ايـضاـ بـنـقلـهـاـ إـلـىـ الـيـونـانـيـةـ .ـ وـكـانـ يـهـدـفـ مـنـ وـرـاءـ هـذـاـ فـيـهاـ يـظـهـرـ إـلـىـ الغـاءـ التـشـريعـ الـاـسـوـرـيـ ،ـ إـلـىـ «ـإـسـقـاطـ هـذـهـ الـاـكـلـوـغـةـ الـمـدـامـةـ وـابـطـالـ اـحـکـامـ الـرـدـيـةـ»ـ .ـ وـعـيـنـ جـنـةـ هـذـهـ الغـاـيـةـ .ـ وـلـاـ يـسـتـبعـدـ اـبـدـاـ انـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـلـجـنةـ قـدـ عـمـلـتـ باـشـرافـ فـوـطـيـوـسـ الـبـطـرـيـكـ الـمـسـكـوـنيـ .ـ فـظـهـرـ فـيـ السـنـةـ ٨٧٩ـ الـبـرـوـخـيـوـنـ فـيـ اـرـبـعـينـ فـصـلـاـ وـفـيـ اـفـضـلـ ماـ جـاءـ فـيـ مـجـمـوعـةـ يـوـسـتـنـيـاـنـوسـ الـكـبـيرـةـ Epanagogè Corpus Juris Civilis .ـ وـبـانـتـ فـيـ السـنـةـ ٨٨٦ـ الـاـبـانـاغـوـغـوـةـ

في اربعين فصلاً خلاصة وافية في ايدي القضاة والطلاب والاساتذة .

*Exhortationes, ch. 41 ; Vita Basili, 321-340.*

١

*Vita Basili, 257-261.*

٢

*Freshfield, , Ecloga ad Prochirion Mutata .*

٣

*Prochiron, Préface, Parag., 3, 9.*

٤

وكان باسيليوس قد طلق زوجته الاولى ماريا في السنة ٨٦٥ وتروج من افذوكية خليلة ميخائيل الثالث . فلما رقي باسيليوس العرش سرت اشاعة في العاصمة ان لا وون ابن باسيليوس الاكبر من زوجته افذوكية هو ابن ميخائيل لا باسيليوس . وعلم الفسيفس بذلك في حينه . ودبرت عدة مؤامرات لاغتياله . فرأى من المناسب ان يوطد سلطته بتبيان اصل العائلة المالكة وحقها بالملك . ففعل واطلق على كل عضو من اعضاء عائلته اللقب Porphyrogenetes اي الذي ابصر النور بالارجوان . فتشاء عن هذا الاخلاص واحترام ووفاء للاسرة المالكة أهابت بالمعتدين انفسهم الى احترام من بيده السلطة الشرعية والى التدليل بشرعية انتصاراتهم . وأصبح شق عصا الطاعة بحد ذاته جرماً وجحلاً في نظر الشعب . وساد الاعتقاد ان من بيده الحق في الملك يغلب في النهاية . وتمكنت النسوة من جراء هذا كله من الجلوس على العرش والتحكم في مقدرات الشعب . وهي ظاهرة اجتماعية سياسية لا اثر لها في الغرب المعاصر ١.

**لا وون السادس:** ( ٩١٢ - ٨٨٦ ) وتوفي باسيليوس من جراء جرح أصابه في اثناء الصيد في التاسع والعشرين من آب سنة ٨٨٦ وكان قد أوصى بالملك لولديه لا وون واسكندر ، وكانا قد أشركا في الحكم في عهد والدهما . واستأثر لا وون بالسلطة ولم يعارضه في ذلك اخوه اسكندر لانه كان خفيف العقل طائشاً فاستصبى واستهتر .

ولم يكن لا وون رجل حرب كوالده لان صحته لم تكن تساعده على ذلك ، فلازم التصر واهم بآداب المعاشرة والتشريفات ، وحارب في اكثر الاحيان بالمنظار من قصره بعيداً عن ساحات الوغى . ولم يكن والده ذا علم فأحب

ان يتلقن اولاده علوم العصر ، فوكل امر تزكية لا وون الى فوطيوس البطريرك . فنشأ لا وون محظياً بجميع علوم عصره . فادعى المنطق والفلسفة واللاهوت والقضاء والتكتيكي في الحرب والشعر والسحر والتنبؤ وفاخر بها جميعاً . واثرت هذه الاحاطة في اوساط العاصمة فلقب بالحكيم . وكان متبعداً متدينأ يعظ المؤمنين في الاعياد ويجالس الرهبان ورجال الدين ولا سيما معلم ذمته افيميوس . وأوصى في قوانينه الصادرة عنه بدرجة من الحافظة على الاخلاق لم يصل هو نفسه اليها .

**لا وون والكنيسة :** وكان قد وشي لباسيليوس بابنه لا وون بأنه ينوي قتله ، فسجنه وعزم على قلع عينيه ، ولكن فوطيوس البطريرك توسط في أمره وخلصه من الخطر . ولدى ارتقاء لا وون العرش دسّ اعداء فوطيوس الوساوس للفسيفس الجديد واقنعواه ان الواشى به لا بيده كان ثيودوروس الساحر واشركوا مع هذا بالتهمة فوطيوس نفسه . فعزل لا وون فوطيوس إما لانه صدّق الوشاية او لانه احب ان يجلس اخاه اسطفانوس بطريركاً او للامرین معاً ، ونفاه في اواخر السنة ٨٨٦ ، وحبس ثيودوروس وجده ، ورقى اخاه السنكلس اسطفانوس كرمي البطريركية . وتوفي فوطيوس في السادس من شباط سنة ٨٩١ . ولا يزال الدير ، الذي اقامه في جزيرة خالي بالقرب من القسطنطينية على اسم الثالوث الالقدس ، وقد اصبح مدرسة اكليريكية عالية ، يحتفل بتذكاره في السادس من شباط حتى يومنا هذا كما لا تزال الكنيسة الارثوذكسيّة تعتبره قديساً عظيماً مساوياً للرسل . وتوفي البطريرك اسطفانوس اخو لا وون في السنة ٨٩٣ وقام بعده البطريرك انطونيوس الملقب بكاولياس *Gauleas* احد رهبان اوليمبوس . وكان رجلاً فاضلاً ايضاً

*Cernauti, Etudes de Droit Byzantin, III, 41; Monnier, H., Novelle de Léon le Sage, 14; Krubmacher, K., Gesch. der Byz. Lit. 628; Vogt et Hausherr, Oraison Funèbre de Basil I, Orientalia Christiana, 1932.*

فحاول بخلاص اصلاح العلاقات بين اتباع فوطيوس واتباع اغناطيوس ، ولكن دون جدوى . وتوفي سنة ٨٩٥ فقام بعده البطريرك نيكولاوس ميستيكونس *Mysticos* ، اي المقام . وكان رجلاً عالماً ، فاضلاً ، تقىً ، تقبل النذر بعد ان كان قد اصبح كاتم اسرار لاوون الفسيفس . ورقي في درجات الكهنوت الى ان انتخب بطريركاً . وما فتئ حتى نفاه لاوون في السنة ٩٠٦ ، فجلس على كرسى القسطنطينية اثيميوس السنكلثس<sup>١</sup> . وكان شغل لاوون الشاغل ومهه الاوحد ان يكون له ولد ذكر يخلفه على العرش . وماتت زوجة الاولى ثيوفانو في السنة ٨٩٣ . وكانت له علاقات غير شرعية مع زوجة ابنة استيليانوس زاوتسه . وكانت هذه قد اماتت زوجها الشرعي مسموماً ، وتوفي والدها . فاراد لاوون ان يتزوج منها زواجاً شرعياً ، وطلب الى كاهن البلاط ان يرفع يده بالبركة ففعل . ولكن البطريرك انطونيوس لم يرض عن هذا الاكيليل . وبقيت زوجة مع لاوون سنة وثمانية اشهر ثم ماتت . فتزوج الفسيفس من ثلاثة اذوكيه الشهيرة بجمالها . ولكنها ما لبست معه الا مدة الحمل ، فانها ماتت في اول ولادة هي وطفلها معاً . وهكذا فان لاوون بقي بدون ولد ذكر يخلفه . فأقام فيما بعد مع سرية اسمها زوجة كاربونوبسينا *Zoé Carbonopsina* «ام العيون السود !» وبعد ان خلف منها ولداً ذكراً هو قسطنطين السابع ، طلب الى البطريرك نيكولاوس ميستيكونس ان يكلله عليها . فذكره البطريرك بالمادة التسعين من القانون الذي أصدره هو بصفته فسيفساً وقد ثبت فيها القانون الكنائسي بنع الزينة الرابعة وشجب الثالثة . وذكره ايضاً بالمادة الحادية والتسعين من القانون نفسه التي منعت اقتناء

<sup>١</sup> جراسيموس متروبوليت بيروت ، الانشقاق ، ج ١ ، ص ٥٣٤ ، وج ٢ ، ص ٩ - ١٠

السراري . ثم قال انه يعمد المولود الجديد شرط ان يهجر الفسليفس ام الطفل . فقبل لاوون بذلك وطرد زويه من البلاط . فاقيم سر العياد باحتقال مهيب يوم عيد الظهور في السنة ٩٠٦ . ولكن لم تمض ثلاثة ايام حتى عادت زويه الى البلاط . وعلم لاوون انه ليس بين الكهنة وروسae الكهنة من يقبل ان يكلله عليها فكمل نفسه عليها بنفسه ، فكان هو العريس والقسليس معاً . ثم أغوى كاهناً اسمه توما فكلله ، قطع البطريريك الكاهن ، وأخذ ينصح الى لاوون ، لا بل يتضرع اليه ، الا يكون عثرة في سبيل الكنيسة ، وان يتصرف بما يشرف من رکزه العالى كي يصبح شخصه الشريعة الناطقة . فلما أصرّ الفسليفس على موقفه منعه البطريريك من الدخول الى الكنيسة ، وسمح له بان يقف في المدخل مع الموعوظين . فسعى القيسير لدى بعض الاساقفة واستأذن لهم اليه ، كما استقال البابا سرجيوس الثالث ( ٩٠٤ - ٩١١ ) وعقد مجعأً في السنة ٩٠٦ ، وانزل نيقولاوس عن كرسيه البطريركي . وجلس البطريريك افيميوس السنكلاثس ، فعل لاوون من حromo وقبله في شركة الكنيسة . وعزم لاوون ان يسن قانوناً يحلل به الزبحة الرابعة والخامسة والسادسة وهلم جراً ، ولكن افيميوس منعه من ذلك . وظل لاوون فيما يظهر غير مرتاح البال حتى ساعة وفاته . فانه عندما اقترب أجله في السنة ٩١٢ ، استدعى نيقولاوس من منفاه ، وبكى وطلب الصفح ، وأوصى اخاه الوصي السكيندروس ان يخلع افيميوس ويرجع نيقولاوس<sup>١</sup> .

**سياسة لاوون الداخلية :** وعني لاوون بالتشريع كما فعل والده من قبل . وأمر بتأليف لجنة من كبار رجال القضاء لعيد النظر فيما تم

Diehl, C., *Les Quatre Mariages de Léon, Figures Byzantines*, I, 181-215 ; ١  
 Gay, I., *Le Patriarche Nicolas le Mystique, Mélanges Diehl*, I, 91-100 ;  
 Bréhier, L., *Byzance, op, cit.*, 142-146 .

٩١٣ . وفي السنة ٩١٤ استولى على اندرينوبول . وسحق في السنة ٩١٧ جيشاً بيزنطياً بالقرب من اخيالوس . فاضطر البطريرك نيكولاوس الوصي ان يستعطف الملك البلغاري تارة ، ويتهدهد تارة اخرى . وعبثاً حاول ساسة الروم إلهاء سمعان باستهواء البتشاغ الاتراك الذين كانوا قد احتلوا ما وقع بين الدانوب والدنير ، وباسترضاة القبائل الصربيه وزجهما في ميدان القتال . واستولى سمعان على جميع تراقيه وكل مقدونية ، ولم يبق امامه سوى اقتحام القدسية نفسها . فجاءها محاصراً في السنة ٩٢٤ . وطاف به جنوده ازاء اسوار العاصمة محينه تارة بالفسيفس وطوراً بامبراطور البلغار والروم . وآثر هو المفاوضة على العنف ، فطلب مقابلة الفسيفس رومانوس . فقبل رومانوس والتوجه الى كنيسة العذراء مصلياً متضرعاً . ثم لفَ صدره برداء العذراء العجائبي *Maphorion* وخرج الى مقابلة خصمه . فكلّمه كلاماً مؤثراً . وكان سمعان قد استنجد المسلمين فلم يلبوا الطلب . ولم يكن لديه ما يحاصر به العاصمة من البحر فاتعظ وفاوض في أمر الصلح<sup>١</sup> . فكان هذا بدء تقهقر الامبراطورية البلغارية<sup>٢</sup> .

وكان لسمعان ان استحصل من روما على لقب الامبراطور وأن رقي رئيس كنيسته الى رتبة بطريرك . فمثل حبر روما في البلقان الدور نفسه الذي كان قد مثله سلفه عندما جعل من كارلوس الكبير امبراطوراً في الغرب . فمهّد بعمله هذا الى انشقاق الكنيسة الام الى كنیستان كما سترى .

وكان سمعان يحب العلم والعلماء ، فاحاط نفسه بهم ونقل الى البلغارية افضل مصنفات الروم : تأليف باسيليوس ، واثنasioس ، ويوحنا الدمشقي ،

*Theophanes Continuatus*, 380, 389-390 , 405-408 ; *Runciman*, S., First ١  
Bulgarian Emp., 168 ff.

*Diehl et Marçais, Monde Oriental*, 450 . ٢

وخر ونيرون ملاس . وجع هو بنفسه مختارات شائقة من مواضع يوحنا الذهبي الفم واقواله .

وتوفي سمعان في السنة ٩٢٧ وخلفه ابنه بطرس الصغير . وتولى الوصاية على الملك الطفل جاورجيوس سرسبيول . فاستغل الروم الموقف فأعادوا امارة الصرب الى الوجود وشلواها برعايتهم وحمايتهم . وهدد البحر المد الشمالي ، وشق بعض امراء الاقطاع عصا الطاعة . فاضطر سرسبيول ان يفاوض الروم في الوصول الى سلم دائم . ووقع في السنة ٩٢٧ معاهدة مع رومانوس الاول . واهم شروط هذه المعاهدة ان الروم ابقو للبلغار كل ما ضمه سمعان حتى جبال الروذوب ، واعترفوا بطرس بلقب فسيليفس كما أقرروا للكنيسة البلغارية كياناً مستقلاً محلياً . وأزوجوا بطرس من مريم حفيدة رومانوس الاول . فأصبح بطرس « ابن الفسيليف العزيز » وحليفه . ودامت هذه الصداقة طوال عهد بطرس ( ٩٢٧ - ٩٦٨ ) . وعظم شأن الروم في بلغاريا واكتسحوا الموقف اكتساحاً .

**رومانيوس الاول والعرب :** ( ٩٢٠ - ٩٤٤ ) وكان الحلفاء العباسيون لا يزالون مغلوبين على امرهم لقلة طاعة الجندي ، ولشدة نفوذ الخدم ، ولدسائس امهات الامراء ووساياتهن ومؤامراتهن ، ولشعب الجندي على القادة وتتابع هؤلاء السيادة . وكان ان شعر الولاية بضعف الحلفاء ، فانصرفوا الى جمع المال وحبسوا رزق العمال عن اصحابه . فعمد الحلفاء الى اغتيال الولاية ، فكثر العصيان ، واضطربت الاحوال ، وفقد الامن ، وقامت الثورات . ولم يتمكن الحلفاء من استغلال ظروف الروم في البلقان في اثناء حروبهم ضد سمعان والبلغاريين .

وقبيل انتهاء الحرب البلغارية أحرز الروم نصراً كبيراً في البحر .

فانهم حطموا في السنة ٩٢٤ عمارة لا وون الطرابلسي في مياه لمنوس ونجا لا وون نفسه باعجوبة<sup>١</sup>. وما ان وضعت الحرب البلغارية او زارها في السنة ٩٢٧ حتى بادر الروم الى المجموع ، وهب غرغون القائد Jean Courcouas الى القتال في آسية الصغرى فأحرز انتصارات متالية ( ٩٢٢ - ٩٤٤ ) ، وتمكن من جعل دجلة والفرات الحد الفاصل بين الدولتين بدلاً من الماليين . ونفح في الجنود روحًا جديدة ، فاستحق بذلك كله اعجاب المعاصرين . وعاونه في هذه الحروب عدد من كبار الضباط قدر لهم فيما بعد ان يتبعوا هذا العمل الحربي وان ينتصروا هم ايضاً كا انتصار غرغون نفسه . وأشهر هؤلاء ثيوفيلوس ابن غرغون ، وبرداش فوقياس وابنه نيقفروس لا وون . ففي السنة ٩٢٨ احتل الروم ارضروم وأخرجوه العرب من ارمينية . وفي السنة ٩٣٤ استولوا على ملاطية ، ثم ناوأهم سيف الدولة صاحب الموصل وتمكن من ايقاف تقدمهم . ولكنهم عادوا الى المجموع بين السنة ٩٤١ والسنة ٩٤٢ فاحتلوا دارا ونصيبين وميافارقين وقاربوا حلب . وفي السنة ٩٤٤ توّج غرغون انتصاراته بان نقل بو كب فخم « منديل السيد » - الذي كان قد احتفظ به أبigr الملك - من الراها الى القسطنطينية<sup>٢</sup> . وأعجب رومانوس بهذا كله فاعترف بفضل غرغون . وأحب ان يربط اسرة هذا القائد الفاتح باسرته المالكة فقاومه ابناه وابعدوا غرغون وأدّلوه .

قسطنطين السابع : ( ٩٤٥ - ٩٥٩ ) وكان عظماء العاصمة لا يزالون يدينون بالولاية للأسرة المقدونية . وكان رومانوس لا يزال باخساً قسطنطين حقه في الملك . وكان قد زاد تطاوله فنصّب ابنه ثيوفيلكتوس بطريركًا

Theophanes Continuatus, 405.

١

Theophanes, op. cit., 427.

٢

على الرغم من حداة سنه . فكره الزعماء واستغلوا موقف ابنائه منه في حادث غرغون ، فيحرکوا ابن رومانوس الاصغر اسطفانوس . فقام على والده وطرده من القصر ونفاه الى جزيرة بروتي من جزائر الامراء واكرهه على قبول النذر وحبسه في دير هناك في التاسع عشر من كانون الاول سنة ٩٤٤ وتسلم ازمة الحكم بالاشتراك مع أخيه وصهره . واذ لم يتلقوا احمد الاخوان ضد الدهر . وعلمت اختهما هيلانة بما يجري فاخبرت زوجها قسطنطين بذلك فألقى القبض على الاخرين ونفاهما في السابع والعشرين من كانون الثاني سنة ٩٤٥ واكرهما على قبول النذر ١.

وكان قسطنطين السابع قد قضى خمساً وعشرين سنة في عزلة عن الحكم وعن الناس ، منهمكًا في المطالعة والدرس ، محباً للعلم والعلماء ، مشتغلًا في التصوير والنحت ، باحثاً منقباً عن تاريخ الروم وآثارهم . فلما رقى العرش في الثامنة والثلاثين من عمره آثر متابعة دروسه وابحاثه على الحكم والادارة . فقسمت زوجته ازمة الحكم بيدها يعاونها في ذلك باسيليوس ابن رومانوس غير الشرعي . وعلى الرغم من عدم تعمق قسطنطين في ابحاثه نظراً لكثريتها وتنوعها فانه خدم العلم في انه شوق الناس اليه في عصره . فكان شعفه بالعلم من ابرز اسباب اليقظة العلمية في القرن العاشر وفي انه خلف لنا مراجع لفهم عصره ٢ . فرسالته في الثيارات هي سجل كامل للولايات وحدودها وسكانها ومواردها . وكتابه في ادارة الامبراطورية يشتمل على اشياء واسشاء عن الدول والشعوب المجاورة . وأطول مؤلفاته وأغزرها مادة كتابه في التشريفات ، وقد وصف فيه سلطنة الفسيفس الرسمية وواجباتها وحقوقها ، كما أبان كيفية تنظيم الاحتفالات الرسمية

*Liudprand, Antapodosis, V, 21; Bréhier, L., Byzance, 176-178.*

١

*Liudprand, Antapodosis, III, 37; Theophanes Cont., 465-471; De Administrando Imperio, 9, 172-173; Rambaud, A., Emp. Grec, 77-78.*

وادارة التصر وغير ذلك . واليک عناوین هذه المؤلفات کا جاءت باللاتینیة :

De Thematibus, De Ceremoniis aulae Bizantinae, De Administrando Imperio.

قسطنطین وسیف الدوّلہ : ولم يقع اي تزییق جدید في جسم الدولة العباسية في ایام المعتضد ( ٩٠٢ - ٨٩٢ ) ، والمكتفي ( ٩٠٨ - ٩٠٢ ) . وفي عهد المقتدر ( ٩٣٢ - ٩٠٨ ) عادت الدولة الى ما كانت عليه من التفكك . ثم اخراج القاهر ( ٩٣٤ - ٩٣٢ ) والراضي ( ٩٤٠ - ٩٣٤ ) والمتقي ( ٩٤٤ - ٩٤٦ ) والمستكفي ( ٩٤٤ - ٩٤٦ ) آخر ولاياتهم فاضمحلت بذلك سلطة الخليفة الازمية بکاملها . وكان بين الطامعين في الملك والسلطان في اثناء هذا الانخلال بعض القبائل البدوية العربية . ولعل أشهر هؤلاء بنو تغلب . فان كثیرهم الامیر عبدالله ابن حمدان تکنن في السنة ٩٠٥ في عهد المكتفي من انتزاع حاکمية الموصل من يد الخليفة . وتکنن ولدها حسن وعلى في السنة ٩٤٢ من انتزاع اللقبين ناصر الدولة للاول وسیف الدولة للثاني . وتغلغل سیف الدولة في البلاد حتى شمال سوريا الشرقي في السنة ٩٣٧ . وفي السنة ٩٤٤ دخل حلب واسس فيها دولة دامت حتى السنة ١٠٠٣ . وبقي ناصر الدولة في الموصل يسكن الفتن في بغداد بينما هب سیف الدولة يتشق حسام الاسلام في وجه الروم . وما فتئ كذلك حتى ادركته المنية في السنة ٩٦٧ . ولما استقر سیف الدولة في حلب وجعلها عاصمة ملکه وقاعدة لاعماله الحربية تحول القتال الرئيسي بين الروم والعرب من جهة ارمینیة الى خط قتال جديد امتد من قيليقية حتى ديار بیکر . وكانت الحدود بين الدولتين تبدأ من نقطة مجھولة على الفرات فوق سیمیساط ، فتمر بين حصن منصور وزبطرة وفوق الحدث ومرعش متبعه سلسلی جبال طوروس حتى ابواب قيليقية واللامس او الليموس . وتبدأ من النقطة نفسها على الفرات فتتجه شمالاً الى شرقی سیمیساط فارمینیة .

وكان المبادرة في الحروب بين الروم والعرب قد افلتت من يد العرب نظراً لما كان قد حلّ بالخلافة من انحلال ومصائب . وكان الدافع لخارة الروم قد أصبح واحداً من اثنين او الاثنين معاً : إما القيام بواجب الجهاد ، او احراز الفناءم . ولم تكن حروب القرن العاشر حروب فتح كتلك التي قام بها الامويون والعباسيون المؤسسين . وأصبح موقف العرب داعياً أكثر بكثير منه هجومياً . ونiet الدفع بحکام المحدود . وانتقلت المبادرة في هذه الحروب الى الروم ، وأصبحت هجومية أكثر منها دفاعية . وقد رأينا الاسرة المقدونية تبدأ بأعمال تمهيدية فتضرب البولسيين حلفاء العرب في تفريقيه ضربة قاضية ، ثم تعترض بأشوت البغرتوني ملك الارمن وتحالفه . ثم تبدأ هجومها في عهد رومانوس ليكابينوس كما سبق ان ذكرنا .

ويرى رجال الاختصاص ان انتصار الروم على العرب في القرن العاشر لم يكن نتيجة ضعف العباسين فيحسب ، بل انه تأتي عن تجدد عند الروم وتنقظ وتنشط ، وان هؤلاء وان اختلفوا في العنصر فقد اتحدوا في ايمان واحد وفي المفاخرة باجداد ماضية ، وشعروا بوجوب اعادة النظر في انظمتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وبوجوب اتقان الجيش وتكميله ليأتي بالفائدة المطلوبة . فالروم في القرن العاشر في نظر هؤلاء كانوا في يقظة ونشاط لا في غفلةٍ وانقسام<sup>۱</sup> .

وأنقل الحمدانيون كأهل المشائر الضاربة في الجزيرة التابعة لحكمهم بالضرائب ، وبين هؤلاء بنو حبيب . وكان بنو حبيب تغالبة ايضاً ، فشق عليهم الامر ، فانقضوا ثم خرجوا للقتال . فجرد عليهم ناصر الدولة في السنة ۹۳۵ فقههم . فعولوا على الرحيل . فقاموا عشرة آلاف فارس بنسائهم واولادهم

*Gelzer, H., Genesis der Byzantinischen Themenverfassung, 8 ; Canard, ۱  
M., Dynastie des Hamdanides, I, 718-719.*

وعيدهم وقطعوا الحدود والتجأوا الى الروم وتتصروا . وهذا حذوه غيرهم من عشائر الجزيرة . فتوترت العلاقات بين الروم وبين المدانيين<sup>١</sup> . وببدأ سيف الدولة غزوته في ارض الروم . فكان يقوم بها كلما شعر بهدوء واستقرار داخلي . واستهرب في بغداد بالغازي .

وفي السنة ٩٣٨ سجل سيف الدولة انتصاره الاول امام حصن زياد فدخله عنوة . ثم خرج منه يقاتل جيشاً كبيراً أنفذه الروم عليه . وأدر كه الروم بين حصن زياد وحصن سلام . وقتل الطرفان فدارت الدائرة فيها يظهر على الروم وتغنى ابو فراس بالنصر . وفي السنة ٩٣٩ أنفذ الروم حملة عسكرية الى القوقاس لتأديب الكرج (الابريين) الذين كانوا قد امتنعوا مراراً عن غزو الاراضي العربية على الرغم من كونهم ارثوذكسيين يدينون بدين الفسليقين . فاستنجد الكرج المدانيين ، فهب سيف الدولة لمعونتهم وأجل الروم عن بلادهم . وفي الربيع التالي سنة ٩٤٠ دخل الى ثيمة خلدية واستولى على عدد من الحصون والمدن فيها . ثم قام الى كولونية وحاصرها<sup>٢</sup> . فأصبح زعيم الجهاد الاكبر في الاقطار الاسلامية وعدو النصرانية عند الروم .

وسلفت سيف الدولة ما بين السنة ٩٤٠ والسنة ٩٤٤ مشاغل في عاصمة الخلافة كان محورها السلطة العليا فاصبح امير طرسوس عدو الروم الاوحد . فانقضوا عليه في خريف السنة ٩٤٠ ووصلوا الى منطقة كفرنوتة . ثم سفلوا في اوروبة فتراجعوا . وعادوا في مطلع السنة ٩٤٢ فانطلقوا في سهول قيليقية حتى حدود سوريا فأسرروا خمسة عشر الف اسير . وفي خريف هذه السنة نفسها انقض غرغون على مقاطعة ديار بكر

١ اطلب ابن حوقل ، فصله عن الجزيرة .

Canard, M., *Dynastie des Hamdanides*, I, 741-747.

٢

فاستولى على ميافارقين وغيرها كما سبق وشرنا . وكان ما كان من أمر المنديل .

وفي السنة ٩٤٤ دخل سيف الدولة حلب ومحص وانتزعهما من يد الاخشidiين . فانطلق الروم في منطقة مرعش ومنطقة بفراس حتى ابوب انطاكية . فردد سيف الدولة باغارة في منطقة عرابيسوس . ودخل سيف الدولة في ربيع السنة ٩٤٥ في نزاع مع الاخشidiين فلم يستغل قسطنطين السابع هذا الظرف . وجاءت السنة ٩٤٦ فتبادل الحصان الأسرى عند لامس سلفكية . وفي ربيع السنة ٩٤٨ خرج الروم من ملاطية وسيطراً واتجهوا نحو الجزيرة ليستولوا على بير الحدث - مرعش . فصمد سيف الدولة في وجههم في معركة جلباط الوارد ذكرها في احدى قصائد أبي فراس . وفي الربيع التالي ٩٤٩ ظهر لاوون ابن فوقاس امام الحدث محاصراً ، فدخلها عنوة ودك حصونها<sup>١</sup> . واستولى الروم في هذه السنة عينها على مرعش وقاتلوا عند اسوار طرسوس . وحملوا على جزيرة اقريطيش ولكن دون جدوى<sup>٢</sup> . وفي ربيع السنة ٩٥٠ قام سيف الدولة الى الجزيرة يتقدّد شؤونها وأتّاب عنه في الحكم في حلب ابن عمّه محمد ابن ناصر الدولة . فانقض لاوون ابن فوقاس على شمالي سوريا حتى مداخل انطاكية وحاصر بوقة في سهل العمق . فهبَّ محمد لقتاله ولكنه فشل فشلاً ذريعاً . وأرسل قسطنطين السابع وفداً يفاوض في التهدّن . فمثل الوفد امام سيف الدولة في آمد . وكاد الاتفاق يتم ولكن مروان القرمطي قتل احد اعضاء الوفد . واسرع سيف الدولة يعتذر ويظهر استعداده للتعويض . ولكن قسطنطين

Cedrenus, G., *Historiarum Compendium*, II, 336.

١

Vasiliev, A. A., *Byz. et les Arabes*, II, 285 ff.

٢

في عهد والده . ظهرت على يد هذه اللجنة ما بين السنة ٨٨٦ والسنة ٨٩٢ مجموعة جديدة للقوانين باللغة اليونانية دعى الباسيليكه . واللفظ مشتق من الكلمة فسيليفوس لا من الكلمة باسيليوس ، ومعناه الشرائع الامبراطورية<sup>١</sup> . وليس لدينا نسخة كاملة تشمل الكتب الستين التي تألفت منها هذه الباسيليكه . وجمل ما وصللينا نسخ متعددة ناقصة تضم بجموئها حوالي ثلثي هذا المؤلف النفيس . بيد ان القاضي باترس Patzes الذي عاش إما في القرن الحادي عشر او الثاني عشر صنف التيبوكيتوس Tipucitus يجعله جدولًا كاملاً لمحفوبيات الباسيليكه<sup>٢</sup> . وقد يعود كتاب البارخوس الذي وجده العالم السويسرياني نيكولا في اواخر القرن الماضي في جنيف الى عهد لاوون . والبارخوس لقب حاكم القسطنطينية اعلى الموظفين الاداريين في الدولة . وكان عليه ان يوطد الامن في العاصمة وان يدبر شؤون جميع النقابات الصناعية والت التجارية . ومن هنا كانت اهمية هذا الكتاب ، فانه يحفظ لنا ما لا نجد في غيره من المصنفات . فهو يصف انظمنتها وسير اعمالها ، ويبدأ بنقابة الكتاب العدول ، ثم يصف نقابات الصاغة ، فرجال الحرير ، فالكتان والشمع والصابون ، والدابغين ، والخازين ، واللاحامين وغيرهم<sup>٣</sup> . وهنالك اكثير من مئة قانون تعود الى عهد لاوون ايضاً ولكنها لم تدرس بعد درساً وافياً<sup>٤</sup> .

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالاشتراك فان بلاط لاوون السادس الحكيم ظل مسرحاً للمؤامرات والدسائس طوال مدة حكم هذا الفسيليفوس . وتفصيل ذلك ان لاوون آخر الاهتمام بتنظيم القوانين على تطبيقها ، وشغل

*Heimbach, G., Basilicorum Libri.*

١

*Ferrini, C., Opere di Contardo Ferrini, I, 349-363.*

٢

*Stockle, A., Spätromische und Byzantinische Zünfte, Leipzig, 1911.*

٣

*Monnier, H., Les Nouvelles de Léon le Sage.*

٤

بالاستقبالات والتشريفات عن الاشراف على الادارة . فنفت كلمة  
 استيليانوس تزاوتس الارمني الموظف في بلاط باسيليوس الذي كان قد  
 أيد لاوون في نزاعه مع والده وتغاضى عن علاقات لاوون مع ابنته  
 زوجة . وعندما أصبح لاوون فسيلسفاً جعل من استيليانوس هذا لوغوثيتاً  
 واعطاه صلاحيات واسعة بحيث أصبح وزير الاول . وكان استيليانوس في  
 نزاع دائم مع افشيروس الراهب معلم ذمة الفسيلفس ، وأصبح الشغل الشاغل  
 لكل منها الدس على الآخر . وتوفي استيليانوس في السنة ٦٩٨ فنا الحظوظ  
 عند لاوون خصي عربي اسمه ساموناس ، كان قد تقبل الدين المسيحي ،  
 وكشف للفسيلفس مؤامرة مخينة : فالحبّة الفسيلفس وقربه وغرره بماله ،  
 وأفاض عليه الرتب والألقاب . وعلى الرغم من انه حاول الفرار الى بلاده  
 بامواله في السنة ٧٠٤ فان لاوون اكتفى باهمله بضعة اشهر ثم أعاده الى  
 سابق عزه ونفوذه . وما فتئ كذلك حتى السنة ٩١١ ، ففيها ثبت لدى الفسيلفس  
 ان هذا الحصي العربي هو الذي نظم الاهمية الفاضحة بحقه . فصادر الفسيلفس  
 امواله وحبسه في احد الاديرة . وأحل محله الحصي قسطنطين البافلاغوني .  
 ويعزو بعض رجال الاختصاص الى لاوون الحكيم انشاء سلسلة من  
 القلاع الحصنة في اماكن متقدمة عند الحدود العربية الاسلامية دعيت  
 كليسورات Clisurae . وكانت الغاية من انشائها ، فيها يظهر ، تدعيم الحدود  
 وبث الدعاية السياسية والدينية . وأهم ما انشئ منها قام في قبديقية  
 الشرقية وفي اعلى الفرات . وخسر الروم اكسارخوسية افريقيا لوقوعها  
 في يد العرب ، و اكسارخوسية رابينة لوقوعها في يد اللومبارдин او لاً ،  
 ثم الافرنج بعدهم . وفي السنة ٧٥٤ كانت هذه الاكسارخوسية قد

Janin, R., *Un Arabe ministre à Byzance*, Echos d'Orient, 1935, 308-318. ١  
 Gelzer, H., *Ungedruckte... Texte der Notitiae Episcopatum*, 562 ff. ٢

اصبحت نواة مملكة البابا الزمنية ، على اثر تنازل بابينوس عنها واهداها لجبر رومه . وفي اوائل القرن التاسع كان لدى الروم عشر ثبات ، خمس في آسية ، واربع في اوروبه ، وواحدة بحرية . ويرى رجال الاختصاص ان باسيليوس الاول ولاوون السادس زادا عدد هذه الثبات ، فجعلوها خمس عشرة ، واضافوا اليها دوقية واحدة ، وكاليسوريتين ، وارخونيتين . ودليلهم على هذا مأخوذ من نص ابن خرداذبه المشار اليه سابقاً ، ومن بعض النصوص الأخرى<sup>١</sup> .

**لاوون الحكم والعرب :** وكانت قد اصبحت اقريطش العربية بلية الروم وأضحت عاصمتها الخندق مأوى القرصان المسلمين وملجأهم . فمنها ومن طرسوس وطرابلس كانوا ينتشرون في مياه الارخبيل فيسطون على التجارة وينقضون على الجزر مخربين مدمرین . فهجر الروم الجزر وفر " سكان سواحل ايجه الى داخلية بلدانهم . وفي السنة ٩٠٤ قام لاوون الطرابلسي بهجوم جريء جداً على القسطنطينية نفسها ، فدخل الدردنيل بأشرعته السوداء وأحابشه المردة . ثم اثنى من تقاء نفسه وانقض على ثيسالونيكيه اكبر مدن الروم بعد القسطنطينية . وقدر له ان تكون هذه خالية من الحامية ، فدخلها عنوة في بضع ساعات ، وقتل ونهب ، ثم سبي اثنين وعشرين الفاً من الشبان والشابات ، فباعهم في اسواق الرقيق في الخندق وطرابلس<sup>٢</sup> . فعظم هذا الامر على الروم وشق وصعب . وهب هيماريوس قائد البحر في السنة ٩٠٦ فانتصر على المسلمين انتصاراً كبيراً . وتشجع وتقوى ، فقد في السنة ٩١٠ حملة بحرية كبيرة على اقريطش بسبعة آلاف فارس واربعة وثلاثين الف

Bury, J. B., *Imperial Adm. System in Ninth Cent.*, 146-147; Diehl et Marçais, *Monde Oriental*, 448-449 .

Theophanes, *Cont.*, 366-371 ; Cameniate, J., *De Excidio Thessalonicensi*, ٢ ٥٦٤-٥٦٧ .

مقاتل بحري ، وخمسة آلاف من المردة ، وسبعين مئة مرتبق روسي . وأخفق هياريوس فعاد عن اقريطش فصده في البحر اسطول عربي كبير في مياه ساموس فأنزل به خسارة كبيرة .

ولم يكن فوز العرب في الغرب أقل منه في الشرق . ففي السنة ٩٠١ سيطر العرب على مضيق مسينا . وفي السنة ٩٠٢ تم استيلاؤهم على صقلية بأكملها ، وأعلن أمير القيروان انه « سوف يخرب مدينة الشيخ المرم بطرس نفسها » . وقامت مشاغل جديدة في البلقان ، فلم يتمكن لاوون من الدفاع عن روما وایطالية كا فعل والده من قبل .

**لاوون والبلغار :** وكان قد تم الامتزاج بين البلغار الحاكمين ورعاياهم الصقالبة ، فتوحدت الكلمة ، واستندت المطامع وعظمت . وكانت بلغارية في عهد لاوون السادس قد شملت قسماً هاماً من البلقان الغربي ، ومعظم ما وقع بين الدانوب ومورافية وبولونية . وكانت قد تولى العرش بعد بوجوريش الاول ابنه سمعان ( ٨٩٣ - ٩٢٧ ) . وكان سمعان قد نشأ في القسطنطينية رهينة ، فتهذّب فيها ، واتقن اليونانية والخطابة والمنطق ، وتذوق بذخ البلاط ، ونفائس الحضارة البيزنطية . فطمع في عرش الروم ، وتأقت نفسه الى التاج البيزنطي . وما ان تبوأ العرش البلغاري في السنة ٨٩٤ حتى وجد نفسه في حرب ضد الروم .<sup>٢</sup>

والغريب في هذه الحرب انها بدأت من جراء نزاع اقتصادي ، فاختللت عن سواها من الحروب السابقة . وتفصيل ذلك ان التجار البلغاريين كانوا قد انشأوا لأنفسهم وكالات تجارية في القسطنطينية ، زاحموا بها

*Gay. I., Italie Meridionale, 155-158.*

*Runciman, S., First Bulgarian Empire; Rambaud, A., Hellènes et Bulgares.*

زملاءَهم الروم ، وكان هؤلاء قد نجحوا فأُكرهوا البلغاريين ، بتدبير خاص ، على الخروج من القسطنطينية والاتجار في ثيسالونيكيَّة ، ونجحوا أيضاً في أن يجعلوا الدولة تفرض على التجار البلغاريين ضرائب باهظة . وفأوضح سمعان زميلاً لاؤون في أمر هؤلاء فشكع في ذلك ، فاعتراض وأعلن الحرب<sup>١</sup> . وانقضَّ سمعان على تراقيا ، وكان معظم جيش لاؤون في آسية ، فانتصر الملك البلغاري . فاضطر لاؤون أن يستعين بالجر . فعبر هؤلاء الدانوب في الوقت نفسه الذي شنَّ فيه الروم هجوماً جديداً من البر والبحر . فقاتل سمعان متراجعاً ثم فاوض الروم في الصلح . فوقف القتال في الجبهة الجنوبيَّة . وتفرغ سمعان لل مجر فسحقهم سحقاً ، ثم قطع مفاوضاته مع الروم وعاد إلى الحرب . وفيما كان الجر لا يزالون في الأراضي البلغارية ما وراء الدانوب ، والعرب لا يزالون يغيرون على شواطئ إيجيَّه ، توصل الروم والبلغار في السنة ٩٠٤ إلى سلم بقي محترماً من الطرفين طوال عهد لاؤون . وظل الطمع في السيطرة على البلقان مشكلة تتطلب الحل طوال القرن العاشر<sup>٢</sup> .

**الروم والروس :** ويرى عدد من علماء الروس أن علاقات الروس مع الروم بدأت في عهد لاؤون السادس حين ظهر الأمير الروسي اولاغ في السنة ٩٠٧ عند أسوار القسطنطينية على رأس قوة بحرية روسية مطالباً ببعض الامتيازات التجارية . وهم يرون أيضاً أن اولاغ جاء إلى العنف في ضواحي القسطنطينية ، وان ظروف لاؤون اضطرته إلى عقد معاهدة مع اولاغ في السنة ٩١١ منح بوجها الامتيازات المطلوبة<sup>٣</sup> .

*Theophanes Cont., 357.*

١

*Rambaud, A., Empire Grec, 346 ff.*

٢

*Vasiliev, A. A., Byz. Emp. 320-322 ; Ostrogorsky, G., Expédition du Prince Oleg contre Constantinople, Annales Inst. Kondakov, 1940, 47-62.*

ويشك عدد لا يستهان به من علماء الغرب في صحة هذه الرواية ،  
ويرون ان كل ما جاء عن اولاغ وغيره من اخبار عن حوادث جرت  
قبل السنة ٩٤١ لا يزال مفتقرًا الى الايات ، وان قصة ظهور اولاغ عند  
اسوار القسطنطينية هي اسطورة من الاساطير<sup>١</sup>. ويري فازيليف في نص  
الخطوطة اليهودية عن علاقات الخزر بالروس والروم دليلاً مهماً على صحة  
خبر الحلة الروسية المشار اليها<sup>٢</sup>.

Grégoire, H., Legende d'Oleg, Bull. Acad. Roy. Belgique, 1937, 80-94. ١  
Schechter, S., An Unknown Khazar Document, Jewish Quart. Rev., 1912-  
1913, 181-219 . ٢

## الفصل الثالث والعشرون

### النهوض بالدولة : قسطنطين السابع ورومأنوس ليكاينوس ( ٩١٢ - ٩٥٩ )

قصور ووصاية : ( ٩١٢ - ٩١٩ ) وتوفي لاوون السادس الحكيم في الحادي عشر من ايار سنة ٩١٢ . وكان منذ التاسع من حزيران سنة ٩١١ قد جعل للدولة ثلاثة اباطرة : لاوون واخاه الكسندروس وقسطنطين السابع الارجوانى المولد *Porphyrogenitus* . وكان قسطنطين لا يزال في السادسة من عمره . وكان عمه الاسكندر في الثانية والاربعين . وما ان تسلم مقاليد الوصاية والحكم حتى طرد زوجة من القصر وخلع افيميوس البطريوك وأعاد نيكولاوس الى الكرسي . فأنزل هذا كل من أيّد زواج لاوون من رؤساء الاساقفة عن كراسيمهم . فدخلت الكنيسة في نزاع داخلي جديد ، وامتنع عدد من رؤساء الاساقفة عن الاعتراف برئاسة نيكولاوس . وأشهر هؤلاء اريثاس متروبوليت قيصرية . ورفض الكسندروس تمييز بعض شروط المعاهدة التي ابرمها لاوون مع ملك البلغار ، فأدى عمله هذا الى حرب بلغارية جديدة . وتوفي في السادس من حزيران سنة ٩١٣ بعد ان أقام مجلس وصاية برئاسة البطريوك . فنشب نزاع شديد بين البطريوك رئيس مجلس الوصاية وزوجة ام الفسيلفس القاصر ، وقد دام ست سنوات ( ٩١٣ - ٩١٩ ) . وكان من الطبيعي جداً ان يستغل الموقف كل من سوّلت

له نفسه الملك . وحاول ذلك كل من قسطنطين دوقاس اولاً ( ٩١٣ ) ،  
ولاؤون فوqاس بعده ( ٩١٨ - ٩١٩ ) ولكنها اخفا . وشاءَ القدر أن  
يكون رومانوس ليكابينوس قائد العماره البحريه في البحر الاسود اكبر  
حظاً من هذين العسكريين ، فاحتل البلاط في اذار السنة ٩١٩ وطرد زوية  
ومن شدّ ازرها ، واستحوذ على شخص الفسيلفس الصغير ، وأزوجه من  
ابنته هيلانة ، وأعلن نفسه Basileopator ابا الملك . وتقبل التاج قيراً في  
ايلول من السنة نفسها . وتوج زوجته وشارك اولاده خريسطوفوروس  
واسطفانوس وقسطنطين في الحكم معه . ثم أعلن نفسه فسيلفساً في كانون  
الاول من السنة نفسها ايضاً . وعلى الرغم من انه ابقي لصهره لقبه الفسيلفس  
فانه لم يسمح له بالخروج من البلاط .

وعقد نيكولاوس البطريرك المسكوني مجمعًا في قوز سنة ٩٢٠ مؤلفاً  
من اساقفة الشرق نيكولاوين وافيميين . وبعد مراجعة قوانين الآباء حرم  
هذا المجمع مجمعَ السنة ٩٠٦ ، وأقر بالاجماع قراراً واحداً في أمر الزواج  
اسماه كتاب الاتحاد Tomus Unionis منع فيه الزبحة الرابعة منعاً قطعياً  
وحرّم على المتّجassر عليها الدخول الى الكنيسة ما دام مصرأ على غيه ،  
واعتبره غريباً عن المئيّة المسيحية . ونعت الزبحة الثالثة بالدناسة ،  
ومنعها على الذين لهم اولاد ، والذين يزيد عمرهم على الأربعين . ووضع  
المتزوجين الزبحة الثالثة تحت قصاص الابتعاد عن المناولة خمس سنوات .  
**الحرب البلغارية :** وكان تسامن الفسيلفس الاسكندر قد أدى الى  
اندلاع نار الحرب ثانية بين الروم والبلغار . فاستغل سمعان ملك البلغار  
هذه القلاقل الداخلية وظهر بجيشه امام اسوار القسطنطينية في صيف السنة

أصر على تسليم القاتل . فأُبقي سيف الدولة وانقطعت المفاوضات<sup>١</sup> .  
 وعاد سيف الدولة الى حلب يستعد للقتال ، فجتمع ثلاثة الف مقاتل  
 واصطحب ثلاثة من الشعراء : المتنبي وابا فراس وابا زهير المهلب .  
 وقام في اواخر آب او اوائل ايلول من السنة ٩٥٠ الى مرعش فانضم  
 اليه اربعة آلاف مقاتل من طرسوس . ثم هض بجموعه عن طريق ملاطية –  
 قيسارية فاحتل صارخة وقتل وسبى واحرق . واراد العودة الى حلب  
 نظراً حلول فصل الشتاء فعبر الهاليس واتجه جنوباً . ثم علم ان لا وون  
 ابن فوqاس قد حشد جيشه في منطقة تخرشنة Charsianon . فأوقف  
 السير وعاد بنخبة من جنوده عبر الهاليس وأنزل بالروم خسارة كبيرة ،  
 ثم اتجه نحو الجنوب . ولمّا الروم شعّهم ونظموا صفوفهم وأسرعوا الى  
 جبال طروس يكمنون لسيف الدولة ، واستقروا في درب الجوزات  
 بين الالبستان والمحدث . ومرت طلائع سيف الدولة ولم يحرّك الروم  
 ساكناً . ثم أقبل سيف الدولة فوجد الممر مسدوداً مقطوعاً ، فامطره  
 الروم حجارةً وصخوراً وسهاماً . فسقط عدد كبير من رجاله وأسر  
 غيرهم . وتمكن سيف الدولة من اجتياز هذا الممر والوصول الى اعلى  
 الجبل . ولحق به الروم فأرْهقوه وحملوه على ما لا يطيق . وكانت عليه  
 ان يمر بعقبة الشير فسبقه الروم اليها وقطعوها عليه . فاضطر ان يسلك  
 طريقاً وعرة للغاية مستعيناً على ذلك بالادلاء . فأدركه الروم وأرْهقوه ،  
 وفرق عنده رجاله ، ولم يبق معه من يستطيع القتال المنظم . فقتل  
 الاسرى وأحرق الامتعة وفر هارباً نحو حلب . فعرفت هذه الحرب  
 « بغزة المصيبة<sup>٢</sup> ». وعاد سيف الدولة لأخذ الثار في السنة ٩٥١ فدخل

١ كمال الدين ابن العميد ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، في مجموعة كنار ، ص ٣٩٧ .  
 ٢ Canard, M., Dynastie des Hamd. I, 763-770 ; Vasiliev, A. A., Byz et les Arabes, II, 286-290 .

قبدوقياً ليخرج منها مدحوراً . ثم قام قادة الروم بغزوات متالية بين  
 السنة ٩٥٢ والسنة ٩٥٨ في قيليقية والجزيره انتصروا فيها وانخذلوا<sup>١</sup> .  
 وفي السنة ٩٥٨ بدت علامات الضعف في مقاومة سيف الدولة . وتسلم  
 قيادة الروم يوحنا شمشيق Jean Tzimisces فاحرز انتصارات متالية في  
 الجزيره العليا واحتل اكثراً مدنها . ثم حاصر سيساط على الفرات وأنزل  
 بسيف الدولة سلسلة من المزائم . وبعد السنة ٩٦٠ أضاف الروم الى  
 ملكهم كل ما وقع شرقي الفرات جاعلين من هذه المناطق ثيماً لجزيره<sup>٢</sup> .  
 احتلال اقريطش : ( ٩٦٠ - ٩٦١ ) وكانت لقسطنطين السابع ولد  
 اسمه رومانوس تروج وهو ابن سبع عشرة سنة بابنه اسمها ثيوفانو . وكانت  
 ثيوفانو من أصل وضعيف ولكنها ذات جمال متناهٍ . وكانت تكره العيشة  
 بين حماتها وبناتها حميتها ، فأُوْزعت إلى زوجها رومانوس فدسّ السم لوالدة  
 قسطنطين ، وشرب منه جرعة ، فلم يعش إلا سنة واحدة ، ومات في  
 السنة ٩٥٩ . وكان رومانوس الثاني منصبًا على الشهوات والملاهي ، وكانت  
 ثيوفانو تحب السلطة . فاتكل زوجها عليها وعلى رجل اسمه يوسف  
 ابرينكاس Joseph Bringas .

ولمس ابرينكاس وقاده الجيش ضعف العرب ، فرأوا الظرف ملائمةً  
 لارجاع اقريطش إلى حوزة الروم . فأعد نيقفوروس فوقاوس اسطولاً  
 عظيمًا مولقاً من الفي بargee والف وثلاث مئه نقالة . وقام بهذه القوة  
 الكبيرة إلى اقريطش وحاصر مدينة الخندق . فهرب صاحبها عبد العزيز  
 القطري يستنجد المسلمين شرقاً وغرباً ولكن دون جدوى . فان القليل  
 الذي جاءه من طرسوس ومن افريقيا حطمه الروم قبل وصوله إليه .

Canard, M., op. cit., I, 770-783.

١

Philipson, A.E., *Byzantinisches Reich als Geographische Ercheinung*, 173.

٢

واقتحم نيقيفوروس الخندق ودخلها عنوة في السابع من آذار سنة ٩٦١ ثم استولى على الجزيرة باسرها<sup>١</sup>. ونقل إليها جاليات يونانية وارمنية، واستدعى نيقن مطانويتا، أي صاحب التوبة، القديس المبشر، ليكرز فيها بين سكانها المسلمين<sup>٢</sup>. وبسقوط اقريطش يد الروم بعده شبح القرصنة والاغارات المفاجئة وتهألاً للروم مركز تجاري هام وعادت سيادة البحر إليهم، فتمكن نيقيفوروس من القول بعد قليل: «انت القوة في البحر هي لي وحدي»<sup>٣</sup>.

**مغارة الكحيل:** (٩٦٠) وظنّ سيف الدولة ان حملة الروم على اقريطش انقصت مقدرتهم على الحرب في بر الاناضول، فجهّز ثلاثة الفاً وقام بهم الى خرسنة داخل حدود الروم. وأسرع لاوون فوقاس اخو نيقيفوروس الى تلال طوروس يسد عليه طريق العودة. فتمكن له في مر جبلي اسماء العرب مغارة الكحيل واطلق عليه الروم اسم اندراسوس Andrasus فهزمه فيه هزيمة شنعاء في الثامن من تشرين الثاني سنة ٩٦٠. وعظمت غنائم لاوون فانه أسر في هذه المعركة عدداً كبيراً من العرب، واطلق سراح جميع من كان قد وقع في الاسر من الروم<sup>٤</sup>.

**عين زربا وحلب:** (٩٦٢) ورأى نيقيفوروس ان يستغل الكارثة التي حللت بسيف الدولة فيفتح قيليقية أكبر المعاقل البحيرية الاسلامية بعد اقريطش واقرب الطرق الى سوريا. فجال جولة موافقة فيها في مطلع السنة ٩٦٢ واستولى في اثنين وعشرين يوماً على خمسين بلدة او

Schlumberger, G., Nicéphore Phœcas, 37-114.

١

٢ البطريرك مكسيموس، اخبار القديسين، ج ١، ص ٤٣٠ - ٤٣٤.

Léon Diacre, 28-29.

٣

Canard, M., op. cit., I, 800-803.

٤

حصناً . وعاد في أول الصوم الكبير إلى قبوقية . وفي خريف هذه السنة نفسها أعاد الكراة فافتتح عين زربا مفتاح سوريا . ولم يقوَ سيف الدولة على الصمود في وجهه في هرات الامانوس ، فتدفقـت جيوش نيقفوروس إلى سهول سوريا حتى منبعـ على الفرات . ثم حاصر نيقفوروس حلب أحد عشر يوماً ( ٢٠ - ٣١ كانون الأول سنة ٩٦٢ ) فاقتحـم سورها واحتلـ البلدة ولكنه لم يقوَ على القلعة . وعاد إلى القسطنطينية بغنائم عظيمة مالاً ورجلاً . وعلم بوفاة رومانوس الثاني وهو في طريقـه إلى العاصمة .

الفصل الرابع والعشرون  
هجوم عظيم ونصر مبين  
( ٩٦٣ - ١٠٢٥ )

الجيش في القرن العاشر : وعني الروم في هذه الحقبة عناية فائقة بالجيش . وقال أحد كبرائهم : « ان الجيش للدولة لکالأس للجسم ان هو ضعف تعرضت الدولة للخطر ١ » .

وكان هذا الجيش يتألف من عناصر وطنية وعناصر أجنبية . وكانت العناصر الوطنية خيالة تقطع اراضٍ لها ولذرتها لا تصادر ولا تحول ملكيتها . وكانت العناصر الأجنبية مرتبة يستهويها سخاء الروم ، فتؤم القسطنطينية من اوروبة وآسية . وكان بينها الحزري والبتشـاغـي والتزوـجي والصـلـبي والدانـيـارـيـ والنورـمانـيـ والسـكـسـونـيـ والـكـرـجيـ والـتـرـكيـ والـعـرـبيـ . ولم يكن هناك ما يمنع التحاق هؤلاء بآية فرقـةـ من فرقـةـ الجيش . ففرقـةـ الحرس المتمـيـزةـ Heteria كانت تتـأـلـفـ من الروس والتزوـجيـنـ والـدانـيـارـكـيـنـ والـحزـرـيـنـ . ولم يكن في صفوفـهاـ ايـ عـنـصـرـ وـطـنـيـ . وكـثـرـ عـدـدـ الـأـرـمـنـ فيـ الجـيـشـ بـصـورـةـ خـاصـةـ وـتـقـلـدـواـ أـعـلـىـ الرـتـبـ .

Lingenthal, Z., *Jus Graeco - Romanum, Novelle Constantine VII,* 1  
*III, 261.*

وكان هذا الجيش يقسم إلى قسمين رئيسيين : التغماتa Tagmata في العاصمة وضواحيها ، والثياتa Themata في الولايات . وشمل القسم الأول فرق الخيالة الأربع : السوكولس Scholes والاكسكوبيتور Excubitor والاريثموس Arithmos والهيكلانات Hicanates وفرقة المشاة التوماري Numeri . وكانت كل فرقة من فرق الحرس المنس تتألف من أربعة آلاف مقاتل وتحتضر لقيادة خابط كبير يحمل رتبة دوميستيكوس Domesticus . وكان قائداً فرقة السوكولس قائداً للجيش الأكبر . وكان القسم الثاني جيش الولايات الثياتa يتتألف من أربعة آلاف إلى عشرة آلاف مقاتل وتحتضر لقيادة خابط من رتبة إستراتييجوس Strategos . وكان معظم هؤلاء من الخيالة أيضاً بنوعيها الثقيل Cataphractes والخفيف Trapazistes وكان هنالك أيضاً جيش المحدود Acritai وكانت مهمة هؤلاء تقتضي بالدفاع عن اللامس Limes وبالمحافظة على الإبراج والقلاع وسائر أنواع التحصينات التي كانت تنتشر على طول خط المحدود . وكان عليهم أيضاً أن يرافقوا الأعداء ويصدوا المهاجمات ويردوا المهاجم بهجوم مماثل .

ولم يكن عدد هذا الجيش كله كبيراً . فإنه لم يزد على السبعين الفاً في آسيا ومثل ذلك في أوروبا . ولكنها امتازت بتنظيمه وشجاعته وحبه للوطن واندفاعه في سبيله . وتقوّي بمحنة في صنع الأسلحة ، ومهارة في تحضير القلاع وبنائها . واستعمل النار الاغريقية في الحروب ، كما استعان بالجانيق الكبيرة في أعمال الحصار وبجانيق أصغر منها في قتال الميدان . وكانت هذه تنقل بركبات خاصة تحمل المجنحية ورجاله فتنقل القصف حيث تدعو الحاجة .

ويستدل من مضمون رسالة في علم التكتيكي ، صنفت في عهد

نيقفوروس فوqاس<sup>١</sup> ، ان الحرب التي كان يخوضها هذا الجيش كانت حرب  
 كمين واستطلاع ومفاجآت والتحامات ، وان ابراج المراقبة كانت تبنيء  
 بالخطر باشارات نارية ، فيهب المشاة الى المهاجم يكمنون فيها ، وتنطلق  
 دوريات الفرسان الحفاف حاملة مؤونة يوم واحد من الزادخفية سلاحها  
 تستطلع حركات العدو . ويهرع السكان من القرى والدساكر الى القلاع  
 والابراج ، بينما يتجمع الجيش في نقاط معينة استعداداً للعمل . ويستدل  
 من هذه الرسالة ايضاً وغيرها من نوعها ان ترتيبات القيادة كانت كاملة  
 تشمل خطط التجسس والاستطلاع ، ونقل العتاد والمؤن ، وتجمّع الوحدات ،  
 وكيفية سيورها . ويدل ما تبقى من الروايات المعاصرة ان تدريب هذا  
 الجيش كان متواصلاً غير منقطع ، وان التمريس في القتال كان يشمل  
 جميع ضروب التعب وانواع الضنك والقلة ، وان الاباطرة كانوا يعيرون  
 الجنود نصيباً وافراً من عنائهم الشخصية فيُهيضون عليهم النعم ويغمرونهم  
 بالاحسان ويسلونهم بشقي مظاهر التقدير والاكرام . وكانوا لا ينفكون  
 عن الاشارة الى الماضي المجيد الحافل بالانتصارات العسكرية والى صيانة  
 القادي الحبيب الذي لا يغفل ولا ينام . وكان من حسن حظ هذا الجيش  
 ان تولى قيادته عدد متسلسل من كبار الرجال امثال غرغون وفوقاس  
 وسكيليروس وشمسيق .

وتلخص نتائج هذا الجيش بان نظام التعبئة فيه كان يربط الجنود  
 بكمبار رجال الاقطاع ربطاً وثيقاً يشجع هؤلاء على الانتهاء على السلطة  
 وان المرتزقة كانوا لا يهتمون الا للغنائم<sup>٢</sup> .

نيقيفوروس فوqاس : ( ٩٦٣ - ٩٦٩ ) وتوفي رومانوس الثاني في

الرابعة والعشرين من عمره ، إما مسموماً من زوجته ثيوفانو ، أو مسموماً من فرط انصبابه على الملاذات . فتسامت زوجته زمام الحكم بالوصاية على ولديها القاصرين باسيليوس وقسطنطين . وكانت تكره ابرينكاس الوزير كرهاً شديداً وتحب نيقيفوروس القائد . فاستدعت نيقيفوروس من حلب ، وسمح لها جنوده ان ينادوا به فسيفساً في قصريه . ثم تقدم نحو العاصمة فقامت ثورة ضد ابرينكاس . ودخل القائد الفسيفس الى العاصمة في الثالث من آب سنة ٩٦٣ وتقبل التاج من يد البطريرك مشتركاً في الحكم مع كل من باسيليوس وقسطنطين القاصرين . وبعد شهر واحد تزوج من ثيوفانو الوصية الارملة . ولما جاء الى الكنيسة وطلب ان يدخل من الباب الملوي اعترضه البطريرك بوليفكتوس بسبب زواجه من الشانية في حياة الاولى خلافاً للناموس<sup>١</sup> .

وكان نيقيفوروس جندياً مدهشاً وتكتيكيّاً قديراً ، وقائداً محنكأً ، فاحبه الجنود وتعلقوا به . وكان زاهداً قنوعاً ، قاسيّاً متصلباً ، ولذلك كان في الوقت نفسه محباً عطوفاً . وأصبح رجل الساعة بقوة ارادته وغسله بالسلطة وحبه للدولة واحلاصه لها .

**فتوات الروم في سوريا :** (٩٦٣ - ٩٧٩) وأوقفت ثورة القسطنطينية الاعمال الحربية في قيليقية وسوريا . فعاد سيف الدولة الى حلب واستعاد عين زربا ومصيصة وغيرهما في قيليقية . وأصبح يوحنا ابن شمشيق قائد قوات الروم في الشرق . فحاصر مصيصة في صيف السنة ٩٦٣ ولم يستول عليها . وقام الى ادنه فتحداده حاكم طرسوس فهزمه ابن شمشيق هزيمة كبيرة ولكن اضر ان يغادر قيليقية لما حلّ بها من قحط وجوع واوبئة .

وفي ربيع السنة ٩٦٤ تولى الفسيلفس بنفسه قيادة جيشه . فانشأ قاعدة هامة للتموين في قيسارية قبدوية ورصف برجاته على قيليقية . فاقتتحم عين زربا وادنه وعشرين حصناً عربياً واستولى على إسوس عند مدخل سوريا ، وعاد إلى قبدوية لتمضية فصل الشتاء . وفي ربيع السنة ٩٦٥ أَنْفَذَ أخاه لاوون فوقاس إلى حصار طرسوس وقام هو إلى مصيصة فاقتتحم أسوارها ودخلها عنوة ، ثم عاد إلى طرسوس فسلّمت تسليماً . وهكذا فإن قيليقية باسرها عادت إلى الروم بعد أن كانت زهاء ثلاثة قرون متالية قاعدة بحرية تنقض منها جيوش العرب وأساطيلهم على الإمبراطورية . وجعل نيقفوروس منها ثيماً جديدة وجعل طرسوس عاصمتها . وفي شتاء هذه السنة عينها جهز الفسيلفس حملة بحرية بقيادة نيقيطاس وأنفذها إلى قبرص فاحتلت الجزيرة وأصبحت قبرص أيضاً ثيماً جديدة . وثارت حلب وانطاكية في وجه سيف الدولة فقادى الامرين في اخضاعهما . ثم طلب إلى نيقفوروس تبادل الأسرى فاجابه الفسيلفس إلى ذلك . وتم التبادل على الفرات في الثالث والعشرين من حزيران سنة ٩٦٦ ، ففاق عدد أسرى الروم عدد أسرى المدانيين بثلاثة آلاف . فافتدى البيزنطيون هؤلاء بمئتي ألف دينار بيزنطي . وعاد أبو فراس إلى وطنه بعد أن قضى أربع سنوات اسيراً في القسطنطينية<sup>١</sup> .

وفي شتاء السنة ٩٦٦ أغار نيقفوروس على الجزيرة فدخل دارا ونصيبين ووصل إلى الحد الذي كان يفصل دولة الروم عن دولة الفرس في أوائل القرن السابع واستولى على الآجرة المقدسة Karmidion التي كانت تحمل صورة السيد العجائبي . ثم انقض على انطاكية في حملة ارهابية . وعاد

<sup>١</sup> يحيى ابن سعيد الانطاكى ، تاريخه ، ص ١٠٥ - ١٠٦ . أبو فراس ، ديوانه ، ص ٣٢٣ .

مستعجلًا الى القسطنطينية لينظر في قضية بلغارية . وفي خريف السنة ٩٦٨  
 عاد الى الفتح فحاصر ابن سيف الدولة في حلب وأزال النجدة التي جاءَ بها  
 قرغويه من مصر . وبدلاً من ان يحاصر حلب قام بجيشه الى حمص  
 فدخلها ثم انحدر منها الى عرقه فطرطوس فجميلة . وأبقى في جميع هذه  
 المدن حاميَات من الروم . ثم ظهر أمام انتاكية يشدد الحصار عليها  
 بأمرة ميخائيل بورجس البطريقي ويرمم قلعة بغراس في طريق انتاكية  
 الاسكندرية . وأقام ابن أخيه بطرس فوقاس قائدًا عاماً وأوْصاه بوجوب  
 انتظاره وعدم اقتحام انتاكية قبل عودته . وقام الى القسطنطينية فدخلها  
 بوكب نصر عظيم في مطلع السنة ٩٦٩ . وفي أثناء غيابه اتصل نصاري  
 انتاكية بقيادة الروم مؤكدين وقوع الفوضى في صفوف المسلمين . فاندفع  
 بورجس البطريقي وقام ببعض رجاله فسلق الاسوار ودخل بعض الابراج  
 وكاد يوت موتاً لولا وصول لاوون واسعافه . وسقطت انتاكية بيد  
 الروم في الثامن والعشرين من تشرين الاول بعد ان بقىت اسلامية عربية  
 ثلاثة قروناً ونيفًا . واغتاظ نيقفوروس وأقال بورجس من منصبه .  
 واستد حماس الجندي وألحوا بوجوب اقتحام حلب ، وفعلوا . فسقطت المدينة  
 في يدهم في كانون الاول من السنة ٩٦٩ ، ووقع صاحبها قرغويه معاهدة  
 مع الروم اعتزف فيها بسيادتهم وحمايتهم . واعتزف الروم بولايته على حلب  
 وولاية بكجور بعده على ان يعينوا اميرًا عليها من يرون له لائقاً من ابناء  
 حلب بعدهما . ومن شروط هذه المعاهدة ايضاً ان يقيم في حلب ممثل  
 رسمي للفصيلفس ، وان يدفع الحلبيون ديناراً عن كل ذكر في كل سنة ،  
 وان يتمتعوا عن جباية الجزية من النصارى ، وان يؤمنوا طرق التجارة ،  
 وان تشرف لجنة من الروم والحلبيين على جباية الكمارك<sup>١</sup> .

١ كمال الدين ابن العميد ، الزيدة ، مجموعة كتاب ، ص ٤١٩ - ٣٢٤  
 Schlumberger, G., Nicéphore, op, cit., 730-733; Canard, M., Dyn.  
 Hamd., 831-838 .

نيقفوروس والغوب : وكان اوثون الاول Otton قد أعاد  
 الامبراطورية الغربية في السنة ٩٦٢ فادعى بجميع ايطالية . وكان الامراء  
 اللومبارديون اجمعين قد اعترفوا بسلطته . وكان هو قد زار بنينتوسوم  
 اوthon على ابوية وحاصر باري قاعدة الروم فارتدى عنها حسيراً . فارسل  
 لويدبراندو اسقف كريونة يفاوض في القدسية في زواج ابن اوثون  
 وولي عهده ( اوthon الثاني ) من الاميرة حنة ابنة ثيوفانو من رومانوس .  
 فأنكر نيقفوروس اجابة طلب اوthon وأظهر كدره من تسلطه على  
 رومة التي كان يعتبرها العاصمة الاولى لملكته . ثم أرسل البابا يوحنا الثالث  
 عشر ( ٩٦٥ - ٩٧٢ ) يتوسط في عقد هذا الزواج ، وسمى الفسيفس في  
 تخاريز امبراطور « اليونان » فآيد بعمله هذا الفكرة التي قال بها سلفه  
 البابا لاون الثالث وقد كانت ترمي الى تجزئة حقوق الفسيفس الشرقي في  
 الحكم ، وذلك باقامة امبراطور غربي ينافس الفسيفس وريث روما  
 الشرعي . فاعتراض نيقفوروس ورجال دولته من البابا . وأصبح هذا  
 خصماً سياسياً لا بد من مقاومته . وبذرت بذور الشقاق في اوساط  
 الكنيسة الام الكاثوليكية الارثوذكسيّة مهدّة السبيل للاشتقاق الكبير .  
 ودخل الفسيفس في نزاع مع امبراطور الغرب وكنيسة روما . وغادر  
 الوفد البابوي المفاوض عاصمة الروم . وأغار اوthon الاول على ثبات الروم  
 في ايطالية ولم يفلح . وانكسر الامير بالدولفوس Paldolphus ووقع  
 اسيراً في يد الروم .

الروم وبلغارية وروسية : وكانت معاهدة السنة ٩٢٧ بين الروم  
 والبلغار قد قضت بان يدفع الروم للبلغار مالاً سنوياً محدداً . وكانت

بلغارية في تقهقر داخلي مستمر . وكان بعض رجال الاقطاع فيها قد عادوا الى سابق نفوذهم فاصبحوا مستقلين استقلالاً فعلياً . فرأى نيقفوروس ان يستغل هذا الظرف لمصلحة دولته وشعبه . فاتخذ من تجزؤ بعض العصابات المجرية وعبورها الدانوب ووصولها الى اراضي الروم عبر بلغاريا عذرآ للتوقف عن دفع المال السنوي المقرر . وهكذا فانتازاه يصفع في السنة ٩٦٧ مندوبي بلغاريا الذين أموا عاصمتها يطالبون بالمال السنوي ويطردهم طرداً .

ثم رأى نيقفوروس قبل ان يبدأ الحرب ان يستعين بالروس ليعض البلغاريين بين نارين ، فأوفد الى كييف عاصمة الروس من يسعى للتحالف مع سواتوسلاف Sviatoslav اميرهم الكبير . فلبى الامير الطلب وأنزل في السنة ٩٦٧ جيشاً روسيّاً كبيراً في الساحل البلغاري . فرحب بعض امراء الاقطاع من البلغاريين بالروس وتمكن الامير الروسي من اكتساح الموقف . ثم اضطر ان يعود الى كييف لاخماد ثورة أشعلها البتشاغ . وعاد في السنة ٩٦٩ الى بلغاريا لضمها الى مملكته . فأدرك نيقفوروس الخطأ الذي ارتكب ، فصالح البلغاريين . ولكن وفاة بطرس ملكهم وظهور سيمان يناظر ملي العهد أشعل الفوضى في بلغاريا<sup>١</sup> .

يوحنا جيمسيكي : ( ٩٦٩ - ٩٧٦ ) ولم ترض ثيوفانو الفسيلسة الام عن حياتها الزوجية مع نيقفوروس نظراً للتفاوت في السن بينهما ، ونظراً لأنهاك نيقفوروس بمشاغله وتشاغله عنها . وكان ابن اخته يوحنا جيمسيكي Jean Tzimisces فأحبته ثيوفانو فأَبعده نيقفوروس عن القسطنطينية . فأخذت ثيوفانو تسعى لارجاعه . فاقنعت زوجها نيقفوروس برقيق اسلوبها فأرجعه الى البلاط . وكانت مؤامرة بين ثيوفانو ويوحنا . فذبح نيقفوروس في غرفته ذبحاً في

العاشر من كانون الاول ٩٦٩ وأسلم الروح وهو ينادي « يا والدة الاله ! »  
 وفي الغد نودي بيوحنا جيمسكي فسيلفساً بالاشتراك مع باسيليوس وقسطنطين  
 القاصرين . وبقي الفسيلفس الجديد اسبوعاً كاملاً في القصر لا يخرج منه .  
 ثم نزل الى كنيسة المحكمة الالهية ليتوّجه فيها البطريرك المسكوني  
 بوليفاكتوس . غير ان هذا الشيخ الورع لم يسمح للفسيلفس بالدخول الى  
 الكنيسة الا بعد ان يقوم بامور ثلاثة : اولها ان يطرد ثيوفانو المجرمة  
 من البلاط ، والثاني ان يعترف بالقاتل ايًّا كان ، والثالث ان يرجع  
 للهجمع المقدس حق انتخاب الاساقفة وان يترك البت في الامور الكنائسية  
 للهجمع . فأخذ عن الفسيلفس ونفي ثيوفانو من القسطنطينية ، واعترف باسم  
 القاتل ونفاه ، وأعاد الى الجمع المقدس ما كان نيقفوروس قد اخذه منه .  
 وتوج فسيلفساً في الخامس والعشرين من كانون الاول من السنة ٩٦٩ في  
 كنيسة المحكمة الالهية ١.

وكان يوحنا جيمسكي ارمني الاصل ميت بصلة النسب عن طريق  
 والده الى غرغوت القائد ، وعن طريق امه الى عائلة فوفاس .  
 وكان يدعى بالارمنية شمشيق . ومن هنا اسمه في المراجع العربية المعاصرة .  
 وكان قصير القامة ، جميل الصورة ، شجاعاً ، بأسلاً ، لطيفاً ، كريماً ،  
 متزناً ، صبوراً . وكان قد اشتراك في معظم حروب نيقفوروس ، فعرفه  
 الجنود واحببوه وتعلقوها به ٢ . ورأى الفسيلفس الجديد انه لا بد من ان  
 يتسلم قيادة جيشه بنفسه ، فأعاد الى ادارة دفة الحكم البراكيمومان  
 باسيليوس ليكابينوس الذي كان قد خرج من البلاط في عهد نيقفوروس  
 الفسيلفس ٣ .

Schlumberger, G., Jean Tzimisces, ( Epopée Byz. ) Vol. I.

١

Schlumberger, G., op. cit., I. 4.

٢

Dolger, F., Regesten, 725 .

٣

عناته بالكنيسة : وأحب يوحنا جيمسكي الكنيسة وجاءه رجالها  
 ولاسيما الرهبان . وصلاح ما بين رهبان جبل آثوس وبين النساك فيه .  
 وأصدر في السنة ٩٧٠ « البراءة الذهبية » فأسس بها اتحاد جماعات جبل  
 آثوس<sup>١</sup> . وكان بطريرك انطاكية قد قتل في أثناء الحصار وقبل دخول  
 الروم إليها . وكان الموقف السياسي في سوريا لا يزال حرجاً . فطلب  
 الفسيلفس في السنة ٩٧٠ نفسها إلى البطريرك المسكوني وجمعه المحلي ان  
 ينتخبوا بطريركاً على انطاكية وسائر المشرق ، واقتصر انتخاب الراهب  
 ثيودوروس فتم انتخابه وتكريسه في الثامن والعشرين من كانون الثاني .  
 ثم توفي بوليفكتوس البطريرك المسكوني ، فرُشح الفسيلفس راهباً من  
 رهبان جبل أوليمبوس باسيليوس لهذا المنصب السامي . وقدمه بنفسه إلى المجمع  
 وكان لا يزال لا يَسْأَل القلنسوة الجلدية . فتم انتخابه وسمى بطريركاً في  
 التاسع والعشرين من كانون الثاني من السنة ٩٧٤ . وفي السنة ٩٧٤ وشي إلى  
 الفسيلفس بان باسيليوس البطريرك وعد شخصية كبيرة بالتأج . فاستدعاه  
 الفسيلفس ليتمثل امام مجلس القضاء الأعلى . فرفض البطريرك وطلب  
 محاكمةه امام مجمع مسكوني . فخلعه الفسيلفس ونفاه ورشح راهباً  
 آخر هو انطونيوس الاستوديتي . فانتخبه المجمع خلفاً لباسيليوس . ويري  
 بعض رجال الاختصاص ان الدافع خلع باسيليوس كان رفضه بحـارة  
 الفسيلفس في سياسته في ايطالية التي قضت بقطع العلاقات مع كنيسة رومـة<sup>٣</sup> .  
**الروس والبلغار :** وكان امير الروس سوانوسلاف لا يزال طاماً

Dolger, F., *Regesten*, 745 ; Meyer, Ph., *Die Haupturkunden der Athos-Kloster*, 141-151.

Schlumberger, G., *Epopée Byz*, I. 32-36.

Gfroerer, *Byzantinische Gesch.*, II, 255 ; Fliche et Martin, *Hist. de l'Eglise*, VII, 761.

طاحاً ، فجاء في ربيع السنة ٩٧٠ إلى البلقان ناهياً مدمرًا . وبعد ان  
 استولى على فيليوبوليس عبر الحدود البيزنطية ، وحلَّ ضيقاً ثقيلاً على تراقيا .  
 فدبَّ الرعب في قلوب سكان العاصمة ، وهبَ برداس Skleros Bardas  
 صهر الفسيفس إلى محاربة الروس ودفع الأذى . فدحرهم  
 عند أركاديو بوليس Loule Bourgas في السنة ٩٧٠ وأكرههم على التراجع  
 إلى بلغاريا<sup>١</sup> . وأضطر الفسيفس أن يتبع الملاينة في إيطالية والغرب ،  
 فأزوج اثنين الثاني من ثيوفانية ابنة ثيوفانو ، وقضى على ثورة دبرها  
 برداس فوقاس في بر الأناضول<sup>٢</sup> . وفي آذار سنة ٩٧٢ قام هو بنفسه على  
 رأس جيشه إلى بلغاريا وأنفذ اسطوله إلى الدانوب ، واستولى على بريسلاف  
 عاصمة البلغار ، ورد سواتسلاف الروسي على عقيمه . فامتنع هذا في حصن  
 سيلستوريه . وبعد حصار دام ثلاثة أشهر سلم الأمير الروسي الحصن ووقف  
 راجعاً إلى بلاده . وما ان وصل إلى سلالات الدينير حتى اطبق به  
 البتشناغ وقضوا عليه<sup>٣</sup> . وأكره الفسيفس بوغوريس ملك البلغار على  
 التنازل عن العرش وضم بلغاريا الشرقية إلى دولة الروم ، وألغى بطريركية  
 البلغار<sup>٤</sup> .

توسع جديد في سورية ولبنان : وما أن أنهى الفسيفس الجديد  
 مشكلة الروس والبلغار حتى عزم على إزالة خلافة بغداد وتحرير فلسطين  
 والاستيلاء على القدس . ولكن كان عليه قبل هذا وذاك ان يجاهد دولة  
 فتية جديدة كانت قد قامت في مصر . فان المعز الدين الله الخليفة الفاطمي  
 الرابع كان قد سيئ جوهراً الرومي إلى مصر في السنة ٩٦٨ فافتتحها

Schlumberger, G., *Epopée Byz.*, I, 39.

١

Diehl, C., *Byzance*, 126-127.

٢

Schlumberger, G., *op. cit.*, I, 92 ff; Léon le Diacon, 156-157.

٣

Dolger, F., *Regesten*, 739.

٤

وأزال الشعار الاسود العبامي وأليس الخطباء الابيض وفتح دمشق وخطب  
المعز على منابرها . وكان جوهر قد أنفذ جيشاً إلى انطاكية فحاصرها  
خمسة أشهر خلال السنة ٩٧٠ - ١٩٧١ . وكان الفسيلفس قد اكتفى بان  
عيّن ميخائيل بورجس دوقاً على انطاكية وأمره بترميم حصونها وجعلها  
 صالحة للدفاع . وفي السنة ٩٧٣ أنفذ الدوستيقوس (الدمستق) الارمني مليه  
Mleh إلى الجزيرة غازياً . فاستولى هذا القائد على ملاطية ولكنّه ارتد امام  
آمد فاعتقل وارسل إلى بغداد فتوفي فيها<sup>٢</sup> .

وفي السنة ٩٧٤ بعد الانتهاء من مشكلة الروس والبلغار قام الفسيلفس  
بنفسه على رأس قواته قاصداً بغداد . فسلك الطريق نفسها التي كان قد  
سلكها هرقل من قبله . فسار في وادي الفرات الاعلى ودخل ارمينية  
وحاالف ملوكها أشوت<sup>٣</sup> . ثم اتجه جنوباً فاستولى على آمد وأحرق ميافارقين  
ودخل نصبيين وأدخل أمير الموصل الحمداني في طاعته<sup>٤</sup> . وتعسر عليه تقوين  
جايشه فعاد إلى القسطنطينية منتصرًا غانغاً<sup>٥</sup> .

وفي ربيع السنة ٩٧٥ عاد الفسيلفس يوحنا جيمسيكي إلى القتال . فانطلق  
من انطاكية قاصداً المدينة المقدسة . وما ان أطل على دمشق حتى  
فاوضه حاكمها في السلم ، فوقع بياناً اعترف فيه بسيادة الفسيلفس وتقبل  
حامية مسيحية في مدنته . وقام الفسيلفس الفاتح إلى طبرية فدخلها . ثم  
قام إلى الناصرة فعف عنها احتراماً واجلاً ، وتسقى جبل الطابور تيمناً

Schlumberger, G., op. cit., I, 222-223 .

١

Anastasievic, Die Zahl der Araberzuge des Tzimiskes Byzantinische Zeitschrift, vol. 30, 401 ff.

٢

Honigmann, Die Ostgrenze des Byzantinischen Reiches, 98 .

٣

Adontz, Notes Armeno — Byzanlines, Byzantion, 1934, 371-377 .

٤

Schlumberger, G., op. cit., I, 262 .

٥

وتضرعاً . وقبل هنالك دخول القدس والرملة وعكة في الطاعة وأرسل إليها قادة عسكريين يقيمون فيها . ولما كانت قوات الفاطميين قد التبعات إلى مدن الساحل فإنه رأى أن الحكمة العسكرية تقتفي بالاتجاه نحو الساحل قبل التوغل في الجنوب . فاحتل صيدا وبيروت وجبيل . وعاد إلى أنطاكية متاثراً من مرض لمْ به ، ومنها قام إلى القسطنطينية .

ومما نقله المعاصرون أنه في أثناء عودته إلى العاصمة شاهد أراضي فسيحة جميلة خصبة ، فسأل عن مالكها فقيل له أنها تخص رئيس الخصيان باسيليوس المقدم بين الوزراء . فاستعظم يوحنا هذا الأمر نظراً لاحتياج الدولة وشقاء رؤسائها في سبيل الفتوحات . وبلغ هذا باسيليوس نفسه فخاف فدسّ سماً خفيفاً للفسيفس فقتله في مدة لا تبلغ السنة . فمات في الثامن عشر من كانون الأول سنة ٩٧٦ .

**باسيليوس الثاني :** ( ٩٧٦ - ١٠٢٥ ) وكانت باسيليوس وآخره قسطنطين شريكًا يوحنا جيمسيكي قد بلغا سن الرشد أو ما يقرب منها . وكانت يهابان الحصي باسيليوس لأنّه كان قد تولى تزييّتها . وحدثته نفسه بالملك ، فأرجع أم الفسيفسين ثيوفانو . ثم عزل القائد الأعلى برداس اسكليروس وعيشه في وظيفة ثانوية في قيادة جيش الجزيرة . فذهب برداس وجمع جيشاً واحداً مع اعداء باسيليوس الحصي . فكانت بيته وبين جيوش العاصمة موقع هائلة وحرروب شديدة دامت اربع سنوات . وجلأ برداس إلى بغداد وطلب معاونة الخليفة العباسى الطائع ( ٩٩١ - ٩٧٤ ) :

وكان باسيليوس الفسيفس الشاب يحضر جلسات المجالس كلها ويتابع الحوادث ويدرسها . فلمس الخراب الذي حلّ بالدولة من سوء ادارة الحصي

Du Laurier, E., Chronique de Matthieu d'Edesse, Bibliothèque, Hist. 1  
Arménienne, 16-24 ; Georges Hamartolus, Continuator, 865.

Schlumberger. G., op. cit., 308-315.

٢

بصرف الأموال ، وقتل القواد والضباط والعساكر ، وانتقام المسلمين من هذه الحوادث ، ونهوض البلغار لاستغلال الموقف . وكان هو عبوساً شجاعاً لا يعتمد الا على نفسه ، قنوعاً في معيشته وملابسها ، بعيداً عن الملالي والطرب . وكان اخوه قسطنطين كسولاً محباً للهوى والملذات ، يكثر من حضور الروايات والصيد .

وفي السنة ٩٨١ رأى ان يذهب بنفسه لمحاربة البلغار ، فعارضه الحصي في ذلك . ولكنـه أصرّ وذهب فلم ينجح . وكان اوthon الثاني قد شرع في الاستيلاء على املاك الروم في ايطالية مدعياً انها تخص زوجته ثيوفانية . فنها الفسليفـس فلم يرتدع . فحاربه الفسليفـس في السنة ٩٨٢ وظفر بجنوده واسترجع معظم ما ملكه الروم في ايطالية .

ولم يرض باسيليوس الحصي عن تدخل الفسليفـس الشاب في الحكم وخشي ان تقلـت السلطة من يده فأثارها حرباً باردة في القصر بينه وبين سميـة الفسليفـس . وانتهى هذا النزاع الصامت بكف يد الحصي في السنة ٩٨٥ وابعاده الى دير يعيش فيه زاهداً . وما ان فعل حتى رفع رجال الاقطاع رؤوسهم مرة اخرى منـادين في السنة ٩٨٧ بيردادس فوـقـاس فـسـلـيفـسـاً . وانضم اليـهم بـرـدـاس اـسـكـلـيـرـوسـ . فـتـقـاـقـمـ الشـرـ وـعـظـمـ الخـطـبـ . فـاسـتـالـ الفـسـلـيفـسـ الـكـنـيـسـةـ وـخـطـبـ وـدـهـ ، ثمـ حـالـفـ اـمـيـرـ كـيـقـ فـلـادـيـمـرـ الـكـبـيرـ وـاسـتـعـانـ بـسـتـةـ آـلـافـ مـقـاتـلـ روـسـيـ . فـلـماـ زـحـفـ رـجـالـ الـاقـطـاعـ عـلـىـ الـعـاصـمـةـ آـنـزـلـ الفـسـلـيفـسـ بـهـمـ هـزـيـةـ شـعـاءـ فيـ خـرـيـسـوـبـولـيـسـ (٩٨٨)ـ وـلـقـيـ بـرـدـاسـ فـوـقـاسـ حـتـقـهـ فيـ آـيـدـوـسـ (٩٨٩ـ)ـ . وـلـمـ يـقـ فيـ الـمـيدـاـنـ سـوـىـ القـائـدـ بـرـدـاسـ اـسـكـلـيـرـوسـ . فـوـعـدـهـ الفـسـلـيفـسـ بـالـعـفـوـ انـ هـوـ سـلـمـ ، فـفـعـلـ .<sup>٢</sup>

Zonaras, J., *Hist.*, III, 555 ; Psellus, M., *Chronog.*, 4.

١

Psellus, M., *op. cit.*, 9 ff; Schlumberger, G., *op. cit.*, I, 672-677.

٢

ويستدل من رسم هذا الفسيفس الذي لا يزال محفوظاً في نسخة قديمة من المزامير انه كان قصير القامة ، مقتول العضل ، أزرق العينين ، مشرق الوجه ، ذا لحية ملتفة كثيفة . و بما يستدل عليه من هذا الرسم ايضاً ان باسيليوس انفرد عن سائر زملائه في انه آثر الظهور باللباس العسكري والسلاح بالزرد والسيف والرمح<sup>١</sup> . وهو في مراجعنا الاولية بعيد عن البذخ إن في المأكل او المشرب او الملبس . وهو قليل الاهتمام بالحلقات والتشريفات . ولم يتذوق العلم والفلسفة . واعتبر الجدل في هذه ضرباً من الثرثرة . ولكنه كان جندياً ممتازاً وفارساً مغواراً وقائداً عظيماً ، يشاطر جنوده التعب ويقودهم الى النصر بوفرة ذكائه وسعة اطلاعه وحسن تدبيره وتنظيمه . و بما جاء في هذه المراجع انه لم يكن لديه وزير اول ، ولم يخص احداً بعطف اكثراً من غيره ، ولم يحكم بالقوانين المدونة بل بما اوحاه اليه ضميره ووجدانه<sup>٢</sup> .

الكنيسة في عهد باسيليوس : وليس لدينا من مخلفات السلف في هذا الموضوع ما يكفي لايصال جميع الحوادث<sup>٣</sup> . وأهم ما يلفت النظر ان البطيريك المسكوني انطونيوس الثالث استقال في السنة ٩٨٠ في اثناء ثورة برداس اسكليپيوس . وبعد استعفائه بقي المنصب اربع سنوات شاغراً . وفي السنة ٩٨٤ سيم نيكولاوس الثاني ( خريسيوبيرجيوس ) بطيريك مسكونياً فاقام على الكرسي حتى وفاته في السنة ٩٩٥ . ثم خلفه سيسيلينيوس الثاني المايستروس الطبيب . وكانت التنازع لا يزال قائماً في بعض الاوساط الاكابرية بسبب زوجة لاوون الرابعة ، فوقق

Diehl, C., Peinture Byzantine, pl. 83.

١

Psellus, M., op. cit., 18-24.

٢

Bréhier, L., Byz., Vie et Mort, 218-219.

٣

البطيريك بينهم وسنٌ قانوناً بلا يأخذ اخوان زوجتين احداهما ابنة عم او خال او عمة او حالة الاخرى على الوجه السادس ، ولا ان يأخذ العم او الحال وابن أخيه او اخته اختين على الوجه الخامس . وبعد سيسينيوس نصب البطيريك سرجيوس الثاني ( ١٠٠١ - ١٠١٩ ) أحد اقرباء فوطيوس البطيريك السابق .

ويرى مؤرخو الكنيسة الارثوذكسيه ان سرجيوس الرابع بابا روما ( ١٠٠٩ - ١٠١٢ ) قال بالانثاق من الآب والابن ، وانه لما بلغ هذا الامر مسامع سرجيوس الثاني البطيريك المسكوني كتب الى زميله البابا سرجيوس الرابع يرشده في هذا الموضوع فلم يقبل . فقد البطيريك المسكوني معاً أيدٍ فيه اعمال البطيريك فوطيوس كلها ومحا من ذيبيحة الكنيسة اسم البابا سرجيوس الرابع<sup>١</sup> . ويرى بعض رجال الاختصاص من علماء الغرب ان السبب في هذا التباعد بين فرعوي الكنيسة الرئيين هو ان فسيلفس الشرق وامبراطور الغرب كانوا في تنافس مستمر حول النفوذ في ايطالية ، وان البابا بندكتوس الثامن ( ١٠١٢ - ١٠٤٣ ) كان مديناً بتبوئه العرش الكنائسي لهنريكيوس الثاني امبراطور الغرب ، وانه اعترافاً بهذا الفضل اهدى الى هنريكيوس كرة ذهبية يعلوها صليب رمز السلطة العالمية ، وان فسيلفس الشرق باسيليوس اعتبر اقدام البابا على صنع هذه الكرة وتقديها الى هنريكيوس عملاً عدائياً ، وان البطيريك المسكوني شاركه في هذا الشعور<sup>٢</sup> .

وما لا ينبغي اغفاله في هذا كله هو ان مراجعتنا الاولية كما سبق ان أشرنا قليلاً ، وان مراجع الاشتباك العظيم الذي حلّ في السنة ١٠٥٤

١ جراسيموس ، متروبوليت بيروت ، الانشقاق ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

Jugie, M., *Le Schisme Byzantin*, (1941) , 166-167.

٢

لا تشير البتة الى هذا الاختلاف بين سرجيوس الشرق وسرجيوس الغرب .  
 تنصر الروس : وأعظم من هذا كله وأشد اثراً في التاريخ تنصر  
 الروس . وكانت اولغا زوجة ايغور اول امراء الروس قد اعتنقت الديانة  
 المسيحية في القسطنطينية في السنة ٩٠٥ فسميت هيلانة . ثم عادت الى  
 بلادها وأخذت تسعى في تنصير شعبها وخصوصاً ابنها ايفاتوسلاف . وأثار  
 سعيها مع بعض الاهالي ولكنها توفيت ولم تستطع اقناع ابنها . ولا يزال  
 الروس يعيّدون لها في الحادي عشر من نيسان في كل سنة . ثم مات ايفاتوسلاف  
 وخلفه ابنه فلاديمير سنة ٩٨٠ . ثم كان ما كان من امر بوداس فوقادس . فطلب  
 الفسيلفس باسيليوس الثاني معونه فلاديمير ، فجاءت المعاونة في حينها .  
 وطلب فلاديمير حنة سُقِيقَة باسيليوس زوجةً . فقبل الفسيلفس شرط ان  
 يتقبل فلاديمير الصرانية . فقبلها . فشرطن البطريرك المسكوني  
 نيكولاوس الثاني ميخائيل السوري الاصل متروبوليتاً على كييف . وأرسله  
 وخمسة اساقفة مع الاميرة حنة لينشروا الديانة المسيحية في روسية . ووصلوا  
 الى خرسون في بلاد القرم وعمدوا فلاديمير سنة ٩٨٨ وكلوه على حنة .  
 وعاد فلاديمير الى كييف ، وأمر بان يجتمع جميع أهلها كباراً وصغاراً  
 على شاطئ النهر . فركع فلاديمير وصلى ووقف الكهنة على ألواح من  
 الخشب يعمدون الشعب تعظيساً . واعتبرت الكنيسة الروسية فيما بعد فلاديمير  
 وزوجته قديسين ومنحت فلاديمير لقباً معادل الرسول ولا تزال تحتفل  
 بعيده في السادس عشر من تموز في كل سنة<sup>١</sup> . ويرى بعض من يعني  
 بتاريخ الروم في الغرب ان فلاديمير قبل النعمة في كييف قبل زواجه  
 من حنة وذلك في السنة ٢٩٨٧ .

Schlumberger, G., *Epopée Byzantine*, I, 701-723, 758-777 , II, 1-12 .

Baumgarten, *Conversion de la Russie*, *Orientalia Christiana*, 1932, 1-36. ٢

**حروب باسيليوس وفتحاته :** وكان باسيليوس اعظم قوة وأطول  
باعاً في الحرب من اسلافه . فإنه تكون بجده وسعيه ومقدراته في الادارة  
والحرب من تجيش عدد من الرجال اكبر بكثير من اي عدد جنده  
اسلافه . وحارب في وقت واحد في جبهات اربع : في الجنوب والشمال  
وفي ايطالية والقوقاس .

وكانت مشكلة بلغارية لا تزال عقدة العقد . فان انتصار يوحنا  
جيسمكي لم يكن كاملاً . ولم يتمكن هذا الفيلسوف من تدوين جميع  
البلغاريين . ولم يضم الى ملكه سوى بلغارية الشرقية . وبقي عدد من  
كبار رجال الاقطاع البلغاريين خارجين عن سلطته . وما ان زال البيت  
الملك القديم حتى شق صموئيل احد هؤلاء طريقه الى الملك ونظم بلغارياً  
غربيه جديدة وحكمها من قلعته في اوخريةة في تلال مقدونية . ولم  
يحاول صموئيل باديء ذي بدء ان يكتسح بلغاريا الشرقية ولكنه اتجه  
جنوباً فانقض على بلاد اليونان . واحتل لاريسة سنة 986 ووصل الى برزخ  
كورينثوس . فعاد باسيليوس الثاني حملة وأغار على املاك صموئيل . فارتدى  
هذا عن اليونان وأنزل بخصمه الفيلسوف هزيمة شناء امام صوفية في  
السابع عشر من آب من هذه السنة . واضطرب باسيليوس ان يواجه ثورة  
البرداشين كما سبق وأشارنا .

وكان سعد الدولة الحمداني قد دخل حلب واستولى عليها ، فحاول  
مراراً ان يتملص من الاتواة التي كان بقبور قد قبل بدفعها الى الروم .  
فأدى هذا الى انفاذ حملات ثلاثة على حلب بقيادة برداش فوqcas في  
السنوات 981 و 983 و 986 . واضطرب سعد الدولة ان يستجذ العزيز  
الفاطمي ، فنشب خصم بين الروم والفاتميين . ولما كان باسيليوس منهمكاً  
في القضاء على ثورة البرداشين اضطر بدوره في اواخر السنة 987 الى ان  
يصالح العزيز بمعاهدة كان من شروطها ان يذكر اسم العزيز في خطبة

الجامع في القسطنطينية . وكان قد قام في القسطنطينية مسجد منذ القرن الثامن<sup>١</sup> .

ولم يكن باسيليوس الثاني في هذه الفترة نفسها أسعده حظاً في إيطالية . فان اثنون الثاني امبراطور الغرب طمع في جنوبي إيطالية . ففي كانون الثاني من السنة ٩٨٢ غزا ابوية البيزنطية وهاجم مدنه . ولكن عند دخول كلامبرية اصطدم بجيش عربي كان قد أنفذ إليها من صقلية . فوقع عند ستيلو في الثالث عشر من توز سنة ٩٨٢ فانهزم وكاد ان يقع في يد العرب اسيراً لولا نزوله الى البحر على ظهر جواهه والتجاوؤ الى سفينة بيزنطية قريبة . وعاد الى روسانو وأعاد تنظيم جيشه وتراجع شمالاً وتوفي في روما في كانون الاول من السنة ٩٨٣ . وعاد العرب الى صقلية فتمكن الروم من اعادة سلطتهم في ابوية<sup>٢</sup> .

وفي السنة ٩٨٨ أخمد باسيليوس ثورة البردايين واستتب الامر له . وكان في سلم مع الروس والفاطمين فعاد الى حدود البلغار . وكان صموئيل قد استمر انشغال خصمه باسيليوس فاستولى على قسم من ديماسية وعلى ساحل البايانة فأصبح ميد ثلاثي البلقان . وكان قد هاجم ثيسالونيكيه واحتل بروة Berrhoe عند مداخلها الغربية . فقام باسيليوس الى ثيسالونيكيه بنفسه في ربيع السنة ٩٩٠ فرمم حصونها ثم دخل في حرب بلفارية دامت اربع سنوات متتالية<sup>٣</sup> .

وتوفي سعد الدولة المداني في السنة ٩٩١ فطمع العزيز الفاطمي بحلب .

Schlumberger, G., *Epopée Byzantine*, I, 544-572 , 730-713 ; Dolger, F., ١  
Regesten, etc , 770 .

Schlumberger, G., *op. cit.*, I, 499-507 ; Gay, J., *Italie Méridionale*, ٢  
331-335 .

Schlumberger, G., *op. cit.*, 751-755 , II, 44-45 ; Cedrenus, G., *Synopsis Historion*, II, 58, 180. ٣

فحاصرها في السنة ٩٩٢ فاستجبار لولؤ الكبير الوضي على ابن سعد الدولة القاصر باسيليوس الثاني . فأمر باسيليوس دوق انطاكية ميخائيل بورجس ان يقدم المعونة اللازمة . فظفر الفاطميون بحليشه في موقعة العاصي في الخامس عشر من ايلول سنة ١٩٩٤ . فرأى الفسيفس الكبير ان الواجب يقضي بان يشرف بنفسه على الاعمال في سوريا الشمالية . ففرض نيقفوروس اورانوس متابعة الحرب البلغارية . وجمع جيشاً خاصاً وجعل لكل مقاتل بغلين ، وهب بسرعة فائقة فقطع آسية الصغرى في ستة عشر يوماً وفاجأ الفاطميين عند حلب فتراجعوا عنها وفروا امامه حتى ابواب دمشق . وعاد الفسيفس الى القدس في خريف السنة ٢٩٩٥ .

ونشط صموئيل في غياب باسيليوس فزحف على ثيسالونيكية واقع المزية بجاكمها الارمني أشوت ، ولكنه لم يفتحها بل آثر التوغل في اليونان فوصل ثانية الى برزخ كورينثوس . وتأثره نيقفوروس اورانوس وأنزل به هزيمة شناء عند مضيق ثرموبيلي الشهير . ففر صموئيل متسلقاً الجبال حتى وصل الى سواحل ابيروس في صيف السنة ٩٩٦ . ووصل الفسيفس من سوريا ولم يتمكن من استثار هذا النصر استثاراً كاملاً واكتفى بان أنزل نيقفوروس الى بلغاريا الغربية ليدمرو وينهب ويحرق . وتوفي العزيز الفاطمي وتولى الحكم بعده الحاكم بأمره (١٠٢١ - ٦٩٦) فأُنزل بدوقي انطاكية داميانيوس دلسانوس في توز السنة ٩٩٨ هزيمة كبيرة . وخرّ داميانيوس مقاتلاً . فاضطر باسيليوس ان يعود الى سوريا الشمالية لينفذ الموقف . فدخل انطاكية في العشرين من ايلول سنة ٩٩٩ واستولى على حمص في تشرين الاول من السنة نفسها . ثم قام الى طرابلس

فارتد امامهـا (٦-١٧ كانون الاول) ، وعاد الى طرسوس لتمضية الشتاء<sup>١</sup>.

وبينا هو يعد العدة في طرسوس لتابعة الحرب ضد الفاطميين علم بوفاة داود ملك الكرج . وكان داود هذا قد عاون برداس فوفقاً في ثورته على الفسيلفس وأوصى عند انتهاءها بملكه إلى الفسيلفس . فقام الفسيلفس بجيشه إلى ملاطية ، ثم عبر الفرات ودجلة ووصل إلى هافاتشيش . فقدم أمراء الكرج خضوعهم ، وضم الفسيلفس دولة داود إلى الامبراطورية وعاد إلى القسطنطينية عن طريق أرضروم<sup>٢</sup>.

وترك هذا كله اثراً في نفس الحاكم بامره ، فأسرع يفاوض باسيليوس في السلام . ولما عاد الفسيلفس إلى القسطنطينية وجد فيها اورسطيوس بطريرك القدس منتظرًا لابرام صلح باسم الخليفة الفاطمي . فكان صلح بين الدولتين لعشر سنوات<sup>٣</sup>.

وانطلق الفسيلفس بعد هذا يذلل الصعب في بلغاريا . فدخل في حرب دامت سبع عشرة سنة (١٠٠١ - ١٠١٨) تكن في اثنائها من مضائقـةـ خصمهـ صموئـلـ بـتفـوقـ عـساـكـرـهـ ، وـمـهـارـةـ قـواـدـهـ ، وـحـذـهـ هوـ فيـ تـدـبـيرـ الحـلـطـ وـتـنـفـيـذـهـ ، وـفيـ سـرـعـتـهـ وـمـفـاجـآـتـهـ . وأشهر موقعـ هـذـهـ الحـرـبـ مـعرـكـةـ كـيمـبـالـونـغـوـسـ Kimbalongosـ . وهوـ بـطـبـيـعـيـ فيـ وـادـيـ السـتـرـوـمـةـ كـانـ لـاـ بـدـ لـبـاسـيلـيـوسـ منـ انـ يـعـبـرـ فيـ طـرـيقـهـ إـلـىـ مـعـاـقـلـ صـموـئـلـ الاـخـيـرـةـ فيـ مـقـدـونـيـةـ الغـرـبـيـةـ . وـفـيـ التـاسـعـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ تـوـزـ سنـةـ ١٠١٤ـ كـمـنـ صـموـئـلـ لـبـاسـيلـيـوسـ فيـ هـذـاـ المـرـ . وـمـاـ انـ وـصـلـ الرـومـ إـلـيـهـ حتـىـ آـمـطـرـهـ الـبـلـغـارـيـونـ وـأـبـلـاـ مـنـ السـهـامـ منـ وـرـاءـ آـسـيـجـةـ مـدـبـرـةـ . فـأـنـفـذـ

Yahya d'Antioche, op. cit., 183-184.

١

Schlumberger, G., op.cit., II, 172-198.

٢

Dolger, F., Regesten, 788 ; Schlumberger, G., op. cit., II, 201-208.

٣

باسيليوس القائد نيقفوروس زيفياس يهددهم من الوراء . فكان نصر مبين ، وقع في يد باسيليوس عدد كبير من الاسرى ، فعمل عيون خمسة عشر الفاً منهم وأطلقهم بقيادة مئة وخمسين اعور يقابلون صموئيل ملكهم . وما ان شاهدتهم هذا حتى اغمى عليه وتوفي للحال في السادس من تشرين الاول سنة ١٠١٤ . ونال باسيليوس لقب « ذباح البلغاريين » Bulgaroctonus . ونادى البلغار بابن صموئيل جبرائيل ملكاً ، فدامت الحرب اربع سنوات اخرى . وتابع باسيليوس الحرب فاحتل اوخرية العاصمة في خريف السنة ١٠١٧ ثم حاصر كستوريه . واستجبار البلغار بالتشناغ ، ولكن دون جدو . وسقط آخر ملوك البلغار مقاتلاً في اوائل السنة ١٠١٨ . فضم باسيليوس جميع بلغارية الغرب الى ملكه . وأصبحت شبه جزيرة البلقان بكاملها ارضاً بيزنطية للمرة الاولى بعد يوستينيانوس الكبير . وبلغت دولة الروم بفضل هذه الفتوحات في الشرق والغرب حدودها الطبيعية<sup>١</sup> .

وتميزت السنوات الخمس الاخيرة من حكم باسيليوس الثاني ( ١٠٢٥ - ١٠٢٠ ) بالسيطرة على ايطالية ، والاستعداد لاخراج العرب من صقلية ، وبمحاولة جدية لتأمين الحدود عند القوقاس ، والصمود في وجه الاتراك السلاغقة الذين كانوا قد بدأوا يتوجهون غرباً . ففي ربيع السنة ١٠٢١ قام باسيليوس الى ارضروم ومنها الى مهل بسيان حيث أنزل بالملك جورجي هزيمة سهّلت وصول الفسليفس المنتصر الى تفليس . ثم عاد الى طرابزون يقضي فصل الشتاء فتقبل فيها خضوع يوحنا سباد ملك ارمينية الكبرى ، كما تسلم من الملك فاسپوراكان سلطته على الاراضي الواقعة جنوب بحيرة وان ، لانه لم يتمكن من حمايتها من غزوات الاتراك السلاغقة . وقبل

انتهاء فصل الشتاء جاءَ الملك جورجي نفسه يقدم خضوعه بلا قيد او شرط . وعاد الفسیلفس الى القسطنطینیة في مطلع السنة ١٠٢٣ .  
وأدّت مقاومة البلغار الطويلة وتعذیات القرصان الصقالبة والعرب في میاه الادریاتیک الى تفاهم وثيق وتعاون جدي بين الفسیلفس وحكومة البندقیة التي كانت تعترف بسيادة الروم . ففي السنة ٩٩٦ منح باسیلیوس تجارت البندقیة امتیازات تجارية اهمها انقاوص المکوس وردع الموظفين عن البلاص . فوعد البناذة بوضع سففهم تحت تصرف الفسیلفس لنقل جیوشة وعتاده الى ایطالیة<sup>٢</sup> . وتعدد الفسیلفس الى مدن بحریة ایطالیة اخیری اهمها بیزا .

وفي السنة ١٠٠٩ ثار الجھور في باري على عامل الروم فيها من جراء ضغطه وصلفه . وامتدت هذه الثورة الى جميع اخاء مقاطعة ابویلة ، ودامـت عشرة أشهر . وحاصر الروم باري واستولوا عليها . وفر زعيم الثورة فيها الى المانیة فرحب بقدومه هنریکوس الثاني الامبراطور ومنحه لقب دوق ابویلة<sup>٣</sup> . واستعلن هذا الزعيم الایطالي بالفرسان النورمنديين الذين كانوا على استعداد دائم لتقديم خدماتهم في مثل هذه الظروف . فلبوا الطلب وجاء بهم وبغيرهم الى ابویلة في ربيع السنة ١٠١٧ وأنزل بالروم خسائر عديدة . فأنفذ باسیلیوس احد رجاله الاشداء باسیلیوس بویانس فقضى على هذه المحاولة ، وفر زعيم الثورة ثانية الى المانیة الى حضن هنریکوس الثاني وتوفي فيها ( ١٠٢١ ) . وأعاد بویانس هیبة حکم الروم في ایطالیة الجنوبيّة . وحصن الحدود الشمالية ولاسيما منطقة غارغانو - بنفتوم . فهال

Dolger, F., *Regesten*, 809, 810, 811, 816 ; Schlumberger, G., op. cit , II, ١  
468 ff., 480-511, 525-536.

Dolger, F., *Regesten*, 789.

Chalandon, F., *Hist de la Domination Normande en Italie*, I, 47.

٢

٣

هذا الامر هنريكوس الثاني ، وقام للحال بحملة عسكرية يزعزع بها نفوذ زميله الفسيليفس ، ولكنه أَخْفَق كل الاخفاق ! وحاول باسيليوس الفسيليفس ان يستثمر هذا النصر فيحتل صقلية ويخرج العرب منها . وأنفذ الى ايطالية في شهر نيسان من السنة ١٠٢٥ جيشاً ، واحتل بويانس مسينة . وتأهب الفسيليفس للحاق ببويانس ولكنه صعق برض اودى به في الخامس عشر من كانون الاول سنة ١٠٢٥ .

*Gay, J., Italie Méridionale, 420-429; Schlumberger, G., op. cit., II, 1  
598-599, 619-620; Mercati, G., Bessarione, 1921, 138.*

الفصل الخامس والعشرون  
التوقف عن التوسيع واتهاء الامرة المقدونية  
( ١٠٢٥ - ١٠٥٧ )

ورقى عرش القسطنطينية ، بعد وفاة باسيليوس الثاني ، عدد من صغار الرجال وضعفاء النفوس والمهم . فافتلت السلطة الحقيقة من يد الفسيفس وعظم شأن الحصيان في البلاط ونشبت مشادة عنيفة بين هؤلاء وبين قادة الجيش . فأدّت هذه المشادة وهذا التناقض الى ترد الجندي وضعف قوى الدفاع في وقت هدد فيه كيان الدولة عدوان جديدان هما النورمانديون في الغرب والأتراك السلجوقة في الشرق .

قسطنطين الثامن : ( ١٠٢٨ - ١٠٢٥ ) وتوفي باسيليوس بدون عقب وتولى الحكم بعده اخوه قسطنطين الثامن . وكان هذا خفيف العقل مستهترًا متصابيًّا مولعاً بسباق الحيوان منغمساً في المزادات يكره الحرب والعمل الجدي . وكان قاسيًّا عنيًّا يلقي جميع الذنوب بسمل العينين<sup>١</sup> . فما ان تبوأ العرش حتى عزل كبار القادة ابطال الطروب السابقة واستبدلهم بروجال من صنعه . ولم يكن له ولد ذكر ، فاستدعى الشريف رومانوس ارغيروس اليه وأكرهه على تطليق امرأته وازوجه من ابنته زوجة وذلك

في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٠٢٨ وقبل وفاته بثلاثة أيام<sup>١</sup>.  
الإباطرة الأصهار: (١٠٢٨ - ١٠٥٧) ودخل الروم بعد هذا في  
حكم أصهار الأسرة المقدونية. ولم يكن أصهار القرن الحادي عشر من  
بضاعة سلفائهم أصهار القرن العاشر. وكان رومانوس ارغيروس الثالث  
(١٠٣٤ - ١٠٢٨) ينتمي إلى بيت عسكري شهير بما يسمى له قيادة  
الجنود ولكنه لم يوفق إلى النصر كأسنوي. وكان أول ما قام به من  
الاعمال أن ألغى تشريع باسيليوس الثاني الذي حمى به القراء وصفار  
الملاكين من جشع أصحاب الأموال الكبيرة. فطغى هؤلاء وتجبروا،  
وأدى جشعهم إلى انفراط العقد وتشتيت الكلمة.

وكان عند رومانوس الثالث خصي اسمه يوحنا البفلاغوني. وكان لهذا اختوة  
اربعة فرقاهم الحصي وأدخل أحدهم ميخائيل في خدمة البلاط. وكان ميخائيل  
لا يزال في عنفوان شبابه، جميل الوجه، ساحر العينين. فتعلقت به زوجة فدفعها  
إلى قتل الفسيلنس. فدست له السم ثم خنقته في مغطس المهام في الحادي عشر  
من نيسان سنة ١٠٣٤. وألبست ميخائيل البفلاغوني بدلة الملك وتوجهت  
وأجلسته بجانبها وأمرت بتعظيمه. وما ان تم جلوس ميخائيل الرابع على  
العرش حتى قام أخوه يوحنا الحصي يستأثر بالسلطة. فحضر زوجة بين نساء  
الحرم. وألم باخيه ميخائيل الرابع داء النقطة فاستقل الحصي بالإدارة ورقى  
اقرباءه إلى الوظائف الكبرى وعزل غيرهم من ذوي الأهلية. وانتقمت  
زوجة من يوحنا الحصي فدست له السم. ولكنه استدرك الأمر ونجا من  
الموت. ولم يبطش بها محافظة على مر كمزه ومر كزه. وكان مرض  
ميخائيل الرابع يزداد من يوم إلى يوم. فشعر بقرب أجله. وأنبه ضميره على  
فظاظة ما عمله برومانيوس الثالث، فشرع يوزع الحسنات ويبني الكنائس

ويعمد الاطفال ليكفر عن خطئه . وزار مقام القديس ديمتريوس في  
ثيسالونيكية ولكنه لم ينتفع . ثم أصيب بالاستسقاء فطلب العزلة وسم  
راهباً . وبعد قليل توفي في العاشر من كانون الأول سنة ١٠٤١ .

وكان ميخائيل الرابع ابن اخت اسمه ميخائيل القلفاطي . وكانت زوجة  
قد تبنته . فلما مات ميخائيل الرابع طردت زوجة اخاه يوحنا الحصي واخويه  
الآخرين وتوجت ابنها الوضعي ميخائيل الخامس القلفاطي فسيفساً . ولم  
يير ميخائيل الخامس بامه زوجة ففاتها إلى جزيرة من جزر الامراء ،  
وأكره البطريرك الكسيوس على ان يذهب إلى الدير ، واساء معاملة  
كثيرين من اهله . فاستاء سكان العاصمة من عمله وكانوا لا يزلون يكنون  
المحبة والولاء للإسرة المالكة المقدونية . فاحضروا ثيودورة اخت زوجة  
من الدير وخلعوا عنها ثياب الرهبنة وألبسوها الحلة الملوكية وأرجعوا  
اختها زوجة ونادوا بها فسليستين . فلما رأى ميخائيل الخامس القلفاطي  
هياج الشعب التجأ إلى دير الاستودي هو وعمه وتقبلا النذر . ولكن  
ثيودورة أمرت بمعاقبتهم فسحبوا من هيكل كنيسة الدير وسللت اعينهما  
ونفيا ( ١٠٤٢ ) .

واجتهدت زوجة بعد هذا في ابعاد اختها ثيودورة فلم توفق إلى ذلك  
نظرآ لوقف الشعب منها . وأحبت والياً اسمه قسطنطين ارتوكليني ورغبت  
في الزواج منه ولكن زوجته عامت بذلك فدست له السم فمات . وكان  
ميخائيل الخامس قد نفى قسطنطين مونوماخوس إلى مدنة لتعلق زوجة  
به . فلما مات ميخائيل ومات ارتوكليني أحبت الفسليسة ان تتخذ منه

Schlumberger, G., op. cit., III, 150-183, 276-278, 319-372 ; Bréhier, L., ١  
Byzance, op. cit., 242-243.

Psellus, M., Chronographia, I, 106 ; Diehl, C., Figures Byzantines, I, ٢  
268-271.

زوجا لها فلم يرض البطريرك عن زواج ثالث ولم يسمح به .  
ولكن الفسيلسة أصرت فكللها كاهن القصر في الحادي عشر من حزيران  
سنة ١٠٤٢ . وبعد ان تم لها ذلك أكرهت البطريرك على تسوية قسطنطين  
فسيليفساً ففعل وأصبح قسطنطين مونوماخوس قسطنطين التاسع ( ١٠٤٢ -  
١٠٥٥ ) .

**المحدود والعلاقات الخارجية :** ( ١٠٢٥ - ١٠٤٢ ) وعلى الرغم من  
تصادر هؤلاء الملوك وتحاقيقهم فإن جهاز الدفاع كان لا يزال قوياً  
بغض الجهد التي بذلها باسيليوس الثاني في أثناء حكمه الطويل . وظلت  
حركة التوسيع قائمة ولكن نتائجها كانت بطبيعة الحال أخف بكثير من  
ذي قبل .

في السنة ١٠٢٧ قام عرب افريقيية بهجوم بحري على بعض جزر ايجي  
فصمد قائد ساموس في وجههم وعاونه في ذلك قائد خيوس وأنزل بالعرب  
خسائر فادحة في الرجال والعتاد . وعاد العرب الى هجوم آخر في السنة  
١٠٣٥ ليلقوا اندحاراً ممائلاً<sup>٢</sup> . وفي السنة ١٠٢٧ ايضاً وافق الظاهر خليفة  
الحاكم ( ١٠٢١ - ١٠٣٥ ) على ترميم كنيسة القبر المقدس التي كان قد  
أمر بحرارتها الحاكم في السنة ١٠٠٩ ووقع معاهدة بهذا المعنى مع قسطنطين  
الثامن<sup>٣</sup> . ثم أغارت عشائر حلب على اراضي الروم فهبّ رومانوس الثالث  
في السنة ١٠٣٠ يدافع ويقتص . ولكنه أخفق وكاد يقع اسيراً . ثم كرّ  
القائد مانيا كيس ودوق انطاكية نيقطاس فأكرهها امير حلب على توقيع  
معاهدة في ايلول من السنة ١٠٣١ دخل بها في طاعة الفسيلفس . وثار في

*Psellus, M., Chron., I, 122-127; Diehl, G., op. cit., I, 271-283; ١  
Schlumberger, G., op. cit., III, 392-401.*

*Cedrenus, G., Synopsis, II, 259-266.*

*Dolger, F., Regesten, 824.*

٢

٣

هذه الآونة حاكم طرابلس ودخل في حمایة الروم . ثم سجل منياً كيس نصراً في الراها فدخلها عنوة واستولى على رسالة السيد المسيح الى ابجر ملك الراها . وعندئذ عرض رومانوس الثالث صلحاً على زميله الفاطمي مشترطاً السماح باعادة بناء جميع الكنائس المحرقة والاعتراف بحق الفسيفس في ترميم كنيسة القبر المقدس على نفقته الخاصة . وفي السنة ١٠٣٦ وقعت معاهدة بهذا المعنى بين ميخائيل الرابع وارملة الظاهر الوصية على ابنها القاصر المستنصر<sup>١</sup> . ويستدل من كلام ناصر خسرو الذي زار بيت المقدس في السنة ١٠٤٦ ان كنيسة القبر كانت قد شيدت على نفقه الفسيفس وزينت بالرخام الملون والتقوش والفصيوف المذهبة . و بما جاء في كتاب ناصر خسرو ان فسيفس الروم تحفّى وزار القدس متذكرًا في عهد الحاكم بامره ، وان الحاكم علم بذلك فارسل الى زميله يطمئنه ويعده بالخير<sup>٢</sup> .

وحاول قسطنطين الثامن في السنة ١٠٢٧ ان يستغل وفاة جورجي ملك الكرج وقصور ابنه وولي عهده ولكنه مُني بالاخفاق . وقل الامر نفسه عن الحملة التي قام بها قسطنطين اخو ميخائيل الرابع في السنة ١٠٣٨ . وتوفي يوحنا سمباد ملك الارمن واندلعت حرب اهلية في ارمينية فأحب ميخائيل الرابع ان ينفذ الوصية التي أوصى بها سمباد في السنة ١٠٢١ . فأنفذ حملة الى ارمينية ولكن الجيش الذي هاجم عانة مُزق تزيقاً ، وأعلن كأيغ الثاني نفسه ملك الملوك في السنة ١٠٤٢ .<sup>٣</sup>

وغضب قسطنطين الثامن على بويانس القائد المحنك واقاله من وظيفته

Dolger, F., *Regesten*, 834-843 ; Schlumberger, G., III, 88-91 , 107-118 , 1  
194-199 , 203-204.

Nasir -i- Khusrau, *A Diary of a Journey Thaough Syria and Palestine*, ٢  
Trans. Guy Le Strange, 59-60.

Schlumberger, G., op. cit., III, 23-24 , 208-218.

٣

في السنة ١٠٢٨ وأحل محله من لم يكن أهلاً للقيادة والقتال . فنُفِّطَ عرب صقلية للاغارة والغزو ما بين السنة ١٠٣٠ والسنة ١٠٣٢ وظهرت مراكبهم في مداخل الادربياتيك . ولكنهم لم يتمكنوا من الصمود في وجه راغوزة وتابولي . ففاوض اميرهم في الصلح في السنة ١٠٣٥ ووقع معاهدة بذلك مع ميخائيل الرابع<sup>١</sup> . وفي السنة ١٠٣٧ حاول الروم الاستفادة من تقسم العرب في صقلية ، فقام قسطنطين اوروبوس حاكم ايطالية اليها وتغلب على العرب في موقع متعدد وحرر الوف الاسرى المسيحيين . ولكنه لم يتمكن من الاستقرار في الجزيرة . وقام في السنة التالية ١٠٣٨ يعد العدة لحملة كبيرة على صقلية . فأمر اخاه اسطفانوس على الاسطول وعهد بقيادة الجيش الى جورج منياكيس . واشترك في هذه الحملة هارولد ملك نروج وعدد من الفرسان النورمنديين . وتزدَّ الروم الى الجزيرة واستولوا على مسينة . ثم قام منياكيس الى بالرمو فسرقوصه ، فاستولى عليهما في صيف السنة ١٠٤٠ . وقتل جماكيه العساكر فانسحب الافرنج الى ايطالية . ووقع الشقاق بين قائد البر وقائد البحر . ووجه الاول كلاماً لاذعاً الى قائد الاسطول لانه افسح في المجال باهماله لزعيم تروينة المسلم ليفر<sup>٢</sup> سالماً . فاستدعي منياكيس الى القسطنطينية واودع السجن . وحل محله من لم يكن اهلاً لذلك ، فلم يبقَ بيد الروم من صقلية في السنة ١٠٤١ الا مسينة<sup>٢</sup> .

قسطنطين التاسع مونوماخوس : ( ١٠٤٢ - ١٠٥٥ ) وأحب قسطنطين التاسع خليلة اسمها اسكليرينة . فاحضرها الى البلاط ومنحها لقب سبسطة . فجلست في المجالس ، وظهرت في الموكب ، واستمتعت باموال الدولة ،

Dolger, F., *Regesten*, 841.

١

Chalandon, F., *Hist. Domination Lombarde en Italie*, I, 89-95 ; Psellus, M., *Chronographia*, II, 31-46.

فحيطت من كرامة هذا الفسيفس في أعين الشعب . وعند وفاتها قرب آلامية شابة وجعلها سبطة ايضاً ، ولكنه لم يجرؤ على ان يسكنها القصر . وظل طائشاً خاماً مستهراً مسرفاً مبدداً الى ان حلّ به فالج قوي أقعده عن كل حركة . وكان قسطنطين في الوقت نفسه صافي القلب بشوشاً بعيداً عن الحقد والتكبر يجذب القلوب بلطنه وخفته روحه<sup>١</sup> .

وافضل ما ينسب اليه اهتمامه بجامعة القسطنطينية وسعيه لجعلها مؤسسة تغذى الدولة ب الرجال متتفين مهذبين يخرون الادارة من ايدي الحصان والعسكريين . وكان ميخائيل الخامس قد قدم المشرع قسطنطين ليخوذس على غيره من رجال البلاط فابقاء مونوماخوس في هذه الوظيفة . واعطى ليخوذس على رفاهه في العلم الذين تحدروا إما من بيت وضعية كيوحنا زفلينس Xiphilinus الطرابزوني او من الطبقة المتوسطة كميخائيل بسلوس Psellus . وجاء قسطنطين التاسع يفاجر بالعلم ويسعى لتصديع جبهة العسكريين ، فيحمى الادباء والعلماء وأمند اليهم بعض الوظائف الكبرى ، وجعل في السنة ١٠٤٣ بسلوس ، الذي كان لا يزال في الخامسة والعشرين من العمر ، رئيساً للديوان الملكي ، ورقى يوحنا بيزنتيوس الى رتبة مستشار ، ووكل رئاسة كلية الحقوق الى يوحنا زفلينس . وأصبح ميخائيل بسلوس فيما بعد « قنصل الفلسفه » فتولى ادارة الابحاث الادبية وتمتع برتبة عالية في تشريفات البلاط . ثم انتقد ليخوذس تبذير الفسيفس بصراحة الفلسفه ووقفا لهم ، فغضب عليه قسطنطين التاسع في السنة ١٠٥٠ وأبعده . ثم حلّ سخط الفسيفس على يوحنا موروبوس فاستقال بسلوس وزفلينس<sup>٢</sup> . وكان رومانوس اسكليروس اخو خليلة الفسيفس يكره القائد الكبير

*Psellus, M., op cit., I, 133-134 ; Diehl, C., Figures Byz., I, 273-276.* ١

*Psellus, M., op. cit., I, 138-140 , II, 38-60 , 66-57 ; Bréhier, L., Byzance, 252-253.* ٢

جورج منياكيس . فاستدعي قسطنطين هذا القائد من ايطالية وأبعده . وثار القائد ونادى به جنوده في خريف السنة ١٠٤٢ فسيلفساً . وجرا جرحاً بليغاً في اول اصطدام وقع بينه وبين جنود الفسيلفس . فانقض جنوده عنه وانتهى أمره<sup>١</sup> . وفي منتصف السنة ١٠٤٣ تخاصم الروس والروم في ضواحي القسطنطينية ، وقتل أحد كبار تجار الروس . وكان قد سبق لتجار الروس في عاصمة الروم ان شكوا مضائق الروم وتعسفهم الى امير كييف . فرأى الامير فلاديمير ان يتتخذ من قتل التاجر الروسي عذرآ للمطالبة بشروط تجارية للروس في القسطنطينية افضل من ذي قبل . واحتج على مقتل التاجر الروسي وطالب بالدية . فصُد عن ذلك . فجرد حملة بحرية بحرية ودخل البوسفور . فذعر الناس ونشط الفسيلفس وقام بنفسه الى قتال الروس في البحر . فتمكن من ابعادهم بالنار الاغريقية في حزيران سنة ١٠٤٦ . ووقعت معاهدة في السنة ١٠٤٦ لا نعرف من شروطها سوى زواج احد امراء الروس من اميرة بيزنطية<sup>٢</sup> .

وفي السنة ١٠٤٧ تضافت العناصر العسكرية الساخطة التي كانت قد ابعدت عن السلطة واتخذت من ادرنة قاعدة لها ونادت بطورنيكيوس الارمني فسيلفساً وزحفت على القسطنطينية . وحاولت اقتحام الاموار ولكن دون جدو . ثم وصلت قوى الشرق فأأنزلت بطورنيكيوس وزملائه هزيمة كبرى في اواخر السنة ١٠٤٧<sup>٣</sup> .

وكانت قبائل البتشناق التركية قد وصلت الى الدانوب في عهد باسيليوس الثاني . وفي السنة ١٠٤٨ نشب خلاف ونزاع بين اثنين من زعمائهما .

Schlumberger, G., op. cit., III, 450-456.

١

Dolger, F., Regesten, 875; Revue des Questions Historiques, Couret, 2  
Les Russes à Constantinople, 1876, 69 ff.

Dolger, F., Regesten, 872-883; Schlumberger, G., op. cit., III, 507-528. ٣

فالتجأ أحدهما إلى الروم . فغير خصمه الدانوب وتوغل في بلغارية . فأنزل به الروم بعاونته خصمه هزيمة شناء . ودخل في خدمة الروم عدد كبير من البنشانغ . وقضت ظروف داخلية في بيئينة ان يساق هؤلاء إليها . فأبوا وتردوا وأقاموا في سهول صوفية . وانضم إليهم من كان قد بقي من أخوائهم في بلغارية . وطارتهم جيوش الروم مراراً ولكن دون جدوى . وفي السنة ١٠٥٣ سم هؤلاء البنشانغ الحرب وفاضوا في الصلح واستقروا في بلغارية<sup>١</sup> .

وجدد قسطنطين التاسع معاهدة الصداقة والمودة بينه وبين المستنصر الفاطمي في السنة ١٠٤٧ - ١٠٤٨ وأمد الفاطميين بالقمح عند حلول القحط في سوريا في السنة ١٠٥٣ وتذكّر من حماية النصارى فيها<sup>٢</sup> . ولكنه لم يحسن السياسة في معالجة السلجوقية . فان هؤلاء الغزّ كانوا في اثناء القرن العاشر قد انتظموا حوالي احد زعمائهم سلجوق فتركوا مواتيهم بالقرب من بحيرة اورال ودخلوا في خدمة الغزنويين وعاونهم في حرب الهند . ثم تاروا على مسعود الغزنوي واستقروا في خراسان ( ١٠٣٨ - ١٠٤٠ ) بزعامة طغرل بك<sup>٣</sup> . وما ان شعرت قبائل التركان الضاربة في اواسط آسية بشجاعة طغرل وعشيرته حتى التفت حواليه وائتمرت اوامره . فقام طغرل بك بجموعه يهدى الخلافة وارمينية والروم . وكان من سوء طالع قسطنطين التاسع ان استبدل الخدمة العسكرية عند حدود آسية الصغرى الشرقيّة بضريبة سنوية فقلّ عدد الرجال في جيش الحدود ، واخطر القسيّلفس الى ان يلتجأ في معالجة السلجوقية الى التكتيكي نفسه الذي لجأ

Grousset, R., *Empire des Steppes*, 238; Ostrogorsky, G., *Gesch. des Byz.* ١  
Staates, 234-235; Dolger, F., *Regesten*, 888-890, 909.

Dolger, *Regesten*, 881, 912; Vincent et Abel, *Jérusalem*, 248-259. ٢

Grousset, R., *Emp. des Steppes*, 203-205. ٣

إليه أسلفه في درء خطر الحمدانيين أي ان يمتنع عن مقاومة الغزاة فلا يطبق بهم الا بعد ان يكونوا قد غنموا فتراجعوا خارجين . فاستعا ض قسطنطين عن قلة الرجال بمنكهة القادة امثال كتکالون وجسن التدییر والتکتیک فتمکن من الاحتقاظ بجميع ولاياته الشرقية<sup>١</sup> .

وازداد طمع النورمنديين في ايطالية وكثير عدهم . وانخذ غيار امير سلerno لقب دوق ابولية وكلابيرية وببدأ يقطع النورمنديين الاراضي يميناً وشمالاً . وغزا النورمنديون اراضي اوترانتو ولم يتمکن الروم من صدهم عنها ولم يبق بيدهم منها سوى المدن الساحلية . واستدعا الفسیلفس القائد الحاكم في ايطالية ارجیروس ليعاونه في القضاء على ثورة طورنیکیوس . وبقي ارجیروس في القسطنطینیة خمس سنوات ( ١٠٤٦ - ١٠٥١ ) . ولا نعلم ماذا دار بينه وبين الفسیلفس من حديث او تبادل في الرأي . ولكننا نعلم علم اليقين ان البطريک المسكوني میخائیل کیرولاریوس ( الشّماع ) لم يكن راضياً عن سلوك القائد الحاكم في ايطالية فمنعه مراراً عن التناول لانه سكت عن استعمال الفطیر في خدمة القدس في الولايات الايطالية . وتدخل هنریکوس الثالث في شؤون ايطالية فحل في السنة ١٠٤٦ أزمة الباباوات الثلاثة وأجلس اقليمس الثاني على الكرسي الرسولي . ومسح اقليمس الثاني هنریکوس الثالث امبراطوراً على ايطالية وسوها من اقاليم الغرب . وزار الامبراطور جنوبي ايطالية في اوائل السنة ١٠٤٧ فقوى النورمنديين بان اعترف بحقهم الشرعي في الاماكن التي كانوا قد سطوا عليها . فنهج بذلك نهجاً مضرًا بصالح الروم . وعلى الرغم من تبادل عبارات الصداقة والمودة بين الفسیلفس والامبراطور في السنة ١٠٤٩ فإن الفسیلفس لم يرض

Cedrenus, G., Synopsis, II, 301-304; Schlumberger, G., op. cit., III, ١  
543.

عن سياسة الامبراطور في ايطالية<sup>١</sup>.

الانشقاق العظيم : ( ١٥ توز ١٠٥٤ ) ولم تطل مدة البابا اقليمس الثاني ، فانه توفي في السنة ١٠٤٧ . وعاد بندكتوس فاغتصب الكرسي الروسلي واقام عليه عمانية أشهر . فتدخل هنريكسوس الامبراطور وأجلس داماوس الثاني ( ١٠٤٨ ) فمات مسموماً بعد ثلاثة وعشرين يوماً . وعاد بندكتوس فاستولى على الكرسي مرة خامسة . فأرسل الرومانيون وفداً الى هنريكسوس فتدخل فأرسل البابا لاوون التاسع ( ١٠٤٨ - ١٠٥٤ ) . وهال البابا الجديد المخطاط الكنيسة في الغرب وتاخر احوالها ، فهب لاصلاحها ، وعقد المجامع المحلية ، وقطع الاساقفة الذين استعنوا بالمال للوصول الى مراكزهم ، وألغى زواج الاكليروس ، وأصنف الى تذمرات الشعب بنفسه ، وأنصب النورمنديين لقتاولهم وظلمهم . فأحبه الايطاليون وتعلقوا به . واستجار مكان بنقنتوم بالبابا من النورمنديين وطلبوا حمايته ورجوه ان يتولى امورهم . فرأى ان لا بد من اللجوء الى القوة . فعاد الى المانيا ليأتي بالعساكر اللازمة . فافق هنريكسوس الثالث على بنقنتوم . وعاد الى ايطالية على رأس قوة عسكرية فوصل اليها في اوائل السنة ١٠٥٣ . وكان قد حالف أرجيروس الحاكم البيزنطي على شروط نجاتها ، فلما وصل الى ميدان القتال وجد ان ارجيروس كان قد قاتل منفرداً وانه غالب على أمره . فاضطر البابا لاوون ان يقاتل منفرداً ايضاً . فدارت الدائرة عليه عند سفح جبل غرغانو ووقع في الاسر في السابع عشر من حزيران سنة ١٠٥٣ . وبقي مأسورةً في بنقنتوم نفسها حتى اذار السنة ١٠٥٤ ، ثم عاد الى روما وتوفي فيها في التاسع عشر

Gay, J., Italie Méridionale, 475-477; Chalandon, F., Domination de Normande en Italie, 113-115; Bréhier, L., Byzance, 260-261.

من نيسان من هذه السنة نفسها<sup>١</sup>.

وأدى اهتمام لاوون التاسع بالكنيسة وادفاعه في سبيل اصلاحها الى تثبيت السلطة فيها وتدعيمها . وكان يعاونه في هذا الاصلاح رهبان كلوني . وكثير عدد هؤلاء في ايطالية الجنوبية وتسربوا الى المقاطعات البيزنطية والى الابرشيات الحمس التي كانت تابعة لكرسي القسطنطينية . وكان هنريكوس الثالث امبراطور الغرب يعطى كثيراً على هؤلاء الرهبان و يؤيد حركتهم . وكان هو الذي انقى البابا لاوون التاسع وأجلسه على كرسي رومة<sup>٢</sup> . وكان كرسي رومة هو الذي نفذ فكرة الامبراطورية الغربية كما سبق ان أشرنا . فكان من الطبيعي جداً ان تنظر القسطنطينية بفسيلفها وبطريقها بعين الريب والخذر الى برنامج كلوني ولاوون التاسع فلا تفصلهما عن سياسة هنريكوس الامبراطور ومطامعه في ايطالية<sup>٣</sup>.

فكتب البطريرك المسكوني ميخائيل في ايلول سنة ١٠٥٣ بالاشتراك مع لاوون متروبوليت اخرية الى رئيس اساقفة ترانی ( اوترانتو ) ينبهه على حفظ تعاليم الاوثوذكسيّة في الابرشيات الحمس التابعة لسلطته فيتجنب استعمال الفطير وصوم السبت واكل الدم والخنوق . وأوضح له اوجه الخطأ في هذه ، ورغب اليه ان يطلع اساقفة الغرب على موضوع هذه الرسالة وفحواها . فلما وصلت الرسالة الى يوحنا رئيس اساقفة ترانی كان عنده الكردينال هومبرت ! فلما وقف الكردينال على رسالة البطريرك المسكوني ترجمها حالاً الى اللاتينية وحملها الى البابا لاوون التاسع .

Fliche et Martin, *Hist. de l'Eglise*, VII, 98 ff. Gay, J., *op. cit.*, 477-487; Bréhier, L., *Byzance*, 261-262.

Halphen, L., *Essor de l'Europe*, 24-26.

Vasiliev, A. A., *Emp.* 337-339.

٢

٣

فاجاب لا وون التاسع عن هذه الرسالة برسالة طويلة أوضح فيها رغبته في السلام والوفاق الروحاني ولكنها ضمنها بعض العبارات القاسية وأردفها بنسخة عن منحة قسطنطين Donatio Constantini مبيناً حقه في السلطة على ايطالية وكنائسها وعلى الكنائس الشرقية . ولا يخفى ان منحة قسطنطين هذه وثيقة مزورة لا ثقت الى قسطنطين الكبير بصلة وانا ذُبرت في روما في منتصف القرن الثامن لتفويي مطالبة روما بالسلطة المطلقة على جميع الكنائس . وتروير هذه الوثيقة أمر مسلم به اليوم في الاوساط الشرقية والغربية<sup>۱</sup> .

فامتعض البطريرك والفسيلفس وازادادا ثبتتاً من مطامع هنريكسوس ولا وون في ممتلكات الروم في ايطالية ومطالبتهما بالسيادة الزمنية والروحية على هذا الجزء من الامبراطورية الشرقية . وعلى الرغم من هذا كله فان الفسيلفس والبطريرك رأيا ان المحافظة على السلام افضل من خرقه لان النورمنديين آتئذ كانوا يهددون جنوبي ايطالية واليونان . فيجاوب كل منها جواباً رقيقاً وطلب الفسيلفس الى البابا ان يرسل وفداً الى القسطنطينية للتفاوض في الوفاق . فأرسل البابا وفداً مؤلفاً من الكردينال هومبرت ورئيس الاساقفة بطرس والكنكيلاريوس فريديركوس . وارسل معهم رسالة الى الفسيلفس ورسالة الى البطريرك . وفي الرسالة الى الفسيلفس ذكر البابا اخراط العظيم الذي لحق بجنوبي ايطالية من جراء اعمال النورمنديين وعلق آماله على مساعدة الفسيلفس والامبراطور . ثم طالب بابريشيات بلغارية وایليرية وایطالية السفلی ، وذكر بسلطة الكرسي الروماني . وفي رسالته الى البطريرك اتهمه بأنه رقي الكرسي البطريركي دون ان يرقى

كل الدرجات الكنائسية ، وانه يرغب في اخضاع كرسى انطاكية والاسكندرية ، ووبيحه على كتابته ضد بعض مارسات الكنيسة الرومانية . ووصل الوفد الباباوي الى القدسية ومثل امام الفسيفس فسلّم الكردينال رسالة البابا وأرفقها برسالة منه رد فيها على انتقادات البطريرك ميخائيل وادعى على الكنيسة الارثوذكسيه بانها تعيد عمودية اللاتين ولا تعمد الاطفال قبل اليوم الثامن ، وانها تناول الشركه المقدسه بلعقة من ذهب ، وانها تدفن في الارض ما يبقى منها او تحرقه ، وانها لا تناول المؤمنين جسد الرب ودمه كلاً على حدة .

ويستدل من المراجع اليونانية ان الكردينال هومبرت كان ينقشه شيء كثير من اللطف والوداعة والكياسة وانه دخل على البطريرك المسكوني دخولاً ظاهراً غريباً فلم يحن رأسه له ولم يقدم القبلة الاسلامية بل دفع اليه بر رسالة البابا دفعاً وان البطريرك بعد ان اطلع على الرسالة ظن ان لأرجيروس يداً فيها وانها ربما لم تكون صحيحة . وتدل المراجع اليونانية ايضاً على ان البطريرك لم يقطع الشركه مع اعضاء الوفد الباباوي حالاً بل بعد ما رأى من اصرارهم . فرفض مواجهتهم ومنعهم من اقامه الخدمة في ابرشياته وافادهم ان المسألة يجب ان تعرض على الكنيسة الجامعه في جميع مسكوني .

فطار رشد الكردينال فكتب بالاتفاق مع زميليه الآخرين حرماً ضد البطريرك المسكوني وضد كل من يوافقه . وفي الخامس عشر من تموز سنة ١٠٥٤ دخل رجال الوفد الباباوي الى كنيسة الحكم الالهية واتجهوا نحو الميكل فدخلوا اليه والقدس قائم ووضعوا الحرم على المذبح تحت الانجيل وبحضور الاكليروس والبطريرك . ثم خرجن وهم يقولون : الرب يحكم فيما بيننا وبينكم . ولم يحرك البطريرك ساكناً وغض النظر عن التشويش الذي احدثه الوفد في الكنيسة وسمح لاعضاء الوفد بالخروج . وبعد

خروجهم مكثوا يومين في القدسية ثم سافروا .

وَمَا جَاءَ فِي هَذَا الْحَرَمِ مَا يُلِيهِ : « فَلَيُعْلَمَ أَنَّا قَدْ ادْرَكَنَا هَنَا مِنْ أَنْ لَنَا فَرَحٌ كَثِيرٌ بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَنَّ لَنَا حَزْنٌ شَدِيدٌ بِالشَّرِّ الْجَسِيمِ ، لَا نَ فِي غَایةِ الْمَدِینَةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى أَرْكَانِ الْمُكْلَفَةِ وَأَشْرَافِهَا وَرَجَالُهَا هُوَ فِي مَيْهَائِيلِ الْمَسَى الْإِيَّانِ الْمُسِيَّحِيِّ وَمُسْتَقِيمَةِ الرَّأْيِ . وَلَكِنْ بِالنَّسَبَةِ إِلَى مَيْهَائِيلِ الْمَسَى بَطْرِيرِ كَأَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَبِالنَّسَبَةِ إِلَى مَشَارِكِهِ فِي جَنُونِهِ يُبَذَّرُ فِي وَسْطِهَا كُلُّ يَوْمٍ مَقْدَارُ كَثِيرٍ جَدًّا مِنْ زَوْانِ الْمَهْرَطَاتِ لِأَنَّهُمْ مُشَلُّو السِّيَّمُونِيَّينَ يَلِيعُونَ مَوْهَبَةَ اللَّهِ ، وَمُشَلُّ الْأَرْبَوْسِيَّينَ يَعِدُونَ تَعْمِيدَ الْمُعَمَّدِينَ ، وَمُشَلُّ الدُّوَنَاتِيَّينَ يَتَشَبَّهُونَ بِإِنْكِيَّةِ الْمُسِيَّحِ وَالْذَّبِيْحَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمُعَوْدِيَّةِ فِيَّا عَدَا كَنِيَّسَةِ الْيُونَانَ قَدْ فَقَدَتْ فِي كُلِّ الْعَالَمِ ، وَمُشَلُّ الْمَقْدُونِيَّينَ يَسْمُحُونَ لِخَدَامِ الْمَذِبْحِ الْمَقْدَسِ بِالْزَّيَّاجَاتِ الْلَّاهِمِيَّةِ ، وَمُشَلُّ الْمَقْدُونِيَّينَ قَطَعُوا مِنَ الدُّسْتُورِ ابْتِاقَ الرُّوحِ الْقَدِيسِ مِنَ الْابْنِ .

« وَنَقُولُ أَنْ مَيْهَائِيلَ الْمَسَى بَطْرِيرِ كَأَ الْحَدِيثِ فِي إِيَّانِ الْمُتَقْلَدِ اسْكِيمِ الرَّهْبَنَةِ عَنْ خَوْفِ بَشَرِيِّ الَّذِي اسْتَهَرَ عَنْدَ كَثِيرَيْنَ بِجَرَائِمِ فَظِيَّعَةِ وَمَعْهُ لَا وَوْنَ الْمَدْعُوِّ اسْقَفُ اخْرِيسِ وَنِيقِيُّوْرُوسِ سَاكِيلَارِيوُسِ مَيْهَائِيلَ نَفْسِهِ فَلِيَكُونُوا أَنَّا مَارَانَ آثَا ( مَحْرُومِينَ الْرَّبِّ جَاءَ ) » .

وَأَمَّا الْبَطْرِيرِكِ الْمَسْكُونِيِّ فَانَّهُ بَعْدَ أَنْ اطْلَعَ عَلَى تَرْجِمَةِ هَذَا الْحَرَمِ اتَّصَلَ بِالْفَسِيلِفَسِ قَسْطَنْطِينِ التَّاسِعِ . فَأَرْسَلَ هَذَا وَاسْتَدْعَى الْوَفَدَ إِلَى الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ عَنْهَا يَوْمًا وَاحِدًا . فَعَادَ الْوَفَدُ وَأَصْرَرَ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْحَرَمِ وَأَبَى أَنْ يَوَاجِهَ الْبَطْرِيرِكَ أَوْ أَنْ يَمْثُلَ اِمَامَ مَجْمَعَ الْكَرْسِيِّ الْقَسْطَنْطِينِيِّ . فَكَتَبَ الْفَسِيلِفَسُ إِلَى الْبَطْرِيرِكِ الْمَسْكُونِيِّ يَقُولُ : « إِهَا السَّيِّدُ الْجَزِيلُ الْقَدَاسَةُ ، أَنْ دُولَتِي قَدْ بَحْثَتْ فِي الْأَمْرِ الَّذِي حَصَلَ فَوْجَدَتْ أَصْلَ الشَّرِّ نَاسِثًا مِنَ الْمُتَرَجِّمِ وَمِنَ ارْجِيُّوْسِ . أَمَّا غَرِباءُ الْجِنْسِ فَبِمَا أَنَّهُمْ غَرِباءُ وَمَرْسُلُونَ مِنْ آخَرِينَ لَا نُسْتَطِعُ أَنْ نَعْمَلَ مَعَهُمْ شَيْئًا . وَأَمَّا الْمُسِبِّيُّونَ

فقد ضربوا ثم أرسلناهم الى قداستك لكي يؤدب بهم آخرون غيرهم حتى لا يرتكبوا مثل هذا المذيان . أما الورقة فمن بعد حرمها هي والذين أشاروا بها والذين أصدروها والذين كتبوها والذين لهم أقل علم بعملهم ايها فلتلحرق امام الجميع ، لأن دولتي أمرت ان يحبس الفسدارشيس صهر ارجيروس وابنه الفيسيتاريروس في سجن لكي يقيما فيه تحت الشدة . وعندئذ حرم البطريرك المسكونى الصك المذكور والذين كتبوه والذين يوافقون عليه دون ان يمسوا البابا او احداً غيرهم .

وكتب دومينوس رئيس اساقفة البندقية الى بطريرك انطاكية ( ١٠٥٢ - ١٠٥٧ ) يطلب رأيه في ما جرى وأمضى « بطريرك اكلية » او البندقية . فلما اخذ بطرس كتابه اجابه جواباً لطيفاً وافت نظره الى الطريقة التي وقع بها ا مضاء فقال : « ما تعلمت ولا سمعت ان رئيس اكلية يسمى بطريركاً لأن النعمة الالهية دبرت ان يكون في كل العالم خمسة بطاركة وهم الروماني والقسطنطيني والاسكندرى والانطاكي والاوروشليمي . ومن هؤلاء الخمسة البطريرك الانطاكي وحده يسمى بطريركاً على وجه الحقيقة ، لأن الروماني والاسكندرى يسميان بباباوات ، والقسطنطيني والاوروشليمي رؤساء اساقفة . أو كيف تستطيع ان تقيم بطريركاً سادساً على وجه آخر ما دام الجسد ليست فيه حاسة سادسة<sup>١</sup> . ثم يقول بطرس البطريرك في رسالته هذه : « ان بطريرك القسطنطينية يعرف حق المعرفة انكم ارثوذكسيون وتؤمنون مثلنا بالثالوث القدس وبسر التجسد ، ولكنه متذكر من انكم تخالفون في مسألة الفطير وحده فلا تقدمون الذبيحة مثل البطاركة الاربعة وكل الكنيسة » . وكتب البطريرك الانطاكي الى بطريرك القسطنطينية موجباً السلام

والمحبة « لأن الغربيين هم ايضاً أخوتنا وان كانوا يخطئون احياناً كثيرة بسبب توحشهم وجهاتهم »، اذ لا يمكن لأحد ان يطلب عند البرير الكمال الذي عندنا نحن الذين منذ نعومة الاظفار نربى في مطالعة الكتب المقدسة، فيكتفيهم ان يحفظوا التعليم القديم في الثالوث القدس وسر التجسد. أما الشر العظيم المستحق الاناثيا فهو زيادة « والابن » في دستور الامان<sup>١</sup>.  
**نهاية العهد :** وتوفي قسطنطين التاسع مونوماخوس بعد هذا بقليل في الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٠٥٥ ، فتولى بالعقب الوحيد الباقي من الاسرة المقدونية ثيودورا ابنة قسطنطين الثامن الصغرى . وكانت قد قضت معظم حياتها في الدير فنشأت تقية فظة بقدر ما كانت اختها زوجة متّيماً بالحب . ورأى البطريرك المسكوني ان تتزوج فتشرك معها في الحكم من كان أهلاً لذلك لاسيما وانها كانت قد ناهزت السبعين . ولكن الحصيان حولها رأوا غير ذلك ابقاءً للسلطة في يدهم . وغلب البطريرك على أمره وحكمت ثيودورا وحدها ومارست السلطة فاستقبلت السفراء وعنيت بالقوانين ووزعت العدل . وخصت الحصيان براتب الدولة العليا فأقصت مستشاري قسطنطين التاسع واكتفت بآراء هؤلاء ونصائحهم . فقاومها العسكريون واعوانهم وتقاوم الشر . وفي صيف السنة ١٠٥٧ أشرفت الفسيلة على الموت . فهرع الحصيان يستدركون دوام النعمة بتعيين من يرثون اليه قبل وفاة ثيودورا . فصرحت هذه وهي على فراش الموت بانها اتخذت ميخائيل استراتيويتكوس *Stratioticus*

*Patrologia Latina, CXLIII, 1004; Labedev, A. P., Separation of The Churches; Bréhier, L., Le Schisme Oriental du XI Siècle; Gay, J., Les Papes du XI Siècle; Jugie, M., Le Schisme de Michel Cerulaire, Echos d'Orient, 1937, 440-473.*

جراسيموس ، متروبوليت بيروت ، الانشقاق ، ج ٢ ، ص ٧٧ - ١٠٧ .

خليفة لها . وتبنته قبل وفاتها . وماتت في الثلاثين من آب سنة ١٠٥٧  
فاضطر الطبراني أن يتوجه فسليقساً .

ودام حكم ميخائيل السادس سنة وعشرة أيام . واستد في اثنائه التزاع بين العسكريين والخصياب . فكان شغل الزعماء العسكريين الشاغل تحقيير الفسيليقس ومعاندته . أما هو فقد كان يرد مطالبهم بانتظام . وتفجر الخصام يوم عيد الفصح في الثلاثاء من آذار سنة ١٠٥٨ عندما طالب الزعماء العسكريون بالحقوق المضومة ، فنفر الفسيليقس منهم واستد في القول . وكانت مؤامرة وكان اصطدام عند نيقية في العشرين من آب سنة ١٠٥٨ . وتدخل البطريرك المسكوني فأرسل وفداً من المطارنة يشيرون على ميخائيل السادس بالتنازل . فسأل الفسيليقس المطارنة ماذا تعطوني بدل الملكة . فقالوا نعطيك ملكوت السموات . فرمى شعار الملك وترك البلاط والتجأ إلى الدير . وتوفي بعد ذلك بقليل .

ولم يحسن الحصين السياسة الخارجية فدخلت الدولة في منازعات متعددة مزعجة . ومثال ذلك ان قسطنطين التاسع كان قد حافظ على اواصر الصداقة بينه وبين الخليفة الفاطمي المستنصر ليتسنى له شيء من حرية العمل في جميع جهات الدولة . فجاءت ثيودورا تستبدل هذه الصداقة بمحلف يربط الدولتين . فأبى المستنصر ، فمنعت ثيودورا تصدير الحبوب الى مصر وسوريا ، فمنع المستنصر دخول الحاج الى المدينة المقدسة وأمر باخضطهاد النصارى<sup>٢</sup> . وكان طغول بك قد أصبح زعيم بغداد بلا منازع فتطلب ان يذكر اسمه في خطبة المسجد في القسطنطينية بدلاً من اسم الخليفة

*Cedrenus, G., Synopsis, II, 319-311, 341-352, 365-368; Schlumberger, G., op. cit., III, 742, 754-756, 763-778, 785-786, 798-814.*  
*Wustenfeld, Gesch. der Fatimiden Kalifen, 250.*

الفاطمي١.

فأدى هذا كله إلى التعاون مع هنريكوس الثالث وعقد تحالف بين  
الإمبراطوريتين٢.

Dolger, F., *op. cit.*, 929 ; Diehl et Marçais, *Monde Oriental*, 573 574. ١

Dolger, F., *op. cit.*, 930. ٢

## الفصل السادس والعشرون

### اسس الدولة ونظمها في القرنين العاشر والحادي عشر

المسيح هو الملك : وتنصرت الحكومة وفاخرت بنصر انتها واعتزت بها . وأصبح السيد في نظر الحكومة والشعب هو الملك . وأصبح الانجليز دستور الدولة . فكانت اذا قصدت القصر الملكي وذهبتي اليه ماشيأً متريشاً تقرأ على جدران بعض الالواح المعمومية العبارات « المسيح الفسیلس » او « المسيح الامبراطور ». وقد تسمع وانت في طريقك الى القصر جماعات يرثون . فإذا ما اقتربوا منك وجدتهم جنوداً حاملين الصليب عالياً هائجين : « المسيح المنتصر ». وإذا ما وصلت الى مداخل القصر وجدت فوق العتبة ايقونة مقدسة تمثل المسيح مرتدياً لباس الملك متوجاً . وإذا ما تابعت السير وصرت الى داخل القصر ظنت انك في كنيسة لا في قصر ملكي . فمن ايقونة للعذراء والدة الاله حامية العاصمة ، الى ذخيرة تضم عود الصليب ، الى ايقونة عجائبية تمثل السيد مصلوباً كان قد ظفر بها يوحنا جيمسكي في اثناء مروره في بيروت ، الى زاوية مكرمة تحفظ حذاء السيد الذي وجده يوحنا هذا في جبيل ، الى المنديل الذي كانت لا يزال يحمل رسم وجه السيد وقد احتفظت به الراها اكثر من تسعة قرون . وقد توقف قليلاً متاماً مصليناً ، فيدخل القاعة رئيس اساقفة تتبعه حاشيته وقد جاء خصيصاً لتكريم هذه الآثار وتجديده تكريس المكان . وقد

تكون احد اعضاء الوفود العربية المفاوضة في تبادل الاسرى فیتاج لـ الك  
الدخول الى قاعة العرش . فتتجدد العرش عرшин احدهما عليه الانجیل  
المقدس وهو عرش المسيح الملك والثاني لنائبه على الارض الفسیلفس .  
فاما قابلت العرش الاول او مررت من امامه رسیت شارة الصليب  
والخنیت . وقد تكون احد القضاة الزائرين فيدفعك اهتمامك بالقضاء الى  
الوقوف في المحکمة العليا لاستئناف المرافعة وصدور الاحكام فتذکر هناك  
ایضاً بان الملك للسيد المسيح ، فالقوانين والاحکام تستهل « باسم سیدنا یسوع  
المسيح » . وقد تكون تاجراً فتضطرك الظروف الى زيارة احد المصارف  
لتقبض تحويلاً مالياً معیناً ، فتنقذ الدرام والدنازير فتتجدد رسم السيد المسيح  
على احد الوجھین<sup>۱</sup> .

**الفسیلفس نائب المسيح :** ولما كان الملك الحقيقی روحًا غير منظور  
أصبح الملك الملموس رمزَ الملك السيد ونائبه على الارض : ثوبه ثوب  
الایقونات ، وواجه وصوّلاته مشرّفان بالصلیب المقدس . ولما كانت ثيابه  
هذه هبة ربانية حملها الملائكة الى قسطنطین الكبير أصبح محل الوحید  
اللائق بمحفظتها هو الكنيسة . وامضى قصر الفسیلفس من حيث التخطيط  
وهندسة البناء وتزيين الزوايا والقبب والجلدران اشبه بالكنيسة من اي  
بناء آخر . وأمّست ابواب قاعة العرش تفتح وتغلق في اوقات معينة  
كابواب الایقونسطاس في الكنيسة . وقام العرش في حنية تشبه حنية  
المیكل . وقضت هذه الصلة بين الفسیلفس وبين السيد الروح غير المنظور  
ان يظهر الفسیلفس ظهوراً على عرشه في الاستقبالات الرسمية دون اي  
كلام او تبادل افكار . وتفرد الطیور الذهیة وترأر الاسود المصطنعة ويسجد  
الحاضرون ثلاث سجادات . وما هي الا لحظة حتى يرتفع الفسیلفس بعرشه

نحو السماء فيختفي . و اذا قضت الظروف بان يستقبل الفسيلفس في باسيليةكة المنيورة جلس على عرشه الذهبي صامتاً مسبلاً الجفنين . فاذا ما رغب في شيء رفع جفنيه ونظر الى رئيس الحصيان . فتصدر اشارة عن هذا ف يتم تنفيذ الامر الصادر دون كلام . وتنتهي المقابلة عندما يرسم الفسيلفس شارة الصليب فيخرج الزائرون متراجعين خاسعين . وقضت نيابة المسيح على الفسيلفس بان يشتراك مع البطريرك في ممارسة بعض الطقوس الدينية . فيخرج الاثنان الى الشوارع بصحابة من البخور وموكب كبير . ويركب البطريرك حماراً ابيض ويقططي الفسيلفس جواداً عربياً ، فيزوران في كل يوم جمعة كنيسة السيدة حامية العاصمة . وفي يوم الخميس الكبير يتقدان العجزة في المأوى فيغسل الفسيلفس ارجل هؤلاء ويقبلها مذكراً بعمل السيد قبل الصلب<sup>١</sup> .

وما جاء في كتاب الأعلاق النفيضة لابن رسته (٩٠٣) انه اذا خرج الفسيلفس الى كنيسة الحكم الالهية مشى امامه «اثنا عشر» بطريقاً وحمل هو بيده حقاً من ذهب فيه تراب . فاذا مشى خطوتين وقف ونظر الى التراب وقبّله وبكي . وما يزال يسير كذلك حتى ينتهي الى باب الكنيسة ، فيقدم رجل شيخ طشتاً وايزيقاً من ذهب . فيغسل الفسيلفس بيده ويقول لوزيره : اني بريء من دماء الناس كلهم . ويخلع ثيابه التي عليه على وزيره ويأخذ دواة بيلاطس و يجعلها في رقبة الوزير ويقول له : دن بالحق كما دات بيلاطس<sup>٢</sup> .

و اذا دخل الفسيلفس الكنيسة ليصلی استوى على عرش خاص وأعتبر مسؤحاً من الله لينوب عن المسيح في الارض . واستحقتناول بيده من المائدة

المقدسة . ولكنه لم يرئس الكنيسة كما توهם البعض .

وكان على الفسيلفس ان يراعي هذا التقليد في حياته الخاصة ايضاً .

فكان كلما انتهى من الطعام كسر الخبز وشرب الماء . واذا ما جلس الى المائدة ، جلس حواليه اثنا عشر شخصاً . وعند كثرة الضيوف كانت تقام اثنتا عشرة مائدة . وفي ليلة عيد الميلاد ، كان عليه ان يدعوا أفقوا القراء لتناول الطعام معه . فالكل اخوان في المسيح . وكان يضيء غرفة نومه صليب اخضر وعد من الكواكب . وكان يطل عليه من فسيفساء الجدران باسيليوس الاول المقدوني وعائلته وفي ايديهم الاناجيل !

ولما كان الفسيلفس نائب المسيح على الارض كانت ارادته مطلقة وكان الشعب عباده . وكان هو مصدر جميع السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية . فهو يعين الوزراء ويعزلهم ، ويحسن الشرائع ويلغيها ، ويواافق على انتخاب البطرييرك المسكوني ويعزله اذا شاء . وكانت سلطنته بطبيعة الحال مسكنونية تشمل العالم باسره فلا تقف عند حد من الحدود ولا يعترض عليها معترض . وأصبح البطرييرك الجالس الى يمينه الثاني بعده في الدولة بطريير كاما مسكنونياً ايضاً له حق التقدم على سائر البطاركة بعد بطرييرك روما .

وضاقت لا بل تضاءلت صلاحيات مجلس الشيوخ مصدر السلطة في روما القديمة ، فاضحى في هذين القرنين متفرجاً يشاهد الحوادث الجسام دون ان يشترك فيها . وأمسى الشعب بعيداً عن المشاورة ، وبات الزرق والخضر في جملة المترجفين لا مجال لهم ولا صلاحيات . واستبدلوا اهزيج القتال بتراتيل الصلاة ، يأذرون باشارة الموسيقار بدلاً من سيف القائد المغوار .

**البطرييرك المسكوني :** وجارت الكنيسة الدولة في نظمها واحكامها . فكانت كنيسة واحدة جامعة كما كانت الامبراطورية واحدة جامعة .

وكان جاز للامبراطورية ان يكون لها امبراطوران في آن واحد ، كذلك جاز للكنيسة ان تخضع لاكثر من رأس واحد<sup>١</sup> . وتقبل المجتمع المسكوني الثاني (٣٨١) هذه النظرية فاوجب في قانونه الثاني على الاساقفة ال يتعدى احدهم على الكنائس التي تقع خارج حدود ابرشيته . وأقر في قانونه الثالث ان يكون التقدم في الكرامة لاسقف القدسية بعد اسقف روما « لكونها روما الجديدة<sup>٢</sup> ». ثم أقر المجتمع المسكوني الرابع في قانونه الثامن والعشرين هذا التقدم في الكرامة لبطريرك القدسية بعد بطريرك روما<sup>٣</sup> . وجاء يوستينيانوس الكبير يشرع فتعرف الى بطاركة خمسة في امبراطوريته : بطاركة روما والقدسية والاسكندرية وانطاكية واوروشليم ، واعتبرهم اساس النظام والسلطة في الكنيسة<sup>٤</sup> .

وكان هذا البطريرك في بادئ الامر ينتخب انتخاباً . وكان الشعب يشاطر الاكتليروس حق الانتخاب . ثم قضى قانون يوستينيانوس الكبير بان ينتخب الاكتليروس ووجهاء العاصمة ثلاثة ، فينقى الاسقف ، المشرطن افضل هؤلاء للسدة البطريريكية<sup>٥</sup> . ثم حرّم المجتمعان المسكونيان النيقاوي (٧٨٧) والقدسية (٨٧٠) سيامة بطريرك ينفرد امير<sup>٦</sup> بانتقامه ، كما حرّما تدخل الشعب في الانتخاب . وأصبح انتخاب البطريرك بعد هذا محصوراً في مطرانية الكرسي . وجاء في كتاب التشريعات لقسطنطين السابع (٩٥٩-٩١٢) ان المطرانية ينتخبون ثلاثة ينقى الفسيلفس احدهم . وبقي الحال على هذا

*Bréhier, L., Inst. Emp. Byz., 447.*

١

*Mansi, Amplissima Collectio Conciliorum, III, 559.*

٢

*Mansi, Amplissima, VII, 428-429.*

٣

*Lingenthal, Novelles de Justinien, 109, 123, 131.*

٤

*Lingenthal, op. cit., 174.*

٥

المنوال حتى آخر أيام الامبراطورية : المجمع ينتخب والقسيلفس يرقى<sup>١</sup> . وبعد هذا كان القسيلفس يدعو أعضاء مجلس الشيوخ والمطارنة وعددًا كبيراً من رجال الأكليروس إلى القصر ليقول : « ان النعمة الالهية وقدرتنا المستمدة منها تعلنان ترقية فلان إلى رتبة بطريرك القدسية ». ويظهر البطريرك ليتقبل تهاني الشيوخ والمطارنة . ثم يصار إلى رسامة بطريركًا في الأحد التالي في كنيسة المحكمة الالهية . فيترأس حفلة الرسامة رئيس أساقفة هرقلية . ويقدم له القسيلفس العكاز والمنذية الارجوانية والصليب<sup>٢</sup> . ويدعى بعد هذا صاحب القدسية ويخاطبه المطارنة بالعبارة : « اهيا السيد الفائق القدسية » ، ويقع هكذا : « بنعم الله رئيس أساقفة القدسية روما الجديدة وبطريرك المسكونة<sup>٣</sup> ». وقد سبق وأشارنا أن لقب بطريرك المسكونة ظهر في شرائع يوستينيانوس ، وإن روما لم تعترض عليه قبل أيام البابا بلاجيوس الثاني وغيريغوريوس الكبير ، وإن المجمع الخامس السادس أقره على الرغم من اعتراض روما واحتتجاجها .

وكان البطريرك بوجب نص الآبانوغ (٨٨٤ - ٨٨٦) صورة المسيح على الأرض وراعي نفوس المؤمنين وحامي العقيدة . وكان أيضًا صاحب السلطة الروحية العليا . ولذا احيط بهالة من الاحترام فلا تمس كرامته ولا يعتدى عليه . ولما كانت الدولة والكنيسة متحدتين متفقين كان للمقام البطريركي نفوذ كبير في شؤون الدولة ، فأصبح لزاماً عليه اذًا ان

*Patrologia Graeca, CXII, 1040-1048.*

١

*Patrologia Graeca, CLV, 441-444.*

٢

*Patrologia Graeca, CVII, 403, 415-416; Laurent, Byzantion, 1929, ٣  
629-631.*

*Vailhe, S., Titre de Patriarche Oecumenique, Echos d'Orient, 1908, ٤  
65-69.*

يعاون الفسليفس في ادارة دفة الامور . فكانت الاوامر العليا والبيانات تصدر ، في بعض الظروف المأمة ، باسم الاثنين معاً . ولا يغيب عن البال انه كان على الفسليفس ان يتسلم تاجه من يد البطريرك وفي الكنيسة وان يعلن موقفه من بعض الشؤون المأمة الى البطريرك قبل التتويج . وكان لا يتم تتويج بدونه لأن الفسليفس الحقيقي كان في عرف الشعب المسيح نفسه كما سبق ان أشرنا . وكان للبطريرك على الفسليفس سلطة روحية . فهو عرّاب الامراء ابناء الفسليفس ، وهو الذي يعلن شرعية ولادتهم ، وهو الذي يعقد زواج الفسليفس والامراء<sup>١</sup>.

**الفسليفس والكنيسة :** وقال الروم بان الدولة والكنيسة شخص واحد يديره الفسليفس والبطريرك ، وان الاول يتسلط على الجسم والثاني على الروح ، وانه لا دولة بدون كنيسة ولا كنيسة بدون دولة<sup>٢</sup> . ولا يخفي ان الآباء الاولين رأوا في شخص قسطنطين الكبير الداعي الاكبر للنصرانية فنحوه لقب « المساوي للرسل » Isapostolos وان احداً من خلفائه المسيحيين لم يتنازل عن هذه المنحة وان اساقفة الجامع المسكونية نادوا مراراً بالفسليفس حبراً أعظم Pontifex Maximus لانهم رأوا فيه ابنآ روحياً أعلى وأكبر من المؤمنين العاديين . ومن هنا في الارجح نشأت هذه الامتيازات الروحية التي تتمتع بها ملوك الروم في داخل الكنيسة كمنعولي العهد اكيليل الاكتيروس ، والسماح للفسليفس بالدفاع في اثناء مسحة فسليفساً كأنه شمامس ، ودخوله الى الميكل من الباب الملوكي وتناوله الذبيحة بيده عن المائدة<sup>٣</sup>.

Dolger, F., *Regesten*, 823; Grummel, R. P., *Regestes des Actes du Patriarcat Byzantin*, I, 830; Schlumberger, G., *Epopée*, III, 60.

Epanagoge, II-III; Treitinger, O., *Die Ostromische Kaiser und Reichsidee*, 158-159.

Bréhier, L., *Institutions*, 432.

٣

وأدى هذا التمسك الشديد بالنصرانية والتعصب لها الى انقسامات وتحزبات آلت في بعض الاحيان الى العنف والاغلال بالامن . واضطر الفسليفس ان يتخد موقفاً معيناً من بعض العقائد الدينية فكان يلجأ عادة الى دعوة المجمع المحلي والمسكونية فيرعاها بمعنايته وينفذ مقرراتها . وكان في بعض الاحيان يفرض الحل فرضاً . فاما ان يؤيد هذا الفريق او ذاك او ان يتقترح حل لا يرضي هذا او ذاك كما فعل هرقل عندما اقترح القول بالمشيئة الواحدة<sup>١</sup> .

وكان على الفسليفس ايضاً ان يتدخل في شؤون الكنيسة للمحافظة على نظامها ، وتنفيذ قرارات بجامها واصحاب السلطة فيها . فقضى احد قوانين يوستينيوس الكبير (٥٣٥) بان يحافظ على شرف الكهنة ف يقول كلامته في انتقاء الكهنة والاساقفة<sup>٢</sup> . وقال بعض كبار رجال الناموس بوجوب ترأس الفسليفس للمجامع ووجوب اشرافه على تنفيذ مقرراتها وتدخله لضبط سلوك الكهنة وللتثبت من صحة احكام الاساقفة<sup>٣</sup> .

وكان للفسليفس ايضاً ان يتدخل فيقرر بعض الاعياد الكنسية الرسمية . فيوستينيوس الاول (٥٢٧ - ٥١٨) هو الذي عمم الاحتفال بعيد الميلاد في الخامس والعشرين من كانون الاول . ويوستينيوس الكبير هو الذي ثبتت عيده دخول المسيح الى الهيكل في الثاني من شباط<sup>٤</sup> . وموريقيوس (٥٨٢ - ٦٠٢) هو الذي قرر الخامس عشر من آب عيده

*Bréhier, L., Institutions, 432-435.*

*Lingenthal, Z., Nov. Just., 16 Mars, 535.*

*Jus Craeco — Romanum, V, Responsio II; Patrologia Graeca, 3 Balsamon, 93.*

*Pargoire, Eglise Byzantine, 114; Leclercq, H., Dict. d'Arch. Chrét., 4 XII, 910-916, XIV, 1720.*

لانتقال العذراء<sup>١</sup>. ويعود الفضل في الاحتفاء بعيد النبي الياس في العشرين من تموز الى باسيليوس الاول ( ٨٨٦ - ٨٦٧ ) فانه كان شديد التعلق به والتسلل اليه<sup>٢</sup>. وفي السنة ١١٦٦ تدخل الفسيليفوس عمانوئيل كومينينوس فيجعل الاعياد الكنائسية ازواجاً منها ما تجحب البطالة فيه طوال النهار، ومنها ما تنتهي البطالة فيه عند الانتهاء من خدمة القدس<sup>٣</sup>.

**الانجيل دستور الدولة:** وقضت هذه الفلسفة الدينية السياسية بان يُعترف بقدسية الانجيل الظاهر ووجوب تطبيق احكامه. فأصبحت دولة الروم ديموقراطية في تساوي ابناءها، مطلقة مستبدة في تنفيذ مبادئ الانجيل واحكامه . فلم يبقَ فيها اي تفوق نظري لطبقة على سواها . وأصبح بامكان ا وضع الرجال ان يتسم اعلى المراتب . أو لم يكن لا وون الاول حَاتَماً ، ويولسنيوس الاول راعياً للخنازير ، وفوقاس قائد مئة ، ولا وون الثالث شحاذًا متسللاً ، وباسيليوس الاول فلاحاً ، ورومانيوس ليكاينوس افأقاً ؟ أو لم يُنعت قسطنطين الخامس بالزبلي ، وميخائيل الثالث بالسكيير ، وميخائيل الخامس بالقلفاط اي نقال البضائع ؟ والفسيلفات ألم تكن احداهن خزرية ، وآخرى مغنية ، وغيرها مروضة للديبية او عمومية ؟ أو لم يكن عدد كبير منهن بنات موظفين عاديين ؟

وترفع الفسيليفوس ، عملاً بتعاليم الانجيل ، عن الشموخ والتكبر فدعا الى مائته المؤساة والمتشردين . وفتح بابه لجميع الرعايا من عباد الله يلتجونه انى شاؤوا . و بما يروى عن ثيوفيلوس الفسيليفوس انه خرج في يوم احد من الآحاد في موكب رسمي مهتمياً جواداً . فاعتبرت مسيله بائعة ميك

Dolger, F., *Regesten*, 147.

Theophanes Continuatus, V, 8.

Dolger, F., *Regesten*, 1466.

وامسكت بقود الجواد وقالت : « هو لي وقد صادره أحد عمالك فاعده اليّ ». فنزل ثيوفيلوس عن ظهر الجواد وقدمه لها . وتابع سيره مشياً على الأقدام ! وشخص امامه في الملعب مهرجان وهزّ كلّ منها قارباً صغيراً بيده وقال احدهما للأخر : أبلغني هذا القارب . فقال الآخر : أبداً لا يمكنني ذلك . فقال الاول : وكيف ؟ أو لم يبلغ مدبر القصر مر كباً بكماله محملاً بضائع ؟ فأدرك الفسيلفس معنى التلميح واستدعي المدعى عليه وقابلها بالمدعين . وظهر له الحق . فأمر بحرق الجاني ببنته الرسمية في الهيبودروم .

واشتدت عناية الفسيلفس والبطريك وغيرهما بالمرضى والمصابين والعجز . فكثرت المأوى والمياتم ولاسيما المستشفيات . فأنشأ الكسيوس كومينيوس (١١١٨-١١٤١) مؤسسة خيرية استعملت على ميت ومؤوى للعميان ، ومستشفيات متنقلة للجيش ، وأوت في وقت من اوقاتها سبعة آلاف شخص . وأشهر هذه المؤسسات دير الاله القوي Pantoerator الذي انشأه يوحنا كومينيوس (١١٤٣-١١١٨) في عاصمة مملكته ، وفيه مستشفى للرجال ، وأخر للنساء ، وثالث للأمراض المعدية . وقد خص كل مريض بغرفة مؤثثة بسرير نظيف وفراش ووسادة وحاف ومشط واسفنجية ومغطس وسطل ومناشف اربع وقیص ، وبلغ من المال يوم عيد الفصح يتمكن به المريض من شراء ما يلزمه من الصابون . وكان يبرّ المفتشون في كل صباح على المرضى يصفون لتذمر اتهم ويسألونهم عن الطعام . وكان بين وسائل الراحة طريقة خاصة للتندفعة . وكان يوم المستشفى لمعالجة المرضى طبيب استاذ ورهط من طلبة الطب وعقاقيري . وكان يفاخر الاستاذ الطبيب بطريقته الخاصة في تنظيف ادوات الجراحة وتطهيرها<sup>١</sup> .

Oeconomus, L., *Les Oeuvres d'Assistance et les Hopitaux Byzantins*; 1 Codellas, S., *The Pantocrator, Bull. of Hist. of Medicine*, 1942, 392-410.

وساوت نصرانية الدولة بين الرجل والمرأة فكان للنساء شأن كبير في الحياة الاجتماعية ولا سيما بعد الزواج . وشاطرن ازواجهن السلطة في كثير من الاحيان . ولم يتناول الطعام ذي جانس اكريتاس قبل حضور والدته . وقامى تورمارخوس بزيارة نقداً شديداً وأعتبر مسيحيّاً مقصراً لأنه حبس زوجته في خدر الحريم يوم الاستقبال . وتكتفى الاولاد في بعض الاحيان بامهامهم فعالة دلسانة تحدرت من اب اسمه شارون . ولكن والدتهم حنة دلسانة فاقت زوجها شهرة واحتراماً . ومن هنا هذه الصعوبة التي يعانيها العلماء عندما يعنون بالانساب البيزنطية . وقضى العرف بان يتظاهر الوالد بمشاركة الام باوجاع الولادة ان هو رغب في ان يسيطر على المولود فيما بعد !

واهم من هذا وذاك في التدليل على تحرر المرأة عند الروم حقوق الفسيلة زوجة الفسيلفس . فانها شاركت زوجها حق السيادة والسلطة ونيابة المسيح على الارض ، وسبقته الى تقبل طاعة الشعب وولائه . فالمسجد وتعفير الرؤوس بالتراب وتقديم الاعلام كانت لها وحدتها قبل ان تكون للفسيلفس . وكان الشعب لدى خروجها من الكنيسة ٽيف لها وحدتها : « اهلاً بالاوغسطة المنتقة من الله ، اهلاً بالاوغسطة المحمية من الله ، اهلاً بلا بستة الارجوان ، اهلاً بمحبوبة الكل ». وقضى العرف بان تشترك في جميع المآدب وجميع الحفلات في القصر ، وان تطل على الشعب في الحفلات العمومية . وكانت لها موازنة خاصة تصرف بها كيف تشاء ودون استئذان الفسيلفس . وما يروى من هذا القبيل ان ثيوفيلوس الفسيلفس رأى يوماً من نافذة القصر من كبراً تجاريًّا ف徑ماً يدخل الميناء . فهب لساعته الى المرفأ ليتفرقج على السفينة . ولدى وصوله اليها سُأله عن صاحبها فقيل له

هي الفسيلة ! وكانت هذه السفينة محملة بضائع ثمينة استقدمتها الفسيلة للاتجار بها . وأبهج وأغرب وأدل على مكانة الفسيلة وحريتها واستقلالها ان ثيودورة زوجه يوستينيانوس الكبير كانت قليل الى القول بالطبيعة الواحدة فأجلست على كرسي القسطنطينية اثنيميوس الشهير . ثم قفت الظروف السياسية بعزله ونفيه فاختفى . وبعد التقى التفتيش الدقيق عنه ظن انه توفي . وبعد اثنتي عشرة سنة توفيت ثيودورة . ودخل يوستينيانوس الى خدرها فالتقى البطريرك المعزول في خدر زوجته حياً صحيحاً . وتوفي زينون الفسيلفس ، فلم تبكه ارملته في خدرها بل انتقلت فوراً الى القصر ثم الى الميوزروم وقامت تخطب في الشعب . فقالت ان مجلس الشيوخ والمجلس الملكي الاعلى سيجتمعان برئاستها للنظر في الولاية وسيتعاونان مع الجيش لانتقاء خلف صالح . ثم عادت الى الخطابة فقالت انها ستعنى هي بذلك ! فهتف الشعب موافقاً مؤكداً انها هي صاحبة السيادة والامبراطورية<sup>٢</sup>.

والواقع هو ان هذه الديوقراطية البيزنطية لم تكن في اي وقت من الاوقات وليدة نضج سياسي او فلسفى ، ولكنها تأتت بطبيعة الحال عن تقبل الانجيل واخذاه دستوراً للدولة . فالدافع نفسه الذي جعل من الفسيلفس نائباً للمسيح على الارض أدى الى السعي لجعل المجتمع الارضي مماثلاً بقدر المستطاع للمجتمع الرباني . ومن هنا ايضاً هذه القسوة في العقوبات : في قطع يدي التاجر المزور ، وزج الخباز الذي تقاضى اكثر ما سمح به القانون في الفرن نفسه الذي كان يخبز فيه عجينة ، وحرق المرتشي حياً في الميوزروم . فالقانون المي في مصدره والخروج عليه خطيبة تستوجب نار جهنم !

الدولة ومن لا يدينون بالنصرانية : وهؤلاء واحد من اثنين اما  
يهودي يصر على تهوده فيستحق الاذلال والتضييق او غير يهودي يجب  
اجتذابه ودهنه . وكان اليهود قلة لا يتجاوز عددهم الخمسة عشر الفاً .  
ولم يكونوا من طبقة الاغنياء . ولكنهم كانوا مصرين على تهودهم مستمسكين  
به . فاعتبرهم الروم احفاد اولئك الذين صلبوا السيد واضطهدوا الرسل  
والآباء والشهداء ، فحببوا عنهم الثقة وانزلوا بهم الواناً من الذل والهوان .  
فلم تسمع لهم دعوى او شهادة على مسيحي ، ولم يقبلوا في وظائف الدولة .  
وحرّم عليهم التجار بالرقيق ، وقتل الاراضي المقدسة ، ودخول الحمامات  
العمومية . ووجبت عليهم ضريبة خاصة دفعوها صاغرين . وحرّم على  
اطبائهم ركوب الحيل وختن الاطفال النصارى ، واستحقوا الموت ان  
فعلوا . ومن تصرر منهم ثم ارتكب جرماً كبيراً .

واما التجار والاسرى من المسلمين المقيمين في هذه الدولة المسيحية فانهم  
كانوا احراراً طلقاء يتمتعون بقسط وافر من الحقوق المدنية والاجتماعية . وكان  
لهم في عاصمة الدولة مسجد يقيمون فيه الصلاة كأنهم في بلادهم . وكان شغل  
الروم الشاغل اقناع هؤلاء بتقبيل الدين المسيحي . فالسلطات صارت امير  
اقريطيش الاسير انه اذا تصرر اصبح فور تنصره عضواً في مجلس الشيوخ .  
ولكنه لم يفعل . وقبل ابنه النصرانية فرقى المراتب العسكرية بسرعة  
وقاد الروم الى النصر اكثر من مرة .

**الادارة :** وبقيت الادارة المركزية رومانية لاتينية في جوهرها  
والاقابها حتى نهاية القرن السادس . فكان يحيط بالامبراطور الشرقي عدد  
قليل من كبار الموظفين يحملون القاب الرومانيين القدماء . ثم تشرقت  
الدولة فكثرت الوظائف وكثير عدد الكبار في الدولة وقلت صلاحياتهم

وصغرت ادوارهم وأمست القابهم يونانية .  
 وأصبح عظماء الدولة في القرنين العاشر والحادي عشر القيصر والشريف  
 Nobilissimus ، ومارشال القصر Curopalates . وجاءَ بعد هؤلاء افراد  
 الاسرة المالكة كلّ بلقبه ، ثم ثانية من كبار الخصيان يتوزعهم الحاجب  
 Parakoimomenos . وأدار دفة الحكم خارج القصر اربعة وزراء  
 حمل كلّ منهم لقب لوغوئيت Logothetes . وكان أعظم هؤلاء لوغوئيت  
 الذروموس وبيه الامور الداخلية والخارجية وكان يدعى اللوغويت  
 الاعظم . وجاءَ بعده لوغوئيت المالية ، ولوغوئيت الجيش ، ولوغوئيت  
 الخاصة الملكية . وكان هنالك محاسب عام يدعى السكيلاريوس Sakillarios  
 ووزير عدل يحمل اللقب اللاتيني القديم الكوايستور Quaestor . ويخضع  
 الجنود للذوميسيكوس الاعظم Domesticus ، والبحارة للذرونفار الاعظم  
 Drungarius . وكان يرأس حكومة العاصمة ابارخوس Eparchus ، ويدير  
 كلّ ثيمة من الثيمات الثلاثين استراتيجوس عسكري Strategos <sup>١</sup>.

**الاحزاب السياسية :** واختلفت الآراء في لاهوت السيد وناسوته وفي  
 العذراء وتباينت ، فانقسم رجال الدين والشعب احزاباً وتحاصموا . فنهم  
 من قال بخلق الابن في الثالث ، ومنهم من قال بساواته الآب في  
 الجوهر ، ومنهم من قال بالطبيعة الواحدة ، ومنهم من قال بالطبيعتين ،  
 ومنهم من قال بالمشيئه الواحدة ، ومنهم من قال بالمشيئتين ، ومنهم من  
 كرم الايقونات ، ومنهم من حرّمها ، وما الى ذلك من اختلافات  
 لاهوتية نشأت عن هذه المحاولة الاساسية لجعل الدولة تتفق قدر المستطاع  
 والوضع الذي يريده لها السيد المخلص ملوكها وراعيها . وهكذا فانك

كنت ترى وتسمع الجدل في الالهوت أني وجدت ، ان في الحالات والخمارات ، او في الملاهي والملاءع ، او في المشاغل والمصانع ، او في القصور وال المجالس ، او في الاديرة والكنائس . فالبيزنطي لم يكن ذاك التقى الضجور الذي لا يرى في هذه الدنيا الا حياة فانية يتبرم بطولها وينتظر نهايتها للتخلص من متابعتها ومشكلاتها ، واما كان تقىً متجمساً مندفعاً في سبيل تطبيق الدين القويم قدر المستطاع ليرث ملكوت السموات .

نزاع الطبقات : والغريب المستغرب الا يكون هذا الاستمساك الشديد بالأنجيل قد اثر في نفوس الأفراد . فهذه الدولة المسيحية المتطرفة في مسيحيتها عانت نزاعاً شديداً وغيظاً متطايرَاً وحقداً ضغوناً بين الفقراء والاغنياء . ولم يدر هذا النزاع ، كما هي الحالة بينما اليوم ، على مثال اعلى يعترف بصحته الطرفان ويحاول كل منهما ان يقع الآخر بان الوصول اليه هو عن هذه الطريق لا تلك . واما كان نزاعاً فيجاً حاول فيه القوي ان يبتلع الضعيف ابتلعاً . ولم يقم هذا النزاع في المصانع وبين المداخن ، واما دارت رحاه في الحقول اليسامة والمراعي الضاحكة في الريف لا في المدن . فالمزارع الصغير كان يقاسي الامررين من الحروب الطاحنة والغزوـات الخاربة والضرائب الفادحة والوسائل الزراعية الغاشمة . وكان جاره الكبير الطامع كبيراً في المال والجاه والنفوذ . و بما زاد في الطين بلة ان العرف السياسي في الدولة قضى بان يتربع المزارع الكبير على كراسى الحكم وان يسعى كل موظف كبير الى استملك الاراضي .

وأدى هذا التكالب على المراعي والمزارع الى الفش والخداع . فقد يعرض مزارع كبير على جار فقير استكراء ارضه لقاء مبلغ معين من المال يغريه به . فيقبل الفقير وتم الصفقة ثم يمتنع المزارع الكبير عن الدفع فيليجاً الفقير الى القضاء . فيمتطي الكبير جواده ويهدد ويعربد ويستخف بادعاء جاره ويعُوكد ان الملك له وان مثله لا يليجاً الى فقير يستكري

ارضه . و اذا اضطر ابناء ضمير القاضي . وقد تمثل الموسى فيدسُ هذا الطامع الكبير عملاًءه بين جيرانه الفقراء يزِّينون لهم بيع املاكه ، فيبيعونها بانحس الاثمان . وقد يشرف فقير ضعيف على الموت ولا وريث له ، فيطلب عليه احد اخقاء جاره الكبير يسأل عنه ويقدم له المعونة والمدايا ثم ينصح له ان يتبنى جاره الغني العظيم . فتأخذ الفقير العاطفة وتعتبره موجة من الكبriاء فيرضي . وقد يلتجأ الكبير القوي الى الاحتيال ، فيحيط هذا المريض المحتضر برجاته فيشهدونه لدى وفاته بأنه اوصى بممتلكاته الى جاره الكبير . وكانت القانون البيزنطي يجيز الوصية امام شهود ثلاثة . وقد يستهوي الكبير الطامع جاري الضرائب فينقده شيئاً من النقد ليطلب من فريسة اخرى اكثر بكثير مما يجب فيقضي على معنويات هذا المزارع القوي ويمهد الطريق لجاره الغني القوي كي يستولي على املاكه . ولا نجد كبار الرهبان أقل جشعًا من هؤلاء المزارعين الاقوياء . فانهم رغبوا في الدنيا بقدر ما كان يجب عليهم ان يزهدوا فيها . وتعدوا على حقوق الجيران الفقراء فوسعوا حدود الاوقاف على حسابهم واستولوا في بعض الاحيان على الموارishi وعلى الحيل والجمال . وعاشوا عيشة هناء ورخاء . ودعوا لرهبانيتهم فتزايده عدد الرهيبات تزايداً مخيفاً . فافرغوا الحقوق من اليد العامة وقطعوا عن صندوق الخزينة العامة دخلاً كبيراً . وتضاءلت الطبقة المتوسطة في الارياf ، وازداد الاقوياء قوة والضعفاء ضعفاً ، وقلت الثقة بالحكومة . وافتعل ما هنالك ان نجاح الاقوياء في ابتلاء الضعفاء المدنيين شجع اولئك على مد الایدي الى مزارع العسكريين الذين كانوا قد أقطعوا الاراضي ليعيشوا منها ويتسلحوا بمدحوكها . وهبت الحكومة المرکزية تعالج هذه المشكلات ، فمنعت الكبار بادئ ذي بدء من الاستفادة من ديون هي موضع جدل وخصام بينهم وبين الصغار . ومنعت هؤلاء عن وضع شعائر الكبار على ابواب بيوتهم ما دامت

هذه البيوت او الحقول موضع خصام بينهم وبين كبير قوي . وأصدرت الحكومة في القرن التاسع ، كما سبق وأشارنا في حينه ، قوانين ثلاثة منعت بوجبها انتقال الملكية من ضعيف الى قوي بالتبني او الهبة او الوصية ، كما حرمت بيع املاك الضعفاء وتأجيرها . وألغت كذلك مفعول مرور الزمن في جميع هذه الحالات ، فجمدت بذلك كل علاقة من هذا النوع بين الفريقين<sup>١</sup> .

وعلى الرغم من هذا كله فان هؤلاء الكبار Dunatoi ما فتئوا يطاردون الصغار Penes حتى فسخوا الدولة تفصيحاً وقضوا على معنوياتها ودفعاها .

الدولة ورجال الصناعة : وفي الوقت الذي كان فيه الفلاح الصغير يعني هذه المتابع والمصاعب كان الصانع في المدن منهكًا في اشغاله ميسوراً . فدولة الروم لم تعرف عهدًا في تاريخها زهت فيه الصناعة والتجارة زهواها في هذين القرنين . ولم تكن القسطنطينية في اي وقت من اوقاتها اكثر نتاجاً وأوفر ربحاً . وأصبحت بوفرة مالها وحذق صناعها امّ المال والذهب والفن والعجبات للعالم اجمع . وقد صدرا أمراء الصناع وأطعم التجار من سواحل الباطق حتى الاسود والادرياتيكي ، ومن ارمينية والقوcasus حتى اسبانيا والبرتغال . وتنى بذخها وثروتها امراء الاقطاع في الغرب المسيحي وأسياد السياسة في الشرق الاسلامي .

ويستدل من وثيقة ترقى الى عهد لاوون السادس ستها رجال الاختصاص «كتاب البرايفكتوس» (حاكم العاصمة) انه علاوة على البقالين والحامين والخبازين والبناءين والنجاتين والرخامين والنجارين والحدادين والخياطين

Vasiliev, A.A., *On The Question of Byzantine, Feudalism, Byzantion*, 1933, 584-604; Diehl et Marçais, *Monde Oriental*, 523-531.

والرسامين ، كان هنالك طبقة من التجار والصناع يعنون بنسج الحرير وصبغه وتزيينه بالرسوم وبالفضة والذهب ، وان هؤلاء أدهشوا العالم بدقة صنعهم ومهارتهم ، فجمعوا اموالاً طائلة ، وجعلوا من القسطنطينية ، ومن ثيسالونيكيه وثيبة وكورونوس وبتراس ، قبلة انتشار أهل البذخ والترف في الشرق وفي الغرب معاً . ويستدل من هذه الوثيقة ايضاً ان صناعة الروائح الطيبة لم تقل شأنها عن صناعة الحرير ، وان رجالها توصلوا الى درجة من الرقي مكنتهم من بسط بضاعتهم في كنف القصر نفسه « وان روائحهم الطيبة التي تصاعدت كالبيخور الى ايقونة المسيح فوق باب خلقة عطرت جو هذا المدخل الفخم » .

ولم است الحكومة اهمية هذه الصناعات فضبّطت احوالها وأخفقت اسرارها وراقبتها مراقبة شديدة . فيحدّدت مدى اختصاص كل حرفة ، وعيّنت شروط الانتاج اليها ، وحدّدت عدد الصناع فيها ، ونوع النتاج وكميته ، ومقدار الاجور . ودققت في قيودها وحساباتها وموازينها . ونهت عن الغش في الصنع وأنزلت بالمرتكب عقاباً صارماً . ثم حمت هذه الصناعات من مزاحمة الاجانب فيحدّدت الاستيراد او منعه كما جاء في كتاب البرايفكتوس عن صابون مرسيلية .

## الفصل السابع والعشرون الآداب والفنون في عهد الأسرة المقدونية

مميزات آداب هذا العصر : وكان قد انسلاخ عن الدولة عدد من العناصر غير اليونانية ومعظم من خرج على تعاليم المجتمع المسكونية فطغت اليونانية بعنصرها ولغتها وفكرها وبدت الدولة متجانسة أكثر بكثير من ذي قبل . وتزع القوم الى لغة الاجداد وعلومها وأدابها ، فتميز هذا العصر بالعودة الى الخلفات الهلينية الكلاسيكية . فكانت يقطة في عالم الفكر والفن ادت بنتائجها الى عصر اليقظة والنهضة في ايطالية فسائز انجاء اوروبا . وفاخر ادباء القسطنطينية بجموع ادبهم الادبي واستنسخوا المرابع الكلاسيكية اليونانية الكبيرة وتباحثوا فيها كما يستدل من مصنف البطريقي فوطيوس العظيم الا *Myriobiblion* وقد سبقت الاشارة اليه فلتراجع في محلها . وعرف جميع المثقفين هوميروس وبندار وارستوفانس وافلاطون وارسطو وبليوتارخوس ولييانوس وثوقيديدس وبولينيوس وغيرهم . واصبحت الآداب اليونانية الكلاسيكية ، نحوها وبيانها ونصوصها ، اساس التهذيب البيزنطي . واعيدت جامعة القسطنطينية الى سابق عهدها وزهرت مدرسة الحقوق فيها ، وقام عدد من كبار الاطباء يبحثون كسلفائهم من قبل . ومن مميزات هذه النهضة الفكرية الادبية ان رجالها آثروا الاحاطة في المقام الاول فمالوا نحو التوسيع والموسوعات . وهي خطوة لازمة لكل

نهاية في بدء عهدها . ومن هنا مجموعات القرن العاشر في القانون ، ومن هنا أيضاً مجموعة الاكسبربة Excerpta التي أشار بتصنيفها قسطنطين السابع خدمة للتاريخ والمؤرخين ، فجاءت في ثلاثة وخمسين كتاباً . واعيد النظر في كل ما سبق تأليفه في العصور الغابرة لاستخلاص النافع منه في الحياة العملية ظهرت رسالة السفراء ، ورسالة الفضائل والرذائل ، ورسالة التامر ، ورسالة الفتوحات . وصنفت رسالة في الزراعة Geponica ، وفي الطب Iatrica<sup>١</sup> . وما تجنب ملاحظته في هذا الباب انه قام في هذا العهد ، بالإضافة إلى هؤلاء المنقين عن الماضي الناقلين عن غيرهم ، عدد من العلماء الباحثين المجددين وفي طليعة هؤلاء البطريرك فوطيوس ، والاستاذ المريبي ميخائيل بسوس . فالاول اضاف الى ما تحلى به من سعة اطلاع وتفوق في الائفاء جرأة لا بل جسارة في التفكير الحر المستقل يغبطه عليها كل من أطلع على رسائله . والثاني كان ألمع أهل زمانه وأشدّهم رغبة في الاطلاع واكثرهم تجدداً<sup>٢</sup> .

ومما تجنب اعادته هنا هو عطف لاوون السادس «الحكيم» على معلمه البطريرك فوطيوس ومحاتيه لعلمه وتقديره واستعداده لتشجيع جميع العلماء . وقد قيل ان القصر في عهده تحول الى معهد علمي<sup>٣</sup> . وجاء قسطنطين السابع فألف وسبعين غيره على التأليف .

**المؤلفون والمؤلفات :** وأهم مؤلفات قسطنطين السابع سيرة جده باسيليوس الاول وارشاداته في ادارة الدولة وقد دوّنها خصيصاً لابنه ووريثه ، ورسالته في الثبات ، وكتابه في التشريفات ، ووصفه لكيفية

Rambaud, A., *Empire Grec au Dixième Siècle*, 50 ff.

١

Rambaud, A., *Etudes*, 109-171; Diehl, C., *Figures Byzantines*, I, 2 291-316.

Popov, N., *Leo VI*, 232.

٢

نقل المنديل المقدس من الرها الى القدسية .  
وبين المؤلفين الذين كتبوا في ظل قسطنطين السابع يوسف غناسيوس  
الذي دون اخبار لاون الخامس ولاون السادس ( ٨١٣ – ٨٨٦ ) . وبين الموسوعات التي اعدت في كنف هذا القسليوس اخبار  
القديسين لسمعان مترافاستس Metaphrastes ، وقاموس سويidas Suidas .  
وهو مؤلف نفيس كثير الفائدة يبين معانى المفردات واسماء الاشخاص  
والأشياء<sup>١</sup> .

وفي طبعة رجال العلم في القرن العاشر البطريرك نيكولاوس ميلستيكيوس .  
فقد خلف مئة وخمسين رسالة وجهها الى امير اقريطيش العربي ، وسمعان  
البلغاري ، ورومانيوس ليكابينوس ، عدد من الباباوات والاساقفة وازهبان .  
ومما جاءَ في رسالته الى امير اقريطيش قوله : « الروم والعرب أعظم  
قوتين في العالم يعلوان ويتألقان كالشمس والقمر في السماء . ولذا يجب  
ان نعيش إخوة على الرغم من اختلافنا في الطبائع والعادات والدين » .  
وعاصر باسيليوس الثاني لاون الشهابي شاهد حوادث الحرب  
البلغارية ، فكتب عشرة كتب في حوادث السنوات ( ٩٥٩ – ٩٧٥ ) ، وذكر  
اشياء عن الحرب العربية . وأثاره مفيدة جداً لتاريخ نيقيفوروس فوفاس  
ويوحنا جيمسيكي لانه المرجع اليوناني المعاصر الوحيد . ومن أشهر مؤرخي  
القرن العاشر مؤلفان مجهولان احدهما أكمل تاريخ ثيوفانس والآخر ذيل تاريخ  
هاماربولوس<sup>٢</sup> . وبين هؤلاء ايضاً لاون النحوي وسمعان المايستر واللوغوثير<sup>٣</sup> .  
وقارب القرن العاشر النهاية وتعددت الحروب ورافقتها نصر مبين ،

Krumbacher, K., *Gesch. der Byz. Litt.*, 568.

١

Shestakov, S. P., *Continuation of Theophanes*, (*Congrès International des Etudes Byzantines*, 1929).

٢

Leo the Grammarian, Symeon Magister, (*Corpus Script. Hist. Byz.*)

٣

فتغى الناس بالحرب وتضاءلت عنائهم بالعلم . ومن هنا قول حنة كومينية في القرن الثاني عشر ان معظم الناس أعرضوا عن العلم في الفترة بين عهد باسيليوس الثاني وعهد قسطنطين مونوماخوس ، وانه لم يبقَ من يعنى به سوى افراد قلائل سهروا الليلالي في طلب المعرفة على ضوء القناديل<sup>١</sup> . وفي منتصف القرن الحادي عشر عاد بعض كبار العلماء وفي طليعتهم ميخائيل بسوس الى المطالبة بتشجيع العلم والاعطف عليه ، فكان لكلامهم وقع في نفس الفسيلفس قسطنطين مونوماخوس فوعد خيراً ، فانقسموا فتئين ، فئة تطالب بإنشاء مدرسة للفلسفة بزعامة بسوس نفسه ، وفئة تطالب بمدرسة للحقوق . واشتد الجدل في هذا الموضوع ووصل الى الشارع . فحقق الفسيلفس طلبتهم في السنة ١٠٤٥ بإنشاء مدرسة للحقوق ومدرسة للفلسفة<sup>٢</sup> . واشتهر ميخائيل بسوس برسائله وبمؤلفاته في اللاهوت والفلسفة ولاسيما فلسفة افلاطون ، وفي العلوم الطبيعية ، وفقه اللغة ، والتاريخ . ويعتبر تاريخه افضل المراجع للتاريخ القرن الحادي عشر<sup>٣</sup> .

ويり رجال الاختصاص ان القصائد الجماسية والاهازيج الشعبية تطورت تطوراً سريعاً في العصر المقدوني فتألت باتصالات الاسرة المقدونية واعتزلت بعها . وهم يرون ايضاً ان القتال المتواصل في الجبهات الشرقية الجنوبية فسح في المجال للمغامرات الحربية وللبسالة الفردية ، فهزَّ الشعراء ورجال الرجل هزاً ودفع بهم الى النظم والمناخرة . وأشهر ما ينسب الى هذه الفترة ملحمة باسيليوس ديجينيس اكريتيتس . وديجينيس digenes لفظ يوناني معناه المولود من شعبين . فوالد باسيليوس كان عربياً مسلماً وامه

*Anna Comnena, Alexias, V, 8; Buckler, G., Anna Comnena, 262.*

١

*Fuchs, F., Hohere Schulen von Konstantinopel, 24-25.*

٢

*Psellus, Michael, Chronographia, Bibliotheca Graeca Medii Aevi, IV; French Translation by E. Renaud, in 2 vols., Paris, 1926-1927.*

رومية مسيحية . وأَكْرِيتِس akrites لفظ يوني ايضاً معناه الذي يتسبـبـ الى حدود الدولة . وباسيليوس هذا قـضـى معظم حـيـاته في منـاطـقـ الحـدـودـ محـارـبـاًـ العـربـ مـغـامـراًـ منـتـصـراًـ . وـقـدـ حـفـظـتـ لـنـاـ مـلـحـمـتـهـ دـوـافـعـ القـالـ والـاستـانـةـ (ـفـهـيـ فـيـ نـظـرـهـ الدـفـاعـ عـنـ الـأـرـثـوذـكـسـيـةـ وـعـنـ الرـومـ)ـ كـمـ خـلـدـتـ صـورـاًـ رـائـعـةـ لـقـلـاعـ أـسـيـادـ البرـ وـقـصـورـهـ فـيـ آـسـيـةـ الصـفـرىـ .ـ وـلـاـ يـزالـ اـبـنـاءـ قـبـرـصـ يـتـغـفـنـونـ بـأـبـجـادـ باـسـيـلـيـوـسـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ ،ـ كـمـ لاـ يـزالـ اـبـنـاءـ طـرـابـزـونـ يـشـيرـونـ إـلـىـ مـثـواـهـ وـيـؤـكـدـونـ أـنـ زـيـارـةـ قـبـرـهـ تـحـمـيـ الصـفـارـ منـ الـأـرـوـاحـ الشـرـيرـةـ .ـ وـلـاـ يـزالـ بـعـضـ رـجـالـ الـاخـتـصـاصـ يـتـابـعـونـ الـبـحـثـ فـيـ تـارـيخـ هـذـهـ الـمـلـحـمـةـ .ـ وـهـمـ يـمـلـوـنـ إـلـىـ الـاعـقـادـ بـاـنـهاـ نـشـأـتـ اـوـلـاـ حـولـ مـغـامـرـاتـ دـيـجـيـنـسـ فـيـ الـحـرـوبـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ اوـاـخـرـ الـقـرـنـ الثـامـنـ ،ـ ثـمـ تـطـورـتـ فـازـدـهـرـتـ بـاـبـجـادـ الـاسـرـةـ الـمـقـدـونـيـةـ .ـ وـيـرـونـ عـلـاقـةـ مـتـيـنةـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ قـصـةـ بـطـالـ غـازـيـ التـرـكـيـةـ وـبـعـضـ نـوـاحـيـ الـفـلـيـلـةـ وـلـيـلـةـ الـعـرـبـيـةـ .ـ وـيـلـمـسـ المـؤـرـخـ الـرـوـسـيـ كـرـمـزـينـ صـلـةـ وـثـيقـةـ بـيـنـ هـذـهـ الـمـلـحـمـةـ وـبـعـضـ اـسـاطـيـرـ الـرـوـسـ الـقـديـمةـ .ـ

بـقـيـ عـلـيـنـاـ اـنـ نـشـيرـ إـلـىـ مـؤـلـفـيـنـ مـفـيـدـيـنـ خـلـفـهـمـاـ مـيـخـائـيلـ أـتـالـيـاتـ اـوـلـهـمـاـ يـتـذـمـنـ حـوـادـثـ السـنـوـاتـ ١٠٣٤ـ حـتـىـ ١٠٧٩ـ ،ـ وـفـيـهـ وـصـفـ دـقـيقـ لـاـ جـرـىـ فـيـ اوـاـخـرـ عـهـدـ الـمـقـدـونـيـنـ ،ـ وـهـوـ مـبـنـىـ إـلـىـ حـدـ كـبـيرـ عـلـىـ الـجـبـرـةـ الـشـخـصـيـةـ .ـ وـالـثـانـيـ موـجـزـ فـيـ الـحقـوقـ وـضـعـهـ أـتـالـيـاتـ للـمحـاـمـيـنـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ يـرـغـبـ فـيـ الـاطـلاـعـ .ـ

**الـفـنـ وـآـثـارـهـ :** وـيـرـىـ رـجـالـ الـفـنـ اـنـ الـعـصـرـ الـمـقـدـونـيـ هوـ الـعـصـرـ

Bury, J. B., *Romances Chivalry on Greek Soil*, 18-19.

Crégoire, H., *Autour Digenes Akritas*, *Byzantion*, 1931, 481-508, 1932, 287-320.

Pascal, P., *Le Digenis Slave*, *Byzantion*, 1935, 301-334.

Vasiliev, A.A., *Byz. Emp.*, 371.

١

٢

٣

٤

الذهبي الثاني في تاريخ الفن عند الروم . والعصر الذهبي الاول في عرفهم هو عصر يوستينيانوس الكبير . ويقولون انه بعد ان حرر حاربو الايقونات الفن البيزنطي من قيود رجال الاكليرicos والرهبان تطور تطوراً سريعاً في انتقاء مواضعه من خارج الكنائس والادبار ، فعاد الى الطبيعة والى مخلفات العصر المليوني والى فن الزخرف العربي . وجاء العصر المقدوني بتعلقه بالخلفات الكلاسيكية والهيلينية ، فازداد رجال الفن فيه اكباراً لماضي بعيد واستيهاءً منه<sup>١</sup> . ولم يكتفوا بهذا الوجه ولم ينقلوا نقلاباً اضافوا الى جمال المظهر المليوني ولطفه شيئاً كثيراً من قوة العصر الكلاسيكي السابق وجده<sup>٢</sup> . واسبغوا عليه شيئاً من المحبة والتركيز والتوازن والنقاء والصفاء فأصبح بيزنطياً بكل معنى الكلمة<sup>٣</sup> .

وذهب الفنان المؤرخ النمساوي استرجيكوفسكي مذهباً خاصاً لا يقره عليه معظم زملائه . فهو يرى ان وصول الاسرة المقدونية الارمنية الاصل الى الحكم جرّاً وراءه اقبالاً على الفن الارمني وتاثراً به . ويرى بعبارة اخرى ان العلاقة الظاهرة بين الفن البيزنطي والفن الارمني التي عزها المؤرخون الى اثر بيزنطة في ارمénie هي في الحقيقة اثر ارمénie في بيزنطة<sup>٤</sup> . وقام في القسطنطينية في عهد هذه الاسرة المقدونية من برز في تصوير الايقونات وتزيين جدران الكنائس ، فأخرج عدداً كبيراً جداً من الايقونات وصدرها الى سائر اخاء الامبراطورية . وعني رجال الفن ايضاً بتزيين الخطوطات بالصور الملوونة المذهبة .

*Diehl, C., Monde Oriental, 516-517.*

*Dalton, O. M., East Christian Art, 17-18.*

*Strzygowski, J., Die Baukunst der Armenier und Europa; Diehl, C., Art Byzantin, I, 476-478.*

١

٢

٣

## الباب التاسع تأخر الدولة وانحطاطها

( ١٠٥٧ - ١٢٠٤ )

### الفصل الثامن والعشرون

#### الفوضى والفتنة الداخلية

( ١٠٥٧ - ١٠٨١ )

وتوفيت ثيودورة وانتقطعت سلالة باسيليوس الاول مؤسس الاسرة المقدونية . وكان خلفها ميخائيل السادس قد أصبح هرماً كبير السنّ . وكان لا يزال في صفوف الجيش وخارجها عدد من القادة الطامعين . فنشبت مشادة عنيفة بين كبار المدنيين في التصر وبين هؤلاء العسكريين . وقبل ان تنتهي السنة الاولى من حكم ميخائيل السادس دبر العسكريون مؤامرة لخلع ميخائيل . فوصل الى عرش رومة الجديدة اسحق كومينيوس زعيم العسكريين .

اسحق كومينيوس : ( ١٠٥٧ - ١٠٥٩ ) وانتسب الكومنيين الى قرية كومنة في ضواحي ادرنة . و Ashton والد اسحق ايروتيكوس في

دفعه عن نيقية ضد هجمات بوداس اسكليروس في السنة ٩٧٨ وذلك في عهد باسيليوس الثاني ، فاكتسب ارضين واسعة في آسية الصغرى مكتنمه من الدخول في عداد الارستو قراطين العسكريين<sup>١</sup> . وانتصر العسكريون بوصول اسحق الى العرش واستواه عليه . وزرع الفسيفس الجديد المكافآت على من عاونه في الوصول ، وأمر بتミشله متشقاً حسامه على العمدة التي سُكت باسمه دلالة على انتصار العسكريين<sup>٢</sup> . ولكن لم يتمكن من الاحتفاظ بالسلطة اكثر من سنتين .

وأصيب اسحق في السنة الاولى من حكمه بالمرض . وجوبه بجزينة خاوية فاجأ الى الاقتصاد ولم يستثن منه احداً ، فأغضب الشيوخ والشعب والجيش والرهبان . وكان في بداية عهده قد كافأ البطريرك المسكوني ميخائيل لاشتراكه في ازاحة الفسيفس السابق ميخائيل السادس استراتيتو تيكوس عن العرش فمنحه الحق في ان ينتقي ويعين ايكونوموس كنيسة المحكمة الالهية ( اي مدير املاكه ) ، وامين الاولاني الكنائسية فيها ( اسكييفيلاكس ) . وكان البطريرك قد طلب ذلك من ثيودورة وميخائيل السادس فلم يفلح<sup>٣</sup> . وظن البطريرك انه سيتمكن من ارشاد الفسيفس وتوجيهه . ولكن اسحق قبل هذا الارشاد شيئاً من القبور في اول الامر ثم رث ما جاء من نوعه بعده<sup>٤</sup> . فنشأ شيئاً من البعض بين الاثنين ما لبث ان تحول الى عداء . وسرعان ما أخذ البطريرك يهدد الفسيفس ثم احتذى الحذاء الارجوانى ، وادعى ان الاحتساء بالارجوانى حق قديم من حقوق السدة .

Cedrenus, G., *Synopsis Historion*, II, 353.

١

Sabatier, *Monnaies Byzantines*, II, 162; Ostrogorski, G., *Gesch. des Byz. Staates*, 238-239.

Dolger, F., *Regesten*, 938, Sept., 1, 1057; Cedrenus, G., *Synopsis Historion*, II, 353.

البطيركية<sup>١</sup>. وكانت الاقدام على الاحتلاء بالارجوانى في عرف الروم آنتن<sup>٢</sup> اول دليل على الطمع في السلطة العليا<sup>٣</sup>. وفي الثامن من تشرين الثاني حين كان البطيرك متوجهاً مع اخائه ليخدم القدس في دير الملائكة ألقى الفسيلفس القبض عليه ونفاه مع اولاد أخيه الى جزيرة ايبروس. وهاج الشعب وطلب ارجاع البطيرك. فاستحضره الفسيلفس وجمع مجمعاً وطلب حمايته لانه عطف على راهبين كانوا يتعاطيان الشعوذة، ولانه كان يقرأ أسعار الشعراء وقت الخدمة، ولانه ايضاً ثار على الفسيلفس السابق. ولم يحر البطيرك جواباً عن شيء من هذا. وقام في النهاية وسامح الفسيلفس والقضاة، ودعا للشعب ولاءاته، وسقط ميتاً وهو يقول: «السلام لجميعكم» مشيراً بيده اليمنى اشارة البركة. فأمر الفسيلفس بدفعه بخفاوة فائقة في دير الملائكة واستوك بنفسه في تشیع الجثمان<sup>٤</sup>. ورقى الكرسي المسكوني بعده قسطنطين الثالث (ليخوذى). ومرض الفسيلفس فاستقال فبدل الارجوان بشوب الرهبة وأقام في الدير الاستودي<sup>٥</sup>.

**قسطنطين العاشر (دوكه) :** (١٠٥٩ - ١٠٦٧) وتحدر هذا ايضاً من امرة عريقة في الشرف. ولكن شرفها لم يكن عسكرياً ريفياً بقدر ما كان ارستقراطياً مدينياً. وهذا سبب التفاهم بينه وبين أقطاب رجال السياسة والادارة في العاصمة. ومن هنا نفوذ ميخائيل بسلوس في عهده وتوليه تربية الامير ميخائيل ابن الفسيلفس، ووصول قسطنطين الثالث الى المسدة البطيركية، واكره يوحنا الثامن على قبول العكاز البطيركي بعد

Cedrenus, G., op. cit., II, 372; Bréhier, L., Schisme Oriental, 276-277. ١

Bréhier, L., Byzance, 273-274; Cedrenus, G., op. cit., II, 372-373. ٢

Psellus, M., Chronographia, II, 129-138. ٣

وفاة قسطنطين الثالث (١٠٦٤)<sup>١</sup>. ومن هنا ايضاً عطف الفسيفس على العلم و اكرامه للعلماء و اكرامه ولي العهد ميخائيل على الدرس والمطالعة و اجتياز امتحان في الحقوق العمومية قبل اشتراكه في الحكم<sup>٢</sup>. ولهذا ايضاً منح عضوية مجلس الشيوخ الى عدد من كبار رجال الطبقة المتوسطة بما انقض طبقة الاراكنة Archontes<sup>٣</sup>. واخطر قسطنطين العاشر الى ان يعنى بالخزينة عنانية سلفه اسحق ، فاقتصر في كل شيء . وأدى به اقتضاده الى الاقدام على عمل جنوني اذ سرّح عدداً غير يسير من الجنود ، وأنفق مرتبات الباقيين ، بينما كان خطر الحرب يهدّد الدولة في اكثر من جهة واحدة<sup>٤</sup>.

وفي عهد قسطنطين العاشر ، وعهد البطريرك المسكوني يوحنا الثامن ، وعهد البابا الكسندروس الثاني (١٠٦١ - ١٠٧٣) ، وفي السنة ١٠٦٤ توجه عدد من اساقفة الغرب يتقدمهم سيفرييد رئيس اساقفة ماينتس ، وعدد كبير من الاشراف وغيرهم ، الى زيارة الاماكن المقدسة . ومرّوا بالقسطنطينية فأكرمهم الفسيفس اكراماً جزيلاً و زاروا كنيسة الحكمة الالهية . ولدى وصولهم الى المدينة المقدسة خرج صفرونيوس البطريرك الاوروشليمي بنفسه للاقائهم ومعه الاكيروس والشعب بالمبادر والشروع وأدخلهم باحتفاء عظيم كنيسة القبر المقدس ! وهو أمر ذو بال في موقف رجال الدين في الغرب والشرق معًا من حرم البابا لا وون التاسع ،

*Bréhier, L., Byzance, 274-275; Dolger, F., Regesten, 954.*

١

*Psellus, M., Chron., II, 144.*

٢

*Psellus, M., op. cit., II, 146-147.*

٣

*Psellus, M., op. cit., II, 139.*

٤

*Annales Altahenses Majores (M. B. SS., XX); Lambert de Hersfeld (M. G. SS., V, 168-169).*

٥

وحرم البطريرك المسكوني ميخائيل الاول ، الذين صدرا قبل ذلك بعشرين سنة فقط ! وحسن قسطنطين العاشر علاقاته مع الخليفة الفاطمي فتحصلت بذلك حالة المسيحيين في المدينة المقدسة اذ منح الخليفة الفاطمي بطريرك هذه المدينة حق السلطة المدنية على ابناء رعيته في القدس<sup>١</sup>.

وفي شهر ايار من السنة ١٠٦٧ اقترب أجل قسطنطين العاشر فأوصى بالملك لاولاده الثلاثة بوصاية امهم افذوكية على ان لا تتزوج<sup>٢</sup>. وكانت افذوكية من افذاذ عصرها في العلم ، وكانت تجيد النظم ايضاً . ولكنها بعد وفاة زوجها لم تستطع القيام باعباء الحكم وحدها نظراً لتجزء الموقف الحربي الدولي . وأخذ سكان العاصمة يتهاونون عن مستقبل المملكة ، ثم قالوا بضرورة اقامة ملك قدير . وخشيتم افذوكية سوء العاقبة فأخذت صك قسم اليمين من البطريرك وتزوجت بعد سبعة أشهر من وفاة قسطنطين بالقائد رومانوس ديجانس قائد الجيش في بلغاريا<sup>٣</sup>.

**رومأنوس الرابع (ديجانس) :** ( ١٠٦٨ - ١٠٧١ ) وكانت رومانوس من كبار رجال الجيش واصحاب الاملاك الواسعة في قبدوقيا . وكان محبوباً محترماً من الجند شجاعاً قوياً . ولكنـه كان يحب السلطة ، فاستأثر بها . فاغضب افذوكية بعد مرور شهرين فقط على زواجهما . فخرج من القصر وأقام في آسية عبر البوسفور بعد حملة عسكرية شنتها على الاتراك السلاغقة<sup>٤</sup>.

وكانت احوال الروم قد ساءت في البلقان وفي ايطالية . فال مجر عبروا

Guillaume de Tyr, *Historia Rerum, IX, 17-18.*

١

*Psellus, M., op. cit., II, 147-148.*

٢

*Psellus, M., op. cit., II, 154-157 ; Cedrenus, G., Synopsis, II, 391-396.*

٣

*Psellus, M., Discours, II, 159.*

٤

الدانوب وحاصروا بلغراد ثلاثة أشهر في السنة ١٠٦٤ . وكان الغز ابناء عم السلاجقة قد تزحوا من شمالي قزوين الى جنوي روسية ، فأجلوا البشناق عن مرايهم ودفعوا بهم الى مصب الدانوب . فعبر هؤلاء الدانوب في السنة ١٠٦٥ وأوغلو في البلقان حتى ثيسالونيكيه وثيسالية . ولم تقوَ الجيوش على صدّهم . فسمح قسطنطين العاشر ببقاءهم في مقدونية على ان ينخرطوا في خدمة الدولة<sup>١</sup> . وأدى النزاع في ايطالية بين البابا نيكولاوس الثاني والبابا بندكتوس العاشر في السنة ١٠٥٩ الى تفاصٍ وتناقضٍ بين نيكولاوس الثاني والنورمنديين . فأقر البابا نيكولاوس شرعية مطالبة هؤلاء بكابوة وكلابرية . وانطلق روبر غيسكار واخوه روجيه فأخضعَا كلابرية . فأنفذ قسطنطين العاشر حملة الى ايطالية الجنوبية . فعاد روبر من صقلية حيث كان يعاون اخاه روجيه في اخضاع هذه الجزيرة ليحافظ على ممتلكاته الجديدة في جنوي ايطالية . وبدأت بذلك حرب بين الروم والنورمنديين انتهت بسقوط باري في السادس عشر من نيسان ١٠٧١ وخروج الروم من ايطالية الجنوبية بعد حكم دام ثلاثة قرون متالية . ولم يجد قسطنطين العاشر نفعاً تدخله في سياسة الكنيسة الرومانية وتأييده للبابا اونوريوس الثاني مناظر الكسندروس الثاني<sup>٢</sup> .

وكان طغرل بك زعيم الاتراك السلاجقة قد توفي في السنة ١٠٦٢ فخلفه السلطان ألب ارسلان واستولى على آني Ani الارمنية في السنة ١٠٦٤ فذبح ونفي . ثم قام الى الراها فصده عنها دوق انطاكية في السنة ١٠٦٥<sup>٣</sup> . وفي ربيع السنة ١٠٦٧ هاجم ألب ارسلان الروم من الشرق

Cedrenus, G., *Synopsis*, II, 384-385 ; Dolger, F., *Regesten*, 955.

١

Bréhier, L , *Byzance*, 278-279.

٢

Matthieu d'Edesse, *Chronique*, 91.

٣

والجنوب في آن واحد، فدخلت جيوشه البوسط وقليقية. ووصل إلى قيصرية قبوقية فخر <sup>بها</sup>.

واستوى رومانوس على العرش فتوى مهمة صد الاتراك السلاجقة، وقاد إلى الميدان كل رجل استطاع ان يجند في أوروبا وأسية. فطردهم من البوسط اولاً وأنزل بهم هزيمة كبيرة عند تفريقيه. ثم قام إلى سورية الشمالية فأحرز نصراً مبيناً في العشرين من تشرين الثاني سنة ١٠٦٩ عند هيرابوليس (منبع). وكان السلاجقة قد توغلوا في غلاطية فعاد رومانوس إليها وحررها. وفي السنة ١٠٧٠ حاصر ألب ارسلان مدينة الراها دون جدوى. وجاءت السنة ١٠٧١ فأعاد رومانوس تنظيم جيشه وقام في منتصف آذار إلى الجبهة الشرقية الجنوبية فوصل إلى متزيكرت (ملاذ كرد) على الفرات الأعلى فوجد نفسه وجهاً لوجه، ليس امام جيش واحد من جيوش السلاجقة فحسب، بل امام قوة السلطنة السلاجقوية كلها، وامام ألب ارسلان نفسه. وكان قد حلّ بجيشه الروم شيء من الارتباك بسبب السير الطويل. وكان الفسيفس قد ارسل فرقة كاملة إلى رسول دي بايول القائد النورمندي الذي كان قد اتجه نحو بحيرة وان. وعلى الرغم من هذا كله بقي الفسيفس متلهفاً إلى القتال، شاعراً ان السلاجقة لم يتیحوا له من قبل ميدانً صالحً للقتال مثل هذا، متيقناً من ان جنوده المدرعين سيقضون قضاءً مبوماً على الفرسان السلاجقة مهما بلغ عددهم. وكان ألب ارسلان قد زاد خصميه وثوقاً من نفسه بان ارسل إليه تقارير كاذبة تقيد ان السلاجقة عازمون على الرحيل متوجهين إلى بغداد. وفي السادس والعشرين من آب سنة ١٠٧١ انبرى ألب ارسلان لقتال الروم.

فأبلى فرسان الروم المدعون بلاءً حسناً وظلوا يوماً كاملاً يخترقون خطوط اعدائهم . ولكن هؤلاء كانوا دائماً يسدون اللهمات بسرعة وبجموع جديدة كانت تقد باستمرار . وفي المساء كانت القتال لا يزال مائعاً . وفي اثناء الليل رأى رومانوس ان يسحب جنوده الى المعسكر . فأساء بعضهم فهم الاوامر فانقلب التراجع المنظم الى فرار مستعجل . وأصبح القسم الذي قاده الفسيلفس حاطاً بالعدو من جميع النواحي . وجرح رومانوس نفسه وسقط عن حصانه ووقع اسيراً<sup>١</sup> .

وسيق رومانوس الى خيمة عدوه واستقبل بحفاوة . ثم تفاوض الكباران في الصلح فاتفقا على ان يدوم خمسين سنة ، وعلى ان يدفع الروم في كل سنة ثلاثة مئة وستين الف قطعة ذهبية ، وعلى ان يفدي رومانوس نفسه بليون ونصف مليون من هذه القطع عينها . وتصدعت جبهة الروم واختل نظامهم الدفاعي في هذا القطاع . ثم اندلعت نيران حرب اهلية مكنت السلاجقة من الدخول الى آسيا الصغرى والاستقرار فيها<sup>٢</sup> .

**ميخائيل السابع :** ( ١٠٧١ - ١٠٧٨ ) وما ان علمت اذربيجانية بما حلّ برومانيوس حتى استقدمت الى العاصمة القيصر يوحنا دوكاس اخا قسطنطين العاشر وأعلنت نزول رومانوس الرابع عن العرش . وترك ألب ارسلان الفسيلفس رومانوس دون ان يدفع له شيئاً معتمداً في ذلك على وعده فقط . واتجه رومانوس نحو العاصمة على رأس من تكون من جعهم من الرجال . فصده قسطنطين دوكاس ابن القيصر يوحنا . والتبع رومانوس الى قلعة تيروبويون Tyropoion . وكاد يخسر كل شيء ولكن دوق

١ اومن ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ١٩٨ .

Psellus, M., Chron., II, 161-162; Michel d'Attalie, 159 ff; Laurent, J., ٢ op. cit., 1-44; Dolger, F., Regesten, 972; Ostrogorsky, G., Gesch. des Byz. Staates, 243-244.

انطاكية مدد بالمساعدة فأنقذه وقام به إلى قيليقية ليستعدا معاً للمقاومة . وفي بدء السنة ١٠٧٢ أكره رومانوس على الدخول إلى ادنه والاعتصام بها . ثم سلّم شرط ابقاءه في قيد الحياة . ولكن القيصر يوحنا أمر بقص شعره وسحل عينيه ثم نفاه إلى دير في جزيرة بروتي حيث مات بعد قليل<sup>١</sup> .

وكان ميخائيل السابع مهذباً متفقاً ، يحب العلم ويكرم العلماء ، ولكنه كان خواراً متربداً بعيداً عن الجيش لا يرغب في الحرب والقتال . وعُت肯 الحصي نيقفوريتزس دوق انطاكية من الوصول إلى القصر والسيطرة على ميخائيل ، فأبعد بسلوس عن القصر ، وأزال الحظوة عن القيصر يوحنا . ثم انصرف إلى جمع المال فاستحوذ على تجارة التموج واحتكرها . ثم رفع الأسعار فضايق العباد ، فنال ميده ميخائيل لقب Parapinakes ومعناه أبو الربعة . والسبب في هذا أن الناس أصبحوا نتيجة لاحتكار الخطة يتبعون ربع المد بالقيمة نفسها التي كانوا يدفعونها من قبل لشراء مدٍ كامل<sup>٢</sup> .

**الترارك السلاجقة :** وتدل المصادر العربية والاسلامية على أن يوم منزىكرت أقر السلاجقة في أرمينية نهائياً ، وأمّلهم في الاستيلاء على مناطق الراها وانطاكية . وفيما سوى هذا اعترف ألب ارسلان بالوضع الراهن ، وبالغ في احترام الفسيفس الاسير واطلق سراحه محملاً بالمدaiا<sup>٣</sup> . وبدلاً من أن يتبع النصر بالنصر في آسية الصغرى ، قام ألب ارسلان

Psellus, M., *Chron.*, II, 168-172 ; Bréhier, L. *Byzance*, 281- 282. ١

Laurent, J., *Byzance et Antioche*, (Revue des Etudes Arméniennes, 1929), 64-65 ; Cedrenus, G., *Synopsis*, II, 444-445. ٢

Laurent, J., *Byzance et les Seljoucides* 95 ; Cahen, Claude, La Campagne de Menzikert, (Byzantion, 1934), 636-639. ٣

إلى حدوده الشرقية وتوفي عندها (١٠٧٢). فتولى الحكم بعده ابنه جلال الدولة ملتشاً. ويستفاد من هذه المراجع الاولية وغيرها أن الروم انفسهم تشاغلوا عن حماية حدودهم الشرقية والجنوبية، ولهوا بطامع قادتهم وأمرائهم، وأن الجنود تركوا الحدود والتغور ليؤيدوا هذا أو ذاك في حروب داخلية، مما أتاح للسلاجقة أن يتذفقو عصابات عصابة للنهب والسلب<sup>١</sup>.

وطمع روسلي دي بايول النورمندي في السنة ١٠٧٣ بالاستقلال في مناطق قونية وانقرة. فاستعان ميخائيل السابع بالسلاجقة. فدخل مئة ألف من هؤلاء بقيادة سليمان قطمش ففسدوا البلاد حتى ضفة البوسفور (١٠٧٤). ووقع روسلي النورمندي في الامر ثم افتدى نفسه وجمع حوله عصاباته من جديد وحارب الاتراك والروم في منطقة سيواس. فهرب إليه اليكسيوس كومينيوس باسم الفسليفس لاخضاعه. وظهر في هذه اللحظة قائد تركي جديد تتخ (طوطاخ) بمجموع ميليشية جديدة فاستعان به اليكسيوس وقضى على روسلي وعلى حركته النورمندية. ولكن هذا النصر جاءَ على حساب الروم لأن طوطاخ وجماعاته استقرروا في قبوديقية<sup>٢</sup>.

نيقيفوروس الثالث (بوتانياتس) : (١٠٧٨ - ١٠٨١) وبينما كان السلاجقة يزدادون قوة وتقدماً في أراضي الروم كاد كل قائد من قواد هؤلاء ينادي بنفسه فسليفساً. وأهم هؤلاء القادة الطامعين نيقفوروس بريانيوس Bryennius في البلقان ، ونيقيفوروس بوتانياتس Botaniates في آسية الصغرى . وقبل هذا في صفوه عدداً كبيراً من الاتراك السلاجقة ، فاستولوا باسمه على قيزيقه ونيقية ونيقوميدية وخريسوبيليس واستقرروا

*Laurent, J., op.cit., 63 ; Cahen, op cit., 641.*

١

*Chalandon, F., Alexis Comnène, 30-31.*

٢

فيها<sup>١</sup>، وكانوا لا يزالون جيوشاً مرتقة في خدمة الروم . وتدخل الشعب في العاصمة لوضع حد لهذه الفوضى . واهتم رجال الدين للأمر نفسه . فنادى أميليانوس بطريرك انطاكية ، الذي كان آئذٍ في العاصمة ، بنيقفوروس بوتانياتس فسيلفساً . ونزل ميخائيل السابع عن العرش ولبس ثوب الراهبة<sup>٢</sup> . وكان نيقفوروس الثالث عسكرياً لاماً فطناً متبرساً في الأمور ولكنه لم يتمكن من إعادة النظام إلى صفوف الجيش . وطبع نيقفوروس ميليانوس في الحكم وثار على نيقفوروس الثالث . فحالف سليمان ابن قطامش على شروط اهمها ان يقدم سليمان الرجال للزحف على القسطنطينية « فيستولي » على نصف المدن والمقاطعات التي تستخلص من يد نيقفوروس<sup>٣</sup> . فرحب بهؤلاء من سباقهم من أخوانهم إلى خفة مرمرة والبوسفور من تربع في المدن المشار إليها أعلاه باسم نيقفوروس الثالث نفسه . فأرسل هذا قسطنطين أخا ميخائيل السابع بجيش لخاربة السلاجقة وأخرأ جهم من المدن التي امتنعوا فيها ، فعاص قسطنطين بدوره وطالب بالعرش .

**البابا غريغوريوس السابع :** ( ١٠٧٣ - ١٠٨٥ ) وعلى الرغم من الانشقاق الذي وقع في السنة ١٠٥٤ بين فرعى الكنيسة الرئيسين ، فإن العلاقات بين الفسيفس والبابا لم تقطع . ولذا فإن ميخائيل السابع كتب إلى غريغوريوس السابع يطلب المعونة ضد الاتراك السلاجقة واعداً بالسعى لإعادة العلاقات بين الكنيستين إلى ما كانت عليه قبل الانشقاق . فقبل البابا اقتراح الفسيفس وارسل إلى القسطنطينية رئيس أساقفة البندقية يمثله فيها ( ١٠٧٣ ) . وقام هو في الغرب يدعو إلى حملة عسكرية يكون هدفها تحرير الكنائس الشرقية من تسلط المسلمين . ولكن دعوة البابا

Attaliates, 241, 266-269, 276-278

Bréhier, L., Byzance, 275-287.

Laurent, J., op cit., 98.

لم تلق آذاناً صاغية ، فعدل الجبر الروماني عن مشروعه العظيم<sup>١</sup> .  
 واتصل ميخائيل السابع في الوقت نفسه بروبر غيسكار النورمندي خاطباً  
 احدى بناته لأخيه قسطنطين . فرفض غيسكار هذا التحالف العائلي . ثم رزق  
 ميخائيل ولداً ذكرأً وريثاً فأعاد الكرا وخطب احدى بنات غيسكار  
 لولي العهد . فوافق غيسكار ، وقادت الاميرة الصغيرة إلى القسطنطينية حيث  
 دعيت هيلانة . ثم جاء انقلاب السنة ١٠٧٨ فقضى على هذا التحالف . وأمر  
 نيقفروس الثالث باقامة الاميرة النورمندية في دير من الاديار . ففضب  
 لميخائيل السابع كلّ من البابا وغيسكار . فحرم البابا غريفوريوس السابع  
 نيقفروس الثالث ، وأعلن غيسكار نفسه مدافعاً عن حقوق القسيطنس  
 المخلوع<sup>٢</sup> .

**ارمينية الصغرى :** وكان الروم قد استولوا على ارمينية الكبرى  
 واكرهوا الاسرة الازرونية على التخلي عن الحكم في السنة ١٠٢٢ ، كما  
 أكرهوا الاسرة البغراتية على الامر نفسه في السنة ١٠٤٥ والسنة ١٠٦٤ .  
 وكانوا قد أخفقوا في الدفاع عن الارمن ضد الاتراك السلجقة . وجاءت  
 موقعة مانزيكرت في السنة ١٠٧١ فاحتفظ احد قادة الروم براخاميوس  
 فيلاريتوس Brakhamios Philaretos الارمني الاصل بجنوده المرتقة . وكان  
 عدد هؤلاء لا يقل عن ثمانية آلاف جلهم من الفرنجة . وامتنع فيلرطة  
 هذا عن الاعتراف بميخائيل السابع واعتصم بجبل مرعش . وأراد في السنة  
 ١٠٧٣ ان يفرض سلطنته على طورنيق ابن موشيل Thornik Mouchel  
 زعيم ساسون ولكنه خسر المعركة وفقد احد كبار زعماء جنوده الافرنج .

Dolger, F., *Regesten*, 988 ; Mansi, *Amplissima Collectio*, XX, 74-75, 1  
 100, 153 ; Chalandon, F., *Domination Normande*, I, 235-236.  
 Dolger, F., *Regester*, 939, 1003 ; Anne Comnène, *Alexiade*, I, 10-12 ;  
 Grégoire VII, *Registre*, I, 330.

فاستعاد بالاتراك السلاجقة وقضى على طورنيق واقتسم امواله مع أمير ميافارقين (١٠٧٤) . ونقطعت اوصال دولة الروم في هذه الفترة فأصبح فيلرته ، بقوته العسكرية وبصفته المسلكية العسكرية العالية ، الممثل الوحيد الفعّال لسلطنة الفسليفس الشرعية في مناطق الحدود الجنوبية . وكثير قصاته ، وعلت مكانته في أعين الموالين للروم في هذه المناطق ، فانقاد الناس اليه وتعاونوا معه وشدوا ازره ، فبلغت قواته العسكرية ثلاثين ألفاً ، وامتد سلطانه من خربوط شرقاً حتى طرسوس غرباً . وفي السنة ١٠٧٧ أرسل احد ضباطه باسيليوس ابن اي خاب الى الراها ليحكمها ويدبر شؤونها ، فصدر حاكماً عن ذلك ولكن اهلها ثاروا على هذا وذبحوه وسلموا المدينة لممثل فيلرته . وجرى مثل هذا تماماً في انطاكية ، ففي شتاء السنة ١٠٧٨ - ١٠٧٩ قام سكانها الروم على حاكها الارمني فاساك باهلافوني Vassak Pahlavouni فقتلوه وطلبو الى فيلرته ان يتولى امرهم ففعل<sup>١</sup> .اما شيرز حصن الروم على العاصي بالقرب من حماة فانها سقطت في يد علي ابن منقذ في التاسع عشر من كانون الاول سنة ١٠٨١ . واعترف نيقفوروس بالواقع فحكم فيلرته باسم الفسليفس جميع هذه المناطق واسس بذلك ارمينية الصغرى<sup>٢</sup> .

ثورة اليكسيوس كومينيوس : (١٠٨١) ولم يوفق نيقفوروس الثالث في مسعاه . وتطورت احوال الدولة من سيء الى اسوأ . وتزوج الفسليفس للمرة الثالثة وانخذ مريم زوجة ميخائيل السابع زوجة له . وكان ميخائيل لا يزال في قيد الحياة ، فلم يرض الشعب . ثم ثار ثائره عندما

Mathieu d'Edesse, ch. 107, 175-176; ch. 116, 180-181; ch. 111, 178-179. ١

Laurent, J., *Byzance et Antioche*, (*Rev. des Etudes Arméniennes*), ٢  
1929, 69-07 ; Grousset, R., *Emp. du Levant*, 176-181.

علم ان نيقيفروس سيجعل ابن عمّه وريثاً له بدلاً من قسطنطين ابن ميخائيل السابع . وخشيته اسرة كومينيوس ما كانت يدبره لها وزراء نيقيفروس من دسائس ومكائد ، فانتهزت هذا الظرف وخرج اليكسيوس واخوه من العاصمة في منتصف شباط من السنة ١٠٨١ الى تسلو حيث

### اسرة كومينيوس

( ١٠٨١ - ١١٨٥ )

#### عمانوئيل

اسحق الاول

١٠٥٧ - ١٠٥٩

#### اليكسيوس الاول

١٠٨١ - ١١١٨

اسحق

يوحنا الثاني

١١١٨ - ١١٤٣

حنة

#### عمانوئيل الاول

١٠٤٣ - ١١٨٠

#### اندرونيكوس الاول

١١٨٣ - ١١٨٥

#### اليكسيوس الثاني

١١٨٠ - ١١٨٣

كانت تجتمع قوى الجيش لمحاربة السلاجقة . ولدى وصولها نادى الجندي باليكسيوس فسيلفسًا . وفي اواخر اذار ظهر الفسيلفس الجديد بجنوده امام اسور العاصمة ، فانحاز اليه القائد ميليسينوس ، وخات المرتبة الالمانيون نيقيفروس ، فدخل اليكسيوس كومينينوس العاصمة في اول نيسان سنة ١٠٨١ وتنازل نيقيفروس ودخل الدير وعاش راهبًا باقي عمره<sup>١</sup>.

الفصل الناجع والعمرونة  
اليكسيوس الاول كومينيتوس  
( ١٠٨١ - ١١١٨ )

شخصه : وجاء في كتاب الاليكسيادة لخنة ابنة اليكسيوس كومينيتوس ان والدها الفسيفس تبوأ العرش في الثالثة والثلاثين من عمره ، وانه كان قصيراً ، ممتليء الجسم ، قاسي الوجه ، أسود اللحمة ، برأس العينين ، ثاقب النظر . وتعترف حنة بأنه كانت ينقص والدها شيء من المحبة والوقار حين يخالط القوم ويترج معهم ، ولكنه كان جليلًا عظيمًا عندما يستوي على عرشه ويتولى السلطة ويحكم بين الناس .  
ويستدل من هذه الاليكسيادة ايضاً ومن غيرها من المراجع الاولية ان اليكسيوس الاول كان مهذباً متفقاً ، متضلعًا من الفلسفة واللاهوت ، سريع الخاطر ، فصيح اللسان خطيباً ، وانه كان دمث الاخلاق سلساً حلوا العشر عطوفاً رؤوفاً رحيمًا سموحاً في كل شيء ما عدا العقيدة الدينية . فإنه كان فيما يظهر شديد التمسك « بالعبادة الحسنة الارثوذكسيّة » ، مندفعاً في سبيلها ، محارباً المهرطقة والخروج على مقررات المجامع المسكونية . وظل اليكسيوس يتعشق الحرب ويحن إليها ، وبقي طوال عهده يعطف

على الجنود ويرعاهم بعنایته . وظل هؤلاء بدورهم متعلقين به متقانين في سبیله . وكان الفسیلفس الجدید مفاوضاً من الطبقة الاولى ، يخاطب كلأ باللغة التي يفهم ، كما كان سیاسیاً محنکاً يجید فن التفرقة ويحسن اسالیب التقریب والجمع . وكان لبقاً للغایة ، لا كذوباً كما اتهمه بعض المتطفلین على التاریخ من كتّاب الفرنجۃ الذين لا يدرؤن ، ولا يدرؤن انهم لا يدرؤن<sup>۱</sup> .

**مطامع النورمندین الایطالیین :** وكان میخائل السابع ، كما سبق اث آشرنا ، شدید الرغبة في التحالف مع البابا والنورمندین الایطالیین للصومود في وجه الاتراك السلاجقة . وكان قبیل نزوله عن العرش قد خطب ابنة روبر غیسکار النورمندي الایطالی لابنه وولي عهده قسطنطین واستقدمها الى القسطنطینیة . وكان روبر غیسکار يطمع في توسيع دولته الایطالیة عبر الادریاتیک . فلما أُنْزَل میخائل عن العرش أُعلن روبر غیسکار نفسه مدافعاً عن حقوق هذا الفسیلفس . وكان ما كان من أمر نیقیفوروس الثالث ومن أمر الفوپی التي عمّت جميع اخاء دولة الروم . فعمد روبر في ربیع السنة ۱۰۸۱ الى تحقيق مطامعه عبر الادریاتیک ، فأنفذ ابنته بوہیموند بطلائع الجيش الى أفلونیة Avlona وقام هو بنفسه على رأس الجيش الى إبیروس<sup>۲</sup> .

وكان اليکسیوس الاول يخشي الاتراك السلاجقة في آسیة الصغری ، وينظر بعين الخدر الى مطامع البتشناق عبر الدانوب . ولم تكن نفسه مطمئنة لموقف السکان في شاطئ الادریاتیک الشرقي . أما خزینته فقد كانت خالية ، وجيشه كان مضطرباً ضعيفاً لا يعتمد عليه . وكانت يعلم

ان امبراطور الغرب هنري코س الرابع كان لا يزال معوزاً فأرسل وفداً يقدم اليه مبالغ من المال كبيرة ووعوداً سياسية عظيمة، ويطلب في الوقت نفسه تدخله في ايطالية ضد العدو المشترك روبر غيسكار<sup>١</sup>. ثم اتصل بالبنادقة وأبان لهم الخطر المدحى بهم وبتجارتهم من احتلال النورمنديين لشاطئي الادریاتيك عند مداخله، ووعدهم بفتح جميع مرافء الدولة لمراكبهم وتجارتهم ما عدا البحر الاسود، وأعفى جميع بضائعهم الداخلة الى هذه المرافئ والخارجية منها من جميع الضرائب. فدخل البنادقة معه في حلف عسكري شامل ضد النورمنديين<sup>٢</sup>.

وكان روبر قد احتل جزيرة كورفو وفرض الحصار على مدينة ديراترو وذلك في حزيران من السنة ١٠٨١. فعزم اليكسيوس على ان يقوم بنفسه الى منطقة القتال لفك هذا الحصار. فأسنده الحكم الى والدته حنة دلسانة وعين لوغوبيتنا قديراً يعاونها في ذلك<sup>٣</sup>، وقام الى جبهة القتال. ورأى كبار القادة ان يحصر النورمنديون المحاصرون بين اسوار ديراترو والبحر وان يضيق عليهم هذا الحصار فتضطرهم قلة المؤمن الى طلب الصلح. ورأى غيرهم من كانوا دونهم سنًا وخبرة ان يصار الى القتال حالاً. فأصرى اليكسيوس الى هؤلاء فأحقق اخفاقاً ذريعاً وسقطت ديراترو في يد النورمنديين في الحادي والعشرين من شباط سنة ١٠٨٢. وكان من الطبيعي ان يتوجه روبر بجيشه نحو القسطنطينية. وما ان وصل الى كستوريه حتى تسلم رسالة من البابا غريغوريوس السابع ينبهه فيها بقدوم الامبراطور هنري코س الرابع الى ايطالية ويرجر معونته. وعلم روبر

Anne Commène, op. cit., I, 133-136.

١

Dolger, F., Regesten, 1081.

٢

Diehl, C., Un Haut Fonctionnaire Byzantin, (*Mélanges Jorga*, 1933), ٣ 217 ff.

٣

ايضاً ان بعض زعماء النورمنديين في ايطالية شقوا عصا الطاعة ، فوكل  
 أمر القيادة الى ابنه بوهييموند وعاد الى ايطالية . ولم يتبع بوهييموند  
 الزحف على القسطنطينية بل اتجه جنوباً وحاصر بینية . وجيشه اليكسيوس  
 جيشاً جديداً وقام الى الجبهة يعيّد الكرة في ايار السنة ١٩٨٢ ولكنه  
 أُخْفِقَ مَرَّةً ثَانِيَةً . فاحتل بوهييموند منطقة البجيرات وسيطر على جميع  
 مقدونية الغربية ثم نزل الى ثيساليا وحاصر لاريسة . في جاءه اليكسيوس  
 في ربيع السنة ١٠٨٣ وأتاه بالحيلة فأليس ميليسنوس احد رجاله ثياب  
 الفسلينس واحاطه بالمهيبة والوقار وجعله ينازل بوهييموند . وتحاذل ميليسنوس  
 امام بوهييموند ، فلتحق به القائد النورمندي ، فابتعد عن قاعده ، فسطأ  
 عليها اليكسيوس وأختلف ما فيها . فاضطر بوهييموند الى ان يتراجع نحو  
 الشاطئ . وكانت مراكب البنادقة قد اوقفت مراكب النورمنديين خسارة  
 كبيرة في بحر الادریاتيك ، وتَأَخَّرَتْ جمَاكِيَّة العساكر والضباط ،  
 فاستغل اليكسيوس هذا الموقف وأوغز صدور هؤلاء الضباط كما اغدق  
 على بعضهم المال ليعودوا الى ايطالية . فاضطر بوهييموند الى ان يذهب  
 الى ايطالية بنفسه لتأمين اعطيات الجندي وضباطهم . فاضطربت احوال الجيش  
 النورمندي واستعاد اليكسيوس كستوريه في خريف السنة ١٠٨٣ . وعاد  
 روبر الى القتال في السنة ١٠٨٤ وأنزل بالبنادقة خسائر كبيرة واحتل  
 كورفو ثانية . ولكن وباء حلّ في صفوف الجيش فشل كل حركة  
 عسكرية . وأعاد روبر الكرة في صيف السنة ١٠٨٥ ولكنه توفي في  
 الجبهة . وكان روبر قد خص ابنه الاصغر روبر بالملك بعده فنشبت حرب  
 اهلية اوقفت كل عمل عدائي ضد الروم<sup>١</sup> .

ثورة مانوية بتشناغية : ( ١٠٨٤ - ١٠٩١ ) وكان يوحنا جيمسكي قد سبا جماعات من المانويين من حدود الدولة الشرقية الجنوبية الى منطقة فيليبي في البلقان . وحافظ هؤلاء على عقيدتهم الخاصة فلم ينسجوا مع الروم وأصبحوا مشكلة سياسية داخلية . وفي الحرب النورمندية اقتربوا خيانة ضد الدولة وانسجوا من ساحة القتال في آخر الاوقات . فاغتاظ اليكسيوس واستدعى زعماء المانويين اليه وأنزل بهم أشد الوان العذاب . فغضب قومهم لهم واعلنوا ثورة على الحكم ( ١٠٨٤ ) واستعنوا بالبشناخ . فعبر هؤلاء الدانوب مخررين محريقين ، وما فتئوا كذلك حتى مداخل ادرنة والى مسافة قصيرة من شاطئ مرمرة . وقدر للروم ان يصدوا في وجههم في السنة ١٠٨٦ والسنة ١٠٨٧ فارتدوا على أعقابهم الى ما وراء الدانوب . ورأى اليكسيوس ان يستغل هذين النصرتين فأعاد حملة كبيرة . وقطعت جيوشه البلاكان الى الدانوب ، وقام اسطوله عبر البحر الاسود الى مدخل هذا النهر . وكانت موقعة كبيرة امام دريسترة في صيف السنة ١٠٨٦ . فانكسر الروم وخسروا رداء العذراء العجائبي . واضطرب البشناخ الى ان يحاربوا من جاورهم من القبائل عبر الدانوب فلم يعودوا الى الحرب مع الروم قبل السنة ١٠٨٩ ، وفيها وصلوا ثانية الى مدخل ادرنة ، فاضطر الفسيفس الى ان يشتري السلم شراءً . ولكن البشناخ عادوا الى الحرب في السنة ١٠٩٠ وهددوا العاصمة نفسها . واستند القتال وطال أمده فاستعان الروم باداء البشناخ : قبيلة البولوف Polovtes . وكانت موقعة حاسمة في التاسع والعشرين من نيسان سنة ١٠٩١ عند نهر الابورنيون Leburnion فانهزم البشناخ وتراجعوا ليقعوا في قبضة البولوف ، فلما كانت مجذرة كبيرة .

ازدياد نفوذ الاتراك السلاجقة : وفي اثناء هذا كله ، بينما كان اليكسيوس يحارب النورمندين في الغرب ، والبتشناق في الشمال ، كان الاتراك السلاجقة يزدادون نفوذاً وسلطاناً في آسية الصغرى وفي شمالي سوريا . فأصبح حق الفسيلنس في السيادة على سليمان ابن قطلمش حقاً نظرياً لا فاعلية له . واحتذ هدا لقب سلطان وشرع يوسع حدود منطقته ويعلم وكأنه دولة مستقلة . فاحتل انطاكية في كانون الاول من السنة ١٠٨٤ دون ان يبدي اليكسيوس ايها حرفة . ثم تطاول على فيلرته وبسط سلطته على جميع امارته<sup>١</sup> . وعبشاً حاول فيلرته ان يحتفظ بسلطته بتقبل الدين الاسلامي<sup>٢</sup> . وما ان طالب امير حلب سليمان بمال الذي كان يدفعه فيلرته له حتى قام اليه بجيشه وفرض سلطته عليه<sup>٣</sup> . فدب الذعر في نفوس سائر امراء سوريا . وجيش تتش امير دمشق وقام الى حلب فنازل سليمان بالقرب منها في شهر تموز من السنة ١٠٨٥ وقضى عليه . وما ان توفي سليمان ابن قطلمش حتى رفض معظم الامراء الذين كانوا قد دخلوا في حكمه ان يقروا بالطاعة لابنه وولي عهده قيج ارسلان . فسادت الفوضى جميع ارجاء سلطنة سليمان (سلطنة الروم فيما بعد) . وأنفذ ملكشاه قوة الى سوريا وأعاد توزيع الاقطاع والسلطة فيها . وغضب جلال الدولة ملكشاه على وزيره الكبير نظام الملك ودسَّ اليه من قته ، ثم توفي هو في التاسعة والثلاثين من عمره (١٠٩٢) . فاضححلت عظمة الدولة السلاجاوية وتفككت اواصرها . وكان الخليفة المستظر قد أقر ابن ملكشاه الرضيع في السلطنة فطلبها اخوه بركياروق فقام عليه عمه تتش . فبذرت التشویش وعمت الفوضى سوريا والعراق . وأحب

Anne Comnène, op. cit., II, 64; Laurent, J., *Byzance et Antioche, Rev. 1 Etudes Arm.*, 1829, 71-72.

Laurent, J., *Byzance et les Turcs Seljoucides*, 85-86.

اليكسيوس الفسيلفس ان يستغل الموقف لصالحه وصالح الروم ، ولكن الغرب كان قد بدأ يتمتعن بالحروب الصليبية .

**الروم والصلبيون :** ولم يكن امر الجهاد في سبيل الدين امراً مستحدثاً جديداً . فمنذ ان تصرت الدولة الرومانية أصبح رئيسها حامي الدين مجاهداً ومبشراً ايضاً . ولم تنطبع حروب النصارى وحدهم بهذا الطابع الديني . فيحروب الفرس ضد الروم كانت تحمل ايضاً طابعاً دينياً خاصاً . وحروب العرب كانت في اساسها حروباً دينية لا قومية كما سبق ان أشرنا . ولكن الجديد في الحروب الصليبية كان استراك جميع الطبقات فيها لنفرض ديني معين . ولا يختلف اثنان فيها نعلم في ان بعض الصليبيين اندفع بدوافع مادية غير دينية ، ولكن التيار الجارف ظل دينياً في الدرجة الاولى ١ .

والحروب الصليبية كانت حروباً غربية قبل ان تكون حروباً شرقية . والمحرك الاكبر فيها كان البابا او بانوس الثاني ( ١٠٨٨ - ١٠٩٩ ) . فانه خشي فيما يظهر تجدد النشاط الاسلامي بظهور الاتراك السلاجقة وبانتصارتهم المتواترة ، وآلمه ضغطهم المتزايد على الكنائس الشرفية ، فأحب ان يتهد جميع ملوك النصارى وامراءهم وشعوبهم في حملة واحدة لتحرير هذه الكنائس الشرقية ولحماية القبر المقدس وتأمين سبل الحجاج . فسعى منذ ان تبوا السدة الرومانية لتقريب القلوب بين فرعى الكنيسة الام . ورفع الحرم الذي كان قد وضعه سلفه غريغوريوس السابع على اليكسيوس فسيلفس الروم . وأرسل وFDA الى القدس يعلن هذه السياسة الجديدة ويرجو السماح باستعمال الفطير في كنائس القسطنطينية اللاتينية واعادة اسمه

الى الذبيحة<sup>١</sup>. وتقبل اليكسيوس الفسليفس والبطريرك المسكوني هذه  
 المبادرة الطيبة بجرارة وأرسلوا وفداً الى روما يرجو حبرها العظيم ان  
 يشرف القدسية ويرئس مجمعاً مسكونياً يعيد المياه الى بخاريا . وهب  
 اكابر يكى امالفي اللاتيني ورئيس اساقفة اخرية الارثوذكسي يليتان خسة  
 التخاصم حول «الطقوس» عندما تكون العقيدة «واحدة»<sup>٢</sup>. وعلم  
 مناوئ اوربانوس الثاني وخصمه اقليمس الثالث بهذا كله فعرض على  
 الفسليفس ان يوقع هو صك الاتحاد بين الكنيستين . ولكن اليكسيوس  
 آثر الامانة لا اوربانوس لان الفضل في ذلك عائد اليه . فشاغب البابا  
 المأوى ، فلم يتمكن اوربانوس من القيام الى القدسية<sup>٣</sup>. وهكذا  
 يكون الواقع التاريخي ان اليكسيوس لم يتامس حرباً صلبيه ولم يحث  
 الغرب عليها «ليقلب لها ظهر الجن» كما جاء في بعض المؤلفات الحديثة .  
 وفي اوائل تموز من السنة ١٠٩٦ وصلت الى البلقان جموع بطرس  
 الناسك ناهبة مقتلة مخربة . وتقدمت هذه الجموع نحو القدسية فرحب  
 بها الفسليفس واكرمنها ، واستقبل بطرس الناسك واوضح له وجوب  
 الانضباط واحترام حقوق السكان . وكان اتباع بطرس قد أقاموا خارج  
 اسوار المدينة ، فعاثوا في الضواحي فساداً وخرقوا حرمة الكنائس . فرأى  
 اليكسيوس ان يجاههم بغير انه الاتراك السلابقة عبر البوسفور لعلهم  
 يفهون . وما ان حطت رحالهم في آسية حتى هاجروا الاتراك ، فبدد  
 هؤلاء شملهم . فارعوا وكسروا عن القبيح ورضوا ان يعودوا الى ضواحي  
 القدسية عزلاً .

Malaterra, G., *Historia Sicula*, P. L., 149; Bréhier, L., *Byzance*, 307. ١

Michel, A., *Amalfi und Jerusalem*, 34-37; Holzmann, *Kaiser Alexios und* ٢

*Papst Urban II*, *Byz. Zeit.*, 1928, 38 ff.

Bréhier, L., *Byzance*, 310. ٣

وفي صيف هذه السنة نفسها قذف البحر الى شاطئ إبيروس اخا ملك فرنسة هوغ دي فارمندوی Hugues de Vermandois ، فوقع في ايدي الروم ونقل الى القسطنطينية . فاحاطه اليكسيوس بشيء كثير من الاعلام والاحترام ، ورأى فيه خير وسيط بينه وبين زعماء الصليبيين القادمين . وزاد في اكرامه فتعلق الامير الافرنسي بالفسيلفس وبما يعه على الطاعة والولاء .

ثم جاء في كانون الاول من هذه السنة نفسها غودفروي دي بويون Godefroy de Bouillon بجامعة . وكان اليكسيوس قد سمع بشجاعته وثرائه وكرمه فأكرمه . ولكن غودفروي رفض مبايعة الفسيلفس . فتوترت العلاقات بين الاثنين . وقلت المؤونة لدى اتباع غودفروي خارج أسوار العاصمة ، فلتجأوا الى العنف وارادوا اقتحام احد مداخل القسطنطينية . فصدتهم الروم بالقوة وتغلبوا عليهم . فأدخلوا الى السكينة . ودعا الفسيلفس الزعيم الصليبي الى مأدبة اقيمت في القصر المقدس على شرفه ، فبائع غودفروي الفسيلفس على الطاعة والولاء ، ومضى في نيسان سنة ١٠٩٧ بجامعة الى آسيا .

وفي ربيع السنة ١٠٩٧ أطل بوهي蒙د النورمندي الايطالي ، فأعلن فور وصوله استعداده لمبايعة الفسيلفس على الطاعة والولاء ورغبتة الاكيدة في التعاون مع الروم الى اقصى الحدود . وكان بوهي蒙د قد حارب اليكسيوس في الابانيا وفي اليونان ، كما سبق ان أشرنا ، فاعتذر علاقاته مع الروم في بادئ الامر شيء من الحذر والبرودة . ولكن شخصيته الجذابة ومواهبه الكبيرة ونجاحه في التظاهر بالصدق والاخلاص عاونت على ازالة هذا الحذر وذلك الفتور . فقد قالت ابنة الفسيلفس صاحبة الايكسيادة ان بوهي蒙د فاق جميع رجال عصره في جميع اخاء الامبراطورية جسماً وروحًا ومقدرة . وأعجبت على الرغم من كرهها للعنصر اللاتيني بلينيه

ومرونته ولباقة ومقدراته في التعبير وفصاحتة . ولم ترَ أَفضل منه سوى والدها العظيم . وزال الشك وتفاهم الكبار ، واستقبل الفسليفس ضيفه واهدى اليه شيئاً كثيراً من الذهب والدرام والاقمشة النقيسة ، ثم ارسل اكثر منها الى محل اقامته . فاغتبط بوهيموند بما أُتي من نعمة وطلب الى الفسليفس ان يدخل في خدمته ويتولى قيادة جيوشه . فاجابه اليكسيوس ان كل آتٍ قريب وانه بانتظار ذلك سيقطعه اراضي فسيحة في منطقة انطاكية . ولم يتردد بوهيموند في دخوله في طاعة الفسليفس فاقسم بين الولاء . ثم جاء روبر دي فلاندر Robert de Flandre فدخل في طاعة الفسليفس . اما ريموند دي مان جيل Raymond de Saint - Gilles فانه وصل مُكدرّاً مسناً غير مستعد لمبايعة اليكسيوس . فأفزعه بوهيموند التورمندي بوجوب الدخول في طاعة الفسليفس ففعل وأصبح من أخلص اصدقائه اليكسيوس وأشدّهم وفاءً له . وأعجب اليكسيوس بحكمة هذا القومني واتزانه وصدقه واخلاصه واستقامته . أما تكرير الصقلي Tancrede نسيب بوهيموند فانه لم يرضَ ان يمر بالقسطنطينية او ان يقسم بين الولاء والطاعة لفسليفس الروم ، وأعلن ان هذا القسم لا يفرض عليه الا نحو سيده بوهيموند<sup>٢</sup> .

وكان ينقص هؤلاء جميعاً فيها يظهر الشيء الكثير من آداب السلوك وحسن المعاشرة ، فكانوا يدخلون على الفسليفس في الصباح الباكر ولا يفارقونه الا في نهاية المساء متطلبين متطاولين او مسترشدين او متهددين مسامرين . وكانوا في كثير من الاحيان متہتكين مفهاء خالعين برقع الحياة ضفاء

الارادة لا يتنعون عن شيء مما يرغبون فيه ، متكلمين بما لا ينبغي متشدقين<sup>١</sup> .  
وكان اليكسيوس مثال الدماثة واللطف والصبر . فأحبوه واعجبوا  
به . وتمكن بصبره ودهائه ولطفه وكرمه من التوصل إلى تفاهم تام  
معهم . ففي شهر أيار من السنة ١٠٩٧ وقع الطرفان معاهادة قضت بان  
يرفع الفسيلفس علم الصليب ، وان يضع تحت تصرف الزعماء فرقاً محاربة ،  
وان يحمي طريقهم في اثناء مرورهم في اراضي الدولة البيزنطية ، مقابل  
دخول هؤلاء في طاعته ومبaitه<sup>٢</sup> .

وقام الزعماء الصليبيون من القسطنطينية بما لديهم من رجال وعبروا  
البوسفور وانضموا إلى جموع غودفروي دي بويون ، وحاصروا نيقية  
فسقطت في يدهم ، فاستولوا على الغنائم وأعادوا المدينة إلى الفسيلفس . ثم  
اتجهوا جنوباً مذللين الصعب في قلب دولة السلجوقية ، متعاونين في ذلك  
مع فرقة بيزنطية بقيادة تتيكيوس Tatikios أحد كبار قادة الروم .  
وجهّز اليكسيوس حملة بحرية بقيادة يوحنا دوقاس فاستولى على  
افسos وساروس وازمير واضالية . وقام الفسيلفس بنفسه على رأس قوة  
ثانية فاضع جميع بيثيرنيا . وغلب قلچ ارسلان وتقوضت اركان سلطنته .  
واستعاد اليكسيوس قلب آسية الصغرى وشواطئها الغربية<sup>٣</sup> .

**مشكلة انطاكية :** ونفذ كل من الطرفين المتعاقدين ما نصت عليه  
المعاهدة وساد الحب والوئام . وقام اليكسيوس من القسطنطينية على  
رأس جيش قوي ليتحقق بالصليبيين . ولكن بودوان استأثر بالرها وجهاتها  
ولم يعدها إلى الفسيلفس . وطغى بوهيموند وتجبر وطبع بانطاكية وملحقاتها ،

Diehl, C., *Figures Byzantines, Série II, ch. I, 5 ff.*

Hagenmeyer, H., *Epistulae et Chartae ad Historiam Primi Belli Sacri Spectantes, XII, 154.*

Anne Comnène, Alexiade, III, 3-27.

و كذب على تيكيوس القائد الرومي فقال له ان زعماء الصليبيين لا يضمرون الاسوء له ولسيده وحرّضه على الخروج ثم وصمه بالجلن . وقام كريولا امير الموصل لصد الصليبيين . فخشى اليكسيوس هجو ماً تركياً جديداً على فتوحاته في آسية الصغرى فعاد الى عاصمته<sup>١</sup> .

وما ان تربع بوهيموند في انطاكية حتى بدأ يطمع في توسيع امارته . فيحاول في حزيران السنة ١٠٩٩ ان يخرج الروم من اللاذقية . وفي السنة ١١٠٠ هجم على ابامية وحلب ثم مرعش . وكانت هذه قد اعيدت الى الروم بوجب شروط المعاهدة . وعلى الرغم من وقوع بوهيموند في يد الاتراك اسيراً في قوز السنة ١١٠٠ فان نسيبه تكرييد الذي تولى الحكم في انطاكية في غيابه استولى على طرسوس وادنة . ثم حاصر اللاذقية مائة عشر شهراً واستولى عليها في السنة ١١٠٢ وأخرج الروم منها<sup>٢</sup> . وأفسد هذا الطمع السياسي مرة اخرى العلاقة بين الكنيسة الارثوذكسيّة والكنيسة اللاتينية . فانه على الرغم مما كان قد حدث في السنة ١٠٥٤ بين البطريرك المسكوني وبابا روما ظل البطريرك الانطاكى يذكر ببابا روما في الذبائح<sup>٣</sup> . ولكن طمع بوهيموند دفعه الى طرد البطريرك الانطاكى يوحنا السابع من انطاكية لانه كان يونانياً والى اسناد هذا الكرسي الروسي الى القس برnardos فلانسية اللاتيني . ولا صحة في القول بان يوحنا السابع استقال استقالة فشقر كرسيه فتُصب برnardos ، لأن يوحنا لم يستقل قبل وصوله الى القدس ، ولأن استقالته هذه ارتبطت منذ لحظتها الاولى بانتخاب خلف ارثوذكسي له يوحنا الثامن (?) وذلك بالطريقة القاتونية المرعية

Grousset, R., *Hist. des Croisades*, I, 100 ; Dolger, F., *Regesten*, 1210.

١

Grousset, R., *Croisades*, I, 382-386.

٢

Runciman, S., *First Crusade*, 237.

٣

الاجراء آنذاك .

وعاد بوهيموند من الاسر في صيف السنة ١١٠٢ واستقر في انطاكية .  
فطلب اليه اليكسيوس الفسيلفس ان ينفذ شروط المعاهدة المعهودة ويعترف  
بسلطته على انطاكية ، فرفض بوهيموند . فلما جاء اليكسيوس الى العنف  
والحرب . واحتل الروم طرسوس وادنة وميسيرة ، وحاصروا اللاذقية وأتولوا  
قواتهم في نقاط متعددة على الشاطئ السوري . وهب<sup>١</sup> السلاجقة للأخذ بالثار  
وأوقعوا بالصليبيين هزيمة شنعاء عند الرقة ثم حاصروا الرها . وخشى  
بوهيموند سوء العاقبة فانسل<sup>٢</sup> من بين قوات الروم البحريه ووصل الى  
كورفو وكتب منها رسالته الشهيرة الى اليكسيوس الفسيلفس : « وسائل  
الى القارة الاوروبية وسأجع اللومبارديين واللاتينيين والامان ومواطني  
الافرنج فأعود اليك مائتاً مدناً بمحث القتل وبالدم ، ولنتوقف الا  
بعد ان اكون قد غررت رحيبي في أرض ييزنطة<sup>٣</sup> ». ووصل بوهيموند  
 الى ايطالية في اوائل السنة ١١٠٥ واتصل بجبر رومة ، فرحب به وعين  
ممثلاً يطوف معه ليستنهض المهم . ثم زار فرنسه فاستقبله ملكها فيليب  
الاول بالاكرام والاحترام وأظهر اليه . وكان بوهيموند حينها حل<sup>٤</sup> يطعن  
بغسيلفس الروم ويلقي على عاتقه مسؤولية اخفاق الصليبيين في سوريا الشمالية .  
فاوغر الصدور ضد الروم في عواصم اوروبية وامهات مدنه . ونشأ كره  
لاليكسيوس دام قرونًا طوالاً . وما فتئت اوروبية تلوم هذا البطل  
الشرقي حتى قام علماؤها بيحشون ويدققون في النصف الثاني من القرن  
الماضي . وفي خريف السنة ١١٠٧ أنزل بوهيموند اربعة وثلاثين ألفاً  
أفلونة ، ثم قام الى ديراترو وببدأ بمحصارها . وما ان فعل حتى هب<sup>٥</sup> اليكسيوس

Grummel, *Les Patriarches d'Antioche du nom de Jean*, *Echos d'Orient*, XXXII, 286-298 ; Runciman, S., *First Crusade*, 320-321.

Anne Comnène, *Alexiade*, II, 129-130.

٢

لقتاه براً وبحراً. فقطع اسطول الروم كل علاقه بين بوهيموند وأوروبه الغربية، وحصر الفسيلفس بنفسه بوهيموند في البر. قتلت المؤن لدى بوهيموند واخضربت جموعه، فاضطر إلى أن يفاوض في الصلح. فأمامي عليه الفسيلفس شروطاً أهمها أن يعتبر بوهيموند نفسه أحد رجال القطاع في خدمة الفسيلفس، وأن يقسم بين الولاء والطاعة للفسيلفس ولو لي عهده من بعده، وأن يتمتع عن حمل السلاح في وجهه، وأن يحارب في صفوف الفسيلفس كلما قفت الحاجة بذلك، وألا يطمع في توسيع سلطته على حساب دولة الروم، وأن يعيد إلى الروم جميع الأراضي التي كان قد اقتطعها من جسم الدولة، وأن يعيد إليها اللاذقة وغيرها من ساطيء سوريا، وأن يحكم انطاكية باسم الفسيلفس، وأن يكون بطريق كها أرثوذكسيّاً من رجال كنيسة الحكمة الالهية. ثم انعم اليكسيوس على بوهيموند بالمدادايا وبلقب سفاستوس<sup>١</sup>.

وعاد بوهيموند إلى إيطالية وتوفي فيها بعد قليل فلم يصر انطاكية ثانية. ورفض تكرييد أن ينفذ شروط هذه المعاهدة، وعاد إلى التوسيع على حساب الروم فاحتل إبامية في السنة ١١٠٦ فاللاذقة وميسرة وجزءاً من قيليقية في السنة ١١٠٨ فجبلة في السنة ١١٠٩. وجرت مفاوضات حول هذه الأمور في طرابلس وفي مدينة القدس فلم تسفر عن شيء. وتوفي تكرييد في السنة ١١١٢ وبقيت مشكلة انطاكية تنتظر الحل طوال القرن الثاني عشر<sup>٢</sup>.

**ملكشاه الثاني وال Herb التركية:** وتوفي قلوج أرسلان في السنة ١١٠٦ فيخلفه ابنه ملكشاه الثاني وتوحدت صفوف السلنجقة وعادوا إلى الأغارة.

Anne Commène, *Alexiade*, III, 228-248.

١

Diehl, C., *Europe Orientale*, 26-27.

٢

وهاجموا فيلادلفية في السنة 1111 وحاصروا نيقية في السنة 1112 وتوغلوا في أراضي الروم في السنة 1115 . فتصدى لهم اليكسيوس بنفسه في السنة 1116 محاولاً اقتحام قونية . فأحرز نصراً كبيراً عند فيلوميليون وأأمل على ملكشاه الثاني معاهدة وطدت اقدام الروم في آسية الصغرى لأول مرة بعد منزىكرت . فاستحوذ اليكسيوس على دوقية طرابazon وقسم من ثيصة ارمينية ، وعلى كل ما وقع غربى خط امتد من سينوب حتى فيلوميليون ، وعلى شواطئ الاناضول الجنوبية<sup>١</sup> .

**اليكسيوس والغرب :** وخلال الجو لا يكسيوس في ايطالية الجنوبية اذ أصبحت هذه المناطق وليس فيها سيد كبير يدير شؤونها . واستند النزاع بين هنريكوس الخامس والبابا باسكال الثاني ( 1099 - 1118 ) وطلب حبر روما معةة الفسيلفس . فأرسل اليكسيوس وفداً مفاوضاً الى روما في صيف السنة 1112 . وكانت محادثات ووعود حول اتحاد الكنسيتين وتوحيد التاج الامبراطوري بين الشرق والغرب ولكنها لم تتم . فالاكايروس الشرقي أظهر استعداداً تاماً للعودة الى ما كانت عليه الحال قبل الانشقاق ، اي الى التمشي بوجب قرارات الجامع المسكونية ، ولكن حبر روما لم يرض بالتقدم بالكرامة فقط بل طالب بالسلطة<sup>٢</sup> .

**السياسة الداخلية :** وكانت الفرضى قد عمت جميع دوائر الدولة ، فعمل اليكسيوس الاول على اعادة النظام وتوطيد الامن وتوزيع العدل . ورأى ان شيئاً من هذا لن يكون الا اذا استعاد هو السلطة كل السلطة الى يديه . ولم يرض ب مجرد تسخير دقة الحكم ، بل رغب في السيطرة كي يصبح سيد الموقف فيعيد الهيئة والوقار اللازمين للحكم .

Dolger, F., *Regesten*, 1269 ; Anne Comnène, *Alexiade*, III, 208-209. ١

*Patrologia Latina*, 127 ( *Chrysolaras* ), 911 ff; Chalandon, F., *Alexis* ٢  
Comnène, 263 ; Bréhier, L., *Byzance*, 318.

وبدا بالجيش . ولم نقصاً مخيفاً في عدد الحيوانة ونوعهم . فادخل  
تعدىلاً على نظام الاقطاع العسكري وانشاً البرونية . فاقطع الرجال عدداً  
من القرى وسحق لهم بجهاز الضرائب فيها شرط ان يقدموا للجيش عدداً  
معيناً من الفرسان بخيولهم وأسلحتهم . وكان النظام القديم يقضي باقطاع  
الجنود ارضًا معينة يستغلونها للقيام بالخدمة العسكرية في زمن الحرب .  
وأضاف الى هؤلاء الحيوانة الجدد عدداً من الفرسان المرتزقة . وجاء هؤلاء  
من شعوب اوروبية ولاسيما السكسون<sup>1</sup> . فاستعراض بذلك عن النقص الذي  
حلّ بفرق الحيوانة من جراء تقلص الدولة في آسيا الصغرى . ثم التفت  
القسيلفس الى الاسطول فرأى ان معونة البندقية لم تكن كافية وانه  
لا يجوز الاعتماد عليها وحدها فعاد الى انشاء اسطول رومي جديد . ثم  
رأى ان يعتمد بقيادة قواته البرية والبحرية الى انسابائه الاقرباء ليضمن  
بذلك ولاء القادة للعرش .

وكانت طبقة الاشراف قد خسرت شطرًا كبيراً من نفوذها واحترامها  
في القرن الحادي عشر وكان عدد اعضائها قد قلّ . فأنشأ اليكسيوس  
طبقة جديدة باللقب افخم وأعظم كانت مخصصة من قبل لافراد الاسرة  
المالكة . فمنع هذه الالقاب لعدد كبير من انسابائه واقربائه .  
فاحاط نفسه بطبقة جديدة من الاشراف موالية له . وقلّ اكترااث  
القسيلفس عن بقى من اعضاء مجلس الشيوخ وانشاً مجلساً خاصاً من الاشراف  
ذوي النسب العالى ومن كبار الموظفين المدنيين والعسكريين . وامتنع  
بعض الشيوخ وبعض القادة وبعض افراد الطبقة الارستوقراطية القدية ،  
وكثر التآمر فصادر القسيلفس اموال المتأمرين المنقوله وغير المنقوله وزاد

هؤلاء ضعفاً على ضعف .

وكان دخل الخزينة قد نقص نقصاً فاضحاً لاسباب اهمها : كثرة الحروب الداخلية والخارجية ، وتقلص مساحة الدولة ، وقلة النتاج في الارياف . فأمر اليكسيوس بمحج جديده وضمَّ إلى املاك الدولة جميع الاراضي التي احتلها الكبار دون حق شرعي<sup>١</sup> . ثم جلاً إلى تزيف النقد فشكَّ نقوداً لا تحمل القيمة نفسها من معدنها التي كانت تحملها قطع العملة السابقة . وفرض الفرائين على اساس العملة الجديدة ولكنها جباهما بقيمة العملة الصحيحة . فأخذت عمله هذا اضطراباً في الاسواق وهياجاً في النفوس مما حمله على اعادة النظر في الفرائين بين السنة ١١٠٦ والسنة ١١٠٩ وطرق جباهتها . وعدل اليكسيوس في فرض الفرائين وجبايتها فقلَّ الاعفاء وتساوى القوم<sup>٢</sup> . وكثير دخل الخزينة فأورث الفسقين ابهة جيشاً منظماً مدرباً ومملاً وافراً<sup>٣</sup> .

**اليكسيوس والدين والكنيسة :** وكان اليكسيوس شديد الورع والتقوى وكان يحب علم اللاهوت ويناقش فيه ويؤلف في بعض مسائله . وكانت ابنته حنة صاحبة الاليكسياذة تعجب بسرعة اطلاعه في هذا العلم وبتقواه فجعلته « ثالث عشر الرسل » . و بما يروى عنه في هذا الشأن ان جنوده في ابان الثورة التي اوصلته الى العرش هبوا العاصمة وسلبوا وسبوا . فهبَّ اليكسيوس بعد ان استوى على عرشه يحمل نفسه وافراد امراته صوماً وتقشفاً وغير ذلك ليكفر بما جرى .

Rouillare, G., *Un Ouvrage Recent sur l'Etat Byzantin, Rev. de Philologie* - ١  
1942.

Chalandon, F., *Alexis Comnène*, 302. ٢

Diehl, C., *Europe Orientale*, 31-33. ٣

Anne Comnène, *Alexiade*, II, 300. ٤

وفي السنة الاولى من ملکه استقال البطريرك المسكوني فرما  
 الاوروشليمي لانه كان قد قضى حياته كلها في الزهد بعيداً عن العالم  
 ومشاكله فلم يرق له البقاء في سياسة الكرسي . ففي الثامن من شهر ايار  
 ١٠٨١ أكمل خدمة القدس ثم قال خادمه « هات المزامير واتبعني » ،  
 وترك الكنيسة وذهب الى ديه ولم يعد . فتولى السدة المسكونية بعده  
 افستراتيوس . وكانت قليل الثقافة ضعيف الارادة فسقط في بدعة يوحنا  
 الايطالي وقال بتقمص الانوار ، فأنزله الجمجم القسطنطيني عن كرمي  
 الرئاسة وأقام بعده البطريرك نيكولاوس الثالث الملقب بالغراماتيكوس .  
 وكان عالماً كبيراً وراهباً باراً وديعاً تقىاً . فساس السدة القسطنطينية  
 سبعة وعشرين عاماً . وتوفي شيخاً طاعناً في السن في السنة ١١١ . وكان  
 يوحنا الايطالي الاستاذ الاول و « فنصل الفلسفه » في جامعة القسطنطينية .  
 وكان افلاطونياً في فلسفته يكبر رجال الفكر الكلاسيكي فيقدمهم على  
 بعض آباء الكنيسة . وكان يقول فيما يظهر بأزليّة المادة وازليّة الافكار ،  
 وبتناسخ الانوار وتقمصها . وفي السنة ١٠٨٢ شكاه البعض الى الفسیفس ،  
 فأمر بالتحقيق معه ، ثم بثوله امام الجمجم المقدس . فاعترف يوحنا برکوبه  
 متن الشطط في بعض النقاط ولكنه أصرَّ على غيرها وامتنع عن التراجع  
 عما اعتقاده حقاً ، فحرمه الجمجم . ولكنه لم يضيق تلامذته وابتعاه فبقيت  
 هذه الافكار افلاطونية شائعة في الاوساط العلمية العالية في القسطنطينية  
 وظل اللقب « حب افلاطون » لقباً مشرفاً في عاصمة الروم<sup>۱</sup> . وقام بعد  
 ذلك الراهب المصري نيلوس تلميذ يوحنا الايطالي يعلم في القسطنطينية ان  
 جسد الملائكة حمله حمله الى الاهوت فيحرمه الجمجم القسطنطيني في السنة

Uspenski, T., Jean Italo, Bull. Inst. Russe de Constantinople, 1897 ; ۱  
 Oeconomus, L., Vie Religieuse au Temps des Comnènes, 18 ff; Bréhier,  
 E., Hist. de la Phil., I, 627 ff.

١٠٩٤ وحرم اتباعه<sup>١</sup>.

وكان قد رغب بعض اسلاف اليكسيوس من اباطرة القرن الحادي عشر في اصلاح الرهبനات ، فأقطعوا بعض الالمانيين الاكتفاء اديرة معينة واواقافها ووكلوا اليهم أمر ادارتها وذلك لكي ينقطع الرهبان والراهبات فيها للتعبد وعمل الخير . وعرف هذا النوع من الاقطاع بالخريستيحة . فعممه اليكسيوس ليرضي به بعض كبار الرجال من أهل السياسة ولزيده دخل الخزينة . ولكن هذا التعميم ادى الى امتناع شديد في بعض الاوساط الدينية . فقد جاء في ذكريات يوحنا الانطاكي ان هؤلاء الملزمين الالمانيين اكلوا الاخضر والابس ومنعوا عمل الخير وفتروا على الرهبان فيما يأكلون ويشربون وتصرفا بالاوافق كأنها املاكم الخاصة . وجاؤوا بذويهم واصدقائهم الى الاديرة واكلوا وشربوا وغثوا مـا لا يليق ، وافسدو حياة الرهبان وصلو كفهم<sup>٢</sup> .

وسمع اليكسيوس هذا واكتفى منه ولكنه أبقى على نظام الخريستيحة لانه اوقف توسيع اوقاف الادىار وزاد في دخل الخزينة . وحاول ان يصلح الرهبان ، وعلم باندفاع احدهم الراهب خريستوديلوس في هذا السبيل ، فقربه اليه وشمله بعطفه وسبجهه على انشاء دير نموذجي في جزيرة باقوس . وفي السنة ١٠٨٨ وهب هذا الدير الجديد جميع ما في الجزيرة وأعفى جميع اوقافه من الضرائب ورفع عنه سلطة البطريريك<sup>٣</sup> . وأظهر الفسیلنس اهتماماً مماثلاً في شؤون الكهنة خدام الرعية ، فأمر بوجوب تقييدهم بقواعد

Draeseke, *Zu Eustratios, Byz. Zeit.*, 1896, 323 ff.

١

*Patrologia Graeca*, Vol. 132, cols. 1117-1149.

٢

*Miklosich et Muller, Acta et Diplomata Graeca*, VI, 44-48 ; Dolger, F.,

*Regesten*, 1147 ; *Oeconomus*, L., op. cit., ch. VIII.

٣

السلوك وبنقاء الصالحين من العامة ل القيام بهذه الخدمة الشريفة وبوجوب  
تشخيصهم وتثوير عقولهم .

**اقتراب الاجل :** وكبرت حنة الفسيلة الوالدة ( حتىة دلسانة )  
وتنحت عن السياسة ( ١١٠٩ ) فجاء دور كناتها ايりنة الفسيلة . وكان  
اليسيوس قد بدأ يشكوا من داء المفاصل . فعنيدت به ايりنة عنابة فائقة  
فاعترف بجميلها . وراقبت سير السياسة في القصر مراقبة مجده ونقلت  
اخبارها بامانة الى الفسيليكس . فشكر لها هذه الامانة ايضاً . ولكن شعر  
في الوقت نفسه بليلها نحو ابنتهما حنة وصهرهما نيقفوروس بريانوس وتأييدهما  
لها في سعيهما للوصول الى العرش بعده ، فأمر بوجوب بقائها معه . فكانت  
تنقل معه حيناً توجه في خارج العاصمة . وفي السنة ١١١٨ أحس باقتراب  
الاجل فاستدعى ابنه يوحنا اليه وألبسه خاتم الملك وأمر بتتويجه فسيليكساً .  
فكان له ذلك . ثم توفي بعد قليل في السادس عشر من آب سنة ١١١٨ .<sup>١</sup>

## الفصل المأثورون

### خلفاء اليكسيوس كومينيتوس

( ١١٨٥ - ١١١٨ )

يوحنا الثاني : ( ١١١٨ - ١١٤٣ ) وكان يوحنا في الثلاثين من عمره عندما تبواً عرش والده. وجاء في الايكسيادة لشقيقته حنة انه كان قصيراً ، صغيراً ، اسمر اللون ، عريض الجبهة ، أسود العينين ، ضامر الوجه. ومن هنا لقبه « المغربي ». وأجمع شعبه على حبه واحترامه لطفه ودماثة أخلاقه ورحابة صدره وكرمه وتأدبه واستقامته فأطلقوا عليه لقباً آخر وعرفوه به هو « يوحنا الصالح » Caloyan . وكانت كسائر افراد اسرته جندياً كاملاً حازماً عادلاً جريئاً شجاعاً يشارك جنوده المشقة ويُسهر على راحتهم . وكان يشعر بمسؤولية الحكم ويحافظ على وقاره ويسعى سعياً حثيثاً للدفاع عن كرامة الدولة .<sup>١</sup>

وليس لدينا لتاريخ الروم في عهد هذا الرجل الصالح من المراجع الاولية ما يمكننا من التوسع في اخباره وفهمه فهماً كافياً . فحصة صاحبة الايكسيادة وفقت فيما يظهر في روایتها عند وفاة والدها .

Nicetas Choniates, Historia, 45, 63, 64; Anne Comnène, Alexiade, II, 63; ١  
Vasiliev, A. A., Byz. Emp., 375-376.

وقتاموس Cinnamus ونيقيتاوس مؤرخا القرن الثاني عشر عُنِيَا بأخبار  
عمانوئيل الاول ابن يوحنا . وما جاءَ في كتابيهما عن يوحنا اذا ورد  
مقدمةً لأخبار عمانوئيل . ويجوز القول ان يوحنا الثاني سعى لاعمار الدولة  
فاستقدم بعض العناصر الجديدة وانشأً لهذه الغاية بعض القرى والدساكـر .  
ويستدل من الحريصوبولة التي أصدرها لانشاء دير البانتوـقراتور Pantocrator  
انه سعى ايضاً لتخفييف البوس والشقاء والعوـز . ولكن هـمه الاول كان  
فيما يظهر اعلاـه شأن الدولة وتدعيم كرامتها .

اخباره في اوروبا : وفي السنة الثالثة من حـكمه عبر البتشناغ  
الدانوب وانتشروا في البلقان مخربين ناهبين . ولـكـنـهم لم يتمكنوا من  
الوقوف في وجه جيش منظم مدرب . فخسروا معركة بيـرـدة وانقطعت  
اخبارـهم . وتدخلـ يـوحـناـ في امورـ الصـربـ تـدخلـاً فـعلـياً فـقامـ علىـ هـؤـلـاءـ  
امـراءـ موـالـينـ لهـ مـخلـصـينـ للـرومـ كلـ الاـخـلاـصـ .

وعلى الرغم من ان زوجته الفسيـلـسـةـ كانت امـيرـةـ مجرـيةـ فـانـ طـمعـ  
بعض الزـعمـاءـ المـجـرـيـنـ فيـ الوـصـولـ الىـ سـاحـلـ الـادـريـاتـيـكـ عنـ طـرـيقـ الـبـلـقـانـ  
والـتـقـارـبـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ وـبعـضـ الزـعمـاءـ الـصـرـبـيـنـ أـوجـبـ الـلـجوـءـ إـلـىـ الـقـوـةـ  
لـابـقاءـ المـجـرـيـنـ ماـ وـرـاءـ الدـانـوبـ . وـتـفـوقـ الـجـيـشـ الـبـيزـنـطـيـ المـدـرـبـ عـلـىـ  
الـعـشـائـرـ الـمـجـرـيـةـ وـأـنـزـلـ بـهـ خـسـائـرـ جـمـةـ وـلـكـنـ هـذـاـ كـلـ لـمـ يـحـلـ المشـكـلةـ  
المـجـرـيـةـ حـلـاـ دـائـماـ .<sup>٢</sup>

وكـبـرـ عـلـىـ يـوحـناـ الثـانـيـ انـ يـدـفعـ لـبـنـادـقـةـ الـمـالـ السـنـوـيـ الـذـيـ كـاتـ  
قدـ أـقـرـهـ وـالـدـهـ فـيـ اـثـنـاءـ مـحـنـتـهـ ، فـأـعـلنـ الـبـنـادـقـةـ الـحـرـبـ وـأـنـفـذـواـ اـسـطـوـنـهـمـ  
إـلـىـ مـدـاـخـلـ الـادـريـاتـيـكـ وـالـىـ بـحـرـ اـيجـهـ فـاحـتـلـواـ كـورـفوـ وـرـوـدـوسـ وـخـيـوسـ

في السنة ١١٢٤ وساموس ولسبوس واندروس ومودونة في المورة سنة ١١٢٥ وقيفالونية في السنة ١١٢٦ . فاضطر يوحنا الى ان يعترف بمعاهدة السنة ١٠٨٢ وان ينفذ شروطها . ورأى يوحنا ان يوثق علاقاته مع بعض المدن الايطالية الاخرى ليجد من نفوذ البنا دق ، فأقر لتجار بيزنطة امتيازاتهم في السنة ١١٣٦ ودخل في تعاون بهائلاً مع تجار جنوبي في السنة ١١٤٢ . ومن هنا ما جاء في تاريخ نيكيتاس من ان مراكب ايطالية سارت مبسوطة القلوع نحو ام المدن<sup>١</sup> .

حروبها في آسية : وكان يحيط بذلك في آسية إمارات تركية سابعوقيه ثلاث : مسعود في قونية وماجاورها ، وملك غازي في سيفوس وجهاتها ، وطغرل أرسلان ابن قلج أرسلان في ملاطية وتوابعها . وكان السلطان مسعود يهدى وادي المياندر وسهل دوريلة لاجتاد المراعي الازمة بجموعه الرحل . اما ملك غازي فإنه كان يطمع في مرافق البحر الاسود . وكان طغرل لا ينفك عن الاغارة على سواحل اذنة وسائر قيليقية . فهب<sup>٢</sup> يوحنا في السنة ١١١٩ الى قلب آسية الصغرى ، الى حدود سلطنة مسعود ، فاحتل لاذقة الاناضول وانشأ فيها حصنًا منيعاً يسيطر به على وادي المياندر<sup>٣</sup> . وفي السنة ١١٢٠ استولى على سوزوبوليس Sozopolis فتيسر له تأمين المواصلات مع اضاليا في الجنوب<sup>٤</sup> . وفي كانون الاول من السنة ١١٢٤ هجم كل من السلطان مسعود وملك غازي على اماراة طغرل في ملاطية فاكرهاه على الالتجاء الى يوحنا<sup>٥</sup> . ثم دب الشقاق في سلطنة قونية فثار عرب على

*Nicetas Choniates, Historia, 25 ; Dolger, F., Regesten, 1304.*

١

*Chalandon, F., Les Comnènes, II, 45-47.*

٢

*Cinnamus, J., Historia, I, 2.*

٣

*Historiens des Croisades, (Arm.), I, 142*

٤

أخيه مسعود فالتجأ هذا الى القسطنطينية . ثم تعاون مسعود وغازي على عرب ، فاكرهاه على المجوء الى القسطنطينية<sup>١</sup> . فعظم أمر ملك غازي واتسع سلطانه واستندت مطاعمه في ساحل البحر الاسود وفي وادي الفرات . فحاربه الفسیلفس اكثر من مرة بين السنة ١١٣٢ والسنة ١١٣٥ واستولى على قسطموني وعلى جميع شاطئ البحر الاسود . وبعد وفاة ملك غازي في السنة ١١٣٤ صادق الفسیلفس السلطان مسعود واتجهت انتظاره نحو قيليقية<sup>٢</sup> . وفي السنة ١١٣٧ حشد يوحنا قوة كبيرة في اخالية . وبعد ان وصل اليها بحراً قام على رأسها الى قيليقية فأُبعده عنها اميرها لاوون الارمني واولاده واحتل مدنهما وسهولها . وفي السنة التالية التي القبض على لاوون واولاده وارسلوا مخورين الى القسطنطينية<sup>٣</sup> .

وكان مشكلة اقطاعية لا تزال قائمة تنتظر حلّاً لائقاً . وكان قد توفي بوهيوند الاول في ايطالية كما سبق ان أشرنا . وكان قد قتل في الميدان كل من تذكر يد الصلي (١١١٢) وبوهيوند الثاني (١١٣٠) وتولى الوصاية على قسطنطينية ابنة بوهيوند الثاني روجه السلارنوي Roger de Salerne . فارتدى يوحنا الثاني ان يُزوج ابنته عمانوئيل من قسطنطينية . ووافقت والدة الاميرة الورثة . ولكن فولك دانجو ملك القدس ازوج الاميرة من ريمون قومس بواتيه . فغضب يوحنا الثاني لكرامته . وكان عماد الدين زنكي حاكم الموصل احد اتابکة السلاجقة يتذهب للاغارة على دول الافرنج . فما كاد يستولي على Montferrand في بعرین في تلال النصيرية المطلة في حماه ويحصر فيها ملك القدس وقومس طرابلس حتى

*Michel le Syrien, III, 223-224.*

*Michel le Syrien, III, 227, 232-237.*

*Nicetas, Choniates, Historia, 6-7 ; Chalandon, F., Les Comnènes, II, ٣ 107-118.*

ظهر يوحنا امام اسوار انطاكية (آب ١١٣٧) . فحاصرها فسقطت في يده فرفع علمه على قلعتها وأكره اميرها ريمون على بيع الولاء والطاعة<sup>١</sup> . وفي السنة ١١٣٨ زحف على حلب بجموعه وجموع الافريقيين الموالين له فلم يتمكن من دخولها . وحاصر شيزر على العاصي ثلاثة اسابيع (٢٦ نيسان - ٢١ ايار) فلم يقو عليها<sup>٢</sup> . فعاد الى انطاكية ليجاهد ثورة دبرها له امير الرها جوسلان Jocelin . فقام الى القسطنطينية متعضاً<sup>٣</sup> .

ولم يتمكن يوحنا من العودة الى ميدان القتال في سوريا لان محمد بن ملك غازي أغاث على حدود الدولة الشرقية . فصده يوحنا في السنة ١١٣٩ ثم تأثره داخل حدوده حاولاً الاستيلاء على حصن قصريه الجديدة الذي انشأه محمد فلم يفلح واضطر الى انت يعود الى عاصته في اواخر السنة ١١٤٠ .

وتوفي محمد وتنازع الحكيم بعده ابناؤه وغيرهم . فأعاد يوحنا حملة جديدة قام بها الى انطاكية ليؤسس اماراة لابنه عمادئيل تشمل قبرص واخالية وماجاورها حتى انطاكية<sup>٤</sup> . وفي شتاء السنة ١١٤٢ تقبل خضوع جوسلان Jocelin قومس تل باشر وتقدم نحو انطاكية واضطر الى انت يحاصرها . وكتب الى فولك ملك القدس انه ينوي زيارة الاماكن المقدسة بجمعه . فأجاب فولك انه يتذرع عليه ايجاد المؤذن اللازمة لجيش صديقه الكريم . فكتب يوحنا ثانية مبيناً انه لا يمكنه القيام الى القدس

Dolger, F., *Regesten*, 1314.

١

Cinnamus, J., *Historia*, I, 8; Grousset, R., *Hist. des Crois.*, II, 100-111. ٢

Chalandon, F., *op. cit.*, II, 151-152; Grousset, R., *op. cit.*, II, 121-123. ٣

Cinnamus, J., *Historia*, I, 10; Chalandon, F., *op. cit.*, II, 184. ٤

دون حرس لائق برتبته ومكانته . ثم عدل عن هذه الزيارة<sup>١</sup> . وقام من اقطاعية الى قيليقية لتمضية الشتاء . وفي اثناء اقامته فيها أصابه سهم مسموم في اثناء الصيد ، فشعر باقتراب الاجل . فنظر في ولاية العرش . وكان ابناء الاكبران قد توفيا ولم يبق من اولاده الذكور الاربعة سوى اسحق وعمانوئيل ، فولى الاصغر عمانوئيل وقام الى القسطنطينية وتوفي فيها في الثامن من نيسان سنة ١١٤٣<sup>٢</sup> .

**عمانوئيل الاول :** ( ١١٤٢ - ١١٨٠ ) وخشي عمانوئيل مطامع عمه اسحق الذي كان قد تامر مراراً على اخيه يوحنا واضطر الى ان يلتجأ الى الاتراك . وكان لا يزال آثئداً منفياً في هرقلية . وخشي ايضاً اخاه اسحق الذي كان اكبر منه سنًا وأحق في الملك . ولكن ولاء الشعب لوالده يوحنا ومقدرة وزيره الاول يوحنا اخوخ<sup>٣</sup> ضملا له الوصول الى العرش سالماً ساكناً . وكان قد بقي في اضالية حتى منتصف السنة ١١٤٣ فقام الى القسطنطينية وتقبل التاج من يد البطريرك المسكوني في كنيسة المحكمة الالهية كالعادة .

وكان عمانوئيل طويلا القامة قويًا جميلا الطلة طلق المخيا أسمر اللون فاتن العينين . وكانت مُعجبًا بقوته وفروسيته يستغل كل ظرف لاظهار ما أُتي منها . فذاع صيته في الآفاق وبلغت شهرته الداني والقاضي . وبما يروى من هذا القبيل انه تقلد أنقل الاسلحة وان امراء الصليبيين سمعوا بذلك فلم يصدقوه . وأنجح لامير اقطاعية ان يمثل امام الفسیلفس الجبار . وشاهد هذا السلاح الثقيل فأراد ان يتثبت من نوعه وزنه ، فطلب

Dolger, F., *Regesten*, 1324; Grousset, R., *op. cit.*, II, 150-152.

Cinnamus, J., *Hist.*, I, 10; Croussel, R., *op. cit.*, II, 152-154.

Chalandon, F., *Les Comnènes*, II, 19.

١

٢

٣

إلى الفسيلفس ان يسمح له بحمل رمحه وترسه . وما ان فعل حتى أُعجب  
بها أولي الفسيلفس من قوة وعظمة . فاعاد السلاح مؤكداً ان صاحبه كان  
في الواقع جباراً ، واعتذر عن تطفله . وكان الفسيلفس الجديد جندياً رائعاً  
مدحشاً يجيد ركوب الخيل ويسيطر جنوده التعب وشطف العيش ويهرع  
معونتهم غير مبالٍ بالتعب او الخطر . وما جاءَ من هذا القبيل انه دمى  
بنفسه مرة في نهر الدانوب لينقذ مركباً أشرف على الخطر وفيه عدد  
من الجنود . وقد جاءَ ايضاً انه كان يهرع الى حصانه احياناً فيمتطيه  
ويسرع به لمطاردة العدو قبل ان يستكمل سلاحه . بيد ان توقد عاطفته  
الذي ألهب فيه هذا النوع من الشجاعة غنى من قيمته كقائد عسكري .  
فقد كانت الصعوبات في ميدان القتال توهن عزاءه وتشبط همه فتؤدي به  
إلى التضعضع والتراجع .

وأُعجب عمانوئيل بالفرسان الصليبيين وبصلابتهم وبأسهم ، فجباراهم في  
عاداتهم وتقاليدهم الحربية . ووكل الى بعضهم ادارة شؤون الدولة ، وأدخل  
غيرهم في الجيش وقلدتهم مناصب هامة . وأكبروا لهم فيه مواهبه الحربية  
ومقدراته الجسدية وثقته بهم . وتدرّب هو على اساليبهم الحربية . وراقته  
مباراتهم في الفروسية ، فأقامها كما كانوا يقيمونها ، وباراهم فيها في  
انطاكية ، فقلب الكثيرون منهم عن سروج خيولهم<sup>٢</sup> .

وخالف عمانوئيل اباء يوحنا في بذنه ومرحه . وأصبح البلاط في  
عصره كثير الحفلات زاهياً رائعاً ، تؤمه الظريفات الجميلات من جميع  
انحاء الدولة ، وتكثّر فيه المغازلات والمغامرات . وكانت الفسيلفس يحب  
الجمال والاناقة والرشاقة فعني بهن بغير حساب . وضافت نفسه بزوجته

برة الالمانية التي لم تزني ولم تدلّس ولم تتغنج ، فـال نحو ثيودوره احدى قريباته . ثم تروج من مريم الانطاكيه الافرنجية التي فاقت افروديتة « بعينيها الساحرتين وشعرها الذهبي وابتسامتها العذبة وجسمها الفتان<sup>۱</sup> » . وألم بالفسيفس مرض واستدلت وطأته عليه وقد الاطباء كل أمل في شفائه ، فطلب اليه وزراؤه تعين خلفه وأشار عليه البطريرك المسكوني بالندامة والصلة . ولكن عمانوئيل أكد لهؤلاء جميعاً ان النجمين كشفوا له بخته وقالوا انه سيعيش اربع عشرة سنة وانه سيعود اليه نشاطه وسابق حبه ومحامره<sup>۲</sup> !

وميّز عمانوئيل بين زملائه في الشرق والغرب معـاً بعلمه وادبه وسعـة اطلاعـه . فـانه كان يقرأ كثـيراً ويكتب جـيداً ويجد لذـة خاصة في الفلسفة فيجادل فيها بنجاح . وكان مـولـعاً بالطب يجلس رجالـه ويـباحثـهم فيه ويـمارـسه . فهو الذي عـالج كـونـزـادـ الثـالـثـ في اثنـاءـ الحـربـ الصـليـبيةـ الثـانـيةـ . وهو الذي قـدـمـ الاـسعـافـ الاـولـيـ لـبـودـوانـ مـلـكـ القـدـسـ عـنـدـمـاـ وـقـعـ عـنـ ظـهـرـ حـصـانـهـ في اثنـاءـ الصـيدـ فـكـسـرـ ذـرـاعـهـ . وكان مـوقـفـهـ منـ الدـينـ وـعـلـومـهـ مـوـقـفـ كلـ فـسـيـلـفـسـ اـرـثـوذـكـسـيـ قـبـلـهـ وـبـعـدـهـ . فـانـهـ أـظـهـرـ رـغـبـةـ فيـ بـحـثـ المشـاـكلـ الـعـقـائـدـيـةـ وـقـامـ بـجـمـيعـ الـفـرـوضـ الـطـقـسـيـةـ . وـاـنـشـأـ الـكـنـائـسـ وـالـادـيرـةـ . وـاـهـمـ بـنـوـعـ خـاصـ بـكـنـيـسـةـ دـيرـ الـبـانـتوـقـراـطـورـ الجـمـيلـةـ وـأـحـبـ انـ يـدـفـنـ فـيـهاـ هوـ وـسـائـرـ اـفـرـادـ اـسـرـتـهـ<sup>۳</sup> .

واتسعت آفاق عمانوئيل السياسية وطبع في ايطالية وصقلية وفي امارات الشرق اللاتينية ، فـكـثـرـ عـدـدـ دـعـاتـهـ وـجـوـاسـيـسـهـ . وـتـدـخـلـ فـيـ اـمـورـ وـاـمـورـ فـأـصـبـحـتـ

Nicetas Chaniates, Hist., 151.

۱

Nicetas, op. cit., 286.

۲

Cinnamus, J., Hist., 190, 291.

۳

القسطنطينية مر كرزاً هاماً جداً للسياسة الدولية في القرن الثاني عشر . وأثارت مطامعه هذه مخاوف شديدة في بلاط فريديري<sup>كوس</sup> بارباروسه وابنه هنري<sup>كوس</sup> السادس كا ايقظت روح العداء بين الروم والصلبيين . ولم يرضَ الروم عن عطفه على الغربيين وادخلهم في ملأك الادارة وتقليلهم المناصب الهامة فقاموا عند وفاته بشورة واسعة النطاق ادت الى تواري زوجته مريم اللاتينية وابنه والى ذبح الايطاليين في العاصمه .

**مشكلة انطاكية :** وانهزم ريون دي بواتيه امير انطاكية فرصة وفاة يوحنا الثاني فاحتل بعض الاماكن داخل حدود الروم في سوريا الشمالية وأغار على قيليقية . فاضطر الفيلسوف عمانوئيل ان ينفذ حملة عسكرية الى انطاكية نفسها ، واضطر ريون بدوره ان يقوم بنفسه الى القسطنطينية ليطلب العفو مما صدر عنه كا اضطر ان يزور قبر يوحنا الثاني ويرفع امامه تكفيراً وتعظيمًا ( ١١٤٥ ) ١.

**سلطنة قونية :** وضعف امارة ملك غازي في شرق آسية الصغرى وطبع سلطان قونية مسعود فيها فالتبعاً اميرها الى الفيلسوف طالباً المعونة . فقام عمانوئيل في السنة ١١٤٦ الى قونية مخرباً مدمرآً . فأُكره سلطانها على شروط معينة مرضية . وعاد الى القسطنطينية يتذير أمر الحملة الصليبية الثانية التي كانت قد بدأت تتحرك متوجهة نحو الشرق . ٢.

**الحملة الصليبية الثانية :** ( ١١٤٧ - ١١٤٩ ) وهال الغرب سقوط الراها في يد عماد الدين زنكي في السنة ١١٤٤ وهب القديس بوناردوس يطوف اوروبة الغربية مستنهضاً مستثيراً لهم ، فلبى النداء ملوك اوروبة هذه المرة لا امراؤها كا في الحملة الاولى . وترعم القيادة كونراد الثالث

Cinnemus, J., Hist., II, 3; Grousset, R., Croisades, II, 172-173.

١

Cinnemus, J., op. cit., II, 4-10; Dolger, F., Regesten, 1343-1346, 1352.

٢

امبراطور المانيا ( ١١٣٨ - ١١٥٢ ) . وكتب البابا اوغسطينوس الثالث الى عمانوئيل يدعوه الى الاشتراك في الجهاد . وأرسل لويس السابع ملك فرنسة وفداً خاصاً لهذه الغاية نفسها . فاجاب عمانوئيل مرحباً واعداً بتقدمي المؤن والمراتب والمعونة العسكرية اذا سمحت الظروف بذلك . وكثير القليل وقال في عاصمة الروم حول عدد المجاهدين . واجمعت الآراء على ان الحملة الصليبية الثانية ستشتمل على مئة واربعين الف فارس وعد لا يحصى من المشاة وان مجموع القوى قد يقارب المليون . واخترub عمانوئيل في قراره نفسه وحسب الف حساب . ولم يخش طمع الامان لان والده كان قد وَطَدَ العلاقات معهم ووقع تحالفأً أصبح ركناً سياسة القسطنطينية في علاقتها الدولية ، ولازه هو كان قد تزوج في السنة ١١٤٦ من اميرة المانيا ت الى الامبراطور بصلة النسب . ولكن خشي مجموع الفرنسيين لان لويس السابع كانت يعطف كثيراً على النورمنديين الایطاليين اعداء الروم ولأن امراء انطاكيه والقدس كانوا فرنسيوين .

ووصل الامان اولاً وكانوا قد نهبو ذات اليمين وذات الشمال في اثناء مرورهم في اراضي الروم ، فطلب عمانوئيل الى كونراد ان يعبر جنوده الدردنيل لا البوسفور في طريقهم الى آسيا . ولكن كونراد رفض وتابع سيره نحو القسطنطينية . وحطت رحال جنوده خارج اسوارها وسلبوا ونهبوا وأحرقوا . ولم يرض كونراد عن التقاليد المتبعة في التشريفات في القصر المقدس ، فسألت العلاقات بين الكبار . ولكن عمانوئيل تكن من اقناع ضيفه الكبير بوجوب الانتقال الى آسيا ومتتابعة السير نحو الاراضي المقدسة<sup>١</sup> . وبعد هذا بقليل في خريف السنة ١١٤٧ أطلَّ لويس

السابع بجموعه فحلَّ ضيًّا مكرماً على الفسيفس . و اشتراك الصيف والمضيف في عيد القديس دنيس في التاسع من تشرين الاول . و ساد الحب والتفاهم الاحاديث والعلاقات كلها . ثم طلب عمانوئيل الى لويس السابع وامرأته وأشرافه ان يقسموا بين الطاعة والولاء كما فعل امرأة الحملة الاولى . فلم يرضَ الملك الافرنسي بذلك وشاركه في الرفض جميع حاشيته من كبار الرجال . وارتأى احد الاساقفة الافرنسيين ان يصار الى احتلال القسطنطينية ، ولكن لويس أبى مذكرة الاسقف وغيره بالذر الصليبي<sup>١</sup> .

واصطدم كونراد بالاتراك السلاجقة عند دوريله ولم يتمكن من بجاهم . فجعل عمانوئيل انكساره نصراً . وما ان سمع الافرنسيون بهذا «النصر» حتى هموا بالرحيل ليتسنى لهم الاستراك بالنصر . وعبروا البوسفور واتجهوا جنوباً حتى اضالية فانهكهم التعب وقل انتظارهم . فقام لويس على رأس قسم من جموعه الى الاراضي المقدسة على مت مراكب رومية واتجه الباقيون برأ بدون انتظام . وكان عماد الدين زنكي قد خرَّ صريعاً بضربة خنجر في السنة ١١٤٦ فتمكن الامير جوسلان الصليبي من الاستيلاء على الراها . ولكنه لم يتمكن من صد غارات نور الدين على اراضيه . فلما وصل ملوك الفرنجة الى سوريا الشمالية رأى ملك القدس بودوان الثالث ان يتوجه الملوك المجاهدون نحو دمشق . فوصلوا اليها في غزو السنة ١١٤٨ وأحاطوا بها وخرّبوا غوطتها ولكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة . وأخفقت الحملة الصليبية الثانية وعزّا امراؤها هذا الاخفاق الى عمانوئيل وحكومته . وعادوا الى الغرب بعدون العدة لحملة ثلاثة توجه ضد الروم انفسهم<sup>٢</sup> .

**الحرب النورمندية :** ( ١١٤٧ - ١١٥٨ ) وكان روجه الثاني قد خلف روبر غيسكار في صقلية وجنوبي إيطالية . وكان يحلم منذ تجويه في بالرمو في السنة ١١٣٠ بتوسيع كبير عبر الأدرياتيك . وما ان ابلي عمانوئيل بمشاكل الحملة الصليبية الثانية في صيف السنة ١١٤٧ حتى أعلن روجه الحرب عليه واحتل كورفو . ثم قام منها الى المورة وما فتئ حتى احتل كورونثوس . وكثُرت غناهُ ونقل فضة وذهبًا كثيرًا . ولكن افضل ما وقعت يده عليه صناعة الحرير التي كانت لا تزال سرًا من الاسرار خارج لبنان والمورة . فنُقل الى صقلية عددًا كبيراً من سكان مناطق التوت ودود الحرير الى صقلية ، فانهى بذلك احتكاراً كبيراً كانت القسطنطينية قد تعمت به زمناً طويلاً .

ولم يتمكن عمانوئيل من صدّ روجه فور نزوله في كورفو والمورة لانشغاله بمشاكل الحملة الصليبية الثانية . واول ما فعل انه اتصل بالبنادقة وعقد معهم تحالفًا جديداً ضد روجه وذلك في خريف السنة ١١٤٧ ، ثم أعقبه بتحالف آخر في آذار السنة التالية . وقضى هذا التحالف بان يشترك البنادقة في صد روجه عن مطامعه مقابل امتيازات تجارية جديدة يمنحهم ايها الفسليفس . وأهم هذه الامتيازات فتح مرفأ قبرص ورودس لتجارتهم وتوسيع منطقة اقامتهم في عاصمة الدولة<sup>١</sup> . وفي اواخر السنة ١١٤٨ ضرب الروم والبنادقة الحصار على كورفو واستولوا عليها في صيف السنة ١١٤٩ وأنزل اسطول الروم باسطول النورمنديين هزيمة كبيرة عند رأس مالي . ففرزت نفس عمانوئيل الى صقلية وايطالية الجنوبية لا بل الى جميع ايطالية . وتمكن الفسليفس من احتلال انكونة في السنة ١١٥١ . فهو روجه

يفتش عن حلفاء يعاونونه في الدفاع عن ملكه . فلقي استعداداً كبيراً لذلك لدى حبر روما او جانيوس الثالث وتحتياً حاراً في عاصمة الفرنسيس . وأثار الصراع على الروم . وتراءى لبعض رجال السياسة ان الحرب الرومية النورماندية ستتصبح حرباً اوروبية عامة لان الامبراطور الغربي كونراد الثالث كان لا يزال يؤيد الروم تأييداً شديداً .

وتوفي كونراد الثالث في السنة ١١٥٢ وتولى العرش بعده فريديرييكوس الاول بارباروسه ( ١١٥٢ - ١١٩٠ ) . وكان يطمع في الاستيلاء على ايطالية فلم يندفع في تأييد الروم اندفاع سلفه كونراد الثالث بل تقرب من البابا او جانيوس الثالث فتقابلا . ولم ترض البندقية عن الاحتلال انكوبة ورأت في مطامع عمانوئيل في ايطالية خطراً على مصالحها في الادربياتيك ووقعت صلحًا منفرداً مع النورمانديين في السنة ١١٥٤ . وتوفي روجيه في هذه السنة نفسها وخلفه على العرش وليم الاول . وخشي وليم مناواة كبار النورمانديين له فأرسل يفاوض عمانوئيل في الصلح . فلم يقبل الفسيفس ولم يعترف بالملك الجديد . ثم وقع حلفاً مع جنوبي في خريف السنة ١١٥٥ وأُنزل جيشاً في ايطالية الجنوبية واستولى على باري وتراني وحاصر برنديزي . ثم غلب على أمره فيها ووقع قائد جيوشه في الاسر . وتغلب النورمانديون عليه في موقعة بجوية في بحر ايجه بالقرب من شبه جزيرة إفوبية . وخشي البابا ادريانوس الرابع مطامع فريديرييكوس الاول في ايطالية فتدخل في النزاع الناشب بين الروم والنورمانديين وألح بوجوب انتهاء الحرب في ايطالية . وكان الفسيفس يرغب في اسقاط البابا ويخشى في الوقت ذاته تطور الموقف في البلقان وفي سوريا الشمالية فقبل بالصلح ووقع مع وليم الاول معاهدة لهذه الغاية في السنة ١١٥٨ . ولا نعلم تفاصيل هذه المعاهدة . وجل ما نعلمه عنها انها شملت تحالفاً بين الروم والنورمانديين لمدة ثلاثين عاماً . ولعل هذا التحالف كان موجهاً

ضد فريديريكيوس و مطامعه في ايطالية .

الفسيلفس سيد سوريا و فلسطين ولبنان : وفشل الصليبيون في حملتهم الثانية . وقتل ريون امير انطاكيه في الحرب ضد المسلمين في السنة ١١٤٩ فشل الفسيلفس ارمته قسطنطية بعطفه وحمايته . وعلى الرغم من عدم انصياعها له في أمر زواجه وقادماها على التزوج من رينو دي شاتيون فإنه ظل يعتبر نفسه سيد انطاكيه وتوابعها . وفي السنة ١١٥٠ اندثرت قومية الراها . فشل الفسيلفس اميرتها بعطفه وعرض عليها ابتناء حقوقها فيها<sup>١</sup> . وفي السنة ١١٥٢ ثار طوروس ابن لاوون الارمني على عمانوئيل واعتصم بتلال قيليقية واستولى على طرسوس وغيرها . فاستعان عمانوئيل برينو امير انطاكيه ووعده بمكافأة مالية جزيلة . فجرد رينو حملة على طوروس وكاد يضيقه ، ولكن شعر ان مكافأة الروم قد تكون غير كافية فانضم الى طوروس وتعاون معه في اغارة كبيرة على قبرص (١١٥٦)<sup>٢</sup> . فاستشاط الفسيلفس غيظاً . وجاءت معاهدة السنة ١١٥٨ تنهي الحرب في ايطالية فنهض عمانوئيل بنفسه الى قيليقية فاخضع طوروس ثم أخذ رجاله الى انطاكيه . فخشى رينو عاقبة خياناته والتبعاً الى سيد بودوان الثالث ملك القدس طالباً توسطه في الامر . ولكن بودوان كان قد ساءَ تصرف رينو وكانت قد صاهر الفسيلفس فلم يجب سؤله . فحار رينو في أمره ، ولما لم يجد من يعينه أمّ مصيصة مقر عمانوئيل في قيليقية أعزل ، عاري القدمين ، حامر الرأس ، بمسكّاً بسيفه من طرف نصلته ، وارتى عند موطئ قدمي الفسيلفس . وما فتء كذلك حتى أمره عمانوئيل بالنهوض فنهض واعترف بسيادة الفسيلفس ثم رضي بتسليم قلعة انطاكيه وبعودته

البطريرك الارثوذكسي الى مقره فيها<sup>١</sup>. ووفد على الفسیلفس في انطاکية ملك القدس بودوان الثالث فاعترف بسيادة عمانوئيل ايضاً ووعد بتقدم المساعدة العسكرية التي يتطلبها سيده منه<sup>٢</sup>. وقام الفسیلفس الى انطاکية فدخلها ممتطياً حصانه يواكبہ رینو وغيره من امراء الصليبيين مشياً على الاقدام . ثم دخلها بعده ملك القدس ممتطياً جواده ولكن دون اية شارة من شارات الملك والسيادة . وفي اثناء اقامته في انطاکية فاوض عمانوئيل نور الدين امير حلب في أمر الاسرى الافرنج فأخلی سبيل ستة آلاف منهم . وتعهد نور الدين بتأمين سير الحجاج داخل منطقته<sup>٣</sup> . وعاد عمانوئيل في السنة ١١٥٩ مكللاً بالظفر والمجد .

وطلت علاقات الروم مع الصليبيين حسنة طيبة حتى نهاية عهد عمانوئيل . وظل هو محافظاً على احترامه لامراء القرنجة مكبراً فيهم مثالم العلية في الفروسيّة طوال ايماه . وبعد وفاة زوجته الاولى برتة الالمانية اتجه نحو قصور هؤلاء الامراء يفتش عن فسیلسة جديدة . وكاد يجد لها في طرابلس في شخص شقيقة اميرها الصليبي . ثم آثر الاقتران ببريم ابنة قسطنطينة وريثة انطاکية فتزوج منها في السنة ١١٦١<sup>٤</sup> . وفي السنة ١١٦٤ وقع بوهيموند الثالث في يد المسلمين اسيراً فتدخل عمانوئيل واطلق سراحه . فقام هذا الامير الصليبي الى القسطنطينية يشكراً للفسیلفس صنيعه وتزوج من اميرة رومية . وفي السنة ١١٦٢ توفي بودوان الثالث ملك القدس فلتسلم العرش بعده اخوه اموری . فتزوج هذا ايضاً من اميرة رومية

*Dolger, F., Regesten, 1430-1431.*

١

*Dolger, F., Regesten, 1428-1429.*

٢

*Dolger, F., Regesten, 1432.*

٣

*Chalandon, F., op. cit., II, 517-524 ; Grousset, R., Croisades, II, 428-433.*

٤

واعترف بسيادة عمانوئيل . وأنق الفسیلفس على كنائس الاماكن المقدسة وآثارها واعترف الملك أموري بذلك وأقام التقوش تخليداً لاهتمام سیده . ولا تزال هنالك كتابة باليونانية تحفظ ذكر عمانوئيل في كنيسة بيت لحم حتى يومنا هذا . وقد جاء في مطلعها ما يدل على سيادة الفسیلفس . فان هذا النیقش التاریخی یبدأ بالعبارة : « في عهد عمانوئيل ولا كان أموري ملك اورشليم » . وتعاون الاثنان في حملة على دمیاط في السنین ۱۱۶۷ و ۱۱۶۹ ولكن دون جدوی . ثم تحالفوا لهذه الغایة<sup>۲</sup> . ولكن وجه صلاح الدين كان بدأ يتآلق في سماء مصر اذ اصبح وزير الخليفة الفاطمی في السنة ۱۱۶۹ ، ثم خلفه على العرش في السنة ۱۱۷۱ . ولما توفي نور الدين في السنة ۱۱۷۴ جمع صلاح الدين في شخصه امارة الموصل ومصر . وعلى الرغم من وصول اسطول رومي الى مياه عکة في السنة ۱۱۷۷ فان موقعة عسقلان كانت آخر نصر احرزه الصليبيون على صلاح الدين<sup>۳</sup> .

**المشكلة الايطالية :** وعظم سلطان هذا الفسیلفس في الشرق وكانت ان يكون صاحب القول الفصل في جميع ارجائه . ولكن مطامعه في اوروبة أضاعت عليه النفوذ والعز والجهد وأثاحت لصلاح الدين فرصة عسکرية ثمينة ظهرت نتائجها بعد وفاة عمانوئيل بعده وجیزة . وطبع عمانوئيل في ایطالیة وتزعمت نفسه الى بجد الاباطرة المؤسسين واعتبر کارلوس الكبير وخلفاءه في الغرب مفتضیین<sup>۴</sup> . فتشبت نزاع بين عمانوئيل وبين فریدیریکوس دام عشرين عاماً ( ۱۱۵۸ - ۱۱۷۸ ) . ففي السنة ۱۱۵۵ فاتح عمانوئيل البابا ادريانوس الرابع بأمر الحاد الکنیستین

*Corpus Inscript. Graecarum, 8736; Vincent et Abel, Bethlehem, 156-161.* ۱

*Dolger, F., Regesten, 1481; Bréhier, L., Byzance, 338-340.* ۲

*Grousset, R., Croisades, II, 636 ff.* ۳

*Cinnamus, J., Hist., 218-220.* ۴

فوطرد بذلك علاقته مع روما . وأصبح الفسيلفس والبابا حليفين متحابين ضد فريديريكيوس الامبراطور . وتوفي ادريانوس الرابع في السنة ١١٥٩ فرقى السدة الباباوية الكسندروس الثالث . فخشى فريديريكيوس متابعة التعاون بين روما والقسطنطينية . فأقام رأساً للكنيسة مناؤاً : فيكتوريوس الرابع . فانقسمت كنائس اوروبية الغربية سطرين بين هذين الرأسين . ووقفت كنيسة فرنسة وانكلترة والبحر والبندقية الى جانب الكسندروس الثالث . وراسل هذا الحبر عمانوئيل ووافقه فيما يظهر في نظرية الاغتصاب . فأَكرم الفسيلفس الوفد الباباوي ووعده خيراً . وفي السنة ١١٦٣ أرسل عمانوئيل وفداً مفاوضاً الى عاصمة الفرنسيس ولكن لويس السابع آخر التراث . ولم تظهر البندقية اهتماماً مشجعاً ولكن عمانوئيل لم ييأس . فانه عندما نزل فريديريكيوس الى ايطالية في السنة ١١٦٦ واضطرب الكسندروس الثالث الى ان يخرج من روما ( ١١٦٧ ) فاوض عمانوئيل هذا البابا في أمر الناج الغري وأظهر استعداداً كبيراً لازالة المواجز التي تفصل بين فرعى الكنيسة الام في حقل العقيدة شرط ان يضع هذا البابا الناج الغري على رأس الفسيلفس . ورضي البابا بذلك ولكن الاكليروس الشرقي عارض معارضة شديدة فتردد البابا ثم امتنع<sup>١</sup> .

**عمانوئيل والكنيسة :** وفي السنة ١١٥١ استعفى البطريرك المسكوني نيكولاوس الرابع فخلفه البطريرك ثيوديتوس . ثم استعفى هذا ايضاً في السنة ١١٥٣ فانتخب بعده نيفيتوس الاول . وتوفي هذا في السنة ١١٥٤ فرقى السدة المسكونية البطريرك قسطنطين الرابع الملقب بليخوداس . وتوفي قسطنطين الرابع في السنة ١١٥٦ فخلفه البطريرك لوكا . وتوفي هذا في السنة ١١٦٩ فخلفه « مقدام الفلسفه » البطريرك ميخائيل الثالث . ثم

جاءَ بعده البطريرك خاريطوت في السنة ١١٧٧ فالبطريرك ثيودوسيوس الثاني سنة ١١٧٨ .

وكان لعمانوئيل موافق تشهد له باندفاعة في سبيل العقيدة الارثوذكسيه ، فانه ضايق البوليسين كل المضايقه وأمر بمحاكمة زعيمهم نيفون الراهب ( ١١٤٧ ) . ثم اهم لشذوذ ديمتريوس لامبه ( ١١٦٦ ) وعاقب الاماقة الثلاثة الذين كانوا لا يزالون يقولون قول يوحنا الايطالي ( ١١٤٦ - ١١٥٧ ) وحاول محاولة جدية للتوفيق بين كنيسيت الارمن والسريان من الجهة الواحدة والكنيسة الارثوذكسيه من الجهة الاخرى . ورأى قسوة جارحة في النص الذي كان يُفرض على المسلمين لقبوهم في الكنيسة فأمر بتعديلها ضنًّا بحسن العلاقة بين المسلمين والنصارى ١ .

سلطنة قونية : وكان يوحنا الثاني قد استفاد من انقسام الاتراك السلاجقة ومن مناظراتهم ومشاحناتهم . وكان هذا الانقسام قد دفع مسعوداً سلطات قونية الى الاتجاه الى القسطنطينية . وبعد السنة ١١٤٢ استفاد مسعود نفسه من الانقسامات التي نشبت في اماراة سيواس فاضطر عمانوئيل الى ان يقوم بنفسه الى قونية في حملة حربية سنة ١١٤٦ . وفرَّ مسعود من وجهه واتجه شرقاً يستنفر عشائر التركان . فخشى عمانوئيل اطالة الحرب . وعلم بتجمع الصليبيين في حملة ثانية فعاد الى القسطنطينية قبل ان يستولي على قونية . وارد عمانوئيل ان يدفع الصليبيين الى اخضاع قونية واصحابها ، ولكن المشادة التي نشأت بيته وبين كونراد الثاني جعلته يستعين بقونية على الصليبيين ( كانون الثاني ١١٤٨ ) . واستتب الامر بعد مسعود لابنه قلوج أرسلان الثاني ( ١١٥٥ - ١١٩٢ ) . وهو اول سلجوقي اناضولي اتخذ لنفسه لقب سلطان في المسكونات . والمراجع العربية المعاصرة تحفظ بهذا

اللقب لامرأة السلاجقة الكبار في فارس ولا تذكر لامرأة الاناضول سوى لقب ملك . وإذا أخذنا بشهادة المؤرخين النصاري كان قلج أرسلات الاول اول سلطان سلجوقي في الاناضول<sup>١</sup> . وعاون عمانوئيل أمراء سيواس على قلج أرسلان الثاني وحرّك ضده نور الدين امير حلب (١١٥٩ - ١١٦٠) فاضطر سلطان قونية في السنة ١١٦١ الى ان يرتقي في حصن عمانوئيل واعداً بتقديم المعونة العسكرية كلما طلبها الفسليفس ، وبمحاربة اعدائه ، وباعادة المدن اليونانية التي كانت قد وقعت في يد المسلمين . وأمّا قلج أرسلان القسطنطينية في السنة ١١٦٢ فاستقبل فيها بحفاوة فأكده ولاءه واخلاصه للفسليفس ، وجعل رجال البلاط يعتقدون ان قونية أصبحت في عهده محامية من محيميات الروم<sup>٢</sup> .

وعاد قلج أرسلان الى قونية يوطد دعائمه ملكه وينظر انحلال الحلف الذي كان عمانوئيل قد أحاطه به . وبين السنة ١١٧٠ والسنة ١١٧٧ تمكن قلج أرسلان بشتي الوسائل من القضاء على امارة سيواس وضم معظمها الى سلطنته . واخضطر صاحبها ذو النون الى ان يلتجأ بدوره الى القسطنطينية . وأحس عمانوئيل بقصر نظره وتقصيره في حقل سياسة الاناضول اذ انه أتاح لصاحب قونية ان يوحد الاتراك السلاجقة بعد ان تفرقوا وتخاصموا . وبدأت عصابات الترك تهاجم تخوم الروم ولاسيما وادي الميندر فنزل بالأهل الريف خسائر متالية . وطالب عمانوئيل سلطان قونية بذلك فأجاب متأسفاً مؤكداً ان لا علم له بما جرى !

فعمد عمانوئيل الى القوة . وفي ربيع السنة ١١٧٦ أنفذ أحد كبار القادة بثلاثين ألفاً الى شرق الاناضول الى قيصرية الجديدة لاعادة ذي النون

الى ملكه . وقام هو بععظم الجيش الى قونية ليحطمها تحطيمأً . وجاءَها من الغرب متبعاً اعلى نهر الميندر . واستصغر مقدرة خصميه ولم يتخد الاحتياطات العسكرية الازمة من حيث الاستكشاف وغيره . فدخل هرآ جيلياً ضيقاً بعد حصن ميريو-كيفالون Myriokephalon . وما ان تم دخول الجيش باكمله في هذا الضيق حتى انقض الاتراك من اعلى التلال على مؤخرته فأبادوها . ولم تتمكن طلائع الجيش من اعانة المؤخرة لازدحام الطريق الضيق بالمركبات الحربية وببغال النقل . ولم يكن عمانوئيل من يصبر عند الشدة فضاقت حيلته وضاق خلقه ايضاً وصاح الفرار . وطلب النجاة بنفسه فقدر له ذلك فاخترق صفوف الاعداء وخرج مثقباً للترس ، مكسّر الحودة ، لا يطن في اذنه سوى صوت سبابك خيل الاتراك<sup>١</sup> . و صباح اليوم التالي فوجيء عمانوئيل بالمحاوضة بصلاح دائم بين الدولتين وبشروط مشرفة . فاستشرط قلچ أرسلان الثاني لقاءً تراجع منظم وعوده سالمة الى الحدود ان يرضي الفسيلفس بذلك حصني دوريلة وسوبليون<sup>٢</sup> . وبما جاءَ في تاريخ نيكيتاس ان عمانوئيل لم يضحك بعد ذاك ابداً وانه عاش اربع سنوات ، وانه اذ رأى قواه تتخطط ليس ثوب الرهبنة الحشنا الى ان وافته منيته سنة ١١٨٠ . وقبل وفاته خطب لابنه اليكسيوس وهو في الثانية عشرة من عمره آغنى ابنة لويس السابع ملك فرنسة وهي ابنة ثانية سنين . واحضرها لتتربي في قصره وسمها حنة . ولم يكن له من امرأته الاولى سوى بنت واحدة اسمها مريم ازوجها سنة

• 1188

وصاية مريم الانطاكية : ( ايلول ١١٨٠ - نيسان ١١٨٢ ) وبعد

Nicetas Chaniates, *Hist.*, 231-245; Chalandon, F., *op. cit.*, II, 507-513.

Nicetas Chaniates, Hist. 246; Dolger, F., Regesten, 1522, 1524.

وفاة عمانوئيل نفذت زوجته مريم الانطاكية الفرنكية وصيانته فترتّت بثوب الرهبنة وتولّت الوصاية على ابنها القاصر. وطلبت الى اليكسيوس ابن اخي زوجها ان يساعدها في الحكم نظراً لما كان قد عرف عنه من عطف على الافرنج وتأييده لسياسة التعاون معهم. وطمعت مريم اخت الفسيلفس الصغير وزوجها رينيه دي مونتي فرات Renier de Montferrat في الحكم. ولم يرضّ جمهور من الاشراف ومن رجال القصر عن ادارة اليكسيوس المساعد واتهموا الفسيلسة الجميلة باشياء واشياء. فتآمروا جميعاً على نزع السلطة من يد الفسيلسة الوالدة. واندلعت ثورة داخلية في الثاني من ايار سنة ١١٨١. وبلغت الفسيلسة الى كنيسة الحكمة الالهية. وتدخل البطريرك المسكوني ثيودوسيوس وصالح الحزبين المتنازعين ووبح مريم الفسيلسة واليكسيوس مساعدها على سلوكيها. فاتهمه اليكسيوس بالخيانة والاستراك مع الثائرين ونفاه. ولكنه اضطر الى ان يرجعه نظراً لتعلق الشعب به.

**اندرونيكوس الاول:** (١١٨٢ - ١١٨٥) وكان لعمانوئيل الاول ابن عم اسمه اندرونيکوس. وكان هذا الامير طويل القامة جميل الطلة قويّاً. وقد اشتهر بانه فارس محرب مغوار. وكان ايضاً ذكياً معلماً فصيحاً، يجيد المراقبة، ويحسن الدفاع عن جميع وجهات النظر في المشاكل القائمة، فُعُرِّف «بالحرباء». وقد عرف بكثرة المغامرات، وبالاسراف في العشق والفسق. وكان قد طمع في الملك وتأمر على سلامه ابن عمه الفسيلفس، فاضطر الى ان يفر من وجهه وان يتتجيء الى حماية احد امراء الروس. ثم عاد الى القسطنطينية فاوعد السجن في القصر. ثم فرّ فجأةً انطاكيةً والقدس فكانت له مغامرات مع ثيودوره ارمالة

بودوان الثالث . ولم يجرؤ أحد في الشرق على ايوائه وحمايته . فعاد إلى  
 القسطنطينية تائباً متراجماً على قدمي الفسيلقس . فتفاه إلى آينابون في البحر  
 الأسود . وظل يحلم بالحكم على الرغم من تقدمه في السن<sup>١</sup> .  
 واذ رأى اندرونيكيوس الامور على ما كانت عليه في القسطنطينية  
 بعد وفاة عمانوئيل أَعلن عصيانه فاتلف حوله جيش من المغاربين القدماء  
 وقام بهم إلى العاصمة . فطلب طرد مريم الفسيلسة وعشيقها وبقاء الملك  
 في يد ابنها اليكسيوس . فساعده الشعب على ذلك وقبضوا على اليكسيوس  
 المساعد وأرسلوه إلى اندرونيكيوس فسمل عينيه . وأيد الأفرنج الساكنون  
 في العاصمة مريم الفسيلسة فأعلنها اندرونيكيوس حرباً قومية دينية باسم  
 الروم والارثوذكسيه وأنفذ قوة برية بحرية فقتل معظم الأفرنج في  
 العاصمة ونهب بيوتهم ومتاجرهم وأحرقها . ودخل العاصمة وسجن الفسيلسة  
 مريم وصلى على ضريح عمانوئيل ثم أمر بتتويج اليكسيوس الصغير وشاركه  
 في الملك . وادعى على مريم باشياء وأشياء . وسعى بالحكم عليها بالموت ،  
 واجبر ابنها الصبي على ان يوقع على الحكم بشنق والدته . ثم سعى في  
 اوساط القصر بآلا يكون فسيليكسان في وقت واحد . وشنق اليكسيوس  
 الصغير وتزوج من خطيبته حنة ابنة لويس السابع . وقتل كثيرين من انصار  
 مريم وابنها وسمل عيون كثيرين منهم . ثم كاف البطريرك المسكوني باقامة  
 اكيليل غير مسموح به . فاجابه البطريرك : « كنت اسمع عنك واما  
 الآن فقد رأيتكم بعيوني » ، واستغنى<sup>٢</sup> .

وازداد اندرونيكيوس طفياناً وتجبراً فرق من وجهه عدد كثير من  
 كبار رجال العاصمة والتتجأوا إلى الامراء الصليبيين في انطاكية وغيرها

ولا سيما القدس . وقام بعضهم الى صقلية وايطالية والبعض الآخر الى قونية .  
 وكانت اندرونيكيوس قد نفى اليكسسيوس كومينيوس آخر الى بلاد  
 روسية فهرب منها واحتى بذلك صقلية ولم الثاني وطلب مساعدته  
 ضد اندرونيكيوس . فاجاب ولم الثاني القاسه وجرد حملة في السنة ١١٨٥  
 واستولى على بعض الجزء وعلى قلعة ديراشيون . ثم قام الى تيسالونيكية  
 فدخلها بعد حصار قصير فقتل ونهب وأحرق . ودخل رجاله الكنائس  
 في وقت الخدمة بسيوفهم يشوشون ويطأون حيث لا يجوز ويكسرؤون  
 ويسلبون . وفي اواسط ايلول زحفوا الى القدسية . وكان اندرونيكيوس  
 في جزائر الامراء يتنعم ويتلذذ . فقام اسحق الجيلوس وضم الشعب اليه  
 واستولى على القصر المقدس . ورجع اندرونيكيوس الى العاصمة فدفع اسحق  
 به الى الجمود ليميته كما يشاء . وهب اسحق يسعى في قتال النورمنديين<sup>١</sup> .  
**العاصمة في القرن الثاني عشر :** وبقيت القدسية بمجموعها كما كانت  
 في القرنين العاشر والحادي عشر مدينة كبيرة شرقية تجمع بين العظماء  
 والفقير . فهناك شوارع رئيسية تحيط بها الابنية الفخمة والقصور العظيمة  
 والكنائس الجميلة . وهناك ايضاً احياء فقيرة مظلمة قذرة . وكانت لا تزال  
 ام المدن المتعددة وأعناتها وأرقاها ذوقاً وفناً وعلماً . وهو أمر تجمع على  
 صحته جميع المراجع المعاصرة . فقد جاء في اخبار رحلة بنiamin تولد له  
 المعاصر ان دخل الحزينة اليومي من مخازن العاصمة واسواقها وكبار كهـا  
 لم يقل عن العشرين الف فلس ذهباً<sup>٢</sup> ، وارت مظاهر البذخ في الشوارع

<sup>١</sup> Nicetas Choniates, *Hist.*, 453-460; Cognasso, F., Polotici, 299-316.

<sup>٢</sup> وكانت البيزة Bezant عملة البيزنطيين الذهبية تساوي حوالي اربعين عشر فرنكاً ذهبياً . وكانت تقسم الى اثني عشر مiliاريسية كل منها يقسم بدوره الى اثني عشر فلس . Pholles

كانت مدهشة تأخذ بلب الزائر . فالحيلول المطهمة وثياب فرسانها الح猩ية المزركشة المذهبة كانت تبهر الزائر فيخالهم ابناء ملوك . وبما جاءَ في هذه الرحلة ايضاً ان القسطنطينية كانت تجذب رجال الاعمال من كل حدب وصوب فأَضحت تفوق جميع المدن تقدماً وازدهاراً ما عدا بغداد . الواقع ان ازدهار التجارة في البندقية وبيزة وجنو وظروف الحروب الصليبية ومطامع عمانوئيل في ايطالية والغرب استدرجت عدداً كبيراً من رجال الفرجة الى القسطنطينية فأقاموا فيها وأنشأوا المتاجر والارصفة عند القرن الذهبي ، كما أقاموا المنازل والكنائس ، فجعلوا من احياءهم الخاصة بفضل امتيازاتهم مستعمرات لاتينية بكل معنى الكلمة<sup>١</sup> .

وابتى مؤسس الاسرة الكومينية اليكسيوس الاول قصراً جديداً في محله القرن الذهبي هيمن على هذا القرن وعلى المدينة وضواحيها . وأنفق عليه بنياء فجاءَ فخماً عظيماً رائعاً . وما قاله احد الزائرين المعاصرین : « ولست ادرى ما الذي جعله ثيناً جيلاً ! أَشدَّ الاتقان في فن بنائه ، ام قيمة المواد الداخلة في تشييده<sup>٢</sup> ». وكان سلفاء اليكسيوس من قبل قد أقاموا في قصر على شاطئ بحر مرمرة فرأى هو ان ينتقل الى المضبة المطلة على القرن الذهبي . وأنشأ حنة دلساته كنيسة المخلص بالقرب من هذا القصر . وحدت حدوها حماة اليكسيوس مريم دوقاس فأَنشأت بجوار القصر الجديد ايضاً كنيسة ثانية باسم المخلص . وقامت في هذا الحي ايضاً كنيسة للعذراء « الكلية القدسية » وكنيسة البانتوكراتور الجميلة . وأنشأ يوحنا الثاني كنيسة لضم رفات اسرته بين هذه الكنائس . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الكنائس فانها جاءت جميعها رائعة بتناسب مقاييسها

وجمال رخامها واتقان فسيفساها<sup>١</sup>. ولا يزال بعض هذه الكنائس قائماً حتى يومنا هذا وقد حول الى جوامع في اثناء الفتح العثماني .

وأدى اهتمام اليكسيوس الاول بالرهبانية وبالاعمال الخيرية الى انشاء ديرين في هذا الحي الجديد احدهما للرجال والآخر للنساء . وكرست الفسيلسة دير الراهبات للعذراء «الممتلة نعمّة». ولا تزال البراءة التي صدرت لتشييد هذا الدير محفوظة حتى يومنا هذا<sup>٢</sup>. وهي تنبئ بالغاية التي من اجلها انشئَ هذا الدير فتنص على انه دير نوروجي يهدف الى اصلاح الرهبانيات مثل الدير الذي انشأه الفسيلفس في جزيرة باتموس وقد سبقت الاشارة اليه . وتخص الفسيلسة ايりنة الراهبات على عمل الخير وترشدهن الى كل ما من شأنه ان يطهر حياتهن وتتجوهن الا يدع عن «الحياة» توسوس في اذن راهبة فتجعل منها حواء ثانية .

ومن آثار الفن في القرن الثاني عشر المخطوطات المزروقة كمزامير بربيري ومواعظ الراهن يعقوب واسفار القصر المائية الاولى . وقد حوت هذه ما لا يقل عن ثلاثة مئة واثنتين وخمسين منمنمة . ولعل بعض هذه الرسوم من صنع يد اسحق اخي الفسيلفس يوحنا الثاني . ومن اثنين ما تحفظه المخطوطات المزروقة التي تعود الى هذا القرن منمنات غير دينية . فمخطوطتا غريغوريوس التزياني في القدس وفي جبل آتوس تحمل منمنات مشاهد هلينية وكلاسيكية . وفي هذه دليل آخر على ان عصر النهضة الغربية الذي تغير بالعودة الى العصور الكلاسيكية بدأ في القسطنطينية ثم انتقل منها الى ايطالية.<sup>٣</sup>.

1 Stewart, C., *Early Christian Architectare*, 73-74.

2 Miklosich et Muller, *Acta et Diplomata Graeca*, V, 327-391.

3 Diehl, C., *Art Byzantin*, II, 595-632.

العلم والأدب : وقامت في هذا القرن نفسه في جوار كنيسة الرسل مدرسة كبيرة لتدريس العلوم الابتدائية المتوسطة والمالية . ففتحت الصغار في أروقتها وحوالي حدائقها كما مشى الأحداث متآبطن دفاترهم مسمعين دروسهم في النحو واللغة عن ظهر قلب . وانعزل البعض الآخر من الطلبة الكبار ليحلوا بعض المسائل العوينة . وقام الأساتذة في الداخل يخاخرون في خواص الأعداد وفي الهندسة والطب ، كما قام كبار الموسيقيين يشرحون فنهم لمن حولهم من الطلبة . وكان بعضهم يتباهى فيؤكّد ان علماً العاصمة آنتـٰ فاقوا ذيموستانيـٰ في الفصاحة ، وارسطو وأفلاطون في الفلسفة ، وأقليـٰس في الهندسة ، وفيشاغوروس في الفيزياء<sup>۱</sup> . وخصصت البطريركية المـٰسكونية العـٰلوم الدينـٰية العـٰالية برعايتها فقبلت الطلاب الأكـٰلـٰيرـٰيكـٰيين في مدرستها ولقنتـٰهم اللاهوـٰت وسـٰواهـٰ . وكانت جـٰامـٰعـٰة القـٰسـٰطـٰنـٰطـٰنـٰية لا تزال زـٰاهـٰرة بـٰفرـٰعـٰيـٰها الـٰادـٰبي والـٰفـٰلـٰسـٰفـٰي . وتولـٰى ادارـٰة التعليم الفلـٰسـٰفـٰي فيها « قـٰنـٰصلـٰ الـٰفـٰلـٰسـٰفـٰة » يوحـٰنا الاـٰيـٰطـٰلـٰي . فـٰذـٰع صـٰيـٰته وـٰكـٰثـٰر طـٰلـٰبـٰهـٰ وـٰمـٰريـٰدـٰهـٰ وـٰفـٰاخـٰرـٰ التـٰلـٰمـٰذـٰهـٰ وـٰاـٰصـٰدـٰقـٰءـٰ بـٰنـٰهـٰمـٰنـٰ « محـٰبـٰيـٰ اـٰفـٰلـٰطـٰوـٰنـٰ ». وـٰمـٰنـٰ اـٰشـٰهـٰرـٰ بـٰعـٰدـٰهـٰ فـٰلـٰسـٰفـٰةـٰ فـٰي هـٰذـٰهـٰ جـٰامـٰعـٰهـٰ نـٰفـٰسـٰهـٰ اـٰفـٰسـٰتـٰئـٰيوـٰسـٰ التـٰيـٰسـٰالـٰوـٰنـٰيـٰكـٰيـٰ الـٰذـٰي اـٰظـٰهـٰرـٰ مـٰقـٰدـٰرـٰهـٰ كـٰبـٰرـٰهـٰ فـٰي تـٰدـٰرـٰسـٰ هـٰوـٰمـٰيـٰرـٰوـٰسـٰ وـٰيـٰنـٰدـٰرـٰ . وـٰمـٰمـٰ قـٰيـٰلـٰ فـٰي آـٰنـٰنـٰدـٰ انـٰ مـٰخـٰضـٰرـٰهـٰ جـٰمـٰعـٰتـٰ بـٰيـٰنـٰ عـٰلـٰمـٰهـٰ اـٰرـٰسـٰطـٰوـٰ وـٰوـٰحـٰيـٰ الشـٰعـٰرـٰ . وـٰلـٰوـٰقـٰعـٰهـٰ الـٰذـٰي يـٰعـٰرـٰفـٰ بهـٰ رـٰجـٰالـٰ الـٰخـٰتـٰصـٰصـٰ مـٰنـٰ عـٰلـٰمـٰهـٰ هـٰذـٰهـٰ عـٰصـٰرـٰ اـٰنـٰ قـٰسـٰطـٰنـٰطـٰنـٰيـٰهـٰ القرـٰنـٰ الثـٰانـٰي عـٰشـٰرـٰ . اـٰيـٰدـٰتـٰ الثـٰقـٰفـٰةـٰ الـٰكـٰلـٰسـٰيـٰكـٰيـٰ وـٰجـٰعـٰلـٰتـٰ مـٰنـٰهـٰ اـٰسـٰسـٰ التـٰهـٰذـٰبـٰ وـٰالتـٰقـٰيـٰفـٰ لـٰاـٰبـٰنـٰهـٰ<sup>۲</sup> . وـٰظـٰلـٰ التـٰرـٰيـٰخـٰ وـٰالـٰلاـٰهـٰوـٰتـٰ يـٰخـٰلـٰنـٰ الـٰمـٰكـٰنـٰهـٰ الـٰأـٰوـٰلـٰ فـٰي النـٰتـٰجـٰ الـٰادـٰبـٰ . فـٰقـٰمـٰتـٰ حـٰنـٰةـٰ اـٰبـٰنـٰهـٰ اليـٰكـٰسـٰيـٰوـٰسـٰ الـٰأـٰوـٰلـٰ تـٰؤـٰرـٰخـٰ حـٰيـٰهـٰ وـٰدـٰهـٰ فـٰصـٰنـٰفـٰ مـٰلـٰحـٰمـٰهـٰ

الشهيرة الاليكسياذة وقد سبقت الاشارة اليهـا . وكتب زوجها  
نيقيفوروس بريانوس في وصول الاسرة الكومينيـة الى العرش فـأرـخ  
السنوات ١٠٧٩ الى ١٠٧٠ . وكتب اليـكسيوس الاول نفسه في اللاهوـت  
خد المراطـقة فـصنـف تـأـملـاتـه Muses ووجهـها الى اـبـنه وـولـي عـهـدـه يـوحـنـا<sup>١</sup> .  
ولا نـعـلم ما اذا كان يـوحـنـا مـن تـذـوقـ الـادـبـ ولـكـنـنا نـعـلمـ جـيدـاـ اـنـ  
اخـاهـ اـسـحـقـ كـتـبـ في تـطـوـرـ مـلـحـمـةـ هـوـمـيـرـوسـ فيـ الصـورـ الـوـسـطـيـ . وـكـتبـ  
عـمانـوـئـيلـ الفـسـيـلـفـسـ فيـ التـجـيـمـ فـدـافـعـ عـنـ هـذـاـ «ـالـعـلـمـ»ـ ضـدـ تـهـجـمـاتـ الـاـكـلـيـرـوسـ .  
وـارـسـلـ مـصـنـفـ بـطـلـيـمـوسـ الـجـسـطـيـ اـلـىـ مـلـكـ صـقلـيـةـ الـنـورـمـنـدـيـ فـقـلـ  
حوـالـيـ السـنـةـ ١١٦٠ـ اـلـىـ الـلـاتـيـنـيـةـ<sup>٢</sup> .

وـمـنـ اـشـهـرـ مـؤـرـخـيـ هـذـاـ القـرـنـ يـوحـنـاـ كـنـامـوسـ Cinnamusـ فـانـهـ دـوـنـ  
اـخـارـ الفـسـيـلـفـسـ يـوحـنـاـ وـعـمانـوـئـيلـ فـأـكـمـلـ الـيـكـسـيـاـذـةـ حـنـةـ . وـاتـبعـ هـذـاـ  
المـؤـرـخـ هـيـرـوـدـوـتـوـسـ وـبـوـكـيـوـسـ فيـ طـرـيـقـ التـارـيـخـ وـدـافـعـ دـفـاعـ شـدـيدـاـ  
عـنـ حـقـوقـ الـامـبـراـطـورـيـةـ الـشـرـقـيـةـ وـالـكـنـيـسـةـ الـاـرـثـوذـكـسـيـةـ ضـدـ مـطـامـعـ  
الـامـبـراـطـورـيـةـ الـغـرـبـيـةـ وـمـطـالـبـ الـكـنـيـسـةـ الـبـابـاوـيـةـ . وـأـشـهـرـ مـنـ كـنـامـوسـ  
بـكـثـيرـ نـيـقـيـتـاسـ الـخـونـيـاتـ Nicetas Choniatesـ . وـلـدـ فيـ خـونـةـ مـنـ أـعـمـالـ  
الـاـنـاضـولـ فيـ مـنـتـصـفـ الـقـرـنـ الثـانـيـ عـشـرـ وـتـلـقـىـ عـلـوـمـهـ فيـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ثـمـ  
استـوـظـفـ فيـ اوـاسـرـ عـهـدـ عـمـانـوـئـيلـ وـلـمـ فيـ عـهـدـ الـاـسـرـةـ الـاـنـجـيلـوـسـيـةـ . وـلـدـ  
اسـتـيـلـاءـ الـصـلـيـيـنـ عـلـىـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ التـجـأـ اـلـىـ الـفـسـيـلـفـسـ ثـيـودـوـرـوسـ الـنـيقـاوـيـ .  
وـأـشـهـرـ مـؤـلـفـاتـهـ تـارـيـخـ الـكـبـيـرـ الـذـيـ جـاءـ فيـ عـشـرـينـ بـجـلـداـ . وـفـيـهـ تـارـيـخـ  
الـرـومـ مـنـذـ اـنـ تـبـوـاـ عـرـشـ يـوحـنـاـ كـوـمـيـنـيـوـسـ حـتـىـ سـقـطـ الـعـاصـمةـ فـيـ يـدـ

Maas, *Die Musen des Kaisers Alexios*, Byz. Zeit., 1913, 348-367.

١

Diehl, C., *La Société Byz. à l'Epoque des Comnènes*, Rev. Hist. du S.E. Européen, 1929, 198-280.

الصلبيين ( ١١١٨ - ١٢٠٤ ) . ويرى ثيودور اوسبنسكي العالمة الروسية ان نيقetas فاق جميع زملائه في الشرق والغرب معاً امامه وتدقيقاً<sup>١</sup>. واستند الاقبال على مطالعة التاريخ في هذه الآونة فنشط للتأليف فيه عدد آخر من الرجال امثال كدرينوس Cedrenus وزوناراس Zonaras ومناسيس Manases وغليقاس Clykas الذين أخرجوا موجزات للتاريخ العالمي على الطريقة الحريقونية القديمة . ويستدل من اسلوبهم في الكتابة ومن بعض الفاظهم انهم لم يكونوا أقل اطلاعاً من سوادهم من علماء ذلك العصر على نتاج العهد الكلاسيكي القديم . فساهموا بعدهم هنا في بدء النهضة العلمية الحديثة في أوروبا جماعة .

وقضت ظروف الكنيسة ، من حيث المشادة التي كانت ناشئة آنئذ بين رومة والقسطنطينية ومن حيث ظهور بعض البدع ، بان تهب للدفاع عن الارثوذكسيّة الحقة . فقام افتيموس زيجابينوس Zigabenos بانطباعاته الشهيرة ( الدرع الكاملة العدة ) لدحض هرطقات ذلك العصر ونقضها بالحجج<sup>٢</sup> . ومن اشتهر في هذا الجدل الديني في القرن الثاني عشر نيكولاوس ميشونيوس Methonius ونيقيetas الخونياني المؤرخ الذي ورد ذكره آنفاً . وقضت ظروف التشريفات في القصر وفي المقر البطريركي المسكوني بان يجتهد عدد من الادباء في فن الخطابة والفصاحة . فعاد هؤلاء ايضاً إلى مختلفات العصر الكلاسيكي لاستيعابها والافادة منها . وبين هؤلاء افسيلاتسيوس الثيسالونيكي وميخائيل الخونياني اخو نيقetas المؤرخ ورئيس Basilakes اساقفة آثينا وميخائيل الايطالي ونيقيفوروس باسيلاكس

*Uspensky, Th., A Byzantine Writer, See Vasiliev, A. A., Byz. Emp.* ١  
p. 495.

*Patrologia Graeca, CXXX, 9-1362.*

وباسيليوس رئيس اساقفة اوخريةة . وفي مكتبة الاسكوربالي جموعة من هذا النوع من التصنيف تعود الى القرن الذي نحن بصدده<sup>١</sup> .

ويرى العلامة الافرنسي شارل ديل المتخصص في تاريخ الروم وقوتهم ان ادباء الروم في القرن الثاني عشر وعلماءهم اذا ما قورنوا بزملاهم في الغرب في هذا القرن نفسه ظهروا اساتذة معلمين لا مناظرين . ومن الطف ما جاء في تأييد هذا القول تلك الملاحظة العلنية التي جرت في عهد يوحنا الثاني في القسطنطينية في السنة ١١٣٥ بين أنسيليموس اسقف ابلبرج اللاتيني ونيقيتايس رئيس اساقفة نيقوميدية . فان انسيليموس بعد ان جادل نيقيتايس جدالاً طويلاً في انبثاق الروح القدس وفي استعمال الفطير استند في تأييد آرائه على ان الكنيسة اللاتينية كانت دائماً مستقيمة الرأي ، وطعن في الكنيسة الارثوذكسيّة واتهمها بان كل المهرّقات قامت فيها . فأجابه نيقيتايس بانه لا ينكر ذلك وانا يعزو هذه الظاهرة لانكباب رجال كنائس الشرق على العلوم والفلسفة . ثم قال : وافهم يا صاح انه وات تكون جميع المهرّقات خرجت من اليونان فان هدمها ايضاً تم على أيدي طائفة من ابناء اليونان . وخلص الى القول بانه لم يكن يمكن ان تولد هرّقات في روما لان العلم وتقدّم الذهن وقوة العقل في رجالها كانت اموراً نادرة . ثم قال انت لا تنكر على كنيسة روما تقدمها على اخواتها الكنائس البطريركية الاربع الاخرى ، ونوافق على ان ترأس الجامع المسكونية ، ولكنها خرجت عن حدود سلطانها وقسمت بين مملكة الشرق والغرب وبين الكنائس . ونحن وات لم يكن بيننا وبين الكنيسة

الرومانية انقسام في الایان البتة فكيف يكمنا ان نقبل قوانين مسنونة  
دون معرفتنا!

١ ولا بد من القول بان ما اورده الاب هنري موسه في المجلد الاول من تاريخه  
للكنيسة في هذا الموضوع هو ناقص ، فلتراجع مراجعه في محلاتها :

*Musset, H., Hist. du Christianisme Sp. en Orient, I, 467-469.*

## الباب العاشر

### تفكك وانهيار

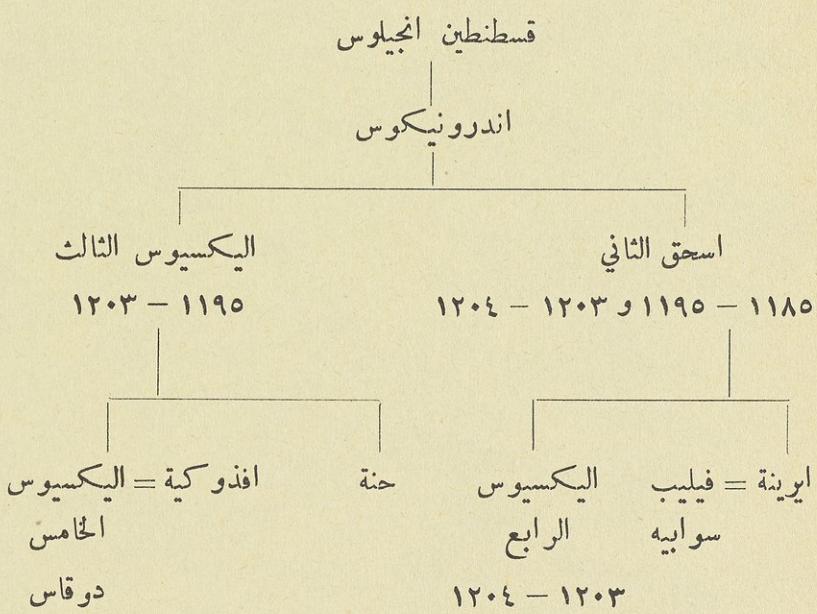
١٢٦١ - ١١٨٥

الفصل السادس والتاسع  
اسرة انجلوس

١٢٠٤ - ١١٨٥

اسحق الثاني: وتحدرت هذه الاسرة المالكة الجديدة من قسطنطين  
انجلوس الفيلادلفي معاصر اليكسيوس كومينيوس الاول وصهره زوج ابنته .  
ولم يكن اسحق ابن مجدهما . وكان اكولاً بطيناً یھوی اللحم والتمر  
والخبز . فكنت تجده على مائدته « تللاً من الخبز وغابات من الطيور  
وجحراً من الاسماك ومحيطاً من الماء » . وكانت يلبس في كل يوم بدلة  
جديدة . وكان يستحم مرة في كل يومين فيتطيب ويخرج خروج العروس

المغمض في ملذات عُرشه . وكان يحب المهر والنساء ويحيط نفسه بالجوانب والمرجفين والفنين .



وكان الخطر النورمندي لا يزال يهدى بالدولة ويهدد كيانها ففاوض اسحق القيادة النورمندية في السلم فرفضت . فأنفذه قوة جديدة بقيادة اليكسيوس برانس احد كبار رجال الجيش فانتصر على النورمندين في تشرين الثاني من السنة ١١٨٥ عند ديمترتزا Dimitritza . فتراجع هؤلاء وأخلوا ثيسالونيكيه وديراتزو وكورفو ووقعوا الصلح<sup>١</sup> . ولم يَهَبْ رجال البر من اصحاب الاملاك الكبيرة اسحق ولم يخافوه .

وتجاوز اسحق الحدود المنشورة في الانفاق فزاد الضرائب . وازداد طمع الجباة فأثقلوا كاهل الاهلين وابتزوا المال ابتزاً . فاندلعت ثورة داخلية في السنة ١١٨٦ بزعامة اليكسيوس براناس بطل ديمترية . ومشى هذا القائد الى العاصمة . فاضطرب اسحق ودعا عدداً كبيراً من الرهبان والقسيسين الى القصر ليتهلوا الى الله ان يبعد شر الانقسام الداخلي . وقام كونراد مونتفران عذيل الفسيلفس على رأس ثلاث مئة فارس افرنجي وعدد من المشاة فهزم براناس وقطع رأسه ورماه عند قدمي الفسيلفس . ثم انقض واتباعه على انصار براناس في العاصمة فنهب وأحرق وزاد بذلك كره الروم لللاتين<sup>١</sup> .

وفي السنة ١١٨٨ عاد البلغار والفالاخ الى السلاح وانتشروا في تراقيا . ولم يوفق اسحق الى صدهم واصطدم بهم فهادهم ثم صالحهم على ان يكونوا احراراً ما بين البلقان والدانوب<sup>٢</sup> . وفعل مثل هذا في السنة ١١٩٣ عندما انعم على اسطفان نيميني Nemanya بلقب سبستوقراتور وازوجه من اميرة رومية . وقام ثيودوروس منقافس في الاناضول يحاول الاستقلال في فلادافية ولديه ولكن غلب على أمره واخضط الى ان يتبعه الى سلطان قونية<sup>٣</sup> .

وسقطت القدس في يد صلاح الدين في الثاني من تشرين الاول سنة ١١٨٧ فاهتزت اوروبا باسرها . وهب الامبراطور فريدریکوس يدعوا لحمة صلبيّة ثلاثة . فقبل الصليب في السابع والعشرين من اذار سنة ١١٨٨ وكتب الى اسحق الثاني الفسيلفس يتبئه بذلك وبانه سيتخد طريق البر ماراً براضيه . ووقع الاثنين معاهدة في نورمبرج في ايلول السنة ١١٨٨

Nicetas Chon., Hist., 509-513.

Dolger, F., Regesten, 1580.

Bréhier, L., Byzance, 351-252.

تعهد بها الفسیلفس بالسماح للصلیبیین بالمرور في اراضیه مقابل امتناعهم عن  
 ایقان الاذى برعاياه<sup>١</sup>. ولكنه بعد ذلك بیضعة اسابیع وقع تحالفاً  
 مع صلاح الدين<sup>٢</sup>. ولم يكن فریدریکوس أقل حذرًا وتلوناً فانه فاوض  
 البیلغار والصرب والنورمندیین في الوقت الذي كان يفاوض فيه اخاه  
 الفسیلفس . فنشأ عن هذا كله جو من الالتباس والمواربة وقلة الثقة .  
 وقضت تقایلید القصر المقدس بآلا يكون في العالم كله سوى امبراطور  
 واحد وبات يُستقبل فریدریکوس کملک لا کامبراطور . فاستد القلق  
 وأصبح تقدم الصلیبیین الاماں في اراضی الروم زحف عدو بغيض . ودخل  
 فریدریکوس أدرنة في خریف السنة ۱۱۸۹ فكتب الى ابنه هنریکوس  
 ان يُعد اسطولاً وان يستعين بالبنادقة وغيرهم ليهاجم القسطنطینیة بحراً  
 في الوقت الذي يزحف هو فيه من البر<sup>٣</sup> . وتبين هذا كله للفسیلفس  
 اسحق الثاني في السنة ۱۱۹۰ فوَنَ الاماں وقدم لهم المراكب اللازمه  
 ليتقلوا بهـا الى بر الاناضول ، ففعلوا . ولكن الروم ازدادوا بغضـاً  
 لللاتین وطروا ذلك في صدورهم .

وكانت الحاجة الى المعونة الحربية قد قضت بتوسيع الامتیازات الممنوحة  
 للبنادقة ( ۱۱۸۷ ) فرأى اسحق ان يزيد في امتیازات بیزة وجنوی ليقلل  
 الضرر الناجم عن امتیازات البنادقة . فغضب تجـار العـاصمة ووجهـاؤها  
 لكرامـتهم ومصالـهم . وكانت الحكومة المركـبة تـردد ضعـفـاً .

**الیکسیوس الثالث :** ( ۱۱۹۵ - ۱۲۰۳ ) وفي السنة ۱۱۹۵ خرج  
 اسحق الثاني بنفسه لحاربة الفلاح والبلغار . فلما وصل الى کیپسالـة ( آبسـیـلـار )

Dolger, F., *Regesten*, 1581, 1587.

١

Dolger, F., *Regesten*, 1584, 1591.

٢

Norden, W., *Papstlum*, 119.

٣

خرج للصيد . فدخل اخوه اليكسيوس خيمته وأعلن نفسه فسيلفساً .  
 وقبض على اسحق وسلم عينيه وسجنه هو وابنه اليكسيوس . ورفض  
 اليكسيوس كنية عائلته وتسمى اليكسيوس الثالث كومينيوس . وأبطل  
 مشروع الحرب ضد البلغار والفالاخ ، ووزع مال الخزينة على الجنود .  
 واذ نفد المال وزع اراضي الدولة وعاد الى العاصمة . وكانت افروسين  
 دوقاس زوجته شديدة الاعتزاز ببنتها ، كثيرة العناية بالسياسة ، واسعة  
 الاتصالات ، ذكية نشيطة مغربية مضللة . فنجحت في جمع الكلمة على  
 تأييد زوجها ، وأعدت له استقبالاً حافلاً . وعاد الفسيلفس الجديد الى  
 العاصمة ومال الى العيشة المفيدة ولم يبال بواجباته الادارية والسياسية .  
 ويقول نيقetas المؤرخ المعاصر « ان اليكسيوس الثالث كان يقع كل  
 شيء يقدم له ولا يكتثر ما اذا كان هذا الشيء مجموعة من الكلمات  
 الفارغة ، او طلباً للإبحار في البر ، او الفلاحة في البحر ، او نقل جبل  
 الى البحر ، او رفع جبل آثوس من مكانه الى قمة جبل او لمبوس<sup>٢</sup> .  
 وسألت احوال البلقان السياسية . فخر زعيم البلغار يوحنا آسن صريعاً ،  
 فأيد الفسيلفس نيفوكو الجاني فالتجأ اخوه القتيل كالويات Kalojean الى  
 البابا انوشتش الثالث ( ١١٩٩ ) مقدماً خضوع الكنيسة البلغارية لقاء  
 تتوبيه ملكاً على بلغارية . فقبل البابا وأرسل كرديناً الى تروفو وتوج  
 كالويان ملكاً وجعل رئيس اساقفة تروفو رئيساً على الكنيسة البلغارية .  
 فظهرت الامبراطورية البلغارية الثانية الى حيز الوجود . واخطر اليكسيوس  
 ان يعترف بها في السنة ١٢٠١<sup>٣</sup> . وحدث مثل هذا في بلاد الصرب . فان

Nicetas Chon., Hist., 607.

١

Nicetas, Hist., 599-600.

٢

Bréhier, L., Byzance, 357-358; Luchaire, A., Innocent III, 87-97.

٣

اسطوان نيمنية استقال في السنة ١١٩٦ ولبس ثوب الرهبنة . فنشأ نزاع شديد بين ابنيه اسطوان وفوك . فالتجأ اسطوان الى البابا واعاد زوجته الاميرة البيزنطية الى القسطنطينية وقال لقب الملك من يد البابا ولكنه لم يخرج في النهاية عن الكنيسة الارثوذكسيّة<sup>١</sup> .

**هنريكيوس السادس والروم :** وتوفي فريديريكيوس بارباروسة في العاشر من حزيران سنة ١١٩٠ غريقاً في نهر كوك صو في قيليقية . فخلفه ابنه هنريكيوس السادس في امبراطورية الغرب . وكان هذا قد اقترب بقسطنطينة ورثة وليم الثاني في صقلية وجنوبي ايطالية . فكتب في السنة ١١٩٤ الى اسحق الثاني فسيلفس الروم يطالب بالأراضي التي افتحها النورمنديون في البلقان من ديارزو حتى ثيسالونيكية . ولدى وصول اليكسيوس الثالث الى العرش عاد هنريكيوس فأرسل وفداً الى القسطنطينية بين الاساءة التي لحقت بالامبراطور فريديريكيوس في اثناء مروره في اراضي الروم ويطلب التعويض . وكان فيليب اخو هنريكيوس السادس قد تزوج من ايرونة ابنة اسحق الثاني . وعلى الرغم من النزاع الذي نشب بين هنريكيوس وفيليب لدى وفاة والدهما الامبراطور فات فسيلفس الروم ظل يخشى تدخل فيليب في صالح اليكسيوس ابن اسحق واخي ايرونة زوجته .

وخشى حبر روما هذا التوسع في سلطة الامبراطور الغربي في ايطالية وصقلية . ولم ترق له مطامع هنريكيوس السادس عبر الادربياتيك . ورأى من ناحية اخرى ان التعاون مع فسيلفس الروم يفيده من ناحيتين اخريين اذ انه يعاون على اعادة توحيد الكنيسة جماء وعلى محاربة المسلمين في الاراضي المقدسة لاسترجاع السلطة على القدس وغيرها من الاماكن التي كانت قد وقعت في يد صلاح الدين . وفي السنة ١١٩٨ رقي السدة

الرومانية انوشنتش الثالث . وكان عالماً ذكياً حازماً قوياً مؤمناً تقىً ، فرأى ما رأه صلفه كلسينوس واتصل باليكسيوس الثالث وطلب اليه ان يسعى لتوحيد الكنيسة وان يشترك في حملة صليبية رابعة تحرر القدس وغيرها من حكم المسلمين .

**الحملة الصليبية الرابعة :** وبعث انوشنتش الثالث برسالة الى الملوك الاوروبية يروج فكرته ويحصن الملوك والامراء والشعب على التطوع في حملة جديدة . ولكن احداً من كبار الملوك لم يلبِ النداء . ففيليب الثاني ملك فرنسة كان لا يزال تحت الحرم الباباوي لمجره زوجته الثانية وتزوجه من ثالثة . وكان يوحنا الثاني ملك انكلترة لا يزال في خصم شديد مع اشراف بلاده واعيائها . وكان هنريكوس السادس قد توفي في خريف السنة ١١٩٧ في صقلية فثبت مشادة عنيفة لتنسم العرش الامبراطوري بين أخيه فيليب واوتون الرابع ابن هنريكوس الاسد . بيد ان هذه كلها لم يمنع الفرسان الغربيين من تقبل الدعوة . فاشترك في هذه الحملة الرابعة نخبة من افضل فرسان فرنسة وانكلترة والمانية والبلدان الواطئة وصقلية . وألمع من حمل الصليب بهذه المناسبة شيخ البندقية هنريكوس دندولو Dandolo الاعمى . وكان قد عرف القسطنطينية حق المعرفة وقد بصره فيها عندما حوالَ بعض الروم نور الشمس الى عينيه بمرآة مقعرة . فقضب وحدق وأضمر السوء . وكان سياسياً محنكاً وفاوضاً حاذقاً . فلبي نداء البابا ليقضي على دولة الروم وينشئ على انقاذهما امبراطورية بندقية غربية<sup>١</sup> .

وحين فكر القائدون بهذه الحملة في كيفية الزحف على الاراضي المقدسة ارسلوا وفداً الى البندقية يفاوضون في نقل الجنود الى مصر او لاً لأن مصر

كانت مركز السلطة المستولية على فلسطين . فتم الاتفاق على ان تنقل  
البندقية ٤٥٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠ جندي وعلى ان تعطهم شرط ان يدفع  
الصليبيون لها مبلغاً معيناً من المال وان تقسم الغنائم في المستقبل مناصفة  
بينها وبينهم<sup>١</sup> .

وتحججت الجملة في البندقية في شهرى توز وآب من السنة ١٢٠٢ وعجز  
الصليبيون عن دفع المبلغ المتفق عليه ولم يتمكنوا الا من دفع نصفه .  
فانتهز دنادلو هذه الفرصة واقتصر ان يدوخ الصليبيون مدينة زاره Zara  
عبر الادرياتيك لحساب البندقية لانها كانت تنافس هذه منافسة شديدة .  
فقام الصليبيون الى زارة وحاصروها . وعيثاً حاول اهلها اظهار شعائر  
النصرانية على الاسوار لروع الصليبيين عن محاربة ابناء دينهم . وعيثاً  
ايضاً حاول البابا ردع البندقية عن هذه الاساءة لمبادئ الحروب الصليبية .  
واستولى الصليبيون على زارة وقدموها للبندقية لفترة ساعتين<sup>٢</sup> .

وقد مرّ بنا في تضاعيف الفصول السابقة كيف تزايد البعض وتفاقم  
بين الشرق والغرب ولاسيما في اثناء القرن الثاني عشر . فقد رأينا ملوك  
النورمنديين الصقليين يحتذرون الادرياتيك لاحتلال شواطئ الشرقية منذ  
ايم روبر غيسكار حتى ايم روجه الثاني وخلفه ووريثه في صقلية  
الامبراطور هنريكس السادس . ورأينا ايضاً اباطرة الشرق يخشون  
الصليبيين في اثناء مرورهم في اراضيهم فينشأ عن هذا الخوف شيء من  
التوتر ، فيزداد احياناً ويؤدي الى التفكير الجدي في احتلال القسطنطينية .  
وقد رأينا في الوقت نفسه هذا البعض يتفاقم فينفجر في شوارع عاصمة  
الروم فيلحق بال GALILAT اللاتينية فيها شيئاً كثيراً من الضرر والخسارة .

Villehardouin, Geoffroi, *Conquête de Constantinople*, I, 21-28, 30.

١

Innocent III, *Epistolae*, V, 161; Luchaire, A., *Innocent III, Quest. d'Orient*, 103-105.

٢

ويجر البندقة الى الحرب لمحافظة على مصالحها التجارية في الشرق .  
 وفي اثناء السنة ١٢٠٢ أفلت اليكسيوس انجلوس ابن اسحق الثاني من  
 السجن الذي كان قد اودع فيه سنة ١١٩٥ وجاء صقلية فرومہ يستعطف  
 البابا على قضيته . ثم اتجه شمالاً سطراً المانیة يستعين بشقيقته ایرینة زوجة  
 فيليب سوابیه في هذا الامر نفسه . فرجت ایرینة زوجها وألحت عليه .  
 وكان فيليب آئنِدِ منهکاً في نزاع مستمیت ضد آتون ، كما سبق ان  
 أشرنا ، فأوفد وفداً الى زارة يرجو البندقة والصلیبیین مساعدۃ  
 اسحق الفسیلفس وابنه اليكسيوس للوصول الى العرش . فنفتحت امام  
 دندولو آفاق جديدة وهب يقنع الصلیبیین بالقبول . وقام اليكسيوس  
 بنفسه الى زارة وفاوض دندولو والصلیبیین في ذلك مباشرة ووعد بدفع  
 مبلغ كبير من المال مقابل هذه المعونة ، كما أظهر استعداده لادخال  
 کنیسة الروم في طاعة البابا واستراکاًه استراکاً فعلى في الحرب المقدسة<sup>١</sup> .  
 وقد اختلف رجال الاختصاص في اسباب تحول الصلیبیین عن مصر  
 وفلسطین الى القسطنطینیة . فقام في السنة ١٨٦١ ماسلاتری الافرنیی يتهم  
 البندقة وشيخها بالوصول الى تقاهم سری سابق مع سلطان مصر لتحويل  
 هذه الجملة عن اراضیه<sup>٢</sup> . وأید قوله کارل هوپف الالمانی فحدد تاريخ هذه  
 المعاهدة السریة وجعله في الثالث عشر من ایار سنة ١٢٠٢<sup>٣</sup> . وفي السنة  
 ١٨٧٥ قام الكونت دی ریان الافرنیی يلقي المسؤولیة في هذا التحول  
 في جرى الجملة الرابعة على عاتق فيليب سوابیه فيجعل التحول عن مصر  
 مظهراً آخر من مظاهر النزاع بين الامبراطور الغری والبابا لان انوشتنش

Villehardouin, G., op. cit., I, 90-101, Luchaire, A., op. cit.; 111; Nicetas Chon., Hist., 712.

Mas - Latrie, Hist. de l'Ile de Chypre, I, 162-163.

Hopf, K., Gesch. Griechenlands, I, 188.

الثالث كان يميل الى مناظر فيليب آتون البرنزيويكي<sup>١</sup>. وفي هذا كله تسرع  
للوصول الى استنتاجات جديدة تلفت النظر ، وخروج في الوقت نفسه عن  
ابسط قواعد المصطلح . والواقع انه لا يجوز ان يقال في هذا الموضوع  
اكثر مما جاءَ في الفقرة السابقة .

وفي آخر حزيران من السنة ١٢٠٣ ظهر اسطول الصليبيين امام اسوار  
القسطنطينية ونزلوا بالقرب من غلطة قطعوا السلاسل الحديدية التي حلت  
مدخل القرن الذهبي ، فدخلت مراكب البناية وأحرقت مراكب الروم .  
ثم اقتحم الفرسان الصليبيون اسوار العاصمة وامتهلوا على المدينة في تموز  
من السنة نفسها . وفَرَّ اليكسيوس الثالث بخزينة الدولة وجواهيرها .  
وأطلق سراح اسحق الثاني وأعلن ابنه اليكسيوس شريكاً له في الحكم .  
وانخذ هذا لقب اليكسيوس الرابع .

وطالب الصليبيون ودندولو بتنفيذ نص المعاهدة ، اي بدفع المال المتفق  
عليه وبإعداد قوة تقوم معهم الى الاراضي المقدسة . فاستمهلهم اليكسيوس  
الرابع ورجاهم ان يقيموا خارج اسوار العاصمة . وامتعض الروم من  
اللاتين الفاقحين واتهموا الفسiliقين اسحق وابنه اليكسيوس بالخيانة ، وهب  
شهر اليكسيوس الثالث اليكسيوس دوقاس الى السلاح . وكانت ثورة  
في اوائل السنة ١٢٠٤ ادت الى وفاة اسحق وختق ابنه اليكسيوس  
الرابع . ونودي باليكسيوس دوقاس فسiliقساً ، فعرف باسم اليكسيوس  
الخامس .

وفي اذار السنة ١٢٠٤ وقع الصليبيون والبناية اتفاقاً فيما بينهم لاقتسام  
الامبراطورية الشرقية بعد احتلال العاصمة . وقضت شروط هذا الانفاق  
بان تقام في العاصمة حكومة لاتينية وان تقسم الغنائم فيما بين الطرفين وان

تتولى لجنة مؤلفة من ستة بنادقة وستة افرنسيين أمر الانتخاب امبراطور يحكم « لمجد الله وبحد الكنيسة الرومانية المقدسة وبحد الامبراطورية ». واتفق الطرفان ايضاً على ان يحكم هذا الامبراطور ربع العاصمة وربع الدولة التابعة لها ، وعلى ان يوضع تحت تصرفه قصران من قصور العاصمة . ونص الاتفاق ايضاً على تقسيم ما بقي من العاصمة واراضي الدولة مناصفة بين البندقية وبين سائر الصليبيين . وفرض على جميع الصليبيين الباقيين في اراضي الدولة الجديدة ان يقسموا مين الطاعة والولاء للامبراطور . ولم يشمل هذا البند دنديلو وبندقيته<sup>١</sup> .

ثم حاصر الصليبيون القسطنطينية بضعة ايام فقررت اليكسيوس الخامس ، فتدفقوا اليها في الثالث عشر من نيسان سنة ١٢٠٤ ناهين . واستترك في اعمال النهب الفظيع الجنود الصليبيون وفرسانهم والرهبان اللاتينيون ورؤساؤهم<sup>٢</sup> . وشمل هذا النهب كنيسة الحكمة الالهية وغيرها من كنائس العاصمة وأديارها كما قضى على عدد كبير من المخطوطات<sup>٣</sup> .

ولم يرش دنديلو نفسه لعرش القسطنطينية ، ولم يرض مركزيز مونتفرات Boniface de Monferrat ان يتسلمه لانه كان اميراً اقطاعياً ايطالياً قوياً لا تبعد املاكه عن ممتلكات البندقية . فالتأمت لجنة الانتخاب وأقامت بلدinin قومس فلاندر امبراطوراً على القسطنطينية . ثم قسمت الممتلكات فتولى الامبراطور على خمسة امان العاصمه وعلى الاراضي التي تاختمت المضيقين وبحر مرمرة وعلى بعض جزر الارخبيل الكبير .

Tafel, G. L. F. und Thomas, G. M., Urkunden zur Alteren Handels und Staatsgeschichte, I, 446-452.

Nicetas Chon., Hist., 753-763.

Chronicle of Novgorod, 186-187.

واستولى مركيز مونقرات على ثيسالونيكيه وماجاورها من ارض مقدونية وعلى ثيسالية . ونال دندولو حصة الاسد ، فاستولى باسم البندقية على ديراتزو وغيرها من النقاط الاهامه في ساحل الادرياتيك الشريقي ، كما احتل كورفو وغيرها من جزر مداخل هذا البحر ، وبعض اماكن في شبه جزيرة المورة وجزيرة اقريطش ، وبعض المرافئ على شاطئ تراقيه وغالبولي وثلاثة اماثن القسطنطينية . واتخذ دندولو لنفسه بهذه المناسبه لقب ذسبوت despotus ولقب « سيد الربع ونصف جميع امبراطوريه رومانية<sup>۱</sup> ». وظل خلفاؤه في البندقية يستعملون هذا اللقب حتى منتصف القرن الرابع عشر . وتسلّم اكليروس البندقية كنيسة الحكمة الاهمية واقاموا بواقة البابا توما موروسيني بطريرك<sup>۲</sup> على الكنيسة الكاثوليكية في الامبراطوريه الجديدة . فاستخف به الروم « بجهله وحقارته<sup>۳</sup> » .

واتخذ مركيز مونقرات لنفسه لقب ملك وقام الى آثينه فاحتلها وجعل منها ومن ثيبة دوقية وحول كنيستها الكاتدرائية في قلب البارثينون الى كنيسة لاتينية . وانتظمت الامبراطوريه اللاتينية على اساس اقطاعي فقسمت الى عدد من الاقطاعات ، واقسم امراء هذه الاقطاعات بين الولاء والطاعة للامبراطور<sup>۴</sup> .

وكتب الامبراطور بدويين الى البابا انوشنتش الثالث يعلمه بفتح القسطنطينية وبارتقائه عرشه بنعمة الله ، ويؤكّد خضوعه للسدة الباباوية Miles Suus . فأجابه انوشنتش « متھللاً بالرب لتمجيد اسمه بالاعجوبة التي قمت فشرفت العرش الرسولي وشعب المسيح ». وطلب الى جميع

<sup>۱</sup> « Quartae Partis et Dimidiae Totius Imperii Romanie Dominator ».

<sup>۲</sup> Nicetas Chon., Hist., 854-855.

<sup>۳</sup> Vasiliev, A. A , Byzantine Empire, 465-467.

الاكليروس وجميع الملوك والشعوب ان يؤيدوا بلهوين ليتمكن بعد  
 فتح القسطنطينية من الاستيلاء على الاراضي المقدسة<sup>١</sup>. ثم علم هذا الخبر  
 الكبير با اقترفه الصليبيون من آثام في القسطنطينية فحزن وقلق واختراب .  
 وكتب الى مركيزه مونتفرات يقول : « لقد حدمتم عن طهارة نذركم  
 عندما زحفتم على المسيحيين بدلاً من المسلمين فاستوليت على القسطنطينية  
 بدلاً من القدس . وآثرتم كنوز الدنيا على كنوز الآخرة . وما هو اهم  
 من هذا وذاك ان بعضكم لم يوقر الدين ولم يحترم العمر او الجنس »<sup>٢</sup> .  
 وهكذا فانه لم يكتب لهذه الامبراطورية الجديدة عمر طويل ». فانها  
 كانت منذ نشأتها اقطاعية ضعيفة في السياسة وال الحرب . وكانت مقسمة  
 الولاء في الدين ينقصها الشيء الكثير من توحيد الكلمة . فرعايا الامبراطور  
 الجديد ظلوا ارثوذكسيين بعيدين عن دين الدولة الجديدة ، ورجال الدين  
 فيها ظلوا طوال عهدها يتبعون بطريقه ارثوذكسيّاً جالساً في نيقية كما  
 سنرى .

*Tafel und Thomas, op. cit., I, 502, 516-517.*

*Epistolae, VIII, 133.*

## الفصل الثاني والثلاثون

امبراطورية نيقية

( ١٢٦١ - ١٢٠٤ )

على انقاض دولة الروم : وقام على انقاض دولة الروم في النصف الاول من القرن الثالث عشر عدد من الدوليات والامارات الافرنجية الالاتينية اهمها : امبراطورية القسطنطينية ، وملكة ثيسالونيكية ، وامارة آخيمية في المورة ، ودوقيه آثينية وثيبة . وشملت امبراطورية البندقية اهم الجزء في مداخل بحر الادرياتيك وبحر ايجه ، وجزيرة اقربيطش ، وعدهاً وافياً من النقاط الاستراتيجية في سواحل شبه جزيرة البلقان . وقامت دولة رومانية يونانية في كل من نيقية وطرابazon وإيبروس . وكان هناك امبراطورية بلغارية ثانية وسلطنة سلجوقيه في قونية .

وتاريخ هذا النصف من القرن الثالث عشر هو تاريخ نزاع بين الروم واللاتين ، وفيما بين الروم انفسهم ، وبين الروم والاتراك ، وبين الافرنج والبلغار . ولم يُقدّر للافرنج في الشرق في هذه الاوونة ان يتبعوا سياسة ايجابية عمرانية فيوطدوا بذلك ملكاً راسخاً مستتراً . وأدى بقاوئهم فيه الى تخريبه وتخريب انفسهم في آن واحد .

امبراطورية نيقية : ومن نيقية خرج في النهاية منْ جمع الشمل وقام بعمل ايجابي فغلب على الافرنج وأعاد الملك لروم . والإشارة هنا

لم يخائيل باليولوغوس . ولذا فإن سير الامور في دولة نيقية وتطور احداثها وظروفها أكثـر فائدة للباحث من اخبار غيرها من دولـات ذلك العصر .

ولا نعلم شيئاً دقيقاً عن أصل اسرة اللاسـاكـرة Lascaris ولا عن مسقط رأس مؤسسها ثيودوروس الاول ( ١٢٠٤ - ١٢٢٢ ) . وجـل ما نعلم عن ثيودوروس قبل تسلمه عـرش نيقـية انه كان صـهر اليـكـسيـوس الجـيلـوسـ الثالث زوج ابنته حـنة . ونـعـلم ايـضاً ان ثـيـودـورـوسـ هذاـ حـارـبـ الصـليـيـينـ فيـ عـهـدـ اليـكـسيـوسـ الثـالـثـ بـامـانـةـ وـاخـلـاصـ وـانـ اـكـلـيـرـوـسـ العـاصـمةـ رـأـوهـ لـائـقاًـ لـتـوليـ المـلـكـ بـعـدـ اليـكـسيـوسـ دـوقـاسـ<sup>١</sup> .

### ثيودوروس الاول

( ١٢٢٢ - ١٢٠٤ )

ابـينةـ = يـوحـناـ الثـالـثـ دـوقـاسـ

( ١٢٢٢ - ١٢٥٨ )

### ثيودوروس الثاني

( ١٢٥٨ - ١٢٥٤ )

يـوحـناـ الـرـابـعـ

( ١٢٥٨ - ١٢٦١ )

وفر ثيودوروس الاول عند سقوط القسطنطينية في يد الافرنج الى آسية الصغرى . والتجأ اليها عدد من وجهاء الروم من الاوساط العسكرية والمدنية . وجاءها بعض كبار رجال الدين . أما البطريرك المسكوني يوحنا كاتيروس فانه آثر الاقامة في عاصمة البلغار . وأمّا الاناضول عدد من الوجهاء والاعيان وغيرهم من سائر اقطار دولة الروم . وأحب أحد اعيان جزيرة افبية بالقرب من الساحل اليوناني الشرقي ان يلتجئ الى نيقية ، فكتب ميخائيل الحونياني رئيس اساقفة آثينة كتاب توصية بهذا الرجل الى ثيودوروس الاول . ومن أغرب ما جاء في هذا الكتاب قول متروبوليت آثينة انه اذا حظي هذا الرجل بجمالية ثيودوروس نظر جميع الروم الى ثيودوروس نظرهم الى مخلص « رومانية » العام<sup>١</sup> . وكانت مهمة ثيودوروس شاقة فان سلطان ايقونية كان يهدده من الشرق والجنوب . وكان امبراطور القسطنطينية يهدده من الغرب . وكانت الفوضى في الداخل أكثر خطراً . وقام اللاتين في السنة ١٢٠٤ نفسها بمحاولون اخضاع آسية الصغرى . ونجحوا في اعمالهم التمهيدية بنجاحاً كبيراً . وظنوا ان الشعب في آسية الصغرى يؤيدهم كل التأييد<sup>٢</sup> . ولكنهم تووقفوا فجأة وتراجعوا عندما علموا ان البلغار اسرروا امبراطورهم بدلوين في الحرب .

**تعاون الروم والبلغار :** ولم يحسن اللاتين السياسة في البلقان وحقروا البلغار وامبراطورهم وجعلوا هذا يشعر انه دون امبراطورهم مكانة ومرتبة . وهددوه بالدمار والحراب . وأثاروا عليهم غضب الروم في تراقيا ومقدونية فسخروا من عقائدهم وطقوسهم وشعائرهم . فنشأ تعاطف شديد بين الروم والبلغار . ويجوز الافتراض ان البطريرك المسكوني يوحنا كاتيروس الذي

*Michael Acominatus, Works, II, 276-277.*

*Villehardouin, op. cit., I, 323.*

كان قد التجأ إلى عاصمة البلغار لعب دوراً هاماً في التحالف الذي تم في السنة ١٢٠٥ بين هذين الشعرين<sup>١</sup>. فتشجع كالويان إمبراطور البلغار وقوى قلبه ورأي في هذا التفاهم سبيلاً لانشاء دولة رومية بلغارية تقضى على سيطرة اللاتين في البلقان وتتوّج رأسه باكليل القدسية<sup>٢</sup>.

وبلغ البلغار والروم في أوروبا إلى العنف. وسحب بلدون جنوده من ميدان القتال في آسيا الصغرى. وفي الخامس عشر من نيسان سنة ١٢٠٥ التقى الجيشان بالقرب من ادرنة. فدارت الدائرة على اللاتين وسقط في ميدان القتال نخبة فرسان الفرنجة وأسر بلدون ثم ذبح ذبحاً. وتوفي دندولو متاثراً بما عالمه من ذبح وخسارة، ودفن في كنيسة الحكمة الالهية. وما فتئ مغموراً بتراها حتى أمر السلطان محمد الثاني العثماني بآخر جهه وبالتمثيل ببقياته<sup>٣</sup>.

ولم يدم هذا التضامن بين الروم والبلغار طويلاً. فما كاد روم البلقان يصرون قليلاً من نور مشعاً في سماء نيقية حتى فتر تحالفهم مع البلغار واتجهت أنظارهم إلى ثيودوروس الأول عبر المضائق. وكان ثيودوروس قد اغتنم فرصة الحرب في البلقان وانشغل اللاتين عنه فوطد أركان عرشه في نيقية. واستقال البطريرك المسكوني يوحنا العاشر فأقام ثيودوروس ميخائيل الرابع أوتوريانوس بطريركاً مسكونياً في نيقية (١٢٠٨) ثم تسلم التاج الإمبراطوري من يده. وأصبحت نيقية مرکز المقاومة في الدين والدنيا. وتفوّت فيها يظهر هذه الإمبراطورية الجديدة بسرعة شديدة لأننا نجد هنا تقاضي البنديقية في السنة ١٢٢٠ فتعقد معها معاهدة تعترف فيها البنديقية

Zalatarsky, V. N., *Greek - Bulgarian Alliance*, 8-11.

١

Uspensky, Th., *Second Bulgarian Kingdom*, 245-246.

٢

Kretschmayer, H., *Gesch. von Venedig*, I, 321-472.

٣

باللقب ثيودوروس التقليدية الفخمة<sup>١</sup>.

وتبوأ العرش اللاتيني في القسطنطينية هنريكوس اخو بدويين ، وكان نشيطاً قديراً . فعاد الى الحرب في آسية . ولكن الخطر البلغاري من ورائه حمله على ان يعود الى السلم في علاقاته مع ثيودوروس ولا سيما ان الاتراك السلجوقة كانوا يهددون ويزيدون ولا يفرّقون في النهاية بين دولة مسيحية غربية ودولة مسيحية شرقية .

وكان اليكسيوس الثالث اخيلوس قد التجأ الى ايقونية . فلما استتب الامر لثيودوروس في نيقية وأعلن نفسه امبراطوراً وريثاً لعرش روما الجديدة طالب اليكسيوس بهذا العرش نفسه . فكتب سلطان ايقونية غيات الدين كيخسرو الاول الى ثيودوروس يطلب اليه ان يتنازل عن العرش . فنشبت الحرب بين الروم والاتراك ودارت راحها بنوع خاص عند انطاكية كارية على نهر الميندر . فأظهر فرسان ثيودوروس الغربيون المرتقة شجاعة فائقة وكبدوا الاتراك خسارة فادحة . وظفر ثيودوروس في معركة تالية بسلطان ايقونية نفسه فصرعه في ساحة القتال وأسر اليكسيوس الثالث وعاد به الى نيقية وأكرهه على قبول النذر ففعل ودخل أحد الاديار . ولم تحدث هذه المعركة الخامسة بعنوانها اي تغيير فيما يظهر في حدود الدولتين<sup>٢</sup> ، ولكنها أحيت ماضياً عسكرياً مجيداً وثبتت الدولة الجديدة وملايين قلوب الروم بالغبطة والنشاط وجعلتهم يرون في نيقية مركزاً جديداً لتجتمعهم وتتوحد صفوفهم<sup>٣</sup> . وكتب رئيس اساقفة آثينة

« *Theedorus, in Christo Deo fidelis Imperator et Moderatur Romeorum et Semper augustus Comnenus Lascarus* » , *Tafel und Thomas, op. cit., II, 205.*  
*Jerphanion, G., Inscription Coppadociennes, Orientalia Christiana, 1935, 242-243.*

Vasiliev, A. A , *Byz. Emp.*, 515.

ميغائيل الحونيسي رسالة الى ثيودوروس هنأ فيها بنصره ورجا ان يكون هذا النصر « مقدمة للاستيلاء على عرش قسطنطين الكبير في المثل نفسه الذي انتقام له السيد له الجد<sup>١</sup> ». وتقوّى قلب ثيودوروس وأعلن الحرب على هنريكوس امبراطور القسطنطينية . وكان قد أعاد تنظيم جيشه وأصبح لديه اسطول قوي . وخشي هنريكوس سوء العاقبة واعتبر ثيودوروس اخطر اعدائه فتحرر من برغاموس نداء الشهير الى جميع اصدقائه مستجدًا مستعيناً في منتصف كانون الثاني من السنة ١٢١٢ . ولكن خاوف هنريكوس لم تكن في محلها . فانه انتصر على ثيودوروس وتغلب في اراضيه<sup>٣</sup> . ووقع الاثنان صلحًا حدد الحدود بين الدولتين ولم يزد في ممتلكات هنريكوس شيئاً يذكر<sup>٤</sup> . وفي السنة ١٢١٦ توفي هنريكوس امبراطور القسطنطينية فزال بوفاته خطر الالatin وتمكن ثيودوروس الاول من متابعة عمله الداخلي ليسلّم الى وريثه اداة فعالة لمتابعة الكفاح .

يوحنا الثالث باتاجي<sup>٥</sup> : ( ١٢٢٢ - ١٢٥٤ ) وتوفي ثيودوروس الاول في السنة ١٢٢٢ فتولى العرش بعده صهره يوحنا الثالث زوج ابنته ايونية . وتميز يوحنا الثالث بنشاطه وبشاق نظره وبسرعة تنفيذه . وكان من حسن حظه ان مناظريه في سياسة الشرق الرومي امبراطور القسطنطينية وذيسبوتس إبيروس وامبراطور البلغار لم يتفاهموا فيما بينهم . فلنجأ يوحنا الثالث الى التحالف مع البعض منهم على البعض الآخر وحفظ بذلك مركزاً ممتازاً بينهم .

*Michael Acominatus, op. cit., II, 353 ff.*

١

*Recueil des Hist. des Gaules, vol. 18, 530-533.*

٢

*Lauer, M. P., Lettre d'Henri d'Angre, Mélanges Schlumberger, I, 201.*

٣

*Gardner, A., op. cit., 85-86.*

٤

*John Ducas Batatzes.*

٥

وكان قد استقر في مقاطعة إبفروس ميخائيل ابن يوحنا دوقاس الجيلوس غير الشرعي ، فاتخذ لنفسه اسم ميخائيل الأول الجيلوس دوقاس كومينوس ( ١٢٠٥ - ١٢١٤ ) . وشملت مقاطعته بادىء ذي بدء كل ما وقع بين ديارتو و خليج كورونثوس . وكانت مدينة أرتا Arta عاصمة هذه المقاطعة . وأبقى ميخائيل الأول على الادارة البيزنطية فيها . وأدت ظروف هذه الفترة العسكرية إلى العناية بالجيش لاصمود في وجه الطامعين : ملوك ثيسالونيكية في الشرق و ممال البندقية في الغرب . وكانت إبفروس ولا تزال جبلية وعراة صعبة المنال فقدر لها ان تحييا مستقلة كل الاستقلال . وقتل ميخائيل في ساحة الوغى فتولى الحكم بعده اخوه ثيودوروس . وكان ثيودوروس لهذا قد بقي في نيقية في بلاط امبراطورها ، فكتب ميخائيل الأول إلى ثيودوروس الاول ان يسمح لأخيه بالاتحاق به في سبيل الدفاع عن الروم . فسمح امبراطور نيقية بذلك شرط ان يقسم ثيودوروس اخوه ميخائيل بين الولاية والطاعة له ، ففعل . ولكنه ما كاد يستوي على عرش إبفروس حتى حنث في يمينه .

وتوفي هنريكوس امبراطور القسطنطينية في السنة ١٢١٦ فانتخب الاشراف بطرس الكورتناي Pierre de Gourtenay خلفاً له ، وكان هذا قد تزوج من يولندة اخت بلدوين وهنريكوس . وكان بطرس وقت انتخابه في فرنسة ، فقام وزوجته إلى القسطنطينية عن طريق رومة ، وتسلم تاجه من يد البابا اونوريوس الثالث خلف انوشتش الثالث . وأرسل بطرس زوجته يولندة إلى القسطنطينية بحراً ، وقام هو وجنوده عبر الادرياتيك ونزل بالقرب من ديارتو . فكمن له ثيودوروس وانقض عليه فاسره مع اكثراً من جنوده . وتوفي بطرس في السجن في إبفروس . فحكمت يولندة امبراطورية القسطنطينية سنتين متتاليتين ( ١٢١٧ - ١٢١٩ ) .

وكان بونيفاتيوس ملك ثيسالونيكيية قد سقط في ميدان القتال في

السنة ١٢٠٧ في الحرب ضد البلغار ، فاضطررت احوال مملكته الداخلية . ولكن الامبراطور هنريكوس تكن في اثناء حياته من الدفاع عن هذه المملكة ضد اعدائها الروم والبلغار . فلما توفي هنريكوس وبطرس بعده خلا الجو ثيودوروس ذيسبوتيس ايبروس . فأعلن هذا الحرب على مملكة ثيسالونيكية واستولى عليها في السنة ١٢٢٢ ، واتسع ملكه من الادرياتيك حتى ايجه فاخذ لنفسه لقب فسيلفس ولم يتو بيمينه ليوحنا باطاجي امبراطور نيقية . وطلب الى متروبوليت ثيسالونيكية ان يتوجه فاماًتنياً ان التتويج من حقوق البطريرك المسكوني . ولما كان هذا البطريرك جالساً في نيقية عاصمة يوحنا باطاجي الامبراطور التجأ ثيودوروس الى متروبوليت اخرية المستقل في سلطته آئندي . فتوّجه هذا المتروبوليت ( ١٢٢٣ ) . وتردى ثيودوروس بالارجوان واحتدى الحداء الارجوانى . وقام في الشرق بعد هذا امبراطوريات ثلاث . وخشيـت رومـة سـوء العـاقـبة فـكتبـ الـبـابـا اوـنـوريـوسـ الثـالـثـ الـىـ المـلـكـةـ بلـانـشـ اـمـ لوـيسـ التـاسـعـ مـلـكـ فـرـنـسـ يـسـتـحـثـهاـ لـاسـدـاءـ المـعـونـةـ الـىـ اـمـبرـاطـورـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ . وـتسـابـقـ الفـسـيـلـفـسـانـ نـحـوـ عـرـشـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ . فـتمـكـنـ يـوحـنـاـ الثـالـثـ باـطـاجـيـ بـقـوةـ اـسـطـوـلـهـ منـ اـحـتـلـلـ بـعـضـ جـزـرـ اـيجـهـ ثـمـ لـبـىـ نـداءـ الرـومـ فيـ آـدـرـنـةـ وـنـزـلـ فيـ اـوـرـوبـةـ وـاحـتـلـ هـذـهـ المـدـيـنـةـ دـوـنـ مـقاـوـمـةـ<sup>١</sup>ـ . وـهـبـ ثـيـودـورـوسـ لـلـقـتـالـ فـاستـولـىـ عـلـىـ مـعـظـمـ تـرـاقـيـةـ . وـاقـتـرـبـ فيـ السـنـةـ ١٢٢٥ـ منـ اـدـرـنـةـ فـتـرـاجـعـ يـوحـنـاـ عـنـهـاـ . ثـمـ تـابـعـ ثـيـودـورـوسـ زـحـفـهـ حـتـىـ وـصـلـ الىـ اـسـوـارـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ . وـكـادـ يـعـيدـ حـكـمـ الرـومـ الـىـ مـقـرـهـ الرـئـيـسيـ لـوـلـاـ تـدـخـلـ يـوحـنـاـ آـسـنـ الثـانـيـ اـمـبرـاطـورـ الـبـلـغـارـ ( ١٢١٨ـ - ١٢٤١ـ )ـ . وـتـوـفيـ روـبـرـ كـورـتـايـ اـمـبرـاطـورـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ فيـ السـنـةـ ١٢٢٨ـ وـكـانـ

اخوه وخلفه بلهوين الثاني لا يزال في الحادية عشرة من عمره ، فنشأت مشكلة الوصاية على هذا الامبراطور القاصر . ورغم يوحنا آسن الثاني في هذه الوصاية واقتصر زواج بلهوين من ابنته ووعد بتحرير الاراضي التي كان قد احتلها الروم . ولكن الاكيروس اللاتيني وبعض فرسان الفرنجة اصرروا على انتخاب يوحنا بريانوس صاحب الحق في عرش القدس الذي كان آئندي في اوروبا . فتحالف ثيودوروس ويوحنا آسن . ثم نكث ثيودوروس وعده . فتشعب القتال وانتصر يوحنا آسن في السنة ١٢٣٠ في كولوكوتينتزa Kolokotinitza بين ادرنة وفيليبي ، ووقع ثيودوروس في الامر ثم سُمِّلت عيناه<sup>١</sup> . فتلشت الامبراطورية الغربية ولم يبقَ في ميدان التسابق للاستحواذ على عرش القسطنطينية سوى يوحنا آسن البلغاري ويوحنا باطاجي اليقاوي .

وغضب يوحنا آسن لاختفائه في الاستيلاء على الوصاية في القسطنطينية فدخل في تحالف بينه وبين يوحنا باطاجي وعمانوئيل الجيلوس خلف ثيودوروس في ثيسالونيكيه . فأدى هذا التحالف وهذا العمل المشترك الى التقارب بين روم الغرب وروم الشرق ، بين ثيسالونيكيه ونيقيه ، وفتح الباب على مصراعيه ليوحنا باطاجي ان يزيد نفوذه في ثيسالونيكيه وتوابعها . وحاصر الروم والبلغار القسطنطينية في السنة ١٢٣٥ من البر والبحر معًا ولكنهم اضطروا الى ان يتراجعوا . وقام بلهوين الثاني امبراطور القسطنطينية في رحلة الى الغرب يستنهض المهم لمساعدته ضد صوفوف «المنشقين» عن الكنيسة . وكان السبب الاكبر في تراجع الروم خوف يوحنا آسن من زميله يوحنا باطاجي من شخصيته ومواربه وقوته .

Illynsky, G., *A Charter of John Asen II, Transactions of Russian Inst.* ١  
*of Const.*, 1901, 27.

وما ان لس هذه الحقيقة حتى اتصل برومة معلنًا استعداده للعودة الى حضن الكنيسة طالبًا ارسال مثل بابوي الى عاصمته . ومدّ هذا التفكك بين الخليفين في عمر الامبراطورية اللاتينية فترة اخرى من الزمن .

**يوحنا الثالث وفريديريك الثاني :** ورقي عرش الامبراطورية الغربية في السنة ١٢٢٠ فريديريك الثاني اعظم اباطرة الغرب في العصور الوسطى . وكان قد نشأ وترعرع في صقلية ، فشبّ اوسعاً افقاً وأرحب صدرًا من غيره ولاسيما في المسائل الدينية . فكان يجيد الايطالية واليونانية والعربية . وعطف على العلم والعلماء فقصده عدد من علماء العرب واليهود ، وانشاً جامعة نابولي ، وعطف كثيراً على مدرسة الطب في سالزنو . وكان يتميز بعقل مولده جريء فرأى ان يمارس صلاحياته وسلطاته الى اقصى الحدود ، فاصطدم ببرئاسة الكنيسة التي كانت تعتبر نفسها فوق جميع الملوك والامراء<sup>١</sup> .

ورأى فريديريك الثاني في الامبراطورية اللاتينية مظهرًا من مظاهر سلطة البابا وأداة لتوسيع نفوذه في الشرق والغرب معاً ، فقاومها مقاومة شديدة وعطف على مناوئيها ، فأمده ثيودوروس إيبروس وثيسالونيكيية بنفوذه وشيء من ماله فوقع بعمله هذا تحت حرم البابا . وكان يوحنا الثالث باطاجي يرى في حبر روما غريغوريوس التاسع (١٢٤١ - ١٢٢٧) عدواً لدولة الروم لانه لم يعترف ببطيريكية نيقية ، فأصبح بذلك حجر عثرة في سبيل الوصول الى القسطنطينية . فتفاه العاهلان يوحنا وفريديريكس وتحالفاً في اواخر العقد الرابع من القرن الثالث عشر<sup>٢</sup> . وحارب الروم في صفوف فريديريكس في ايطالية . وتوفيت القسيلة

فتزوج يوحنا من ابنة فريديركوس قسطنطينة<sup>١</sup>. ولكن هذا التحالف لم يدم طويلاً لأن مانفرد Manfred الذي تولى عرش صقلية بعد فريديركوس تأله على نيقية وعادها.

**يوحنا الثالث وكيخسرو الثاني:** وتعضد الدهر في اواسط آسية فأني بتموشن خان الذي عرف بجنكيز خان اي الخان العظيم (١١٥٤ - ١٢٢٧) . وقام احد احفاده باتو بجموع كبيرة من التتر فدخل جنوبي روسية واستولى على كييف في السنة ١٢٤٠ ، ثم قطع جبال الكربات فوصل الى بوهيمية مخرجاً مدمراً وفرض الاتواة على الصقالبة الجنوبيين وعلى البلغار فدفعوها صاغرين . وجاءت جموع من هؤلاء آسية الصغرى مهددين سلطنة ايقونية ودولة الروم في طرابزون . فوحد الاتراك والروم صفوهم لصد التتر ، ولكنهم لم ينلحو . ففي السادس والعشرين من حزيران سنة ١٢٤٣ تغلب التتر على الاتراك والروم في ارزنجان<sup>٢</sup> . ودخل كيخسرو الثاني وعمانوئيل طرابزون في طاعة الخان الكبير . وأصبحت حدود التتر متاخمة لحدود فسيفس نيقية في آسية . وجمعت المصيبة بين يوحنا وخصمه التقليدي سلطان ايقونية ولكنها أزالت بهذا خسائر فادحة هدت أركان حكمه فلم يعد بعد ذلك خصماً يعبأ به<sup>٣</sup> .

**يوحنا الثالث عدو اللاتين الاوحد:** وتوفي يوحنا آسن الثاني في السنة ١٢٤١ فانتهى بوفاته مجد مملكة البلغار الثانية . ولم يتمكن خلفاؤه من الاحتفاظ بقواته . وانتهز يوحنا الثالث هذه الفرصة التمينة فعبر الى اوروبا بجنوده وأعاد الى الروم كل ما كان يوحنا آسن قد ضمه الى

Nicephorus Gregoras, Hist. II, 7, 3 ; Diehl, C., Fig. Byz. 207-225.

١

Grousset, R., Empire des Steppes, 325-328.

٢

Bréhier, L., Byzance, 390-381.

٣

ملكه من مقدونية وترافية . وفي السنة ١٢٤٦ استولى على ثيسالونيكيه وعلى ما بقي من مدن ترافية في حكم اللاتين . واعترفت إبيروس بسيادته . فلم يبقَ وحالته هذه اي منافس يشاطره الطموح الى الاستيلاء على عرش القسطنطينية . وعند وفاته في السنة ١٢٥٤ امتدت سلطته في أوروبه من شاطئ البحر الاسود حتى شاطئ الادرياتيك . ولم يبقَ خارجاً عن حكمه سوى القسطنطينية واوسط بلاد اليونان وشبه جزيرة المورة . وأحب الروم يوحنا الثالث وقدر وحده حق قدره واعتبروه اباً مجدداً باراً تقىاً . وقام بعد وفاته من أطلق عليه لقب قديس . ولكن الكنيسة الارثوذكسيه لم تعرف بذلك . ولا يزال أهل مغنيسيه حتى يومنا هذا يحتفلون بذكره في كنيستهم المحليه في الرابع من تشرين الثاني من كل عام<sup>١</sup> .

**ثيودوروس الثاني :** ( ١٢٥٤ - ١٢٥٨ ) ولد وفاة يوحنا الثالث حمل الجنود ابنه ثيودوروس حسب التقاليد الموروثة على ترس خاص ونادوا به فسلينساً . وكان البطريرك المسكوني عمانوئيل الثاني قد توفي منذ زمن قريب ، فعرض ثيودوروس البطريركية على استاذه نيقفوروس الباهيدي فرفض . فانتقى ثيودوروس الراهب ارسانيوس افطوريانوس ، فوافق الجميع ، فسرطن بطريركاً مسكونياً . وفي الخامس والعشرين من كانون الاول سنة ١٢٥٤ توج البطريرك الجديد ثيودوروس فسليساً . وكان يوحنا الثالث قد عني عناء باعده ثيودوروس للملك ، ان من حيث حمل السلاح وبمارسة القتال ، او من حيث العلم والادب والفلسفة . فانه وكل أمر تهذيبه العلمي الى اكبر استاذة زمانه : الى نيقفوروس الباهيدي Blemmydes والى جورج اكروبوليتس Acropolites . ومن هنا كانت

عقيدة ثيودوروس ان العلم والفضيلة لا ينفصلان . وورث ثيودوروس عن والده داء النقطة فنشأ سقيراً ضعيفاً . وكثرت نوباته بهذا الداء فأثرت في جهازه العصبي ، فلم يكن يقوى دائماً على ضبط اعصابه ، فأصبح سريع التهيج متسرعاً في احكامه . ولكنه ظل يحسن القيادة والادارة ، فقد جيوشه الى النصر اكثر من مرة ، ووكل الادارة الى رجال اكفاء ونفذ احكامهم بدون تردد . وأدى هذا الحزم في تنفيذ القانون الى شيء كثير من الامتعاض في الاوساط العالية ولاسيما بين أصحاب الاملاك الكبيرة . فسهّل بذلك وصول آل باليولوغوس الى الحكم كما سنرى<sup>١</sup> .

وما ان علم ميخائيل الثاني ملك البلغار وصهر ثيودوروس زوج اخته بوفاة عمه يوحنا الثالث باطاجي حتى انقض على مقدونية وتراقية يستعيد ما ضمه يوحنا الثالث الى ملكه منها . فعبر ثيودوروس الثاني الى اوروبا في شتاء السنة ١٢٥٥ وطرد البلغار من جميع الاماكن التي كانوا قد احتلوها . وفي ربيع السنة ١٢٥٦ عاد الى اوروبا قاصداً عاصمة البلغار فصمد البلغار في وجهه ، وقبل الطرفان بصلح يعيد الحدود الى ما كانت عليه عند بداية الحرب<sup>٢</sup> .

وكان ميخائيل الثاني ديسبوتس ايبروس قد خطب مريم ابنة ثيودوروس لابنه نيقفوروس . فلما صدر ثيودوروس في وجه البلغار كما ذكرنا آنفاً سعى الديسبوتس لعقد الزواج وأرسل ابنه وخطيبته الى قصر ثيودوروس فاستقبلهما بحفاوة ، وقام هذا الى ثيسالونيكيه ليشترك في حفلة الزواج . ولكنه طلب الى زميله ميخائيل والد صهره ان يتخلّى بهذه المناسبة عن البنية وصربيا وديراتزو « مفاتيح الشرق » وان يسلمها له . فحاول

Diehl, C., *Europe Orientale*, 171 ; Bréhier, L., *Byzance*, 384-385.  
Theodori Lascaris Epistulae, Festa, 279-282.

١

٢

ميغائيل ان يتملص واستعن بالصبب والالبان ولكن دوت جدوى .  
فاضطر الى ان يقبل (١٢٥٧) .

وكاف ثيودوروس قد سلم دفة الامور في نيقية الى ميخائيل  
باليولوغوس ، فخشى هذا تقلبات ثيودوروس ففر من نيقية والتوجه الى  
كيخسرو الثاني في ايقونية . وأطل المغول يهددون الاتراك السلاجقة ،  
فأبلى ميخائيل بلاءً حسناً في صفوف كيخسرو وانتصر على المغول بالقرب  
من تسكارة على حدود ارمينية . ثم غلب المغول كيخسرو فراح هذا  
يطلب معونة ثيودوروس في مغنيسية (١٢٥٨) . وبعد ذلك بقليل اضطر  
كيخسرو الى ان يدخل في طاعة المغول مؤدياً اتاوة سنوية . ثم جاء دور  
ثيودوروس فاستقبل في مغنيسية وفداً مغولياً . وقدر له النجاح لأن المغول  
كانوا قد بدأوا يتطلعون الى سوريا . فوقع الوفد المفاوض معاهدة سلم  
مع ثيودوروس ونحت بذلك دولة نيقية من مطامع المغول وتخربيهم<sup>١</sup> .  
ورأى ميخائيل باليولوغوس ان لا مفر من التفاهم مع القسيلفس ، فعاد  
إلى نيقية طالباً الصفح عما مضى واعداً بالأمانة والأخلاق . فطلب إليه  
القسيلفس ان يقسم بين الطاعة والولاء له ولابنه يوحنا من بعده ، ففعل  
ميغائيل وعاد إلى سابق عزه وسطوه .

واستغل ميخائيل الثاني ديسبوتيس إبروس اشغال ثيودوروس في  
الشرق فاستعن بالالبان والصبب واستعاد « مفاتيح الشرق » وجميع  
مقدونية ما عدا نيسالونيكية . وأنفذ ثيودوروس ميخائيل باليولوغوس  
بقوة صغيرة الى مقدونية فلم يقو هذا القائد على ميخائيل الثاني . فأمر  
ثيودوروس بالقاء القبض عليه وادعه السجن في نيقية مدعياً ان سحره  
أعاد اليه مرضاً .

وفي آب السنة ١٢٥٨ شعر ثيودوروس باقتراب الأجل ، فعاش عيشة الرهبنة ووزع الصدقات بسخاء على الفقراء والمساكين وطلب إلى استاذه نيقفوروس البليدي ان يحمله من خطاياه فأبى . فالتيجاً ثيودوروس إلى متروبوليت مينيلينا . ثم توفي في السادسة والثلاثين من عمره . فنقل إلى دير سوسندرة في مغنىسية ليدفن مع والده يوحنا الثالث .

يوحنا الرابع : ( ١٢٥٨ - ١٢٦١ ) وتوفي ثيودوروس عن اربع بناتٍ قاصرات وعن ولد واحد هو يوحنا وكان حيئندِ ابن عشر سنوات . وكان قد أقام ثيودوروس على ابنه القاصر وصيًّا كلاً من البطريرك ارسانيوس والوزير الصديق الحميم القديم جاورجيوس موزالن .<sup>١</sup> Muzalon

وأحسَّ موزالن بعدم رضى الاستقراطيين عنه وعن وصايه ، فطلب إلى مجلس الشيوخ ان ينتخب وصيًّا غيره . ولكن بعض الشيوخ أحْجَ عليه بوجوب متابعة العمل ، وفي طليعة هؤلاء ميخائيل باليولوغوس الذي كان يدبر مكيدة لاغتياله . وفي اليوم التاسع لوفاة ثيودوروس ذهب الوصيّان وآفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة والاعيان إلى مغنىسية لاقامة الصلاة عن نفس ثيودوروس . وبينما هم يصلون دخل عدد من فرسان الأفرنج المرتقة من رجال ميخائيل باليولوغوس إلى الكنيسة واغتالوا الوصي موزالن واسقاءه<sup>٢</sup> . ثم اجتمع الاعيان والشيوخ وانتخبوا ميخائيل باليولوغوس وصيًّا بلقب دوق عظيم Megaduc ، ثم انتخبوه ديسبوتساً . وبعد ان قوي على حزب الفسليفس الصغير طلب ان يصير فسليسفًا شرط ان يقسم اليمين ، على ان يحفظ حياة يوحنا وان يسلمه الدولة متى بلغ

سن الرشد . وأقسم اليمين في مطلع السنة ١٢٥٩ في مغنىسيه . ثم قام الى نيقية ليتسلم تاجه من يد البطريرك . فطلب ان يتوج قبل يوحنا فأبى البطريرك ، فألح الشعب والاكليلوس على البطريرك فقبل ان يتوج ميخائيل وان يؤجل تتويج يوحنا الى ما بعد رشده . فتوّجه البطريرك فسيلفاساً واستعفى واقام في دير . فاقيم بعده نيقيفوروس الثاني وتوفي في اوائل السنة ١٢٦١ .<sup>١</sup>

**فتح القسطنطينية :** ( ١٢٦١ ) وكان بدلوين الثاني امبراطور الالاتين قد طلب اعادة ثيسالونيكيه ومقدونية وتراقية اليه . فطلب ميخائيل نصف ايراد كارك العاصمه ومضرب النقود وهدد بالحرب . فسكت بدلوين ووقع معاهدة مع ميخائيل في اواخر السنة ١٢٥٨ .<sup>٢</sup> فحوّل ميخائيل اهتمامه شطر سيه ميخائيل الثاني ديسپوت إبيروس . وكان هذا قد خُصّ مقدونية حتى الفدرار ، وانشأ تحالفاً ضد نيقية بينه وبين ملك صقلية وامير المورة . فأنفذ ميخائيل اخاه يوحنا بقوة الى الغرب فاحتل ارته عاصمة الديسپوتيس وأسر امير المورة ، ثم وقع معاهدة مع الديسپوت في اواخر السنة ١٢٥٩ .<sup>٣</sup>

وتفاهم ميخائيل والمغول في آسيا ولم يعبأ بصير حليفه سلطان ايقونية<sup>٤</sup> . ثم حالف عمانوئيل كومنيوس امبراطور طرابزون<sup>٥</sup> . وكانت البندقية قد جارت على جنوبي منذ السنة ١٢٠٤ فطردت الجنوبيين من القسطنطينية ومن سائر اسواق الروم . فلنجات جنوبي الى القرصنة وأثارتها حرباً على البندقية

*Dict. Hist. Geog. Eccl., IV, 750.*

١

*Dolger, F., Regesten, 1858.*

٢

*Dolger, F., Regesten, 1882.*

٣

*Dolger, F., Regesten, 1887.*

٤

*Bréhier, L., Byzance, 389.*

٥

لا هوادة فيها . و شاهدت عـكة في حزيران السنة ١٢٥٨ قتالاً شديداً بين الطرفين في شوارعها . وخسرت جنوبي موقعه بحرية في نضالها هذا فلجاجات الى صور<sup>١</sup> . وتدخل البابا المكـنـدـرـوـس الرابع ليضع حدأً لهذا النزاع وأرسل مثلاً خاصاً الى عـكة (١٢٥٩) لينقل حكمه في الامر ، ولكن البنادقة فيها لم يقبلوا شيئاً من هذا . فاتصلت جنوبي ميخائيل باليولوغوس وعرضت تعاونها في سبيل عودة الروم الى الحكم في القسطنطينية . ولم يكن لدى ميخائيل اسطول كافٍ يغير به على القسطنطينية بحراً ، فقبل عرض جنوبي ووقع في نفقية Nymphaeum في الثالث عشر من آذار سنة ١٢٦١ معااهدة هجومية دفاعية ضد البندقية والامبراطور بلدوين الثاني . وقضت شروط هذه المعـاهـدة بـان تـضع جـنـوـي اـسـطـوـلـها تحت تـصـرـفـ الفـسـيلـفـسـ وـانـ يـنـحـهاـ هوـ جـمـيعـ الـامـتـياـزـاتـ الـتـيـ كـانـتـ البنـدقـيـةـ تـتـمـتـعـ بـهـاـ فيـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ وـغـيرـهـاـ مـنـ اـجـزـاءـ دـوـلـةـ الرـوـمـ .<sup>٢</sup>

وبعد هذا بوقت قصير ارسل الفـسـيلـفـسـ القـائـدـ اليـكـسيـوسـ اـسـتـراتـيـغـوـبـولـوسـ Strategopoulos على رأس مائة جندي ليقوم بـناـورـةـ علىـ الحـدـودـ الـبـلـغـارـيـةـ . فـلـماـ وـصـلـ الـىـ غالـبـوليـ انـضـمـ اـلـيـهـ مـتـطـوـعـونـ كـثـيـرـونـ مـنـ الرـوـمـ وـأـقـعـوهـ بـوـجـوبـ الـقـيـامـ اـلـىـ خـواـحـيـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ مـؤـكـدـينـ لـهـ اـنـ حـامـيـتـهاـ خـرـجـتـ لـتـحـارـبـ بـعـيـدـاـ عـنـهـاـ ،ـ فـيـخـشـيـ القـائـدـ سـوـءـ الـعـاقـبـةـ .ـ وـلـكـنـ اـحـدـ اـبـنـاءـ الـعـاصـمـةـ خـرـجـ فيـ مـسـاءـ ذـلـكـ الـيـوـمـ مـنـ بـيـتـهـ بـسـرـدـابـ اـلـىـ خـارـجـ السـوـرـ .ـ فـاـمـسـكـهـ الرـوـمـ وـفـهـمـوـ مـنـهـ حـالـةـ الـعـاصـمـةـ ،ـ فـاـدـخـلـوـ اـلـىـ السـرـدـابـ خـمـسـينـ جـنـديـاـ ،ـ فـتـمـكـنـ هـؤـلـاءـ مـنـ الـاسـتـيـلاءـ عـلـىـ بـابـ مـنـ اـبـوـابـ الـمـدـيـنـةـ .ـ فـدـخـلـ الجـنـدـ جـيـعـهـمـ فيـ الـخـامـسـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ تـمـوزـ دونـ مـقاـوـمـةـ وـنـادـوـاـ مـيـخـائـيلـ وـيـوـحـنـاـ

فسيلفسين ، فانضم الروم في العاصمة الى الجيش . وأما السكان الافرنج  
 فمنهم من قتل ، ومنهم من هرب ، ونجا بدلوين الامبراطور على قارب  
 تار كـً كل ما لديه غنيمة للفاتحين . فلما سمع جيش الافرنج بما جرى عاد  
 افراده الى العاصمة ليخلصوا عيالهم . فقابلهم الروم بالقتال والاحراق  
 والتخريب . فيئس الافرنج واخذوا من استطاعوا من عيالهم وسافروا .  
 فلما بلغ ميخائيل فتح القسطنطينية لم يصدق ، ثم تثبتت من الامر فابتهدج .  
 وقام الى العاصمة وفي صحبته ابنيه وزوجته وزراؤه ومجلس دولته ،  
 فوصلوا في الرابع عشر من آب وباتوا خارج الاسوار . ثم أمر الفسيلفس  
 ان يفتح الباب الذهبي الذي سدّه الافرنج . وفي الغد صعد متروبوليت  
 كيزيكوس الى احد الابراج حاملاً ايقونة العذراء . وصلى على مسمع من  
 الجماهير ثلاثة عشر افшиناً . وكان الفسيلفس عند تلاوة كل افشن يكشف  
 رأسه ويركع على الارض فيجدون حذوه سائر الحاضرين . وعند نهاية كل افشن  
 كانوا ينهضون ويصرخون معاً « كيويه ايلايصون » يا رب ارحم ! وبعد  
 اقام الصلاة مشى ميخائيل وراء الايقونة الى دير الاستودي حيث وضعت  
 ايقونة العذراء . ثم امتطى جواداً وذهب الى كنيسة الحكمة الالهية .  
 فصلى وشكر ، ثم ذهب الى القصر وكافأ القائد الطافر مكافأة لائقة وأمر  
 بذكره مع الملوك سنة كاملة . وأرجع البطريريك ارسانيوس من عزلته ،  
 فتوّجه مرة ثانية في كنيسة الحكمة الالهية . ومنع ذكر يوحنا الرابع  
 وسمّل عينيه<sup>١</sup> .

**انوشتشر الثالث والكنيسة الارثوذكسيّة :** ولم يرض هذا الخبر  
 الكبير باديء ذي بدء عن احتلال القسطنطينية وانشاء امبراطورية لاتينية

*Pachymerius, G , Historia, II, 26-29, 31-35 ; Chapman, Michel Paléolo-  
 gue, 43-47.*

في الشرق لانه رأى في ذلك ابعاداً عن المدف الاسمى الذي نشأت من أجل تحقيقه الحروب الصليبية . ثم عاد فرأى في التطور الذي طرأ على الاوضاع السياسية في الشرق نتيجةً لقيام هذه الامبراطورية الالاتينية ظرفاً ملائماً لتقوية الكثلكة وتدعم السلطة فيها . فعنى اولاً بتنظيم الكنائس الكاثوليكية التي نشأت في المناطق الصليبية . ثم نظر في علاقتها مع السلطات السياسية المحلية ومع الشعب الارثوذكسي والسلطات الارثوذكسيه الروحية . ثم اتسع افقه فحاول توحيد الكنيستين الشقيقتين الارثوذكسيه اليونانية والكاثوليكية الالاتينية .

وكان قد بقى في المقاطعات الصليبية عدد غفير من الارثوذكسيين شعباً واكليروسً . فسمح انوشتنش في الابرشيات التي تغلب فيها الغنصر الارثوذكسي على غيره ان يسام فيها اساقفة ارثوذكسيون وان تقام الشعائر الارثوذكسيه بما فيها استعمال الحير في الذبيحة . ولكنه بـ رسـله في هذه المناطق يدعون لتوحيد الكنيسة ، اي للاعتراف بـ سـلـطة الـ بـابـا .  
وفي السنة ١٢٠٤ أم القسطنطينية قاصد رسولي يدعو الاكليروس الارثوذكسي للتقاء وتوحيد الكلمة . وجرت مفاوضات في هذا المعنى في كنيسة الحكمة الالهية ولكن دون جدوى<sup>١</sup> . ثم تابع الطرفان البحث في السنة ١٢٠٥ - ١٢٠٦ ، واشترك في التفاوض كل من نيقولاوس ميزاريتس (رئيس اساقفة افسس فيما بعد) ونيقولاوس اوترانتو الذي كان يجيد الالاتينية واليونانية فيتترجم للطرفين . ثم توفي البطريرك المسكوني يوحنا العاشر (١٢٠٦) وكان قد جأ الى بلغاريا عند احتلال القسطنطينية ، فطلب الاكليروس الارثوذكسي في الامبراطورية الالاتينية الى الامبراطور هنريوكوس ان يؤذن لهم بـ انتخـاب بـطـرـيرـك جـديـد . فـوـافـق الـامـبرـاطـور

ولكنه استرط ان يخضع البطريرك الجديد لسلطة البابا . فأخذت المفاوضات التي كانت لا تزال قائمة في القسطنطينية للتوفيق بين الكنسيتين<sup>١</sup> . وقضت ظروف ثيودوروس الاول لاسكاريس ان يكون لديه بطريرك في نيقية . وأنتخب ميخائيل الرابع ، كما سبق ان أشرنا ، فاتجهت انتظار الارثوذكس في المناطق الصليبية الى نيقية ، الى فسیلفسها وبطريركها للتحرر من ضغط الامبراطور اللاتيني وضغط رئيس كنيسته .

وجرت مفاوضات جديدة لتوحيد الصفوف في السنة ١٢١٤ في القسطنطينية فمثل الكنيسة اللاتينية القاصد بيلاجيوس Pelagius وناب عن البطريرك المسكوني نيقولاوس ميزاريتس « متروبولي افسس واكسرخوس جميع آسية » . ولكن صلف بيلاجيوس وضغطه على الاكيروس الارثوذكسي في العاصمة وتشبيهه بوجوب الاعتراف « بسلطة » البابا حالت دون الوصول الى اي تفاهم بين الكنسيتين<sup>٢</sup> .

وجل ما توصل اليه البابا انوشتنش الثالث هو اعتراف المجمع اللاتيني الذي التأم في السنة ١٢١٥ بسلطة البابا على بطاركة الالatin في الشرق ، في القسطنطينية وانطاكيه والقدس . ولكن الكنيسة الارثوذكسيه لم تر في هذا المجمع مجمل مسكونياً وبالتالي فانها لم تذعن لقراراته . ولم يتمكن انوشتنش من فصل الدين عن السياسة . فانه لم يعترف بلقب الفسیلفس الذي اتخذه لنفسه ثيودوروس الاول لاسكاريس ، ولم يخاطبه باي لقب اعلى من لقب « شريف<sup>٣</sup> » . ورأى في رسالته اليه ان الالatinيين باحتلالهم القسطنطينية كانوا اداة الحق في الاقتراض من اليونان لات هؤلاء لم

Heisenberg, A., op. cil., II, 5-6, 25-35.

١

Gerland, E., Gesch. des Lateinischen Kaiser-reiches, 233-243.

٢

« Nobili Viro Theodoro Lascari » .

٣

يعترفوا بسلطنة روما<sup>١</sup>.

وفي السنة ١٢٣٢ انطلق خمسة رهبان فرنسيسكانيين من الاسر في ايقونية فجاؤوا نيقية وفاحوا البطريرك المسكوني جرمانوس الثاني في الاتحاد الكنيستين . فسر البطريرك بهم وأطلع الفسیلفس يوحنا الثالث باطاجي على ما اقتربوه وكتب الى البابا غريغوريوس التاسع للنظر في أمر الاتحاد . فيجاء نيقية في السنة ١٢٣٤ وفد باباوي لهذه الغاية . وانعقد مجمع لدرس مشروع الاتحاد في نيقية او لا ثم في نيقية . واستند الجدل بين الفريقيين فطلب نيقيفوروس البليدي ان يتم الاتحاد على قبول عبارة الآباء القديمة : ان الروح القدس ينبع من الآب بالابن . ولكن الغربيين لم يرضوا . فرأى الفسیلفس ان يبقى الغربيون على عادتهم في تقديم الفطير ويحذفوا من دستور الآيات الانبعاث من الابن . فرفض نواب البابا ذلك . وانقض المجمع دون الوصول الى اية نتيجة<sup>٢</sup> . وكتب عندئذٍ جرمانوس البطريرك مؤلفه الشهير في ابعاث الروح القدس .

وتوفي فريدریکوس الثاني امبراطور الغرب وصديق يوحنا الثالث باطاجي (١٢٥٠) وتولى شؤون صقلية بعده مانفرد . وتَأَلَّبَ هذا على الروم في نيقية ، فقاوض فسیلفس الروم البابا انوشتتش الرابع في أمر الاتحاد الكنيستين واستشرط اعادة القسطنطينية وبطريركيتها الى الروم ، وخروج امبراطور اللاتين والاكيروس اللاتيني من عاصمة الشرق ، وقبل بالاعتراف بسلطنة البابا في مقابل هذا كله . فقبل انوشتتش الرابع . وكتب البطريرك الى البابا يُعلن تقويض الوفد الارثوذكسي مفاوضة روما في أمر هذا

*Epistolae, XI, 47.*

١

*Mansi, Amplissima, XXIII, 279-318; Disputatio Latinarum et Graecarum, ٢  
(Archivum Franciscanum, XII, 428-465, 1919 )*

الاتحاد<sup>١</sup>. وتوفي البابا والفسيلفس في السنة ١٢٥٤ فظل اتفاقيهما مشروع اتفاق غير موقع . ونُجَّ ثيودوروس الثاني نجح والده يوحنا الثالث ، فرأى في اتحاد الكنيستين اداة حسنة للاستيلاء على القسطنطينية . فأوفد الى البابا الكسندروس الرابع في السنة ١٢٥٦ شريفين من أشراف المملكة يطلبان العودة الى التفاوض على الاسس نفسها التي كان قد اقترحها يوحنا الثالث . فلبى البابا النداء وأرسل الى نيقية وفداً مفاوضاً برئاسة قسطنطين اورفيتو Orvieto وحوّله حق الدعوة الى مجمع وحق الترؤس عليه وسن مقرراته . وتحسن ظروف ثيودوروس السياسية والعسكرية . فلما وصل الوفد المفاوض الى مقدونية منعه الفسيلفس من التقدم فيها وأمره بالخروج من الاراضي الخاضعة لسلطته<sup>٢</sup>.

وجاءت السنة ١٢٥٨ فتوفي ثيودوروس الثاني ، وتولى الوصاية ميخائيل باليولوغوس ، وطبع في الحكم فأعلن نفسه فسيلفساً في السنة ١٢٥٩ . وخشي حلفاً ينظم ضده في الغرب ، كما سبق ان أشرنا ، فأرسل يفاوض البابا الكسندروس الرابع ويطلب معونته . ولكن هذا البابا كان قواعداً متقاусاً فلم يحرك ساكناً ولم يستغل ظرف ميخائيل . ثم استولى ميخائيل على القسطنطينية دون معونة البابا<sup>٣</sup>.

علماء نيقية وادباؤها : وعلى الرغم من الفظائع التي ارتكبها الصليبيون في القسطنطينية من سلب ونهب وتدمير وتخريب ، وعلى الرغم ايضاً من صغر الدولة التي قامت في نيقية ومن ضآلة مواردها فانها انجحت عدداً من العلماء والادباء خلدوا ذكرها على مر الدهور . ويعود الفضل في هذا

Norden, W., *Das Papsttum*, 756-759.

١

Acropolita, G., *Annales*, 139-140.

٢

Norden, W., *Papsttum*, 382-383 ; Janin, R., *Sanctuaires de Byzance*, ٣  
*Etudes Byzantines*, II, 1945, 134-184.

٣

إلى الأسرة الحاكمة . فإن جميع اللاساكرة ما عدا الصبي يوحنا الرابع أحبوا العلم وعطفوا على العلماء . فيشودوروس الأول المؤسس دعا هؤلاء من جميع المناطق إلى بلاده فأنفق عليهم بسخاء وسبحهم على متابعة أعمالهم . وبين هؤلاء يقيتايس المؤرخ ، فإنه فرّ من القسطنطينية عند سقوطها بيد الصليبيين فوجد في جوار ثيودوروس وقتاً ودخلًا كافيين ل إعادة النظر في تاريخه وأكاله وتصنيف رسالته الشهيرة في الارثوذكسيّة . وعلى الرغم من متابعته يوحنا الثالث باطاجي السياسي الداخلية والخارجية والعسكرية فإنه إنشأ دوراً للمطالعة في مدن دولته وحضر الشبان على الالتحاق بالمدارس للتعلم . ولم يكتفي ثيودوروس الثاني وابنه وخلفه بإنشاء دور المطالعة بل ابتعى على نفقة الكتب لها وشجع امناءها على اعانتها للمطالعة خارج هذه الدور .

**نيقيفوروس الباهيدي :** ( ١١٩٧ - ١٢٧٢ ) وأشهر علماء يقيبة في هذه الفترة من تاريخها نيقفوروس الباهيدي . ولد في القسطنطينية في أواخر القرن الثاني عشر وفرّ منها مع والديه لدى سقوطها في يد اللاتين الصليبيين والتوجه معهما إلى أراضي ثيودوروس لاسكاريس الأول . وقضى حداثته يتنقل بين مدن آسيا الصغرى في طلب العلم . فتعلم الشعر والبيان والمنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والطبع والحساب والهندسة والفيزياء والفلك . ثم استقر في دير وانكب على درس الأسفار المقدسة . ورقى السدة البطريركية في عهد يوحنا الثالث باطاجي البطريرك جرمانوس الثاني . وكانت يحب نيقفوروس ويعطف عليه ، فاستدعاه إلى الدار البطريركية وأطلعه تدريجياً على مشاكل الكنيسة . وآثار نيقفوروس العزلة والحياة الرهبانية فترك الدار البطريركية وانعزل في دير بالقرب من ميليطس . ثم خرج من

هذا الدير ليشتراك في المفاوضات التي جرت في عهد يوحنا الثالث وجرمانوس الثاني مع رومة في أمر اتحاد الكنيستين . وعاد الى العزلة يدرس ويؤلف ليخرج منها بامر من الفسيلفس لتفتيش عن المخطوطات في تراقيا ومقدونية وآثوس وابتهاجها لحساب الفسيلفس . ثم طلب اليه يوحنا ان يعني بتيرية ابنه ثيودوروس الثاني ففعّل وانشأ ديراً خاصاً وكاد يصبح بطريركاً مسكونياً ، وتوفي في ديره في السنة ١٢٧٢ .

وأهم مصنفات هذا العالم سيرته وفيها معلومات هامة مفيدة عن السياسة والمجتمع والعلم في النصف الاول من القرن الثالث عشر . وسيجيء بعدها في الاهمية كتابه سنة الفسيلفس الذي صنفه خصيصاً لתלמידه ثيودوروس الثاني وفيه رأي العالم في واجبات الحاكم وسلوكيه . وكتب مختصرين في الفيزياء والمنطق فأصبحا مرجعين هامين لطلاب هذين العلمين في الشرق والغرب ولاسيما ايطالية .

**اكروبولية وثيودوروس :** وأشهر تلميذ نيقفوروس جاورجيوس أكروبولية Acropolita وثيودوروس الثاني الفسيلفس . ولد الاول في القسطنطينية وأمّ نيقية في صباح في عهد يوحنا الثالث باطلاجي . ودرس على نيقفوروس مع ثيودوروس الثاني . والتحق بخدمة الدولة فوصل الى اعلى مراتبها . ثم دخل القسطنطينية في ركب ميخائيل باليولوغوس وتولى في عهده بعض المفاوضات الدولية الهامة . فهو الذي مثل ميخائيل في مجمع ليون سنة ١٢٧٤ كما سيجيء معنا . وأهم مخلفاته تاريخه الشهير الذي ضمّنه حوادث الشرق ما بين السنة ١٢٠٣ والسنة ١٢٦١ . وروايته فيه جلية

Bréhier, L., *Blemmides, Dict. d'Hist. et de Geog. Eccl.*, IX, 178-182 ;  
Barvinok, V., *Nicephorus Blemmides and His. Work* ; Vasiliev, A. A.,  
*Byz. Emp.*, 549-553.

Heisenberg, A., *Carricalum*, 68.

واضحة لها قيمتها العلمية لأن واضعها اشتراك في بعض ما روی ، او شاهد البعض الآخر وعاصر الباقي<sup>١</sup> .

اما نيودوروس الفسيفس فانه درس على نيقفوروس ثم على اكر وبوليتة فأحب المعرفة والفضيلة بفضلهم ، وشجع العلم والعلماء ، وانشاً المدارس ودور الكتب ، وأظهر عنایة بالطلبة فدعاهم الى قصره وحدثهم في ما تعلموه وشجعهم . وتعشق الفلسفة ولا سيما فلسفة ارسطو . وكتب في الفلسفة والدين والعلوم الطبيعية والرياضية<sup>٢</sup> .

ادباء إبيروس وعلماؤها : وآخبار الادب اليوناني في إبيروس وملحقاتها في النصف الاول من القرن الثالث عشر مهمة لانها تعاون الباحث في تتبع اخبار النهضة في ايطالية والغرب فتظهر أثر اليقظة اليونانية . وأشهر ادباء إبيروس وتوايعها يوحنا ابوقوقس متروبوليت ليانتو ، وجاورجيوس باردانس متروبوليت كورفو ، وديمتريوس خوماتينوس رئيس أساقفة اخرية .

ولا نعلم الشيء الكثير من آخبار هؤلاء . ولكننا نعلم ان الاول Apocaucus تعلم في القسطنطينية وتعشق الادب اليوناني القديم فاكثر من مطالعة هوميروس واريسوفانس وثوقيديدس ، وارسطو ، وانه كتب كثيراً في الناموس ونظم كثيراً من الشعر الحكمي<sup>٣</sup> .

أما رئيس أساقفة ليانتو Georgeos Bardanes فانه ولد في آثينا ، وتتمذ على رئيس أساقفتها ميخائيل الحونياني ثم أمّ نيقية وقضى في بلاطها مدة ، ثم عاد الى الغرب فسيم اسقاً على كورفو . وخلف رسائل متنوعة

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 553-554.

١

Theodore Lascaris, *Epistolae*, ed. Festa.

٢

Petrides, S., *John Apocaucus, Russian Arch. Inst. Constl.*, 1919.

٣

بأسلوب يوناني كلاسيكي نقى ، بعضها ديني جدي ، وبعضها حكيم ادبي .  
وعني رئيس اساقفة او خريدة Dimitrios Chomatenos بقرارات المجامع  
 وبالناموس والقانون<sup>۱</sup> .

الباب الحادي عشر  
البيضة الاخيرة وانخفاضها

( ١٣٨٩ - ١٢٦١ )

•

الفصل الثالث والثلاثون  
دولة صغيرة ارثها كبير وظرفها خطير  
( ١٣٢٨ - ١٢٦١ )

سياسة ميخائيل الثامن الداخلية : وعني ميخائيل باقالة عثرة العاصمة واعادتها الى سالف مجدها ، فترتبط عليه ترميم الاحياء التي كانت قد التهمتها النار ، وتشيد المؤسسات الخيرية من جديد ، واستهواه السكان للعودة الى المدينة وضواحيها ، وتوزيع ممتلكات البنادية ، وايواء تجارة جنوبي ، وتعهد الاسوار بالاصلاح ، وانشاء اسطول حربي جديد .

واشتدت رغبته في توطيد سلطته وحقه في الملك ، فسمى عيني الولد يوحنا الرابع ، وشوّه كلام اسراره عمانوئيل هولوبولس لانه شهد بام عينه الجريمة التي ارتكبت بحق الفسيفس الولد . وهال البطريق اوسانيوس هذا الامر فوضع ميخائيل تحت الحروم الكنائسي . فأُنزل عن عرشه

البطريكي ونفي ، وتسم هدا العرش جرمانوس رئيس أساقفة ادرنة . فدخلت الكنيسة في ازمة شديدة دامت زمناً طويلاً<sup>١</sup>.

ومال ميخائيل الثامن إلى الأشراف وربط بالزواج بين كثير من افرادهم وافراد اسرته . وخصّ انباءه بالوظائف الكبرى فجعل اخاه يوحنا القائد الاعلى للجيش . فامتنعت الاوساط الشعبية ومالت عنه وأيدت البطريك ارسانيوس وانضمت الى حزبه . وفي السنة ١٢٧٢ أشرك ميخائيل ابنه البكر اندونيكوس في الحكم فتوّجه فسليفساً في السادسة عشرة من عمره وأزوجه من مريم ابنة اسطفان الخامس ملك المجر<sup>٢</sup>.

### ميخائيل الثامن

( ١٢٦١ - ١٢٨٢ )

(١) مريانا المجرية ( حنة ) = اندونيكوس الثاني = ايرينة الايطالية (٢)

( ١٣٢٨ - ١٢٨٢ )

زينه ماريا = ميخائيل التاسع

( ١٣٢٠ - ١٢٩٥ )

حنّة صفوية = اندونيكوس الثالث

( ١٣٤١ - ١٣٢٨ )

وقضت ظروف ميخائيل العسكرية والسياسية الدولية بالانفاق ، وقطعت المعاهدة مع جنوبي موارد ثمينة ففرغت خزينة ميخائيل من المال وتعسر عليه اسعاد الدولة وتعدرا<sup>۱</sup>. وظهر النقص في امانة ابناء جنوبي فتابوا على ميخائيل في السنة ۱۲۶۴ وتأمروا مع منفرد عدو ميخائيل على تسلیم القسطنطینیة الى الافرنج ، فقترب الفسیلفس من البنادقة<sup>۲</sup>. فخشى الجنوبيون سوء العاقبة وقبلوا ان يتخلوا عن حیتهم في داخل العاصمة وان يقيموا خارجها عبر القرن الذهبي ، فقامت عَلَّاتَةٌ مدينةً اجنبية عند مدخل العاصمة ! ( ۱۲۶۵ ) .

**سياسته الخارجية :** وتلخص سياسة ميخائيل الثامن الخارجية في انه سالم المغول في آسیة ليتسنى له فرض سلطته على جميع ممتلكات الروم السابقة في شبه جزيرة البلقان ، وفي انه بذل جهده لل Giulولة دون قيام حملة صليبية جديدة لاحتلال القسطنطینیة ، فاضطر اخظراراً الى ان يتودد لحبر رومه فيعيد اتحاد الكنيستين ليضمن معارضته لكل مشروع صليبي يؤدي الى السيطرة على القسطنطینیة .

وفي السنة ۱۲۶۲ اطلق من الاسر وليم فیلهردوان الذي كان قد وقع في يد الروم سنة ۱۲۰۹ بعد موقعة بالاغونية لقاء بين الطاعة والولاء للفسیلفس ولقاء تحويل ثلاث قلاع من قلاعه في اقصى المورة الى الروم . وكان قد وصل البابا اوربانوس الرابع الى السدة الباباوية في السنة ۱۲۶۱ وبعد سقوط القسطنطینیة في يد الروم . وكان هذا البابا يرغب رغبة شديدة في اعادة الالاتين الى سابق حكمهم في القسطنطینیة فحل<sup>۳</sup> وليم فیلهردوان من يمينه . فحاول ميخائيل التقرب من منفرد ملك صقلية فلم يفلح ، فقترب من

Ostrogorsky, G., *Gesch. des Byz. Staates*, 341-343.

Dolger, F., *Regesten*, 1928, 1934.

البابا الجديد وأغراه بالاتحاد الكنسيتين . فعدل اوربانوس الرابع عن فكرة  
الحملة على القسطنطينية . وبدأت المفاوضات في الاتحاد الكنسيتين ولكن  
اوربانوس توفي في الثاني من تشرين الاول سنة ١٢٦٤ . وخلف اوربانوس  
الرابع اقليمس الخامس ، فغضد هذا البابا كارلوس آنجو في مطامعه في  
صقلية . وكانت حرب بين كارلوس ومانفرد انتهت في السنة ١٢٦٦ بسقوط  
مانفرد في ميدان القتال . فعاد ميخائيل الثامن يفاوض هذا البابا الجديد  
في أمر الاتحاد الكنسيتين خوفاً من مطامع كارلوس . وغداً هذا البابا أشد  
اندفاعاً من سلفيه في إعادة الامبراطورية اللاتينية في الشرق . فصارح  
ميخائيل مهدداً بأنه لا يضمن له شيئاً قبل أن يخضع الفرسان وكنيسته  
واكيروسه لسلطته دون قيد أو شرط (١٢٦٧)<sup>١</sup> . وتبع كارلوس آنجو  
ملك صقلية استعداداته للعمل السياسي الحربي في الشرق ، فاستمال زعماء  
عساكر مانفرد في إيروس ، وحالف أمير المورة اللاتيني ، ووقع معاهدة  
مع بدلوين الثاني امبراطور القسطنطينية السابق ، حدد فيها توزيع الفئائم  
(١٢٦٧) . وتوفي اقليمس الرابع في ٢٩ من تشرين الثاني سنة ١٢٦٨ ، وانقسم  
الكرادلة على بعضهم ، فقدت السيدة الباباوية شاغرة سنتين وتسعة أشهر .  
فخشى ميخائيل سوء العاقبة ، فلبيجاً إلى لويس التاسع ملك فرنسة راجياً  
وضع حد لمطامع أخيه كارلوس آنجو في ممتلكات الروم مؤكداً استعداده  
للاعتراف بسلطة البابا وقرب اتحاد الكنسيتين<sup>٢</sup> . فأحال لويس هذا  
الاقتراح إلى جمع الكرادلة وأوقف أخاه عن القسطنطينية ووجهه نحو  
تونس<sup>٣</sup> .

Dolger, F., *Regesten*, 1943, 1947.

١

Dolger, F., *Regesten*, 1968, 1971.

٢

Bréhier, L., *Ambassade Byzantine devant Tunis, (Mélanges Iorga)*, ٣  
139-146.

**محاولة توحيد الكنيستان :** (١٢٧٤) وتوفي لويس التاسع في السنة ١٢٧٠ فعاد كارلوس آنجلو من تونس الى صقلية وعادت مطامعه في الشرق . فازوج احد ابناءه من ابنة امير المورة فيلبردوان وأمد هذا الامير بالعساكر فحثت بيمنيه وحارب الروم وقدر له النصر في احدى المواقع (١٢٧١) . ثم اتفق الـ *الـ* الكرادلة وانتخبوا غريغوريوس العاشر رئيساً على الكنيسة الغربية . وكان غريغوريوس شديد الحرص على نجاح الصليبيين في الاراضي المقدسة . وكان يرى ان هذا النجاح لن يتم دون تفاهم تام بين الكنيستان اللاتينية واليونانية . فلم يرضَ عن مطامع كارلوس آنجلو في الشرق<sup>٢</sup> . ولكن هذا لم يثنِ عن غيه فهد اصابعه الى البانية ونيسالية وبلغارية وحرّض وألب . فقابلة ميخائيل الثامن بتحالف مع الفونس العاشر ملك كستيلية (قشتالة) وعدو كارلوس ، ومع اسطفانوس ملك الجر ، ومع الجنويين لمرة الثانية<sup>٣</sup> .

وباءت معاونة البابا غريغوريوس العاشر اكثر جدوی وانفع من كل هذا . فقبل ان يغادر عکة ليتسلم رئاسة الكنيسة كتب الى ميخائيل الثامن يؤكّد رغبته في اتحاد الكنيستان . وبعد وصوله الى رومة ارسل اربعة رهبان فرنسيسكانيين ليؤكّدوا حماية البابا في حال الاتحاد . فدخل الفيلسوف والبابا في طور من الصداقة والاخلاص المتبادل . وكانت غريغوريوس أرحب صدرأً من سلفه اقليمس الرابع فلم يطلب الى الاكابر وسوى الاعتراف بسلطته القانونية والفعالية والعودة الى درج اسمه في الذبيحة .

Zakythinos, D. A., *Despotat Grec de Morée*, 50-55.

١

Norden, W., *Papsttum*, 470-474.

٢

Dolger, F., *Regesten*, 1990-1991.

٣

*Regesta Pontificum Romanorum*, 68.

٤

وهو ميخائيل يبيث الدعاية في الاوساط الاكليريكية اليونانية للاعتراف بسلطة البابا مبيناً علاقة هذا الاعتراف الاكيدة بخلاص القسطنطينية وسلامتها . ولكن هذه الدعاية قوبلت بمقاومة شديدة ومكابرة لا تقبل النص<sup>١</sup> ، ولا سيما من البطريرك والاساقفة وبعض اعضاء الاسرة المالكة . وجل ما توصل اليه ميخائيل انه استقال احد علماء الاهوت يوحنا فقس وعدداً قليلاً من الاساقفة .

ودعا عريغوريوس العاشر الى مجمع مسكوني في ليون في السنة ١٢٧٤ فيحضره وفد رومي شرقي مؤلف من البطريرك المستقيل جرمانوس ، واللوغوثيوس جاورجيوس أكروبوليتة ، ورئيس اساقفة نيقية . وحمل اعضاء هذا الوفد كتاباً من الفسيلفس الى البابا يعترف فيه بطلب غريغوريوس العاشر . وبعد تلاوة هذه الرسالة ورسالة غيرها من نزعمها موقعة من بعض رجال الاكليريوس الارثوذكسي أُعلن رسمياً اتحاد الكنيستين في السادس من توز سنة ١٢٧٤ . ووقع كارلوس آنجو وميخائيل مهادنة في الحادي عشر من كانون سنة ١٢٧٥<sup>٣</sup> . وأقام ميخائيل حفلة دينية ابتهاجاً بهذا الاتحاد ولكنه خشي الغوغاء والضوضاء في شوارع العاصمة فاقام حفلته هذه في كنيسة في القصر لا في كنيسة الحكمة الالهية . واستقال البطريرك المسكوني يوسف احتجاجاً على ما جرى ، وتولى الرئاسة بعده يوحنا فقس نفسه . وقررت افلاوجية اخاه ميخائيل الثامن على ما جرى ، وضج بعض الامراء فأمر ميخائيل بحبسهم . فانعقد مجمع ارثوذكسي في ثيسالية لتوبيخ الفسيلفس وتكديره ولقطع فقس<sup>٤</sup> . ويري كل من

Bréhier, L., *Byzance*, 398.

١

Mansi, *Amplissima*, XXIV, 38-136.

٢

Dolger, F., *Regesten*, 2014.

٣

Crummel, V., *Après le Concile de Lyon*, *Echos d'Orient*, 1925, 321 ff.

٤

المؤرخ الأفرونيي الاستاذ لويس برهيه والاب جوغي انه لم يشترك في اعمال مجمع ليون سوى اكابر يكين ارشوذ كسيين فقط وان اتحاد الكنائس لا يتم بالقوة<sup>١</sup>.

وواصل غريغوريوس العاشر اتصالاته بالفسيلفس ، وفاوضه في حملة صليبية جديدة تطرد الاتراك من آسية الصغرى وتثبت اقدام الصليبيين في الاراضي المقدسة<sup>٢</sup>. وأعلن غريغوريوس انه سيتولى بنفسه قيادة هذه الحملة ولكنه توفي في مطلع السنة ١٢٧٦ . فخلفه في رئاسة الكنيسة الغربية ببابوات ثلاثة في خلال سنتين كانوا كلهم من رجال كارلوس آنجو فافسدو على ميخائيل سعيه . وجاء نيكولاوس الثالث في اواخر السنة ١٢٧٧ يطالب بخضوع الكنيسة اليونانية خضوعاً تاماً . واستعفى فقى من مهام البطريركية . ووفد على ميخائيل وفد ببابوي يتثبت من واقع الحال . فاضطرب ميخائيل وأكد اخلاصه وقال انه في حال اخفاقه تجاه مناوئيه في القسطنطينية ينضم ما تم من اتحاد الكنسيتين . فأثار كلامه هذا في نفس البابا نيكولاوس الثالث وهب<sup>\*</sup> ل ساعته يتوسط بين كارلوس آنجو وابن بدودين الثاني وبين ميخائيل الثامن . وسعى ميخائيل في الوقت نفسه لثبت حق بطرس الثالث زوج ابنة مانفرد في الملك في حلقة . وواقف البابا على هذا الحال ولكنه توفي في صيف السنة ١٢٨٠ . وقضت مصلحة كارلوس بان يوصل الى السيدة الباباوية رجلاً يثق في اخلاصه ومحافظته على مصالحه فآيد الكردينال الأفرونيي سمعان ده بري Simon de Brie وتدخل تدخلًا فعلياً في الانتخاب فتبح مرشحه وتبوأ السيدة باسم مرتينوس الرابع ( ٢١ شباط ١٢٨١ ) .

Bréhier, L., *Byzance*, 399.

١

Laurent, V., Greg. X, et le Projet d'une Ligue Antiturque, *Echos d'Orient*, 1938, 257-273.

٢

فذهبت آمال ميخائيل ادراج الرياح . « وكان قد عمل ما لا يعلم لتبنيت الاتحاد فتشي الدولة بالجوايس وسمى أعين بعض كبار رجال الاكليروس الارثوذكسي وحمل رعایاه بختلف الاساليب ليوصلهم الى طاعة رومه . لكن مرتينوس الرابع افتى على الفسيلفس فاتمه بالغش والخداع ثم وضعه تحت الحرم<sup>١</sup> . وقام مرتينوس بعدئذ يدبر حلفاً جديداً لاخضاع الروم واقامة الامبراطورية اللاتينية . فوقق بين كارلوس وفيليب تونتوه والبنديقيه . وتم الاتفاق على ان تقوم الحملة في نيسان السنة ١٢٨٣ للاستيلاء على القسطنطينية والاراضي المقدسة . ولكن مؤامرة ميخائيل وحليفه ملك ارغونة قضت على آمال البابا وعلى ملك كارلوس بأساة صقلية في الحادي والعشرين من آذار سنة ١٢٨٢ . وأنزل بطرس الثالث جنوده في صقلية وأعلن نفسه ملكاً عليها في صيف هذه السنة نفسها<sup>٢</sup> .

**ميخائيل الثامن والبلقان :** وقضت المحافظة على سلامة الدولة ضد مطامع كارلوس واعوانه ان يتخد ميخائيل موقفاً دفاعياً في البلقان ، فاحتل في السنة ١٢٦٢ الحصون الثلاثة في المورة وجعلها نقاط انطلاق استراتيجي في خطة دفاعية . ثم احتل جزيرة افيبي ما عدا عاصمتها للفاية نفسها . ووجه غاراته المتقطعة شطر إبيروس والبلغار .

**ميخائيل في الشرق :** وتطورت احوال الشرق في اثناء هذا كله تطوراً خطيراً . فأسس المماليك في مصر في السنة ١٢٥٠ دولة عسكرية قوية . واستولى على فارس منكو الخان المغولي الاكبر . واستحوذ على بغداد في السنة ١٢٥٨ هو لاغو المغولي وازال خلافتها واستولى على معظم

سلطنة الروم . ولم يقوَ ميخائيل على مقاومته ومعاضدة اتراك ايقونية لانشغاله بامور داخلية وخارجية هامة . ولم يكن هولاغو مسلماً ولم يرضَ عن الاسلام وأحب المسيحيين وعطف عليهم . ولكن ركنا الدين بيروس البندقداري الملك الظاهر ( ١٢٦٠ - ١٢٧٧ ) اعتبر نفسه زعيم الاسلام والمسالمين . وأصل بيروس وغيره من هؤلاء المالك من قبائل القباجاق Kiptchak المغولية الضاربة آنئذٍ في جنوبي روسية . فقضت مصلحة بيروس وغيره من كبار المالك ان يظلو على صلة بانسبائهم في جنوبي روسية . ولما كان هولاغو قد فصلهم عن ابناء جنسهم باحتلال العراق وقسم كبير من آسية الصغرى ، فاتح بيروس ميخائيل الثامن في ابقاء المضيقين مفتوحين له ولقباجقة لتم الصلة بين مصر وجنوبي روسية عن طريق البحر . وكان خان القباجقة في روسية قد سبق له ان تدخل في شؤون البلقان . فوافق ميخائيل على اقتراح بيروس وأزوج خان القباجقة من احدى بناته غير الشرعيات . وفي السنوات العشر ١٢٦٢ - ١٢٧٢ تبادل ميخائيل وبيروس الوفود السياسية . فوافق الفسليفس في السنة ١٢٦٢ على مرور المالكين المنقلين من روسية الى مصر في المضايق مقابل اقامة بطريق ارثوذكسي في الاسكندرية . وفي السنة ١٢٦٣ انتهز ميخائيل فرصة مرور المالكين بالقسطنطينية فطلب الى السلطان المصري ان يقنع خان القباجقة بالتزام الحياد تجاه الوضع في البلقان . وفي السنة ١٢٦٨ استولى بيروس على انطاكية فضعف شوكة الصليبيين ولم يبقَ في ايديهم سوى طرابلس وصيدا وعكك ، فتحالف ميخائيل القباجقة في روسية والمالك في مصر ضد كارلوس آنحو<sup>١</sup> .

Dolger, F., Regesten, 1902-1904, 1919, 1933, 1952, 1964, 1975, 1987, 2018, ١  
2028, 2052.

وقضت مطامع كارلوس في القسطنطينية وتأيد بعض الباباوات له بعدم  
النفاذ ميخائيل الى مصير آسية الصغرى فأهمل الدفاع عن حدوده فيها  
وألغى امتيازات فرق الاكارنة Akritai الذين كان قد وكل اليهم السهر  
على الحدود . فتوغلت جماعات من الاتراك والمغول في اراضي الروم  
وأقصوا موضع المزارعين وسكان القرى . فالتجأ سكان الارياف الى  
المدن الحصينة وأمست اراضي الروم مقفرة وتعدى بعد هذا الاتصال بامارة  
طرابزون برأ . وحاول ميخائيل في السنة ١٢٦٥ ان يصد هؤلاء فأند  
يوحنا باليلوغوس على رأس حملة لاقصائهم بالقوة . وعلى الرغم من انتصار  
يوحنا عليهم فانه اضطر الى ان يشتري سكوتهم . وفي السنة ١٢٨١ قام  
اندرونيكوس ابن ميخائيل بقوة عسكرية الى وادي الميندر وكارية ليبعد  
عنها جماعات الاتراك والمغول . ففعل ورمم مدينة تراس Tralles وأطلق  
عليها اسمه ولكنه لم يحكم تحصينها ولم يؤمنها بال المياه . فعاد الاتراك فاستولوا  
عليها . وعلى الرغم من ان اندرونيكوس كان لا يزال في نفحة فانه  
لم يحرك ساكناً لانتقادها . وقدر هذه المدينة ، التي دعاها الاتراك آيدين  
والتي أصبحت مقر امير تركي مستقل ، ان تلعب دوراً هاماً في مقدرات  
الروم في اواخر ايام حكمهم . وكان العمل الاجياني المقيد الوحيد الذي  
قام به ميخائيل في آسية الصغرى تقاضمه ويوحنا الثاني كومينيوس فسيلفنس  
طرابزون . ففي آخر سنة من حكم ميخائيل الثامن أمّ يوحنا كومينيوس  
القسطنطينية وتزوج من اميرة باليولوجية ودخل في تعاون اكيد مع الاسرة  
المالكة في القسطنطينية . ولكن هذا التحالف بين هاتين الدولتين جاء  
متاخراً لأن معظم آسية الصغرى كان قد أفلت من يد الروم . فالعنصر  
التركي كان قد طرد الروم من الارياف وحل محلهم وكان قد استقر في  
المدن متحضرًا بأدب فارسي تركي وفن ساساني بيزنطي . وما بقي من  
الروم في آسية كان قد انحصر في نقاط معينة على سطح الارخبيل وفي

بليشينية وطرايزون . أما قيليقية فانها كانت قد أصبحت مستعمرة أرمنية . وكانت هذه الفترة امارات تركية مستقلة كامارة القرمان التي استولت على ايقونية في السنة ١٢٧٨ . وفي هذه الفترة ايضاً وصلت قبيلة کای کان کلی التركية الحرسانية بقيادة اميرها ارطغرل الى ممتلكات سلطان ايقونية فارة من وجه المغول ، فضربت خيامها عند حدود الروم بن بروسة وکوتاهية في سكوت وما يليها .

اندرونيكوس الثاني : (١٢٨٢ - ١٣٢٨) ولا تجوز المبالغة في غباء  
اندرونيكوس الثاني وقلة حذقه في تدبير الامور . فالدولة التي تسمى  
عشرتها هذا الفسيلفس كانت قد اصبحت صغيرة في مساحتها ، قليلة في عدد  
سكانها ، ضعيفة في مواردها . وكانت على صغرها وضعفها وريثة ماضٍ  
كبير جداً . وكان فسيليقها الاول ميخائيل الثامن قد اختط لنفسه  
مشروعًا يتفق وظروف سلفائه لا خلفائه . وأفضل ما تحلى به اندرونيكوس  
انه كان يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه وانه كان رجلاً متفقاً يحب العلم  
والفضولة ويعطف على العلامة الافالضل .

واول ما عني به الفسليفس الجديد المشكلة الدينية . فان عمهه افلوجية التي أحبتها كانت قد نفيت في عهد والده لتمسكها الشديد بالارثوذكسيه واعتراضها على الاعتراف بسلطنة رومه . فلما تبواً اندروني<sup>كوس</sup> العرش قامت افلوجية تخرّضه على فسخ الاتفاق الذي عقد مع رومه في عهد أخيها ميخائيل . وهذا حذوها مستشار الفسليفس الجديد ثيودوروس موزالن فانه كان قد ذاق آلام « الفلق » في عهد ميخائيل لاعتراضه على

الاتحاد . وكان خطر كارلوس آنجو قد زال فرجع اندرونيکوس عن قول والده بالاتحاد ولبى بذلك رغبات معظم الاكليروس والشعب<sup>١</sup> . وأمر بدفن والده خارج العاصمة دون ان يصلى عن نفسه في احد الاديار وأبعد البطريرك فقُس وأعاد البطريرك يوسف الى كرسي الرئاسة . وعلى الرغم من ان البطريرك ارسانيوس كان قد توفي في السنة ١٢٧٣ فات اتباعه ظلوا متكتلين منفصلين عن جسم الكنيسة . فحاول البطريرك غريغوريوس الذي خلف يوسف لدى وفاته في السنة ١٢٨٣ ان يسترضيهم ولكن دون جدوی . ثم سمح الفسيلفس بنقل جثمان ارسانيوس الى العاصمة بوكب فخم ولكن اتباعه اصرروا على موقفهم وازدادوا تعنتاً وصلفاً . فأدى هذا التفكك في الكنيسة الى الانقسام من هيبة السلطة المدنية واضعافها . ولم تحدث هذه العودة الى الانفصال تأثيراً ما في الاوساط الاكليركية العالية في روما لان الباباوات كانوا منهمكين في نزاع شديد مع السلطات المدنية ولان الصليبيين كانوا على وشك الخروج نهائياً من الاراضي المقدسة . وكان بدلوين الثاني امبراطور القسطنطينية اللاتيني قد توفي في السنة ١٢٧٣ فانتقل حقه في الملك الى ابنته كاتريننا . وكانت هذه مقيمة في نابولي . فسعى اندرونيکوس لتزويجها من ابنه ميخائيل . وطالت المفاوضات في ذلك واستمرت حتى السنة ١٢٩٦ ثم أخفقت . فتزوج شارل فالوى منها في السنة ٢١٣٠<sup>٢</sup> .

**سياسة اندرونيکوس الداخلية :** وكان اندرونيکوس في الرابعة والعشرين من عمره عندما تبوأ العرش . وكان قد تزوج من حنة الجورية ورزق منها ميخائيل وقسطنطين . ثم تزوج من يولندة الايطالية حفيدة

امرأة ثيسالونيكيية اللاتين فخلفت له ذكوراً ثلاثة وابنة . وكرهت يولندة ابني ضرها فسعت سعيًا حثيثاً لاقطاع ابنائها مقاطعات كبيرة . وما فتئت تلح على زوجها حتى اتعبه . فضجر منها وتخلى عنها . فلما جاءت الى ثيسالونيكيية وناصبه العداء وأدّس<sup>١</sup> . ولم يرض اندرونيوكوس عن أخيه قسطنطين لعجرفته وبذنه . فلما اتهم قسطنطين بالخيانة والتآمر في السنة ١٢٩١ أمر اندرونيوكوس بتصادر أملاكه .

وكان يوحنا لاسكاريس الاعمى لا يزال حياً يرزق مقيماً في حصن في بيثنية فاضطره اندرونيوكوس سنة ١٢٩٠ إلى أن يعترف بشرعية سلطانه . ثم اشرك ابنه ميخائيل في الحكم وتوّجه في كنيسة الحكمة الألهية وذلك في الحادي والعشرين من آيار سنة ١٢٩٥ . وجعل بعد ذلك ابنه يوحنا من زوجته الثانية ديسبوتاساً .

وعلى الرغم من قوة اندرونيوكوس الجسدية وشدة ايمانه في الدين ، فإنه كان متراجعاً ضعيفاً لا يقوى على ارادة اللوغوثيت الاكبري ثيودوروس موزالن ، ولا على رغبات معلم ذمته اندرونيوكوس رئيس أساقفة سارددس . فتفقد سياستها الدينية بقصوة وطرف وزاد الانقسام الدیني الداخلي تعقداً وحماساً . وكان من جراء هذا الضعف والتردد ان الفيلسوف لم يتمكن من تنفيذ رغباته وخططه في الاصلاح ولا سيما في حقل المالية . ولم يوفق في تعذية الخزينة ، فالقرض التي جأ إليها ، والضرائب الفادحة التي فرضها على الجبوب ، وانقصاص مرتبات الموظفين ، وتربيف النقد ، اثارت الاستياء وادت الى نشوب الثورات . واسواً ما عمد اليه في سبيل الاقتصاد كان الغاء الاسطول والاستعاضة عنه ببواخر القرصان ومراكب الطليان<sup>٢</sup> !

**جنوى والبندقية :** (١٢٩٣ - ١٢٩٩) وأثر الفسليفس الجنوبيين على البنادقة ونهر سياسة التفرقة بينهم كا فعل والده . فاندلعت حرب بين الدولتين التجاريةن دامت ست سنوات . ويرى رجال الاختصاص ان السبب الرئيسي لهذه الحرب كان استيلاء الجنوبيين على كفة Caffa المستعمرة البيزنطية الخطيرة على الشاطئ الشرقي لشبه جزيرة القرم واستئثارهم بسوق القدسية<sup>١</sup> . وحالفت البندقية خان التتر نوعاً . وفي توز السنة ١٢٩٦ ظهرت بوارجها ومراتكبيها امام القدسية وانزلت الرجال الى البر واحرقـت بيـرا وغـلطة وحاولـت اقتحـام القرـن الـذهـبي . وانقضـ الجنـوـبيـون في القدسية على البنـادـقة فذبحـوهـمـ ذـبـحـاً . ثم التقـىـ الحـصـماتـ فيـ مـوقـعةـ بـحـرـيةـ فـاصـلـةـ فيـ السـابـعـ منـ ايـلـولـ سـنةـ ١٢٩٨ـ بـيـنـ شـاطـئـ دـلـماـسـيـةـ وـ جـزـيـرـةـ كـرـزـلـةـ Curzolaـ كانـ النـصـرـ فـيـهـ حـلـيفـ الجنـوـبيـونـ . وـ وـقـعـ الـطـرـفـانـ صـلـحـاًـ فيـ مـيـلـانـوـ فيـ ايـارـ السـنةـ ١٢٩٩ـ . وـ ماـ انـ تمـ هـذـاـ الصـلـحـ حـتـىـ قـامـتـ البـندـقـيةـ تـطـالـبـ اـنـدـروـنيـكـوسـ بـالـتـعـوـيـضـ عـمـاـ جـرـىـ لـاـبـنـاءـهـ فيـ السـنةـ ١٢٩٦ـ فيـ القدسـيـةـ . فـرـفـضـ الفـسـلـيفـسـ ، فـجـاءـ اـسـطـولـ بـنـدـقـيـ يـحاـصـرـ القدسـيـةـ وـ يـطـلـقـ سـهـامـهـ إـلـىـ دـاخـلـ القـصـرـ المـقـدـسـ . وـ فيـ السـنةـ ١٣٠٢ـ - ١٣٠٣ـ اـضـطـرـ الفـسـلـيفـسـ إـلـىـ اـنـ يـوـقـعـ صـلـحـاًـ مـعـ البنـادـقةـ ، وـ اـنـ يـرـضـيـ الجنـوـبيـونـ بـتوـسيـعـ حـيـّـهـمـ فيـ القدسـيـةـ ، وـ بـالـسـمـاحـ لـهـمـ باـحـتـلـالـ جـزـيـرـةـ خـيـّـوسـ للـدـفـاعـ عـنـهـاـ ضدـ مـطـامـعـ الـأـتـرـاكـ ، وـ باـسـتـمرـارـ مـفـعـولـ الـأـمـتـيـازـ الـذـيـ كـانـ قدـ خـصـ بـهـ الجنـوـبيـونـ لـاستـثـارـ منـاجـمـ حـبـرـ الشـبـ "ـ بالـقـرـبـ مـنـ فـوـقـيـةـ فيـ آـسـيـةـ الصـغـرـىـ<sup>٢</sup>ـ .

**مـطـامـعـ الـصـرـبـ :** وـ كـانـ قدـ اـسـتـوـىـ عـلـىـ عـرـشـ الـصـرـبـ اـعـظـمـ مـلـوـكـهـمـ فيـ العـصـورـ الـوـسـطـيـ اوـرـوـشـ الثـانـيـ مـيـلـوتـينـ . وـ كـانـ اوـرـوـشـ قدـ وـسـعـ

Bratianu, G., *Recherches*, 251 ff.

Bratianu, G., op. cit., 284-286.

متلكاته في مقدونية وفي وادي الفردار فاحتل قَوْلَة (١٢٨٢ - ١٢٨٣) وهدد ثيسالونيكيَّة . فأنجد اندرونيكيوس قوة لصده ولكنه لم يوفق في ذلك فاضطر إلى أن يفاض جاره الصري وان يتودد إليه عن طريق المصاهرة . فازوجه من ابنته الطفلة على الرغم من مقاومة البطريرك . ويرى بعض رجال الاختصاص ان اوروش كان يطبع في خم بلاده إلى دولة الروم وان حماته ايرينة زوجة اندرونيكيوس الصاحبة شجعته على ذلك<sup>١</sup> . الواقع ان اوروش الثاني استهر بعد المؤسسات الخيرية التي انشأها في القدس وثيسالونيكيَّة والقدس<sup>٢</sup> .

**الخطو التركي :** وجاء في أحد المراجع الاولية ان اندرونيكيوس أظهر اهتماماً بشؤون آسية الصغرى منذ بدء عهده . فعبر البوسفور في فصل الشتاء وصد الاتراك وطردتهم من بيلينية وميزية وفرجية وأعاد انشاء المدن وحصن الحدود<sup>٣</sup> . ويلوح لنا انه بعد ان اتم عمله في بيلينية استقر مدة من الزمن في غفية في السنة ١٢٩٠ وتودد إلى ملك ارمينية هاثوم الثاني فازوج ولـي عهده ميخائيل التاسع من سُقِيقَة هذا الملك<sup>٤</sup> . الواقع ان ظروف آسية الصغرى آتت تطلب اكثـر بكثير مما بذل من العناية . قبيلة كـاي كان كلـي التركية الحـراسـانية التي مر ذكرها كانت قد تقبـلت الاسلام وكان قد تولـي زعامتـها الـامـير عـثمان . وكانت مرعاـيها قد بدأـت توسعـ على حـساب الروـم . وفي السـنة ١٣٠١ تـكـنـت هذه القـبيلـة بـجيـوـلـها المـصـفـحة من اختـراقـ صـفـوفـ الروـم اـمامـ نـيـقـوـميـذـيةـ .

*Cam. Med. Hist., IV, 532-535.*

١

*Strzygowski, J., Miniaturen des Serbischen Psalters, 114-115.*

٢

*Guilland, R., Essai, 54-55.*

٣

*Pachymeres, G., Hist., And. III, 5-6.*

٤

*Pachymeres, G., op. cit., IV, 25.*

٥

ولم تكن هذه القبيلة سوى امارة صغيرة بين عدة اامارات تركية كبيرة طامعة جميعها في الغزو والفتحات . وأشهر هذه الامارات آئند امارات صروخان وقرميان وقرمان وآيدين . وكانت هذه الامارات قريبة من الشاطئ الغربي فبدأت تضغط على ساحل الارخييل وعلى مدن الروم في الداخل<sup>١</sup> .

ورأى اندرونيكتوس ان يستعين بالعنصر الآلاني القوقاسي لوقف هؤلاء الاتراك جميعاً عند حد معقول . فجبيش فرقه من هؤلاء وأمر عليها ابنه ميخائيل التاسع وأنفذها في السنة ١٣٠٢ الى الجبهة في آسية . وكان ميخائيل قليل الخبرة فحضر نفسه في مغنيسيه فتمرد الآلان مطالبين بالسريرج . ففر<sup>٢</sup> ميخائيل بجامعة وسكن مغنيسيه . فانتقض عليهم الاتراك وأعملوا السيف في رقابهم . فالتجأ ميخائيل الى قيزيقه واقام فيها<sup>٣</sup> . وضاق صدر اندرونيكتوس وخشي سوء العاقبة فاستعان بغازان خان المغول في فارس وأزوجه من احدى بناته غير الشرعيات ولكن غازان توفي في الحادي والثلاثين من ايار سنة ١٣٠٢ . فضاقت حيلة اندرونيكتوس وينص فاضطر ان يلجأ الى المرتقة .

**فرقة المغاور الاسپانية :** ( ١٣٠٣ - ١٣١١ ) وكانت الحرب بين فريديريكتوس الثالث الاراغوني وكارلوس آنجو الثاني قد وضعت اوزارها فأصبح الجيش الذي كان قد جمع في قتلونية وارagonة ونفار حراً لا عمل له . وكانت احدى فرق هذا الجيش فرقة المغاور الاسپانية قد اتخذت روجه دي فلور Roger de Flor قائداً لها بعد تسریحها . وكان روجه قد بدأ حياته راهباً جندياً داوياً من الداوية Templier فاختلس وطرد .

<sup>١</sup> Gibbons, H. A., *Foundations of Ott. Emp.*, 34-35.

<sup>٢</sup> Pachymeres, G., op. cit., IV, 17-20.

فعلم بحاجة اندرونيكيوس الملحة فاتصل به فاتفاقا على شروط اهله ان يتقاضى المغادر ضعف ما كان يتقاضاه المرتبة العاديون وان تدفع الجماكية مسبقاً عن اربعة أشهر وان يطلق على القائد لقب «الدوق الاكبر» . وفي ايلول السنة ١٣٠٣ أطلت مراكب المغادر وكان عددهم ستة آلاف فنزلوا بجيوهم ونسائهم وأولادهم الى القدسية . وما ان استقرروا فيها حتى طالبهم الجنوبيون بدین سابق فأطبقوا على اصحاب الدين واذاقوهم الموت .

وفي مطلع السنة ١٣٠٤ نزل المغادر في قيزيقة لفك الحصار الذي ضربه الاتراك حولها . فذبحوا المحاصرين جماعات جماعات وأسرموا الباقيين واقاموا في قيزيقة بانتظار الربيع لمتابعة الحرب . وفي شهر نيسان قاموا الى الجبهة فاكتسحوا الموقف اكتساحاً بسرعتهم الخاطفة ووصولهم الى صوف اعدائهم وانقضاضهم عليهم بالسلاح الايض قبل ان يتمكن هؤلاء من ردهم برماتهم وسهامهم . وما فتئوا كذلك حتى وصلوا الى جبال طوروس في اقصى الجنوب . وفي آب السنة ١٣٠٥ اوقعوا بالاتراك عند هذه الجبال خسارة فادحة أدت الى فرار الاتراك والتجاءهم الى اعلى الجبال<sup>٢</sup> .

وكانت العلاقات قد توترت بين اندرونيكيوس وثيودوروس سواتوسلاف ملك البلغار فاستقدم المغادر الى غاليبولي ليستعين بهم . ولكن جنوده المحاربين على حدود البلغار رفضوا التعاون مع المغادر وهددوا الفسيلفس بالتمرد . فأمر بابقاء المغادر في غاليبولي . ثم علم ان فريديريكيوس الثالث ملك صقلية سمع بظرف المغادر وبعنائهم فيحدثه نفسه بالقيام الى الشرق في

Muralt, de, Chron. 6812, 1; Cronica Catalana, 194-200; Schlumberger, 1 G., Exped. des Almugaveres, 24-29.

Cronica Catalana, 207; Schlumberger, G., op. cit., 103-108.

سبيل الکسب والمجد وانه يفاوض المقاور في ذلك فرقى روجه زعيم هؤلاء الى رتبة قيسار وأقطعه جميع ممتلكاته في آسية . فسرّ روجه سروراً عظيماً وأحب ان يقدم احترامه لميخائيل ولی العهد على حدود بلغارية ، فاستقبله هذا بحفاوة فائقة ودبر له مكيدة اهلكه بها . ثم أرسل قوة من الآلان الى غالبيولي ففاجأت المقاور وذبحت عدداً كبيراً منهم وغنمته خيولهم (١٣٠٧) . فاستشاط المقاور غيضاً وهبوا للدفاع عن انفسهم وللأخذ بالثار وانطلقو في البلقان يخربون ويسلبون ويجرون طوال سنوات ثلاث فمهدوا بذلك السبيل لفتح تركيٍّ .

تشوش وببلة : ( ١٣٠٨ - ١٣٢١ ) ولم يهنا اندرونيکوس بزوال خطر المقاور . فما كاد هؤلاء يغادرون آسية حتى عاد الاتراك الى سابق طمعهم وغزوهם . ففي السنة ١٣٠٨ توغلوا في شبه جزيرة نيقوميدية وقضوا على مناورات المغول اصدقاء الروم . ثم استولى الامير سيمان حليف عثمان على افسس فنهب مقام القديس يوحنا فيها<sup>٢</sup> . وكانت جزيرة رودوس قد أصبحت مركزاً للقرصنة . فلما استد الخلاف بين الاسبة اليين Hospitaliers والملك هنريکوس الثاني في جزيرة قبرص رغب الاستباليون في اتخاذ رودوس مقرًا لهم ، فقاوضوا اندرونيکوس في تسلمه من يده اقطاعاً لهم . ولكن الفسليفس ألى فسقطت في ايديهم في الخامس عشر من آب من السنة ١٣١٠<sup>٣</sup> . فخسر الفسليفس بذلك معاونة بحرية قيمة في نضاله ضد الاتراك .

وكان قد استعان المقاور ، في ابان محيطهم على الروم ، بجماعات من

*Bréhier, L., Byzance, 417-422.*

١

*Pachymeres, G., op. cit., And., VII, 13.*

٢

*Delaville - Leroux, La France en Orient, 272-284.*

٣

الاتراك فلما انتهى أمر المعاور بقيت هذه الجماعات التركية في تراقيه تنهب وتخرب وتدمر . ففاوض الفسليفس زعيمهم خليلاً في ذلك وكاد يتوصل الى شيء من التفاهم معه . ولكن احد كبار الضباط طمع في بعض غنائم الاتراك فنشبت موقعة حامية خسر فيها ميخائيل التاسع كل متعاه . فبقي الاتراك في تراقيه ثلاث سنوات اخرى ( ١٣١٤ - ١٣١١ ) ، وبقيت تراقيه ارضاً بوراً طوال هذه الفترة . واضطرب اندرونيوكوس الى ان يدرب جيشاً جديداً وان يستعين بالصرب قبل ان تتمكن من حصر هؤلاء الاتراك في شبه جزيرة غاليبولي والقضاء عليهم<sup>١</sup> . ولم يرض بابا روما عن نفوذ اوروش ملك الصرب في البلقان لتمسكه بالارثوذكسيه ، فحضر ملك المجر شارل روبر ونسيه فيليب عاهل ترنتوم على محاربته فخسر اوروش بلغراد وقسمًا من بلاد البوسنة . واضطرب خلفه اسطفانوس الى ان يطلب المعونة من الغرب لعدم تمكن اندرونيوكوس من تقديمها .

وكان كنيسة القسطنطينية لا تزال منقسمة على نفسها . وكان اتباع ارسانيوس لا يزالون مصرin على عدم تدخل السلطات المدنية في شؤون الكنيسة فتغيرت رئاسة الكنيسة خمس مرات بين السنة ١٣٢٣ والسنة ١٣٢٦ وشعر العرش البطريكي صرtinyn في هذه الفترة .

وما زاد في الطين بلة الاختلاف الذي نشأ بين افراد الاسرة المالكة . فان الفسليفس اندرونيوكوس الثاني كان قد تعلق بحفيده اندرونيوكوس ابن ابنته ميخائيل التاسع الذي ولد حوالي السنة ١٢٩٦ . فشب هذا الحفيد مدلوعاً مضطرباً فاسداً . فأنفق بغير حساب واستدان من الجنوين مبالغ طائلة . ثم تعلق بخليلة وغار عليها من شركة شاب آخر ، وكمن له ليتخلص منه فآخطأه وقتل اخاه الديسبوتيس عمانوئيل . فاغتناظ والده ميخائيل التاسع

وتوفي حزيناً كسير الحاطر في ثيسالونيكية (١٢٢٠) . فشقّ هذا على الجد  
 اندرونيكيوس الثاني وأحب أن يمنع حفيده من الوصول إلى العرش  
 بعده ، فأعلن ميله نحو ولد غير شرعي من ابنه قسطنطين . فتآمر  
 اندرونيكيوس الحفيد على جده وعاونه في ذلك كل من الوزير الأول يوحنا  
 كنتاكوزينوس *Cantacuzenus* واوروش ميلوتين ملك الصرب . وأراد  
 الفسيلفس ان يحكم على حفيده بالسجن المؤبد ثم عفا عنه . فطلب الحفيد العفو  
 عن اعوازه فألبى الجد ، فقرّ اندرونيكيوس الحفيد الى ادواته وانضم اليه اعوازه .  
 فدخلت الدولة في حرب اهلية دامت سبع سنوات ( ١٣٢١ - ١٣٢٨ )  
 واستفرت عن نجاح الحفيد ووصوله الى العرش باسم اندرونيكيوس الثالث .  
 وبقي الجد متمتعاً بجميع مظاهر الملك حتى وفاته في السنة ١٣٣٢ .

الفصل الرابع والستون  
اندرونيكوس الثالث ويوحنا السادس  
( ١٣٢٨ - ١٣٥٥ )

اندرونيكوس الثالث : ( ١٣٢٨ - ١٣٤١ ) وما ان تبوأ اندرونيكوس العرش حتى شُرِّعَ عن ساعد الجد فابتعد عن الطيش والتلذذ، وعني عنایة فائقة باقالة العترة واملاض الدولة. فقرّب يوحنا كنطاكيوزينوس من نفسه واعتمد عليه وعمل بارشاده . وكان يوحنا من افذاذ رجال عصره قديرآ في الحرب والسياسة ، فقضى على الفتنة والتمرد وأمن العباد وخفف الفرائب قدر المستطاع . وعني بالعدل والقضاء فحصر السلطة القضائية العليا في قضاة اربعة ، وزاد رواتبهم ليكتفوا ويستغنوا . ثم فرض عليهم ميئاً مغلفة يقسمونها على ان لا يفرّقوا بين غني وفقير . واشرك البطريرك في اختيارهم وتعيينهم ليضمن بذلك تعاون الكنيسة في توزيع العدل واحقاق الحق<sup>١</sup> . ووافق اندرونيكوس على هذا كله وعني بتنفيذ وتطبيقه . ولكن اضطر بعد ثانية اعوام الى ان يعزل جميع هؤلاء لسوء تصرفهم . ورغبة القسيلفس ووزيره الاول في التحرر من سيطرة الجنوين والبنادقة فأدخل

إلى العاصمة جالات تجارية فرنسية غير إيطالية وشرعًا في إنشاء سطول  
وطني ليستغليها به عن خدمات الجنوبيين<sup>١</sup>.

حربه في البلقان : وكان اندرونيكيوس الثالث جندياً مجرّباً  
يشاطر جنوده التعب والشقاء فيقودهم إلى الحرب بنفسه . وقضى سطراً  
وافرأً من سني حكمه في ميادين القتال في البلقان . فحالف في السنة  
١٣٣٠ البلغار للصمود في وجه الصرب الطامعين وقام إلى الجبهة محارباً .  
ولكن ميخائيل الثالث حليفه البلغاري نازل اسطفان ديشنزي الصربي قبل  
وصول الروم إليه فانكسر في الثامن والعشرين من حزيران في ميادين  
قسطنطيل Kostandil ولاقي حتفه فيه . وطبع اندرونيكيوس في بعض  
حصون بلغاريا الجنوبية ، فاغتنم فرصة وفاة ميخائيل وضمهما إلى ملكته .  
وتوفي ديشنزي وتولى الحكم بعده ابنه اسطفان دوشان (١٣٣١ - ١٣٥٥)  
قيصر الصرب العظيم . فصادق ملك بلغاريا الجديد يوحنا الكسندر وس  
وتعاون معه ، فأعلنوا الحرب على اندرونيكيوس . فاستعاد يوحنا في السنة  
١٣٣٢ ما استولى عليه اندرونيكيوس . وتقىدم اسطفان دوشان في مقدونية  
فاحتل أخرية وكرستورية وغيرها . واضطرب في السنة ١٣٣٤ إلى أن  
يصالح اندرونيكيوس ليدافع عن حدوده الشمالية ضد هجمات المجر .

وفي السنة ١٣٣٣ توفي ديسپوتيس ثيسالية اسطفان ميليسيني ، فاستولى  
حاكم ثيساليونيكية على نصف ثيسالية باسم اندرونيكيوس الثالث . وبعد  
ذلك بستين اضطر يوحنا أورسيني ديسپوتيس إبيروس إلى أن يتخلّى عن  
القسم الجنوبي من ثيسالية للفسيلفس . ثم استعان الفسيلفس بفرقة تركية  
وأخضع القبائل الألبانية الجبلية وأعادها إلى الطاعة . واتجه بعد  
ذلك شطر إبيروس فضمها سلماً . ثم ثارت في وجهه في السنة ١٣٣٩

زوجة المطالب بعرش الامبراطورية اللاتينية بدسيسة من كاترينة دي فالوي .  
فقام الفسيلفس اليها في السنة ١٣٤٠ وأخضعاها<sup>١</sup> .

حربوه في آسية والارخبيل : وتابع عثمان غزواته ، وسقطت بروسة  
في يده عند وفاته وذلك في السادس من نيسان سنة ١٣٢٦ فجعلها  
اورخان وريث عثمان عاصمة امارته . وفي السنة ١٣٢٩ حاصر اورخان  
نيقية ، فحاول الفسيلفس فك الحصار فقاتل اورخان في السنة ١٣٣٠  
في بليكانون Palakanon ولكنه لم يفلح . واستولى اورخان على نيقية في  
الثاني من اذار سنة ١٣٣١ . وكان اورخان قد نزل في تراقيا في السنة  
١٣٣٠ و Zheng على طوزلة ، ولكن اندرونيكيوس أطلق به خسارة دامية .  
وعاد اورخان في السنة التالية ١٣٣١ فعبر الدردنيل واستولى على رودوستو  
Rodosto ثم ارتد عنها خاسراً . فاتجه اورخان سطراً نيقوميدية فعبر  
اندرونيكيوس البوسفور وصده عنها . وفي السنة ١٣٣٢ قام عامر السلجوقي في  
بنجمس وبسبعين سفينة حربية فنهب جزيرة مموثراقيا ، ثم نزل في تراقيا  
فاعاده اندرونيكيوس الى سفنه وفاوض البندقية في أمر التعاون ضد  
هذا العدو المشترك<sup>٢</sup> . وعاد اورخان في السنة ١٣٣٧ فأنزل قوات غير  
قليلة في ضواحي القسطنطينية ، فأطلق به اندرونيكيوس خسارة فادحة  
واعاده الى آسية . فهاجم اورخان نيقوميدية واستولى عليها . ولم يبقَ في  
يد الروم في آسية سوى بعض مدن متفرقة كفيلاذفية وهرقلية .

وسجل اندرونيكيوس الثالث انتصارات هامين في بحر الارخبيل ،  
فاحتل في السنة ١٣٢٩ جزيرة خيروس ورفع سلطة امراء زكريا الجنوبيه  
عنهما بعد ان اعلنت استقلالها ، فزاد دخل الخزينة بعمله هذا مئة وعشرين

الف بزنت في السنة<sup>١</sup>. وفي السنة ١٣٣٦ طمع التاجر الجنوبي دومينيكوس كاتان في الاستقلال بفوقة الجديدة فاستعان بفرسان رودوس الاسباليين واستولى على جزيرة متيلينة . فحالف اندرونيكيوس امير صروخان التركي وحاضر لسبوس وفوقة الجديدة في آنٍ واحد واستولى عليهما .

**موقفه من الكنيسة :** وأقلق تقدم الاتراك وتوسيع سلطتهم اندرونيكيوس الثالث وحار في أمره فعمد الى مقاومة روما والى طلب المعونة من الغرب . ومر بالقسطنطينية في السنة ١٣٣٤ راهبان دومينيكيان عائدين من اراضي المغول بعد ان حاولا التبشير فيها فكلفهم اندرونيكيوس الاتصال بالبابا يوحنا الثاني والعشرين ( ١٣١٦ - ١٣٣٤ ) لاطلاعه على تخرج الموقف في الشرق وحثه على المساعدة . فوافق البابا على طلب الفسليفس وأعاد هذين الدومينيكيين الى القسطنطينية حاملين شروطه في تقديم المساعدة . ولدى وصولهما لقيا مقاومة شديدة من الاكيروس الارثوذكسي فلم يتمكنا من البحث في كيفية تعاون الكنيستين . وفي السنة ١٣٣٥ أرسل اندرونيكيوس ينبيء<sup>٢</sup> البابا بندكتوس الثاني عشر ( ١٣٤٢ - ١٣٣٤ ) باستعداده للاشتراك في حملة صلبية جديدة بقيادة ملك فرنسة تكون مهمتها القضاء على مطامع الاتراك في الشرق المسيحي . ولكن الاختلاف الذي نشأ في هذه الآونة بين فيليب السادس ملك فرنسة وادوار الثالث ملك انكلترة والمشادة التي نشببت بين البنادقة والجنويين حال دون اي تعاون دولي اوروبي في حملة صلبية مشتركة . وفي السنة ١٣٣٩ عاد اندرونيكيوس فاً وفداً الى بندكتوس الثاني عشر الاب برلام رئيس دير الخلص في القسطنطينية واسطفارت دندولو البندقي ليرجواه عقد جمع مسكوني ينظر في اتحاد الكنيستين وفي تنظيم حملة صلبية تحرر نصاري آسية الصغرى من

ربقة الاتراك . فآجاب البابا بان مجمع ليون حلّ المشاكل بين الكنسيتين ووعد خيراً ووقف عند هذا الحد .

**الفيورون والمعتدلون<sup>٢</sup>** : وكان قد قام في الكنيسة الارثوذكسيه منذ عهد ثيودوروس الاستوديتي في القرن التاسع من قاوم تدخل الفسيلفس والحكومة في شؤون الكنيسة بل من قال بوجوب تقيد الفسيلفس بالأنظمة الا كليريكية . وكانت غيرة هؤلاء على الكنيسة قد اشتدت الى درجة أدت بهم الى اللجوء الى العنف في سبيل الدفاع عن حرية الكنيسة واستقلالها . ولم يتطلب هؤلاء الفيورون من الاكيروس علماً وافراً او ذكاءً مفرطاً ولكنهم أوجبوا عليهم سيرة ظاهرة وتقدساً صارماً . فنالوا اعجاب الرهبان وتأييدهم في غالب الاحيان . وكان من الطبيعي جداً ان يقول غيرهم من ابناء الكنيسة بالتعاون بين الدولة والكنيسة ، وهؤلاء هم المعتدلون . وأصر هؤلاء على وجوب تضلع الاكيروس العالي من العلوم الدينية والزمنية ليحسنوا الدفاع عن الكنيسة جماء ويحفظوا حرمتها . واستند الخلاف حول هذه المبادئ واتسع حتى شمل جميع المؤمنين . فكانت ترى البت الواحد مقسوماً على نفسه بحيث يختلف فيه الاب مع ابنته والابنة مع امها والكنة مع حماتها<sup>٣</sup> .

ووقف الفيورون الى جانب البطريريك ارسانيوس في نزاعه مع ميخائيل الثامن فعرفوا بالارسانيوسين وانضم اليهم من شد أزر الشاب الاعمى يوحنا الرابع . وكثير الجدل واستند الحmas وعلت الحرارة فلنجأ<sup>٤</sup> الحكومة الى الجلد والسبعين والنفي وغير ذلك . وقضت ظروف ميخائيل السياسية

Gay, J., *Le Pape Clément VI*, 49-50, 115; Bréhier, L., *Byzance*, 1  
431-433.

«Zelotai» , «Politikoi» .

Pachymeres, G., I, 314.

٢

٣

بفاوضة البابا في أمر اتحاد الكنيستين فضج الغيورون وأعلنوا مقاومتهم وسخطهم . ثم جاء اندرونيكتوس الثاني فألغى الاتحاد ولكن الغيورين طلوا معاندين ، ووسعوا نطاق عملهم فتدخلوا في السياسة . واستند نفوذ الغيورين والرهبان في النصف الاول من القرن الرابع عشر فسيطروا على الاكليروس العلمني وهيمنوا على البطريركية المسكونية ولا يزالون<sup>۱</sup> .

**الصامتون :** وما كاد النزاع بين الغيورين والمعتدلين ينتهي حتى حل<sup>۲</sup> محله نزاع آخر حول الزهد الصامت Hesychia . وتفصيل ذلك انه كان قد شاع في بعض الاديارات انزال عن عالم المادة باسره وعن كل ما يتصل به بصلة ، وانعكaf على التأمل فاتصال بالخالق عن طريق الصلاة . فكان كل<sup>۳</sup> من هؤلاء « الصامتين » ينزع انزالاً تاماً فـ لا يفكر الا بالله وبالموت ولا يردد الا صلاة داخلية واحدة هي : « يا يسوع ارحمني ، يا ابن الله خلصني ». وأشهر من قال بالصمت التام والتأمل الكامل غوريغوريوس بالاماç Palamas رئيس اساقفة ثيسالونيكيه . وكانت قد اشتهر بتقشفه عندما قبل النذر في آثوس ، ثم اشتهر بما كتبه في الصمت والتأمل . وكاد ينسحب من ثيسالونيكيه ليبدأ ما قال به عندما فوجئ بالشعب الذي احدثه برلام الراهب Barlaam في جبل آثوس<sup>۴</sup> .

وبرلام هذا راهب يوناني ايطالي أم<sup>۵</sup> ثيسالونيكيه وأقام فيها . فاستمع لاقوال بالاماç رئيس اساقفتها فجادله فيها وملا مدينة ضجيجاً ( ۱۳۳۹ - ۱۳۳۳ ) . ثم قام الى افينيون ليفاوض بنديكتوس

Troizky, J. E., *Arsenius and the Arsenites*, 99-101, 178, 522 ; Quot. by ۱  
Vasiliev, A., *Byz. Emp.*, 661-664.

Jugie, M., *Palamas et Controverse Palamite*, Dict. Théol. Cath., XI, ۱  
1735-1818.

الثاني عشر باسم اندرونيكيوس الثالث في حملة صليبية ضد الاتراك . ولدى عودته منها اطلع على رسالة النور الاهي التي كان قد أعدها بالاماس في

### اسرة باليولوغوس

تابع

حنة صفوی = اندرونيكيوس الثالث يوحنا السادس كنتا كوزينوس

١٣٥٤ - ١٣٤١

١٣٤١ - ١٣٢٨

هيلانة

قسطنطين دراغاسييس يوحنا الخامس

١٣٩١ - ١٣٤١

اندرونيكيوس الرابع

١٣٧٩ - ١٣٧٦

يوحنا السابع

١٣٩٠

هيلانة = عمانوئيل الثاني

١٤٢٥ - ١٣٩١

قسطنطين الحادي عشر

يوحنا الثامن

ديمتريوس

توما

١٤٤٨ - ١٤٢٥

١٤٥٣ - ١٤٤٩

اندراوس

يوحنا الثالث الروسي = زوجة صوفية

اثناء غيابه ، فكتب في دخنه<sup>١</sup> . وقام الى القسطنطينية يشكو بالاماس  
 الى البطريرك المسكوني يوحنا كاليلkas Calecas وأثار فيها ضجة اضطر  
 بسيبها البطريرك الى استدعاء بالاماس للمثول امام الجمع . فالنّام الجموع  
 برئاسة الفسیلفس اندرؤنیکوس الثالث في العاشر من حزيران سنة ١٣٤١ .  
 وما ان افتتحت الجلسة حتى أعلن الفسیلفس ان البت في العقيدة منوط  
 بالاساقفة وحدهم وانه ليس على برلام الا ان يعتذر للرهبات عما صدر  
 عنه<sup>٢</sup> . فعاد برلام الى الغرب ولكنـه أذکى نار الشقاـق فاستمرت طويلاً<sup>٣</sup> .  
**الحرب الاهلية :** ( ١٣٤١ - ١٣٤٧ ) وتوفي اندرؤنیکوس الثالث  
 في الخامسة والاربعين من عمره في الخامس عشر من حزيران سنة  
 ١٣٤١ . وخلفه صبياً في التاسعة من عمره وفیلسـة وصـية غـربـية لـاتـينـية .  
 وأوصـى بـان يـشارـكـها الـوصـيـة صـديـقـه وـوزـيرـه الـاـول يـوحـنا كـنـتاـکـوزـينـوس .  
 وهـبـ الـوزـير الـوصـي يـعـالـج الـاـمـور لـيعـيد لـدـوـلـة نـشـاطـها وـحـيـوـيـتها . فـرـغـ  
 في اـعـادـة تـنظـيم الـجـيـش وـفي توـفـير الـمـال لـيـخـلـصـ من طـلـبـات الـجـنـوـيـنـ وـالـبـنـادـقة  
 وـيـكـمـلـ الـاصـلاح الـذـي بدـىـ بهـ في عـهـد انـدـرـؤـنـیـکـوسـ الثـالـثـ<sup>٤</sup> . وـوـافـقـتـ  
 حـنـةـ الـوـصـيـة وـشـرـعـ كـنـتاـکـوزـينـوسـ في الـاـصـلاحـ الـمـشـودـ وـلـكـنـهـ لمـ يـحـسـبـ  
 حـسـابـ اـثـيـنـ كـانـ قدـ اـحـسـنـ الـيـهـما فـجـعـلـ اـحـدـهـما وـهـ يـوحـناـ كـالـيلـكـاسـ  
 بـطـرـيرـكـاـ مـسـكـونـيـاـ عـلـى الرـغـمـ مـنـ مـقـاـوـمـةـ الـاسـاقـفـةـ ، وـرـفـعـ الـآـخـرـ وـهـ  
 اليـکـسـيوـسـ اـبـوـکـوـکـوسـ Alexios Apocaukos الى اـعـلـىـ الرـتـبـ . فـانـهـماـ قـنـيـاـ  
 مـنـذـ الـلـاحـظـةـ الـاـوـلـىـ زـوـالـ نـعـمـتـهـ وـدـسـاـ عـلـيـهـ عـنـدـ حـنـةـ الـوـصـيـةـ وـاـقـتـرـياـ

Krumbacher, K., *Gesch. Byz. Litt.*, 103-105.

١

Tafrali, O., *Thessalonique au XI<sup>e</sup> Siècle*, 188-191.

٢

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 665-670 ; Bréhier, L., *Byzance*, 433-434.

٣

Cantacuzenus, J., *Hist.*, II, 40.

٤

عليه انه يعمل لتفويض حكم الاسرة المالكة<sup>١</sup>. فاحسَّ الوزير الوصي بذلك فقدم استقالته فرفضت . ثم قام بمهمة ادارية خارج العاصمة فعاد اليكسيوس وصديقه البطريرك الى سابق فسادها فألحتا على الفسيلة الوصية بوجوب تحرير كنتا كوزينوس من جميع صلاحياته دون حماكة<sup>٢</sup> . فعلم الوزير الوصي بذلك ففقد صبره وأعلن نفسه فسليفاساً في السادس والعشرين من تشرين الاول سنة ١٣٤١ شريكاً في الحكم مع الفسليفوس الصغير يوحنا الخامس<sup>٣</sup> .

وشهد أزر يوحنا كنتا كوزينوس اصحاب الاملاك الكبيرة وسائر الارستقراطيين والرهبان ، فاستهوى خصمه اليكسيوس الطبقات المتوسطة والفلحين . ودخل الروم في حرب اهلية طاحنة دامت ست سنوات متتالية تذرع الفريقيات فيها بجميع الوسائل للوصول الى الظفر غير مبالين بما تجره على الدولة من عواقب وخيمة ، واستعانا بالاجانب الغرباء : بالصربي والبلغاري والسلاجقة والعثمانيين . وذهب كنتا كوزينوس الى أبعد من هذا فأزوج سلطان العثمانيين من ابنته وتقن بعونته من الانتصار على خصمه<sup>٤</sup> . ثم ذُبح اليكسيوس في القدس ففتحت العاصمة ابوابها ودخل كنتا كوزينوس اليها فسليفاساً مساوياً ليوحنا الخامس . وكان بطريرك القدس قد توجه فسليفاساً في ادرنة فلما استوى على عرش القدسية أعاد توجيه فيها . وأزوج كنتا كوزينوس يوحنا الخامس من ابنته هيلانة .  
**يوحنا السادس :** ( ١٣٤٧ - ١٣٥٥ ) وربح يوحنا السادس الحرب الاهلية وأصبح سيد القدسية ولكنه لم يُسدد على الدولة بأمرها .

*Diehl, C., Figures Byz., II, 254-256.*

١

*Cantacuzenus, J., op. cit., III, 24-25.*

٢

*Phrantzes, G., Chronicon Majus, I, 9; Diehl, C., op. cit., II, 260-261.*

٣

*Bréhier, L., Byzance, 436-438.*

٤

فضل هنالك من اعتبره مغتصباً فيجاهر بالولاء ليوحنا الخامس . فاضطر كنتا كوزينوس الى ان يوقع معاهدة مع الفسيلسة الوصية حدد بوجبهما المدة التي يبقى فيها هو مقدمًا على الفسيلفس الصغير<sup>١</sup> . واضطر ايضاً الى ان يعلن عفوأً عاماً شمل جميع الرعايا وان يطلب من الجميع بين الولاء للفسيلفسين معًا . وذهب الى أبعد من هذا فاظهر شهادات رسمية تثبت انتسابه للسرة الباليولوغوسية .

ثم جوبه هذا الرجل المقدام بأصعب من هذا : باعادة الامن والطمأنينة والراحة . وكانت الحرب الاهلية قد استنفدت اموال الحزينة ولم يبق فيها ما يقوم بنفقات حفلة التتويج ، فحضر الفسيلفس الجديد الاعيان على الانفاق من اموالهم الخاصة لدعم مالية الدولة . فلم يفهوا شيئاً مما كان يحلم به للنهوض بالدولة وقاوموه في ذلك مقاومة شديدة . ورغم يوحنا السادس رغبة اكيدة الى المعسكرين الاهليين ان يضعوا سلاحهما جانباً ويعودا الى حياة هادئة عادية فلم يفلح . واتممه انصاره بالامس بالمخابرة في معاملة اخصائهم . وقام بكره متى يحاول انشاء اقطاع كبير في تراقيا ، ولم يقف عند حده الا بعد ان اعترضته في ذلك الفسيلسة الوصية<sup>٢</sup> .

ولم يستتب الامن في الولايات . فالعصابات ظلت تحجب البلاد ناهبة<sup>٣</sup> مخربة . واضطر الفسيلسان لدى عودتها من مناورة عند سلطاء البحر الاسود الى ان يقاتلوا عصابة تركية اعترضت سيرهم<sup>٤</sup> .

واستغل فيوزو Vignoso الجنوبي فرصة هذه المروب الاهلية فاحتل جزيرة خيروس واستولى على فوقة القديمة والجديدة فاضاع بذلك الجهد

Cantacuzenus, J., op. cit., III, 99-100.

١

Cantacuzenus, J., op. cit., IV, 4-5, 7-8.

٢

Gregoras, N., Hist., VI, 7.

٣

التي كان اندرونيكيوس الثالث قد بذلها في سبيل الاستيلاء على دخل هذه المراقب<sup>١</sup>. وظل الغيورون محتفظين بالسلطة في ثيسالونيكيية غير معترفين بحق الفسيلفس الجديد ورفضوا ان يسمحوا لغوريغوريوس بالاماس بان يتولى شؤون الابرشية الروحية فيها. واخاطر يوحنا السادس الى ان يستعين بقراصان من الاتراك ليستولي على ثيسالونيكية وينزع الغيورين من تسليمها الى يد اسطفان دوشان ملك الصرب<sup>٢</sup>.

**يوحنا السادس والصربيون:** وكان اسطفان دوشان ملك الصرب قد استغل فرصة الخروب الاهلية فاحتل مقدونية الشرقية واستولى على قوَّة وسيريس ووصل الى بحر ايجه واجتاز انتظاره سطرب القسطنطينية وحمل بالاستيلاء عليها وبتأسيس دولة صربية كبيرة تشمل جميع البلدان البلقانية. وفي الثالث عشر من نيسان سنة ١٣٤٦ جمع اساقفة الصرب لانتخاب بطريرك عليهم ففعلوا، ثم توجوا اسطفان «فسيلفس» على الصرب والروم<sup>٣</sup>.

وعلم يوحنا السادس حق العلم انه ليس بامكانه ان يصد الصرب عن تحقيق آمالهم وحده دون مساعدة خارجية ، فبِلْجَا الى اورخان سلطان العثمانيين الاتراك. ثم اوفد الى اسطفان دوشان وفدين للتفاوض معه حول مصير ثيسالية (اذار - نيسان ١٣٤٨) فلم يচغ اليه . فاستقدم يوحنا عشرة آلاف تركي عثماني وأنفذهم الى ثيسالية ، فأخرجوا اسطفان منها ولكنهم نهبواها . وبعد ان استولى يوحنا على ثيسالونيكيية في خريف السنة ١٣٤٩ قام بهجوم واسع النطاق على ممتلكات دوشان وكان هذا

Miller, W., *Essays on the Latin Orient*, 298-300.

١

Cantacuzenus, J., *op. cit.*, IV, 16-17.

٢

Ostrogorsky, G., *Seminaram Kondakovianum*, 1936, 46.

٣

منهم كما آتى في حرب ضد المجر لاستعادة بلغراد ، فاسْتَهَلَ يوحنًا عدًّا من أمراء الاقطاع الصرب واستعاد قسماً كبيراً من مقدونية واحتل عاصمة الصرب . فعاد اسطفان مسرعاً من حدوده الشمالية إلى مقدونية المفاوضة . وفي مطلع السنة ١٣٥٠ اتفق يوحنًا السادس ويوحنًا الخامس من جهة واسطفان دوشان من الجهة الثانية على أن تعاد أكرنانيا وثيساليا ومقدونية الجنوبيّة الشرقيّة إلى الروم ، ووقعوا معاهدة بهذا المعنى<sup>١</sup> . ولم يعنِ هذا أن اسطفان تحول عن مطامعه في البلقان وفي القسطنطينية ، ولكنه اضطر اضطراراً إلى أن يؤجل تحقيق هذه المطامع ريثما يتمكن من حاسبة أمرائه الذين انحازوا إلى جانب الروم ومن ايجاد القوة البحريّة اللازمّة للاستيلاء على القسطنطينية . ومن هنا في الارجح كان تحالفه مع البندقة<sup>٢</sup> .

**متاعب داخلية أيضًا :** وكان الوباء الأسود قد وصل إلى القسطنطينية وانتشر فيها في السنة ١٣٤٨ . ويستدل من وصفه الذي ورد في المراجع الأولى أنه كان نوعاً من الطاعون الدملي الفتاك ، فاجتاحت القسطنطينية وغيرها من مدن السواحل والجزر من بلاد القباجقة في ساحل بحر ازوف . واستند فتك هذا الداء وكثير ضحاياه فزاد الروم فقرًا على فقر . وانتقل من بحر الارخييل إلى إيطالية ففرنسة وإنكلترة<sup>٣</sup> .

وظلت المشادة قائمة حول موقف رئيس أساقفة ثيسالونيكيّة بالاماں من النور الالهي . وكان البطريرك يوحنًا كاليلکاس قد دعا إلى مجمع جديد للنظر في قضية بالاماں فحكم عليه وقضى بحبسه . فلما استوى يوحنًا

Jirecek, C., *Gesch. der Serben*, I, 401-402.

١

Cantacuzenus, J., *op. cit.*, IV, 22.

٢

Glotz, G., *Moyen Age*, VI, 527-528.

٣

السادس على عرش القسطنطينية أُنزل البطريرك عن عرشه لتأمره مع ابو كوكوس وأحل محله اميدوروس مرشح الصامتين . فدعا البطريرك الجديد الى مجمع ثالث في السابع والعشرين من ايار سنة ١٣٥١ وخرج بالاماس ظافراً وانتصر الصامتون<sup>١</sup> .

**مشكلة جنوبي :** واستند طمع الجنويين في اسوق العاصمة ولاسيما في الاتجاه مع سواحل البحر الاسود . وأحبوا ان يستأثروا بتجارة البحر الاسود وان ينعوا البنادقة والروم من الاشتغال بها . وأحب كنتا كوزينوس ان يزيد النشاط التجاري في اسوق العاصمة بتحفيض الرسوم الضرورية وبإنشاء السفن الرومية الوطنية . فلم يرض الجنويون عن هذه السياسة الجديدة . وكانوا منذ ايام ميخائيل الثامن قد استقروا خارج العاصمة في غلطة فجعلوا منها حصناً منيعاً عند ابواب القسطنطينية . وفي منتصف آب السنة ١٣٤٨ انتهزوا فرصة تغيب يوحنا كنتا كوزينوس عن العاصمة فأرسلوا انذاراً الى حكومة العاصمة فلم ترض هذه عنه . فأغرقو السفن الرومية وأحرقوا بعض الضواحي وضربوا حصاناً بحرياً برياً حول العاصمة<sup>٢</sup> . ودام الحصار بضعة أشهر . وحاول يوحنا بناء السفن لصد هذا الخطر الجنوبي . ولكن توتر العلاقات بين الجنويين والبنادقة اضطر اولئك الى تقبل جميع شروط يوحنا<sup>٣</sup> .

**الحرب بين جنوبي والبنديقية :** وجلّت جنوبي الى العنف في سبيل منع البنادقة من الاتجاه في مياه البحر الاسود فسدت البوسفور في وجههم في أضيق مضائقه . وحاول يوحنا السادس ان يحافظ على الحياد التام .

Bréhier, L., *Byzance*, 442.

١

*Byzantion*, 1938, 346-347 ; Gregoras, N., *Hist.*, XVIII, 1-4.

٢

Cantacuzenus, J., *op. cit.*, IV, 11

٣

ولكن الجنويين قصفوا اسوار العاصمة بالجهاز فاضطر الفسيلفس ان يحالف البنادقة (آب ١٣٥١) . فانقض الجنويون على مراكبه وأغرقوها ولم يتمكن البنادقة من اقتحام مراكب الجنويين في البوسفور . فاضطر الفسيلفس ان يصلح الجنويين (٦ أيار ١٣٥٢) على شروط اهمها توسيع رقعة غلطة وامتناع مراكب الروم عن البحار في مياه البحر الاسود<sup>١</sup> .

حرب اهلية ايضاً : ولم يبال يوحنا الخامس بالخطر المحدق ولم يكتثر لما قد يحل بالروم من جراء المنازعات الداخلية ، فأعلن نفسه من ثيسالونيكيية في السنة ١٣٥١ الفسيلفس الوحيد لدولة الروم . وفاوض اسطفان دوشان في ذلك فأقره عليه . ورمح على ادرنة في ايلول السنة ١٣٥١ في الوقت الذي كان فيه الحصار قائماً حول القسطنطينية . ففاوض يوحنا السادس الجنويين وصالحهم في ربيع السنة ١٣٥٢ ، ثم قام الى ادرنة فطرد يوحنا الخامس منها . فاستعان يوحنا الخامس بالصرب والبلغار والبنادقة ، وليأ يوحنا السادس الى الاتراك العثمانيين ، ونزع من كنائس القسطنطينية ذهبها وفضتها ليدفع بها جاكيات العساكر الاتراك الذين أمدده بهم صديقه السلطان اورخان . ووعد يوحنا صديقه العثماني بمحصن في تراقيا لقاء هذه المساعدة . ثم تكون بوزارة الاتراك من فرض سلطته على تراقيا ومقدونية . وفر خصمه يوحنا الخامس الى جزيرة تندوس . ثم قام بهجوم بحري على القسطنطينية فلم يفلح ، فلنجا الى ثيسالونيكيية واعتصم بها . فاتهمه يوحنا السادس بالخيانة واعلن ابنه متى وريثاً له بعد وفاته . ولما امتنع البطريخ كاليستوس عن تتويج متى فر من القسطنطينية . فقام يوحنا السادس فيلوثاوس بطريخ كاماً مسكونياً<sup>٢</sup> .

واتسع أفق يوحنا السادس وكاد يؤسس اسرة مالكة جديدة . ولكن

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 625-629.

Cantacuzenus, J., *op. cit.*, IV, 32-38.

حليفة العثماني ترك الوفاء بعهده . وفي الثاني من آذار سنة ١٣٥٤ في اليوم الاول من الصوم الكبير زلزلت الارض في شبه جزيرة غاليبولي فتهادمت أسوار غاليبولي وغيرها من المدن المجاورة فدخلها الجنود الاتراك واستقروا فيها . فعظام هذا الامر على يوحنا السادس وأفزعه وعده محاولة لانشاء رقبة جسر للاتراك في اوروبا . فقاوض صديقه اورخان في ذلك وعرض عليه دفع مبلغ من المال لقاء خروج الاتراك من هذه المدن المحسنة ولكن اورخان اجابه بأنه لا يمكنه ان يتخل عن عطية من الله بها عليه ورفض مقابلة القسيلفس<sup>١</sup> . وفي حزيران السنة نفسها عبر الاتراك الدردنيل الى اوروبا ونبوا تراقيا وأذاعوا على السكان حصادهم . وبعد ذلك بقليل اعترض قرمان من الاتراك سبيل بالاماس في طريقه بحراً الى القسطنطينية فأسروه ونفوه<sup>٢</sup> . ففترت همة يوحنا . وجعله الناس مسؤولاً عما حل بالدولة من مصائب . فحاول في حزيران من السنة ١٣٥٥ التفاوض مع يوحنا الخامس ، فصدّه هذا ولم يقبل . وفي خريف هذه السنة نفسها قام يوحنا الخامس الى القسطنطينية بحراً فنزل في احد مرافىء بحر مرمرة . فثار الشعب مطالبًا بعودته الى الحكم واقتجم مستودعات الاسلحة . فعاد يوحنا السادس عن الحكم الفردي وقبل بالحكم الثنائي . ثم ثار الشعب ثانية فخلع يوحنا السادس شارات السلطة ولبس ثوب الرهبنة واتخذ لنفسه اسم يواصف وبقي مدة في احد اديار آثوس ، ثم التحق بابنه متى فقام في مسيرة (١٣٨٠) وتوفي فيها في الخامس عشر من حزيران سنة ١٣٨٣<sup>٣</sup> .

Cantacuzenne, J., *op. cit.*, IV, 38.

١

Accord. to one of his letters to the Thessalonikians, *Neos Hellennomemon*, 1922, 7 ff.

Cantacuzenus, *op. cit.*, IV, 39-42; Zakythinos, D., A., *Despotat Grec de Morée*, 114 ff.

٢

٣

الفصل الخامس والثلاثون

الأتراك العثمانيون في أوروبا

( ١٣٨٩ - ١٣٥٥ )

شبه جزيرة البلقان بعد الاضطهاد : وسلط يوحنا الخامس على دولة متهدمة خربة ، تجتاحها العصابات وتقهرها الفتن ، فيتسلط على اجزاءها الاجانب . ولم يكن يوحنا الخامس سيد هذه الدولة بل زعيم حزب من احزابها . فصبر على المصيبة ورضي بنصيبيه . واعترف للجانب بما فرضوه عليه . ففي السابع عشر من تموز سنة ١٣٥٥ تخلى عن جزيرة لسبوس لفرنسيس غتيلوزيو الذي عاونه على الوصول الى العرش . وكان بعض قرchan فوقة قد أسرروا خليلاً ابن اورخان فحمله زميله العثماني مسؤولية هذا العمل . فحاول يوحنا ان يفك خليلاً من الاسر فلم يفلح . فاضطر الى ان يتخلى لاورخان عن مدن تراقيا مقابل الفدية ( ١٣٥٧ - ١٣٥٨ ) . وكانت متشي ابن يوحنا السادس لا يزال يحمل لقب فسيلفس ويتمتع باقطاع واسع في ادرنة وضواحيها فاضطر يوحنا الخامس الى ان يحاربه . فتدخل يوحنا السادس واقفع ابنه بوجوب التخلی عن هذه الرتبة السامية . وعاد الاثنان الى المورة وحاولا التحرر من سلطة القسطنطينية . فأدى ذلك الى حرب اسفرت عن نجاح الاسرة المالكة . وظلت المورة

بعد ذلك بيد أحد افراد الاسرة المالكة حتى النهاية<sup>١</sup>. وما كاد يوحنا الخامس يعود الى عرش آبائه حتى فرَّ البطريرك فيلوثاوس من القسطنطينية وعاد اليها البطريرك كلبيستوس . وعاد اليها ايضاً نيقفوروس غريغوراس من منفاه . وطالب هذا بنقاش علني بينه وبين بالاماوس . فتم ذلك بحضور مثل البابا انوسنتش السادس ورئيس أساقفة ازمير . وعاد الحزبان الدينيان الى سابق نزاعهما<sup>٢</sup>.

وشعر البنادقة بهذا الخور وهذه المخربجة فكتب احدهم مارينو فاليلارو Faliero الى الدوق ان يستولي على القسطنطينية قبل وقوعها في يد الاتراك وذلك في الرابع عشر من نيسان سنة ١٣٥٥<sup>٣</sup>. وتوفي هذه السنة نفسها في العشرين من كانون الاول ملك الصرب اسطفان دوشان الذي كان يعد العدة لتحقيق آماله في دمج الروم والصرب في دولة واحدة فدخلت دولته في طور الخلل سريع<sup>٤</sup>. وكانت بلغارية تشکو من انقسامات دينية ومشاحنات بين افراد الاسرة المالكة فدخلت بعد وفاة يوحنا الكسندروس (١٣٦٥) في حرب اهلية<sup>٥</sup>. وكان لويس ملك المجر (١٣٤٢ - ١٣٨٢) وحده قادرًا على القيام بعمل حربي كبير ولكنه آثر التلهي بتجزئة الصرب واقتطاع بعض الاراضي البلгарية والخليولة دون قيام دولة في الفلاح والبغدان على الدفاع عن الصقالبة ضد الاتراك الطامعين<sup>٦</sup>.

Zakythinos, D. A., *op. cit.*, 98-105.

١

Bréhier, L., *Byzance*, 448-449.

٢

Ostrogorsky, G., *Gesch. des Byz. Staates*, 379.

٣

Can'acuzenus, J., *op. cit.*, IV, 34 ; Temperly, H., *Hist. of Serbia* 93-95.

٤

Guerin - Songeon, *Bulgarie*, 280.

٥

Giurescu, C. C., *Istoria Romanilor*, I, 385-395 ; Eckardt, F., *Hist. de la Hongrie*, 38 ff.

٦

**المجوم التركي :** وتميز الاتراك العثمانيون آنئذٍ بقيادة قوية نشيطة وبخدمة عسكرية اجبارية وتسامح ديني غير عادي في ذلك العصر . وكان الاسلام كالنصرانية يُقدم على العنصر والجنس واللغة ، ف يجعل من الاتراك ومن أحب الدخول في الاسلام في ظل الدولة الجديدة امةً عثمانية تساوي فيها التركي وغير التركي . وتميز جيش هذه الدولة بتواسكه وولائه فاختلاف كل الاختلاف عن الجنود المرتزقة الذين كانوا يحاربون في صفوف الروم وغيرهم من الدول المعاصرة<sup>١</sup> .

وكان اورخان قد انشأ رقبة جسر له في شبه جزيرة غاليبولي فبدأ منذ السنة ١٣٥٥ باغارات متتالية في تراقيا تهدف الى الاستيلاء على ادرنة . فاحتل اولاً عدداً من النقاط الاستراتيجية في نواحيها ، ثم سجل نصراً باهراً في بورغاس فاحتل المدينة في اذار السنة ١٣٦١<sup>٢</sup> . وتوفي بعد ذلك بقليل . وأكمل ابنه مراد الاول فتح تراقيا في الاشهر القليلة التالية ففصل القسطنطينية عن ممتلكاتها الغربية .

وعني مراد عناية فائقة بجيشه فأنشأ حرساً من المشاة اسماه الجنود الجديدة « يكىجري » الانكشارية . وقد نسب انشاء هؤلاء خطأ الى اورخان واخيه علاء الدين<sup>٣</sup> . وهم غلامان من النصارى انتزعوا انتزاعاً من بيوت آباءهم فنشروا في السراي السلطاني نشأة عسكرية حرية . ومنعوا من الزواج فخصوا السلطان بكامل ولاهم . ونظموا تنظيمًا شبه ديني على غرار جمعيات الفرسان الصليبية فانضموا تحت لواء الطريقة الباكتاشية . وكان الاتراك العثمانيون قد اشتهروا منذ خروجهم من خراسان بانهم

Gibbons, H. A., Foundations of Ott. Emp., 73-84.

١

Balinger, F., Byz. Osman. Grenzstudien Byz. Zeit., 1930, 413.

٢

Gibbons, H. A., Foundations etc., 117, note 1.

٣

فرسان بارعون . ولكن حرب الحصون والماراكس المنيعة تطلب مشاة مدربين . ومن هنا كان هذا اللجوء الى النصارى وهذه التربية الخاصة .<sup>١</sup> ولم يبقَ لدى يوحنا الخامس جيش من الرجال المدربين ، فأسلم أمره الى الله وانقاد لمراد الاول فاعترف بسلطنة الاتراك على تراقيه وحالف سلطان العثمانيين ضد خصومه الاتراك في بوراناضول ( ١٣٦٢ - ١٣٦٣ ) .<sup>٢</sup> وحاول في السنة ١٣٦٤ ان يستمد المعونة من الصرب . فأرسل وفداً الى سرّيس يفاوض ارملاة اسطفان دوشان ولكن دون جدوى<sup>٣</sup> . فأجاب مراد بتوقيع معاهمدة تجارية مع جمهورية راغوسة على شاطئ الادربياتيك ويجعل ادرنة مركز حكمه ومقره الدائم ( ١٣٦٦ ) .

**الفسيلفس وبابا رومه :** وكان الفسيلفس يوحنا الخامس قد أصدر في او اخر السنة ١٣٥٥ خريسيوبوله<sup>٤</sup> أقسم فيها الطاعة لروميه واقتراح انشاء قصادة رسوليّه دائمة في القسطنطينية تشرف على التعيينات الاكليريكيّه كما وعد بارسال ابنه رهينة الى افينيون مقابل تنظيم حملة صليبيّه يتولى هو قيادتها بنفسه . ولكن اونوشتشر السادس كان حذراً قليلاً الثقة وكان يعلم في الوقت نفسه انه ليس بامكان الفسيلفس الضعيف ان يفرض ارادته على الاكليروس الارثوذكسي ، فلم ينجم عن هذه المفاوضة سوى حملة بحرية صغيرة بزعامة بطرس توما أدت الى احتلال لمساكوس احتلاًّاً مؤقتاً . فلما أكره الفسيلفس على الرضوخ والاعتراف بالواقع في تراقيه ( ١٣٦٢ ) وجّه نداءً جديداً الى رومه في ايام اوربانوس الخامس ( ١٣٦٢ - ١٣٧٠ )

١ كارل بروكلمان ، الشعوب الاسلامية ، ٣ ، ٢٠ - ٢٣ .

٢

Gibbons, H. A., *op. cit.*, 121-122.

٣

Cantacuzenus, J., *op. cit.*, IV, 50.

٤

Halecki, O., *Empereur de Byzance à Rome*, 31 ff., 68.

وقام بنفسه الى بودا يفاوض لويس آنجلو . فدعا البابا الى حملة صلبيّة عامة لتحرير « رومانية » من نير الاتراك وذلك في الخامس والعشرين من كانون الثاني سنة ١٣٦٥ واستشرط مثول يوحنا بين يديه ليعلن بنفسه عودته الى الطاعة . فقام يوحنا الخامس من القسطنطينية في نيسان السنة ١٣٦٩ وتزل في كستلاري في السادس من آب من السنة نفسها . وقام اوربانوس الخامس من افينيون قاصداً روماً فوصلها في الثالث عشر من تشرين الاول . وفي الحادي والعشرين من هذا الشهر تقبل طاعة يوحنا في كنيسة القديس بطرس . وشملت هذه الطاعة ، التي قال بها يوحنا وحده فيما يظهر ، القول بما قالته روما في جميع نقاط الخلاف بينها وبين الكنيسة الارثوذكسيّة . وذهب يوحنا الى أبعد من هذا فأعلن نفسه لاتيني المذهب<sup>١</sup> . فحضر اوربانوس الخامس جميع المؤمنين على حمل السلاح لبذل المعونة الى « قسطنطين الجديد » وفُوّض الفسليفس تحجيش المغاربين في ايطالية . ولكن لويس الكبير ملك المجر ظل غير مبالٍ بصير الروم وظل البابا غير مبالٍ بهذا الموقف السليبي . أما البندقة فانهم أظهروا اندفاعاً كبيراً في سبيل المحافظة على القسطنطينية والخلولة دون سقوطها في يد الاتراك . فقام يوحنا الخامس الى البندقية في اوائل السنة ١٣٧٠ واتفق الطرفان على شروط اهمها تخلي الفسليفس عن جزيرة تنيدوس عند مدخل الدردنيل الى البندقية لقاء تقديم المراكب الالزمة لنقل المغاربين وتقديم سلفة مالية معينة واعادة جواهر التاج البيزنطي التي كانت قد حفظت رهينة في البندقية . ويرى بعض رجال الاختصاص ان لا صحة لما جاء في بعض المراجع المتأخرة من ان البندقية القوا القبض على يوحنا لوفاء دينه<sup>٢</sup> .

Halecki, O., *op. cit.*, 203 ff.

Halecki, O., *op. cit.*, 223-229 ; Bréhier, L., *Byzance*, 455-456.

١

٢

**البطريوك فيلوفاوس يقاوم** : وفي اثناء هذا كله كان البطريوك المسكوني يسعى سعيًّا حثيثًا في جميع الاوساط الارثوذكسيّة في البلقان وفي روسية الى تنظيم حملة ارثوذكسيّة توقف الاتراك عند حد معين وتشل مفعول الاتحاد الذي أعلنه يوحنا الخامس . ولكن شيئاً من هذا لم يتم . وجاء ما توصل اليه البطريوك المسكوني انه ثبّت الاوساط الصربية والبلغارية والفلاخية على التمسك بقرارات المجامع المسكونية وعدم الاعتراف بسلطنة روما .

**الاتراك عند ضفة الدانوب** : وظل خلفاء يوحنا الكسندر وس ملك البلغار في خصم مستميت . فاحتل مراد الاول قلعة سوزوبوليس التي كانت تسيطر على مرفا بورغاس واضطر شممان ان يدخل في طاعته ( ١٣٦٩ ) وان يبعث اخته مايرة زوجة له . ثم تعاون مراد وشممان فطرد المجر من بلغاريا الشمالية ووصل الاتراك لاول مرة الى ضفة الدانوب وذلك في السنة ١٣٧٠ . وأفزع هذا التقدم بعض رجال الاقطاع من الصرب المجاورين ، فهب " اثنان من هؤلاء الى السلاح : يوحنا وفوکاشين او غلياشة وقاما بالرجال الى حدود الاتراك في اوروبا ففوجئاً عندما حاولا قطع نهر المريتسا في السادس والعشرين من ايلول سنة ١٣٧١ وغلبا على أمرهما . وخشي شممان البلغاري سوء العاقبة فتعاون مع الصرب على صد الاتراك عن الزحف باتجاه صوفية . فانكسر انكساراً ذريعاً في سماكوف سنة ١٣٧٣ وفرَّ ملتحقاً الى اعلى جبال الروドوب . ودوّخ مراد بلغاريا وأخافها الى ممتلكاته . ثم زحف على مقدونية فاحتل جميع المدن التي كانت قد دخلت في حوزة الصرب في عهد اسطفان دوشان . وقام بعد ذلك الى بلاد الصرب وما فتئ يواصل زحفه حتى أطلَّ على الادرياتيك . ودخل أمراء

الصرب في طاعته محتفظين بالقابهم ورتبهم ، مقدمين الجنود عند الحاجة<sup>١</sup>.  
**اخفاق البابا ودخول الفسيلفس في طاعة السلطان :** وتوفي اوربانوس الخامس وتولى السدة الرومانية غريغوريوس الحادي عشر (١٣٧٨ - ١٣٧٠) .  
 وسمع هذا البابا بأسامة مريتزا فيحضر "ال مجر والبندقية على التدخل ( ايار ١٣٧٢ ) ودعا جميع الدوليات المسيحية في الشرق الى مؤتمر في ثيبة من بلاد اليونان وحدد موعداً له تشرين الاول من السنة ١٣٧٣ ولكن ، اخفق في هذا كله ولم ينعقد المؤتمر . وأوفد يوحنا الخامس يوحنا لاسكاريس كالوفيروس الى افينيون وبارييس والى عاصمة المجر يستغيث فلم يلقَ الا وعداً غامضاً . ثم ارسل البابا غريغوريوس سفراً الى القدسية في خريف السنة ١٣٧٤ ليؤكّد لفسيلفس الروم ان الدفاع يتيسّر بسهولة ان هو نجح في ضم الكنيسة الارثوذكسيّة الى الكنيسة اللاتينيّة . ولكن يوحنا كان قد يُسْ ففاظ مراداً ودخل في طاعته قبل توز هذه السنة نفسها . وحاول البابا في السنين التاليتين ١٣٧٥ - ١٣٧٦ ان يستنهض أوروبّة لتخليص القدسية ولكن دون فائدة . فالانقسامات والمناظرات الدوليّة وعدم المبالغة كانت افضل ما قدمته اوروبّة للاتراك العثمانيين<sup>٢</sup> .

**ثورة اندرونيكيوس :** وفي السنة ١٣٧٤ حرم يوحنا الخامس بكره اندرونيكيوس من الملك وقدّم عليه اخاه عمانوئيل وذلك لاسباب نجهلها . فقد تكون ذات علاقة بسياسة السلطان العثماني و موقفه من ابنه ساوهجي الذي كان يطمع في الملك فيتعدد الى اندرونيكيوس ابن يوحنا ، وقد تكون بسبب طمع اندرونيكيوس وشوقه للاستئثار بالسلطة ، وقد تكون

Gibbons, H. A., *op. cit.*, 143-148.

Halecki, O., *op. cit.*, 248-307.

عطفاً خاصاً من يوحنا على ابنه عمانوئيل . الواقع الذي لا جدال فيه ان اندرونيكيوس لم يخضع لمشيئة ابيه ، بل تامر وساوهجي على والده ، فثار ثائر مراد وأمر بقطع عيني ابنه كما اوصى بسمل عيني اندرونيكيوس . ونفذ كلُّ من السلطان والقسيطليس أمر السمل وقد ساوهجي بصره ولكن اندرونيكيوس لم يفقد سوى عين واحدة . ونفي اندرونيكيوس وعائلته الى جزيرة لموس . ثم استد النزاع بين البندقية وجنو . فأخلت الاولى بوجوب السماح لها باحتلال تينيدوس عملاً بنص المعاهدة بينها وبين يوحنا ، وقد سبقت الاشارة اليها . فعاونت جنو اندرونيكيوس على الخروج من سجنها من لموس . فخرج في صيف السنة ١٣٧٦ وقام الى القسطنطينية فخلع ابا عن العرش وسجنه وأرضي الاتراك بالعودة الى غاليليو . وتولى الحكم ثلاث سنوات متالية ١٣٧٦ - ١٣٧٩ . ثم أفلت يوحنا الخامس من السجن بعونه البنادقة وقام الى القسطنطينية فدخلهما في اول قوز سنة ١٣٧٩ فخرج اندرونيكيوس منها الى غلطة ، ثم ترافق على قدمي والده فعلا عنه ولكنه توفي في السنة ١٣٨٥ .

**الاتراك اسياد الموقف :** وهكذا فان الاتراك أصبحوا أسياد الموقف في البلقان وامسى الروم في حالة بؤس و Yas . وكتب أحد هؤلاء حوالي السنة ١٣٧٨ يقول : « والكل خارج الاسوار عبيد للاتراك والجميع في داخل المدينة يشنون من البؤس والاضطراب<sup>٢</sup> ». وبردات همة المسيحيين في الغرب وحمد نشاطهم فأقبلوا على التفاوض مع الاتراك ولم يعبأوا بتهديد البابا ووعيده<sup>٣</sup> .

Chalkondyles, L., Hist., n. 52 ; Iorga, N., *Usurpation d'Andronic IV*, 1  
Rev. Hist. S. E. Européen, 1935, 105-107.

Cydones, D., Correspondance, n. 26, 61-62.

Gibbons, H. A., op. cit., 163-165.

٢

٣

وأراد مراد الاول ان يوسع سلطته في البلقان ، وكانت ثيسالونيكيه لا تزال في يد الروم يدير شؤونها عمانوئيل ابن يوحنا وكذلك حصن سريس . فبعث مراد بشروط التحالف بيده وبين يوحنا وأرسل خير الدين أحد رجاله الى سريس فاستولى عليها في ايلول السنة ١٣٨٣ . ولكن عمانوئيل رفض ان يسلم ثيسالونيكيه فحاصرها الاتراك اربع سنوات ١٣٨٣ - ١٣٨٧ فسقطت في ايديهم<sup>١</sup> . فسخط يوحنا على ابنه عمانوئيل ونفاه الى لنسوس . ثم تدخل مراد متابعاً سياسة التفريق بين افراد اسرة باليولوجوس فرضي يوحنا عن عمانوئيل وأعاده الى رتبته وسابق عهده<sup>٢</sup> . وكانت خير الدين يتبع فتوحاته في غرب البلقان فانتصر في السنة ١٣٨٥ على الالبان في سورة ودخلت اشقدورة في حوزة الاتراك واعتنق الاسلام عدد كبير من الالبان . واتجه الاتراك نحو الدانوب فاستولوا على عقدتي الطرق الhamatين : صوفيا في السنة ١٣٨٦ ونيش في السنة ١٣٨٧ .

قصوقة : ( ١٣٨٩ ) وكان عازار قد خلف ابن دوشان على عرش الصرب ، فشق عليه خضوع سلفه للاتراك فيحالف توركتو ملك البشناق وخرج على الاتراك . فأنفذ مراد لا شاهين بقوة لاخضاع عازار وتوركتو فالقيا به عند بلوشنك Plochnik فأوقعوا به هزيمة شنعاء وذبحوا معظم جنوده ( ١٣٨٨ ) . فثارت البلقان باسرها على الاتراك وانضم الى عازار وحليفه شيمان ملك البلغار وغيره من أمراء النصارى<sup>٣</sup> . فأنفذ مراد قوة بقيادة علي باشا الى قتال شيمان وحده في بلغاريا . ثم قام وعده ولداه بايزيد ويعقوب وأمراء آسية الى عازار وحليفه

Loenertz, Manuel Paléologue, *Echos d'Orient*, 1937, 480 ff.

١

Cydones, D., *Corresp.*, n. 35-36.

٢

Gibbons, H. A., *op. cit.*, 167 ff.

٣

و جموعهما . فاقتلت الطرفان في مرج الشخارير « قوصوة » حيث ينبع الايبار والوردار ودرينة . وتنازع الفريقان راية النصر فكانت الحرب سجالاً . ثم أخذ ميلوش اوبيليش احد اشراف الصرب على عاتقه أمر اغتيال مراد ، فطعنه خنجرأ في خيمته . وقاد النصر يكون لعازار وحلفاؤه ولكن فوك برانكوفيتش احد انباء عازار انسحب من ميدان القتال باثنى عشر الفاً فامن النصر للاتراك . فانتصروا في الخامس عشر من حزيران سنة ١٣٨٩ وقضوا على استقلال الصرب<sup>١</sup> .

## الباب الثاني عشر

### النهاية

( ١٤٥٣ - ١٣٨٩ )

•

الفصل السادس والثانويون

الروم وبابايزيد ومحمد

( ١٤٢٥ - ١٣٨٩ )

السلطان بابايزيد : ونودي ببابايزيد سلطاناً في قوصوة . فبدأ عهده بقتل أخيه يعقوب فاختطف لخلافته طريقاً مخضباً بالدم ساروا عليه قرونًا متتالية . وتسلم بابايزيد دولة لا تزال في دور النشوء فأرادها وريثة ليزنتة . فاتجهت أنظاره إلى آسيا الصغرى بعد شبه جزيرة البلقان . فزحف على امارة آيدين وأكره أميرها على الطاعة ثم فرض عليه إقامة جبرية في بروسية . وقام في السنة ١٣٩١ فحاصر أزمير وكانت قد أصبحت بيد الاستباليين منذ السنة ١٣٤٥ فلم يقوَ عليها لأنَّه لم يكن لديه أسطول بحري . ثم أخضع امارة صروخان ومنتش ودخل أضاليا فوصل بها إلى البحر المتوسط . وانشأ في هذه السنة نفسها أسطولاً بحرياً فخرّب جزيرة

خيوس وغزا سواحل اتيكة في بلاد اليونان . ثم جمع حوله أمراء البلقان وقام الى ايقونية عاصمة علاء الدين فحاصرها في اواخر السنة ١٣٩١ ففرّ اميرها من وجهه والتبعاً الى جبال طوروس . وكانت قد ساءت احوال جبهته في شمالي البلقان فعاد عن ايقونية وعبر بجامعة وجيوشه الى اوروبا . وعاد علاء الدين الى ايقونية محارباً فرجع بايزيد الى آسية . وما ان وصل الى كوتاهية حتى فاوضه علاء الدين في الصلح ، فلم يقبل وانتقض عليه فهزمه وقتله واستولى على اماراة القرمان ( ١٣٩٢ ) . وفي السنة ١٣٩٥ حارب برهان الدين امير قبدوقية فأجبره على الطاعة . وخشي امير قسطموني سوء العاقبة ففرّ والتبعاً الى المغول . ووصل بايزيد الى البحر الاسود واحتل مرفاي سمسون وسينوب .

وكان بايزيد يتبع في الوقت نفسه اعمال الفتح في البلقان التي بدأ بها والده مراد . فاقتصر من عازار بعد قوصة ، ولكنه أُعجب بشجاعة الصرب وبأسهم فعامل ابن عازار معاملة حسنة وأدخل عناصر صربية في جيشه . وبعد ان جال حوله الاولى في آسية الصغرى غزا البشناق والفلاخ . وانتصر على مرقية Mircea هوسبودار الفلاح وأبعده الى بروسة وأكرهه على الدخول في طاعته بشروط بقيت اساس علاقات العثمانيين بامراء الفلاح مدة طويلة : اعتراف بسلطنة السلطان ، ودفع مال سنوي معين ، وتقديم معونة عسكرية عند الحاجة ، وامتناع السلطات عن الدعوة للدين الاسلامي شمالي الدانوب ، وعن اقامة اية جالية اسلامية واي جامع للصلوة<sup>١</sup> . وأصبحت الجر بعد هذا كله مركز المقاومة الرئيسي لتقدم الاتراك في اوروبا . وكان لويس ملكها قد توفي في السنة ١٣٨٦ فخلفه في الحكم صهره سيموند ابن الامبراطور كارلوس الرابع . وكان

هذا ايضاً حلم بالسيطرة على البلقان<sup>۱</sup>. فبادر الى الحرب فارسل انذاراً الى بايزيد يوجب عليه الجلاء عن بلغاريا فلم يُجِّب بايزيد. فأغار سيموند على بلغاريا واحتل نيقوبوليis بعد حصار طويل . ثم اضطر الى ان يتراجع بخسارة كبيرة لدى وصول بايزيد الى الجبهة ( ۱۳۹۲ ) . ولم يَجِد بايزيد تأييداً لخصمه في الاوساط البلغارية ، فاحتل تيرنوفو وسبى جماعات من البلغار فاسكتهم بـ"الانضول" ، وألغى الوضع السياسي الخاص الذي كان قد أعطاه والده للبلغار فاحتل البلاد احتلاً وامتنع عن التعرف باللفظ «بلغار» في مراسيمه بعد ذلك<sup>۲</sup>.

وكان منذ ان تبوأ عرشه قد تدخل في سياسة القسطنطينية للتفريق بين افراد الاسرة المالكة . فعطف على يوحنا ابن اندرونيكوس الرابع وشجعه على الدخول الى القسطنطينية وعلى التربع في دست الحكم ( ۱۴ نيسان - ۷ ايلول ۱۳۹۰ ) مكرهاً يوحنا الخامس على الاتجاء الى احد الحصون . ولما جاء عمانيؤيل الثاني ابن يوحنا الخامس وطرد هذا المقتصب تقبله بايزيد واقطعه ارض سيلمبوريه . وكان قد أكره يوحنا الخامس على دفع اتاوة معينة وعلى الحاقد ابنته عمانيؤيل به على رأس مئة فارس . وكانت مدينة فيلادلفية ( آلاشهر ) في آسية الصغرى لا تزال خاضعة للفسيليفس ، فأحب بايزيد ان يضمها الى مملكته . فامتنعت فحاصرها وأمر الفسيليفس وابنه عمانيؤيل ان يشتراكا في اعمال الحصار ! اي ان يظاهرا السلطان على اتباعهما الخلقين ، فاقدمما متبعين كل الامتعاض . وحاول يوحنا الخامس ان يرمم الحصن في عاصمته فأمره بايزيد بوجوب هدم ما انشأ مهدداً بسم عيني عمانيؤيل . فيخضع الفسيليفس لمشيخة السلطان متحسراً وتوفي بعد

<sup>۱</sup> Eckhardt, op. cit., 40-42.

<sup>۲</sup> Guerin - Songeon, Hist. de la Bulgarie, 293-294.

ذلك بقليل في السادس عشر من شباط سنة ١٣٩١ . وعلم عمانوئيل بوفاة والده وهو لا يزال في بروسة مكرهاً على الاقامة فيها . ففرّ منها ودخل القدسية . فغضب بايزيد وحاصر القدسية سبعة أشهر متالية . ثم فرض على عمانوئيل زيادة في الاتواة وانشاء جامع في القدسية واقامة حرس تركي في غالطة<sup>١</sup> .

ثم كان ما كان من أمر الفتح في البلقان والاناضول ، كما سبق ان أشرنا ، فأصبح بايزيدوريث روما الجديدة وصاحب الحق في نسراها الملكي . ولم يبقَ من تركتها خارج نطاق سلطته سوى العاصمة وبلاط اليونان . وكانت المورة قد دخلت في دور نزاع شديد بين ثيودوروس باليولوغوس ديسپوت المورة او بالاحرى ذلك الجزء منها الذي كان خاضعاً للقدسية وبين بعض أمراء اللاتين المجاورين . فشكّا هؤلاء طمع ثيودوروس الى بايزيد وطلبا تدخله .

فدعى بايزيد جميع أمراء الاقطاع التابعين لملكه الى سرّيس في ربيع السنة ١٣٩٤ . فلبي الدعوة كل من عمانوئيل الثاني الفسيفس وثيودوروس باليولوغوس سيد ميسترة والفسيلفس الخلou يوحنا السابع وأمراء الصربي وسيد مونغازية اللاتيني . وبعد ان استمع الى شكوى ماموناس ونظر في ما قاله أفراد اسرة باليولوغوس حكم على جميع هؤلاء بالاعدام ثم أبدل حكم الاعدام بسمل أعين مستشاريهم وأمر ثيودوروس ان يكف عن مونغازية وان يتخلّى له عن أرغوس وان يتقبل في حضونه حاميات تركية . فقبل ثيودوروس ثم فرّ من سرّيس خلسة وسبق الاتراك الى حضونه وامتنع فيها واستعلن بالبنادقة . فاحتل بايزيد ثيساليا ونوقذية واستعاد ماموناس بعض ما فقده وأرجأً الاقتتصاص من ثيودوروس الى وقت

آخر<sup>١</sup>.

نيقوبوليis : ( ١٣٩٦ ) وخشي البنادة لأول وهلة التحالف التركي البيزنطي . ثم عادوا إلى انفسهم فرأوا في استيلاء الاتراك على المضائق وعلى القسطنطينية خطراً أكبر وأعظم ، فراحوا يستنهضون الهمة لحملة صلدية جديدة تخلص نصارى البلقان والقسطنطينية من الاتراك . فبدأوا بالوصول إلى تفاهم تام بينهم وبين الجنوبيين . ثم اتصلوا بعثانوييل الثاني في توز السنة ١٣٩٤ وفتخوه بكلام في هذا المعنى . فأبان الفسليوس الخاطر التي تحقيق بحملة بحرية وارتئى أن يصار إلى تقويته بحراً<sup>٢</sup> . واتصل سيسجسوند في هذا الوقت بكارلوس السادس في بوردو وبدوق لانكستر وبالبنادة . فلقي استعداداً كبيراً لدى هؤلاء جميعاً<sup>٣</sup> . وتبنى هذا الواجب فيليب دي ميزير de Mezieres فبعث دعوة قوية في اوساط الأشراف في فرنسيه وغيرها ، فتقطع عدد من كبار فرسان ذلك العصر بينهم وريث دوقية برغونية والمارشال بوسيكو Boucicaut وغيرهما . وتم الاتفاق على أن يتولى سيسجسوند تطهير الفلاح وبلغارية من الاتراك وان تقوم البندقية بحرق الحصار البحري الذي كان قد ضربه بايزيد حول مداخل القسطنطينية . ثم ترددت البندقية موازنة<sup>٤</sup> بين مفاوضة بايزيد وبين محاربته ، فتأخر انطلاق الحملة سنة كاملة .

وفي ربيع السنة ١٣٩٦ وافقت البندقية موافقة كاملة ، فتقاطر إلى بودا جيش قوي من فرسان الغرب . وفي صيف هذه السنة تحرك اسطول البندقية إلى مياه الدردنيل والبوسفور وتمكن في الثامن والعشرين من

Zakythinos, D. A., *Despotat Grec de Morée, 155-156 ; Rođd, Princes of Achaea, II, 249-250.*

Bréhier, L., *Byzance, 468-469.*

Delaville - Leroux, *La France en Orient, 226-229.*

٢

٣

تشرين الاول من خرق الحصار حول مداخل القسطنطينية وبيرا وبات ينتظر وصول الجيش البري الزاحف عبر الدانوب . وكان سيموند قد حاول انتظار بايزيد في ميدان ملائم للقتال متخدًا موقف الدفاع . ولكن الفرسان الغربيين أبوا ان يتذمروا في موقف دفاعي وانطلقوا عبر الدانوب فاحتلوا تورنو وبدأوا بحصار نيكوبوليس . وجاءهم بايزيد بمشاته المدربين فلم يقوَ فرسان الغرب على اختراق صفوف هؤلاء ، فولوا مدربين في الخامس والعشرين من ايلول ، ونجا سيموند بنفسه على قارب صغير عبر به الدانوب ، وقتل او أسر عدد كبير من خيرة الفرسان الغربيين . وأسعد الحظ مرقية هوسبودار الفلاح اذ بقي جيشه سالماً فتمكن من رد الاتراك على أعقابهم بعد ان قطعوا الدانوب<sup>١</sup> .

واتجه بايزيد بعد نيكوبوليس الى بلاد اليونان فيحارب ثيودوروس ديسبوتس المورة في ليونتاريون Leontarion في الحادي والعشرين من حزيران سنة ١٣٩٧ وتغلب عليه فدخل في طاعته . واستولى السلطان على كورنثوس وأرغوس ونهب المورة وخرج منها بثلاثين الف رقيق<sup>٢</sup> .

وطلب السلطان الى الفسليفس ان يسلم العاصمة ، فأُبى عمانوئيل الثاني . فقام بايزيد يعد العدة لاقتحام القسطنطينية ، فأنشأ على بعد مائة كيلومترات منها كوزل حصار ( القلعة الجميلة ) . ثم أصهى الى نصائح حاشيته فارتدى عن حصار العاصمة نظرًا لضعفه في البحر وخوفاً من اتحاد الغرب عليه . وكان عمانوئيل قد اتصل منذ السنة ١٣٩٧ بدوقي موسكو باسيليوس الاول طالبًا المعونة ، وشاركه في هذا البطريرك المسكوني ، فأرسل

*Delaville - Leronx, France, 247 ff ; Hammer, J., Emp. Ott., I, 324-338; ١*

*Kling, G , Die Schlacht bei Nikopolis; Aliya, A.S., Crusade of Nicopolis.*

*Zakythinos, D. A., op. cit., 155 ff.*

٢

الدوق معونة مالية<sup>١</sup>. واستغاث عمانوئيل بملك فرنسة وانكلترة ، فأثنى  
من الاثنين معونة مالية ، وأضاف ملك فرنسة كارلوس السادس بعثة  
عسكرية مؤلفة من الف ومئتي جندي بقيادة المارشال بوسيكو . ووصلت  
هذه الحملة الصغيرة في اواخر السنة ١٣٩٨ الى مياه الدردنيل ، فاعترضتها  
قرة بحرية تركية ، فتعلب الفرنساويون عليها ووصلوا الى القسطنطينية في  
وقت كاد بايزيد فيه ان يستولي على غلطة ، فتراجع بايزيد عن غلطة .  
وحاربه بوسيكو بعد ذلك في موقع متعدد ولكن انتصاراته لم تضمن  
سلامة العاصمة نظراً لضآلة عدد المغاربة<sup>٢</sup>.

**عمانوئيل الثاني في الغرب :** (١٣٩٩ - ١٤٠٢) ولمس بوسيكو فداحة  
الخطر المحدق بالعاصمة ، فألح على عمانوئيل بوجوب القيام بنفسه الى الغرب  
في طلب المعونة وبوجوب اسناد الحكم في اثناء غيابه الى يوحنا السابع  
فيضمن بذلك ولاء هذا الامير للدولة ضد الاتراك . وتعهد البندقة  
والجنويون بالقيام بالواجب في اثناء غيابه . فقام عمانوئيل في العاشر من  
كانون الاول سنة ١٣٩٩ الى الغرب يرافقه المارشال بوسيكو . فوصلوا  
إلى البندقية في نيسان السنة ١٤٠٠ وقاما منها الى فلورنزة وفرارة وجنو  
وميلانو ولقيا استقبلاً حاراً في جميع هذه المدن . ولكن استعداد المزاحمة  
بين البندقية وجنو حال دون الحصول على المعونة المنشودة . وفي السابع  
والعشرين من ايار السنة ١٤٠٠ أصدر البابا بونيفاسيوس التاسع نداءً حاراً  
إلى جميع المؤمنين يحضم فيه على تأييد عمانوئيل في نضاله ضد الاتراك  
واعداً بالغرفات لمن يحمل الصليب في هذا السبيل كما لو كان يناضل  
في الاراضي المقدسة نفسها . وتابع عمانوئيل سيره فوصل باريس في الثالث

Ostrogorski, G., *Gesch. d. Byz. St.*, 397-398.

Marinescu, E., *Manuel II Paléologue, Bullet. Acad. Roum.*, 1924, 194 ff.

من حزيران سنة ١٤٠٠ فاحتفى به كارلوس السادس وأصفعه إليه أصغاءً شديداً ولكنه بعد أن أشار إلى النضال القائم بينه وبين هنريكوس الرابع ملك الإنكليز اكتفى بتقديم الف ومية جندي وضعهم تحت قيادة بومييكو وتعهد ببنفقاتهم لسنة كاملة . وعبر عمانوئيل بحر المانش وزار هنريكوس الرابع في لندن فقبول بالترحاب الشديد ولم يحظَ بآية معونة عسكرية . وعاد عمانوئيل إلى باريس وأقام فيها حتى خريف السنة ١٤٠٢ ولكن دون جدوى<sup>١</sup> .

وهب بايزيد في أثناء هذا يطالب بخضوع يوحنا السابع وبتسليم العاصمة ، ولكن يوحنا أبي . فاستشاط بايزيد غيظاً وأقسم « بالله وبرسوله » انه لن يبقي رجلاً واحداً حياً في القسطنطينية . ولكن يوحنا أصرَ على الرفض . فشدد بايزيد اعمال الحصار ثم فوجيء بتيمور .

**تيمورلنك وببايزيد :** ( ١٤٠٢ ) وكان الأمراء الاتراك الذين استولى بايزيد على إمارتهم في آسية الصغرى قد جلأوا إلى حمى تيمور . وكانت بايزيد قد تعرض لصاحب ارزنجان الارمني ، فقضب تيمور لكرامته لانه اعتبر صاحب ارزنجان تابعاً له . فقام إلى آسية الصغرى في السنة ١٤٠٠ وأحتل سيواس واعمل السيف في رقاب حاميتها التركية العثمانية وقتل ارطغرل أكبر ابناء بايزيد . ثم ولّ وجهه سطراً الجنوب فاكتسح كل من جروءة على الصمود في وجهه واستولى على عينتاب وبغداد وحلب ودمشق وما بينها جميعاً . وفي مطلع السنة ١٤٠٢ أرسل إلى بايزيد يأمره بإعادة كل المدن والاراضي التي استولى عليها إلى الروم . وكتب إلى الجنوبيين في غلطة ان يعاونوه ليقضي على بايزيد ودولته . فأبى بايزيد

Schlumberger, G., *Un Emp. de Byz. à Paris et à Londres, Byz. et les Croisades*, 1927, 87-147 ; Jugie, M., *Voyage de l'Emp. Manuel en Occident, Echos d'Orient*, 1912, 322-332.

وأجاب جواباً قاسياً . فقام تيمور من سيواس الى انقره . ووجد في شمالها الشرقي جيوش بايزيد وعددها مئة وعشرون ألفاً بينها عشرة آلاف محارب مسيحي بقيادة اسطفان لازاروفيتش . وفي صباح الثامن والعشرين من تموز بدأت المعركة . فهجم فرسان الصربي على جند المغول وشدوا عليهم ولكن بايزيد أمر بتراجعهم خشية التطويق . وتقدم المغول حتى بلغوا الصفوف العثمانية . فألقى السلاجقة المحاربون في صفوف بايزيد سلاحهم ولاذوا بالفرار رافضين القتال ضد امرائهم السابقين . وثبت بايزيد وحرسه الانكشاري حتى المساء . ثم لاذ بالفرار تحت جناح الليل ولكنه أُسر هو وابنه موسى وعدد من القادة . وفرز ابناء الآخران محمد وعيسى الى القرمان . وحاول بايزيد المهرب فشدد تيمور عليه الحصار وحمله معه في قفصٍ من حديد ! ثم توفي بايزيد في الاسر في الشامن من آذار سنة ١٤٠٣ فسمح تيمور بدفنه في برودة . وأعاد تيمور الامراء السلاجقة الى امارتهم وأبقى تراقيه وما يليها في يد سليمان ابن بايزيد ، فحكمها باسم تيمور . وبعد ان هب تيمور جميع آسية الصغرى قام الى الشرق البعيد ليحارب الصين . وتوفي في التاسع عشر من شباط سنة ١٤٠٥ في أطرار . فزالت دولته بزواله<sup>١</sup> .

اثر انهزام الاتراك : وتنافر ابناء بايزيد الملك ، وكان محمد أشدهم بأساً واكثرهم نشاطاً . وكان قد فرَّ من انقرة واعتصم في جبال اماسية وطوقات وكتب منها الى اخيه عيسى مقترحاً تقسيم آسية الصغرى بينهما ( ١٤٠٣ ) . وكان عيسى قد احتل<sup>٢</sup> مدينة برودة فرفض ما اقترحه محمد . فتقابل الاخوان فهزم محمد اخاه ، فلاذ عيسى بالفرار الى القسطنطينية .

Alexandrescu-Dersca, M., *Campagne de Timur en Anatolie*, (1942) ; ١  
Grousset, R., *Empire des Steppes*, 476-534.

فأمامده اخوه سليمان بالجند فقام الى مغاربة محمد مرة ثانية فمفي بالحيبة ولقي  
حتقه في القرمان . فعبر سليمان الدردنيل ( ١٤٠٤ ) وأخرج محمد من  
بروسة . فهاجم موسى ممتلكات سليمان في اوروبه ، فهزم سليمان اخاه  
موسى عند القرن الذهبي . ولكن بطانته خانته فقتله بعض الفلاحين في  
السنة ١٤١٠ . وأبي موسى ان يعترف لحمد بالسيادة .

وفي مطلع السنة ١٤٠٣ عاد عمانوئيل الثاني الى القسطنطينية ، فعلم بما  
حلّ ببايزيد فعادت انفاسه اليه . ولكنه لم يتمكن من استغلال الموقف  
استغلاً يعيد نشاطه اليه نظراً لما كان قد حلّ بدولته من ضعف وهوان .  
وأراد سليمان ابن بايزيد ان يعزز مركزه بالتحالف فعقد معاهدة مع كل  
من الجنويين والبنادقة في السنة ١٤٠٣ . وفي السنة ١٤٠٥ أعاد الى عمانوئيل  
ساحل البحر الاسود وساحل بحر مرمرة وثيسالونيكية والمورة وأرسل  
اخاه واخته رهينين الى القسطنطينية لقاء تعاون عمانوئيل معه ورضائه  
عنه<sup>١</sup> . وحارب موسى اخاه سليمان عند القرن الذهبي فخسر الموقعة ففرَّ  
إلى الفلاح ثم عاد إلى قتال سليمان وعمانوئيل ، فانفرط عقد سليمان ففرَّ إلى  
القسطنطينية فقتل قبل وصوله إليها ( ١٤١٠ ) . وحاول موسى ان يستعيد  
ما قدمه سليمان الى عمانوئيل ، فحاصر ثيسالونيكية واستولى عليها ، ثم  
زحف على القسطنطينية نفسها . فاستعان عمانوئيل بمحمد ، فعبر هذا الى  
اوروبه وتعاون مع اسطفان لازاروفيتش ديسبوتس الصربي ، فتغلبا على  
موسى بالقرب من جامورلو في العاشر من توز سنة ١٤١٣ ولعله قتل  
خنقاً في معسكر أخيه محمد . وعاد محمد الى آسية الصغرى توأكبه قوة  
رومية . فأعلن نفسه سلطاناً على العثمانيين ( ١٤١٣ ) وجدد تحالفه مع

«والده» عمانوئيل واعترف بسلطته على مساحي الاسود ومرمرة وعلى ثيسالونيكيه وثيسالية<sup>١</sup>. اما البشناق والصرب والبلغار فانهم استعادوا حريةهم . وحفظ محمد الاول عهده هذا وحافظ عليه طوال سني حكمه .

**عمانوئيل الثاني والمورة:** وانتهز عمانوئيل هذه الفرصة فرصة الوئام بينه وبين محمد فقام الى ثيسالونيكيه وأقام فيها مدة من الزمن . ثم برحها في ربيع السنة ١٤١٥ فزار ابنه ثيودوروس الثاني ديسبوتيس المورة . وتقى شونوت الرعية في المورة ووطد سلطته فيها وأنشأ عند بزخ كورنثوس خطأ دفاعياً هاماً امتد ستة اميال كاملة . ومن هنا اسمه اليوناني Hexamilion وحصنه بالابراج وأنشأ ما قارب المؤنة والخمسين برجاً<sup>٢</sup> . وأ畜禽 عمانوئيل في اثناء اقامته في المورة ل برنامجه فياسوفها غيميستوس بليثون Gemistus Plethon . وكان هذا الفيلسوف المتاخر شديد الاعجاب بجمهورية افلاطون فاقتراح الغاء الملكية العقارية الخاصة وتبسيط الفرائب وانشاء جيش وطني يحل محل الجنود المرتزقة . وكتب في هذا كله رسالتين وجههما الى الفيلسوف عمانوئيل الثاني<sup>٣</sup> . وأبقى عمانوئيل بكراه يوحنا الثامن في المورة ليعاون اخاه في تنظيم ادارتها وتوسيع السلطة فيها وعاد هو الى القسطنطينية في اذار السنة ١٤١٦ .

**عمانوئيل الثاني ومراد الثاني:** وبوفاة محمد الاول انتهت فترة الاستراحة وعاد ابن محمد وخلفه مراد الثاني ( ١٤٢١ - ١٤٥١ ) الى حلم اجداده اي الى محاولة الاستيلاء على القسطنطينية والقضاء على ما تبقى من دولة الروم . وأظهر مراد الثاني شيئاً من حسن النية لدى وصوله الى

Dehl, C., *Europe Orientale*, 354 ; Doukas, *Chronog*, 97.

١

Zakythinos, D. A., *Despotat*, 175 ff.

٢

Tozer, H. F., *A Byzantine Reformer*, *Jour. Hell. Studies*, VII, 353 ff.

٣

العرش فاقتصر على عمانوئيل تجديد المعاهدة التي وقعتا والده من قبله ، وقد سبقت الاشارة اليها . ولكن عمانوئيل طلب الى السلطان الجديد ان يبقى ابنه رهينة في القسطنطينية ، فأبى . وفي التاسع عشر من كانون الثاني سنة ١٤٢١ اعلن يوحنا الثامن فسليفوساً وشريكأً لوالده في الحكم . فأطلق سراح مصطفى ابن بايزيد المطالب بالعرش العثماني كما حرر جنيداً الوزير السابق الشائز . فاضطر مراد الثاني الى ان يحارب مصطفى فتلاقياً في ميدان لوباديون Lopadion فخسر مصطفى المعركة وفر هارباً ، فألقي القبض عليه وأعدم في ادرنة في مطلع العام ١٤٢٢ . وحاول عمانوئيل التقرب من مراد ولكن دون جدوى . وقام مراد الثاني بخمسين الف جندي الى القسطنطينية وضرب عليها الحصار ، واستعan بعدد من المدافع القديمة الطراز . ثم اضطر الى ان يرفع هذا الحصار بلحاجة ثورة هامة اذ كاها عمانوئيل في بروسة ونيقية والقرمان . وكانت زعيم هذه الثورة اوروبية يزعج خصمه الفسليفس في المورة . فانه أُنقذ اليها قوة في السنة ١٤٢٣ فدكّت حصنون عمانوئيل عند بربخ كورثوس واستولت على ميساترة وغيرها من القلاع . وقام مراد الثاني بنفسه الى الباينية والبشناق وفرض اتاوة على هوسبودار الفلاحن .

يوحنا الثامن في الغرب : ( ١٤٢٣ ) وفي هذه السنة نفسها قام يوحنا الثامن الى اوروبية يستنهض المهم . فزار البندقية وميلانو وال مجر . وأحب البابا مرتينوس الخامس ان ينتهز هذه الفرصة لتوحيد الكنيستين ، فارتى ان يصار الى انعقاد مجمع في ايطالية ، وارسل الكردينال سانتانجلو Sant'Angelo الى القسطنطينية لهذه الغاية . ولكن عمانوئيل الثاني أجاب بأنه لا يمكن تحقيق الاتحاد المنشود دون مجمع مسكوني يعقد خصيصاً لهذه الغاية . وما جاء في بعض المراجع الاولية ان عمانوئيل اوصى قبل

وفاته « الا ينظر الى الاتحاد الا كوسيلة لصد الاتراك وان يصار الى المطالبة بعقد مجمع مسكوني وان ياطل في ذلك بقصد كسب الوقت وانه لا يمكن التوفيق بين عجرفة اللاتين وعناد الروم<sup>١</sup> ».

وفاة عمانوئيل الثاني : ( ١٤٢٥ ) وصالح عمانوئيل مراداً الثاني على ان يدفع اتاوة سنوية قدرها ثلات مئة الف آسبر وان يدخل في طاعة السلطان . ومقابل هذا يسمح له بالاحتفاظ بالملوحة وبزمبورية وذر كوس ويعيد جميع مدن مقدونية والبوئنوس الى العثمانيين . ووقعت معاهدة بهذا المعنى في الثاني والعشرين من شباط سنة ١٤٢٤ .

وكان عمانوئيل قد تحيى عن العمل منذ ان توج ابنه يوحنا الثامن . ثم لبس اسكيم الرهبنة وانعزل في دير « الكلي القدرة » Pantocrator باسم الراهب متى . ثم توفي في الحادي والعشرين من تموز سنة ١٤٢٥ وكانت في السابعة والسبعين من عمره .

الفصل السابع والثانويون  
علوم الروم وثقافتهم في دورهم الأخير  
( ١٢٦١ - ١٤٥٣ )

وعلى الرغم مما حلّ بالروم من ضعف ووهن في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ظلت عاصمتهم مرکزاً للثقافة العالية ومحجاً رائعاً للفن . وبقيت مدارسها زاهية زاهرة يؤمها الطلاب من البلقان والجزر وبرّ الانضول وایطالية ايضاً . وتميز هذه الفترة من تاريخ الفكر والثقافة عند الروم بردة الى الادب اليوناني القديم وتعلق عجيب به . فاننا نرى الاسماء الكلاسيكية القديمة : اسماء بريليس وثيموستوكليس وايامينونداس وغيرهم من ابطال اليونان القدرين تفاجئنا بعودتها الى افواه الروم . ونرى بليشون يقترح اصلاحاً قومياً يونانياً ، كما نرى بيساريون يذكر قسطنطين الحادي عشر ببطولة الامبارطيين القدماء وبامكانية الاتكال على احفادهم لتحرير البلقات وآسية الصغرى . ونرى الوجاهء في العاصمة يرجون الفسيلفس ان يلقب نفسه بـ « ملك اليونان » ليسعرا هؤلاء بالواجب الوطني فيعيدوا امجاد الاجداد .

دور الملوك والامراء : واندفع افراد الاسرتين المالكتين في هذه الحقبة في سبيل العلم والادب . ولم يكتفوا بالعاطف والتشجيع بل اشتراكوا

اشتراكاً فعلياً في الانتاج . فصنف عمانوئيل الثاني في ابتكاق الروح وفي الدفاع عن المسيحية ضد الاسلام وفي واجبات الحاكم العادل . ودوّن يوحنا السادس ذكرياته الشهيرة عما جرى بين السنة ١٣٢٠ والسنة ١٣٥٦ فاتحف العالم بافضل ما صنف في التاريخ في عهد الروم . وكتب في الدفاع عن النصرانية ضد اليهود ضد المسلمين<sup>١</sup> . وقام هنـ قانتاقوزينوس يكتب في الرغبة في العلم وفي قوى النفس الثلاث<sup>٢</sup> .

التاريخ : وعني جاورجيوس باخيميريس Pachimeres (١٢٤٢ - ١٣١٠) بتاريخ الفترة بين السنة ١٢٦١ والسنة ١٣٠٨ فصنف ثلاثة عشر كتاباً حفظ بها الشيء الكثير من محتويات المفاوضات الرسمية ونقل اليها حرارة المشادة حول اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية ، كما دوّن اخبار المجموع التركي ومعاهدات الحلة القبطونية الاسبانية . وهو واطالة هذه مرجعنا الاكبر لتاريخ الروم في عهد ميخائيل الثامن واندورنيكوس الثاني<sup>٣</sup> . ولمع في النصف الاول من القرن الرابع عشر نيقفوروس غريفوراس Grégoras ، فانه بعد ان اتقن اللغة اليونانية الكلاسيكية وبرع في اللاهوت والفلسفة والتاريخ والفلك اخرط في عداد المجاهدين ضد تعاليم بولام الراهن ، ثم مال الى اتحاد الكنيستين فلقي عذاباً أليماً . ومن أجل آثاره فائدة مصنفه في تاريخ الروم ويعق في سبعة وثلاثين كتاباً ، وفيه اجمال و اختصار قبل السنة ١٢٠٤ وتفصيل وتوسيع في ما جرى بين السنة ١٢٠٤ والسنة ١٣٥٩ . وله ايضاً مراسلات ومكاتبات تلقى ضوءاً قوياً في بعض الاحيان على تاريخ عصره<sup>٤</sup> .

Parisot, V., *Cantacuzene; Iorga N., Médaillois, Byzantion*, 1925, 292-293. ١

Krumbacher, K., *Gesch. d. Byz. Litt.*, 136, 489. ٢

Krumbacher, K., *op. cit.*, 288-291; Laurent, V., *Manuscrits de Georges Pachymères*, *Byzantion*, 1929-1930, 129-205, 1936, 43-57. ٣

Laurent, V., *Nicéphore Grégoras*, *Dict. Théol. Cath.*, col. 451-467; Guilland, R., *Essai sur Nic. Grégoras*. ٤

ودون جاورجيوس فرانجيس Phrantzes تارixin : الاصغر والاكبر .  
 فشمل الاصغر حوادث السنوات ١٤١٣ - ١٤٧٣ . اما الاكبر فانه ضم  
 اخبار الفترة ما بين السنة ١٢٥٨ والسنة ١٤٧٨ . ورافق فرنجيس عمانوئيل  
 الثاني بعض سنوات ، ثم رحل الى المورة في خدمة الامير توما والامير  
 قسطنطين الذي اصبح فيما بعد قسطنطين الحادي عشر . وشاهد حصار  
 القسطنطينية بام عينه . وذبح الاتراك اولاده الذكور وسبوا ابنته فقضت  
 حياتها في الحرم السلطاني . وأسر فرنجيس ثم افتدي فأقام في ميسيرة حتى  
 سقوطها في يد الاتراك . ثم رحل عنها الى جزيرة كورفو وتقبل النذر  
 باسم غريغوريوس دون تاريخه فيها .<sup>١</sup>

وقضى دوكاس Doukas معظم حياته في خدمة حاكم جزيرة لسبوس  
 الجنوي فدون اخبار السنوات ١٣٤١ - ١٤٦٢ باللغة اليونانية المحكية  
 آتىـ وـأـظـهـرـ اـعـتـدـالـاـ فيـ القـولـ وـعـدـلـاـ فيـ الرـوـاـيـةـ جـعـلـاهـ مـرـجـعـاـ هـاماـ  
 لـكـلـ مـنـ أـحـبـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ . وـنـقـلـ تـارـيـخـ دـوكـاسـ إـلـىـ الـإـيطـالـيـةـ  
 وـحـفـظـ بـهـ . فـانـ بـعـضـ مـاـ نـجـدـهـ مـخـتـصـراـ فـيـ الـأـصـلـ الـيـونـانـيـ نـقـرـأـ مـفـصـلاـ  
 فـيـ التـرـجـةـ الـإـيطـالـيـةـ .<sup>٢</sup>

ولنا في صاحب « القلم الرنان » Chalcocandyles مثال ناطق لانصاف  
 العدو . ولد لايونيكوس خالقونديليس Laonikos Chalcondyles في آثينا  
 وعني بتاريخ آلد اعداء شعبه وهم الاتراك العثمانيون دون تارixinهم منذ  
 السنة ١٢٩٨ حتى السنة ١٤٦٣ وذلك في كتب عشرة وفي جزيرة اقريطيش .  
 وهذا حذو ثوقيديدس يجعل ابطال روایته ينطقون بما اراده هو لهم .

Krumbacher, K., op. cit., 307-309 ; Faller-Papadopoulos, J. B., Phrantzes, Bull. Inst. Arch. Bulgare, 1935, 177-189.

Krumbacher, K., op. cit., 306-307 ; Diehl, C., Europe Orientale, 403-404.

وقد هيرودوتس فوصف عادات الشعوب المجاورة وتقاليدهم<sup>١</sup>.  
 وخرج في هذه الحقبة عدد من المؤرخين على التقاليد المتبعة في التاريخ عند الروم فصنفوا في مواضيع خاصة. فكتب اليكسيس مكر مبوليسيس Macrembolites في حرب السنة ١٣٤٨ بين الروم والجنويين. وصنف يوحنا كانوس Cananos في حصار القسطنطينية سنة ١٤٢٢ . وألف يوحنا انغنوستيس Anagnostes في استيلاء الاتراك على ثيسالونيكية سنة ١٤٣٠ . ولمع سيليفستروس سيروبولوس Syropoulos بعداته في تدوين اخبار مجمع فلورنزا<sup>٢</sup>.

**اللاهوت :** وقضت ظروف الروم في هذا الدور الاخير من تاريخهم بان يلجأوا الى الغرب في طلب المعونة ضد الطامعين في ملكهم من رجال الغرب ضد الاتراك العثمانيين ورأوا ان لا مفر من استرضاء رومه واستعطافها لكثره تدخل اخبارها في السياسة وانقاذهم فيها . فكانت حاولات ومحاولات لتوحيد الكنيستين الشقيقتين الكاثوليكية الغربيه والارثوذكسيه الشرقيه . وأثار هذا الموضوع عنایة رجال الدين في الشرق فصنفوا فيه واختلفوا فيما بينهم .

وكان اكثر رجال الدين استعداداً لغض النظر عن قرارات المجامع المسكونية السبعة الاولى لارضاء اخبار رومه في هذا الدور واستدرار مساعدتهم في السياسة وال الحرب يوحنا فقص او بوكوس Veccos . وكان هذا الاكثيريكي من اقدر اهل زمانه علماً وثقافة وحجه وفصاحة . وببدأ ارثوذكسيياً متسلكاً بقرارات المجامع الاولى محارباً النزول عند مطالب الغرب فاضطهد الفسليفس ميخائيل الثامن وحبسه . ثم قال بالاتحاد الكنيستين

Miller, W., *The Last Athenian Historian, Journ. of Hell. Studies*, 36-49. ١  
 Krumbacher, K., op. cit., 300-301, 121-122. ٢

فر في السدة البطريركية المسكونية في عهد ميخائيل الثامن ( يوحنا الحادي عشر ) وظل يدير شؤونها حتى أيام اندرونيوكوس الثاني . فأنزل به هذا عقاباً صارماً لانه قال بالاتحاد . وأشهر ما صنف فقس كتابه « الاتحاد والسلم بين الكنسيتين : كنيسة روما القديمة وكنيسة روما الجديدة » . وهذا حذى فقس ديمتريوس قيدونس Cydones الذي عمر طويلاً ( ١٣١٠ - ١٤١٠ ) فتعلم اللاتينية في روما وقال بالاتحاد الكنسيتين بشروط روما وصنف كثيراً . وأشهر ما فعل في حقل اللاهوت انه نقل إلى اليونانية مصنف توما الأكويني Summa Theologiae . وأجل ما دون لنا مراساته مع عمانوئيل الثاني ويوحنا كنانتاكوزينوس وغيرهما<sup>٢</sup> .

وبين هؤلاء الذين قالوا بالاتحاد الكنسيتين الانسي الشهير بيساريون Bessarion . ولد في طرابزون حوالي السنة ١٣٩٥ وأم القسطنطينية لتابعة دروسه ثم انها في ميسيرة في المورة على يد بليثون الفيلسوف . ورافق يوحنا الثامن إلى مجمع فلورنسة وخرج عن ارثوذكسيته وأصبح كرديناً . وأشهر ما كتب في اتحاد الكنسيتين رده على مرسى رئيس أساقفة افسس ودفاعه عن فقس ضد هجمات بلاطاس<sup>٣</sup> . وسنعود إليه في الكلام عن اليقظة في إيطالية .

وأشد الارثوذكسيين تمسكاً بقرارات الجامع المسكونية واقواهم شكيمة مرسى ايجينيوكوس Eugenicos رئيس أساقفة افسس . فإنه حضر

*Pachymeres, G., De Michaele Palaeologo V, 24; Bonn, I, 403; Gregoras, N., Historia, Bonn, I, 128-129; Grammel, V, Jean Beccos, Echos d'Orient, 1925, 26-32.*

*Laurent, V., Correspondance de Demetrius Cydones, Echos d'Orient, 2 1931, 339-354, 1937, 271-287, 474-487, 1938, 107-124.*

*Vast, H., Le Cardinal Bessarion; Bréhier, L., Bessarion, Dict. Hist. ۳ Geog. Eccles.*

جمع فلورنزة وأبى ان يوقع مقراراته . ثم عاد الى القسطنطينية ينادي بالمحافظة على العقيدة وعلى تنظيم الكنيسة كأقرتها الجامع المسكونية السبعة . وأشهر ما صنف كتابه في تقنين العقيدة اللاتينية . وأجل ما خلّفه لنا من اصلاته<sup>١</sup> .

وأوسعهم اطلاعاً واقواهم حجةً وأعلمهم البطريرك المسكونيات غريغوريوس القبرصي وجناديوس الفيلسوف . تولى الاول السدة البطريركية المسكونية في عهد اندرونيکوس الثاني في السنة ١٢٨٩ فجادل فقش ، وصنف في « الایمان » وفي « الانشقاق » . وكانت خطيباً مفوهاً وكانت كثيراً ، فَالَّذِي فَلَّفَ فِي الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَخَلَفَ رَسائلَ كَثِيرَةً هِيَ مِنْ أَكْثَرِ مَرَاجِعِ الْمُؤْرِخِ فَائِدَةً<sup>٢</sup> . واما الثاني جناديوس سكولاريوس Scholarios اول بطريرك مسكوني في عهد الاتراك العثمانيين فانه اشتهر في حقل ال اللاهوت والفلسفة . واستترك في اعمال جمع فلورنزة وأظهر ميلاً نحو الاتحاد ولكنه اصبح فيما بعد من أشهر خصومه . فكتب عدداً كثيراً من الرسائل في موضوع الاتحاد والانشقاق . وجادل بليغون الفيلسوف حول اوسطيو وافلاطون فأيد الاول تأييداً كبيراً . وخیر ما خلّف لنا كتابه « المراثي » وقد ضمته معلومات مفيضة جداً لتأريخ الكنيسة الارثوذكسيّة في اول عهد الاتراك العثمانيين في القسطنطينية<sup>٣</sup> .

وقضى اهتمام الرهبان ورجال الفكر الديني في هذا الدور الاخير

Petit, L., *Marc Eugenicos, Dict. Théol. Cath.*, 1968-1986 ; Grummel, V., ١  
Marc d'Ephèse, *Estudis Franciscanes*, 1925, 425-448.

Cayré, F., *Georges de Chypre, Dict. Théol. Cath.*, 1231-1235 ; Lameere, ٢  
W., *Tradition Manuscrite de la Corresp. de Grégoire de Chypre*, (1281-1289), Bruxelles - Rome, 1937.

Petit, L., *Oeuvres Complètes de Genade Scholarios* ; Jugie, M., *Scholarios*, G., *Dict. Théol. Cath.*, 1521-1570.

بالزهد والتصوف وبالتأمل «والصمت» إلى التأليف. فكتب غريغوريوس بلاماس المدافع الأكبر عن حركة الصمت سبعين عظة لا تزال غير منشورة كاً خلَفَ رسائل عديدة مفيدة. وصنف البطريرك فيلوثاوس مؤلفاً هاماً فند فيه آراء نيقيفوروس غريغوراس، كما صنف نيقولاوس قباسيلاس متربوليت ثيسالونيكي رسالة هامة في الطقس البيزنطي<sup>١</sup>.

**الفلسفة والبيات وفقه اللغة:** ولم ينقطع الروم عن ارسطو طوال عهودهم. واستمر اهتمامهم بافلاطون منذ القرن الحادى عشر حتى آخر أيامهم. فكل من ميخائيل بسلوس في القرن الحادى عشر ويوحنا ايطالوس في القرن الثاني عشر ونيقيفوروس البليمي كرس نفسه للفلسفة وعكف عليها. وأحب بسلوس افلاطون، ودعا له، ولكن الآخرين عشقاً ارسطو وأيدا قوله.

وأبصر النور في ميسترة (المورة) في منتصف القرن الرابع عشر جاورجيوس غيمستوس Gemistus ودرس في القسطنطينية. ثم عاد إلى ميسترة ليقضي حياة طويلة ناهزت المئة. وعني بالفكر الكلاسيكي وتعشقه فاستبدل كنيته بما قابلها في اللغة اليونانية القديمة فدعى نفسه بليثون Plethon. ومعنى اللفظين واحد: «الملان». وامتلاً بليثون أنسنةً وتعشق افلاطون عن طريق الافلاطونية الجديدة فقدمه إلى الروم واللاتين معاً، وروج لفكرة إنشاء أكاديمية افلاطونية في فلورنسة. ووافقه على ذلك كوزيميو مدичي وغيره من عشاق الأنسنة في ايطالية. ومثال بليثون أيضاً إلى إحياء الآلهة اليونانية القديمة بإنشاء دين افلاطوني جديد. وصنف في المفاصلة بين افلاطون وارسطو كـ«كتاب في النومايس». وتوفي في ميسترة في السنة ١٤٥٠. وفي السنة ١٤٦٥ استولى على إسبارطة قائد ايطالي من

أسرة ملاتيستة فنقل رفات بليثون الى رومي في ايطالية وواراه التراب في كنيسة القديس فرنسيس<sup>١</sup>.

وعني رجال الفصاحة والبلاغة والخطابة بالفلسفة كالعادة. وأشهرهم في هذا الدور نيقيفوروس خومنوس Chumnos تلميذ غريغوريوس القبرصي فانه خلّف عدداً من الرسائل في اللاهوت والفلسفة والبيان وما لا يقل عن مئة واثنتين وسبعين رسالة. وقد يختلف البعض في تقدير أهمية نتاجه الفكري ولكن حبه للقديم القديم وعودته اليه واندفاعه في سبيله بشّرت بالأنسنة في ايطالية وبقطة الغرب<sup>٢</sup>.

ويشكّو علماء اللغة اليونانية الكلاسيكية اليوم زملاءهم في هذا الدور الذي نحن بصدده في ان هؤلاء اخذوا لانفسهم الحق في تعديل بعض النصوص القديمة فخرجوا في ذلك عن امانة سلفائهم في ازمنة الروم. وعلى الرغم من ان الامانة هي الاصل في مثل هذه المواقف فاننا نرى في خروجهم محاولة للتحرر ومظهراً من مظاهر الابتکار.

وأشهر علماء اللغة في هذا الدور مكسيموس بلانوذس Planudes معاصر ميخائيل الثامن واندرونيكوس الثاني وسفير هذا ومهله في البندقية. وأهم ما خلّفه رسائل في غرامaticus اللغة اليونانية ، ومحارات تاريخية وجغرافية مأخوذة من كتب الاقدمين. وأجاد بلانوذس اللغة اللاتينية فنقل الى اليونانية بعض مخلّفات الغرب اللاتيني امثال اوغسطينوس وتوما الاكتوبي وكانتون الاكبر وقيصر وشيشرون. ويستدل من عدد النسخ الباقيه من هذه الترجمات ان طلاب اليونانية في الغرب جعلوها أساساً لتعلم اليونانية<sup>٣</sup>.

Tozer, H., A Byzantine Reformer, Journ. Hell. Studies, 1886, 353-380 ; ١  
Stephanou, E., Plethon, Dict. Théol. Cath. 2393-2404.

Guilland, R., Correspondance, 317-324. ٢

Wendel, G., Real - Encyclopædie, XX, (1950), 2202-2253 ٣

وقام بعد بلانودس تلميذه وصديقه عمانوئيل موسكوبولوس Moschopoulos يؤدي رسالة استاذة في تدريس اللغة اليونانية وجعلها في متناول الغربيين المقلبين عليها . فكان معجمه اليوناني اللاتيني ومؤلفه في غرامaticق اللغة اليونانية لمدة طويلة الكتابين الاساسيين لتعلم اليونانية في ايطالية وغيرها من بلدان الغرب<sup>١</sup> .

**ثيودوروس ميتوخيس** : ولع في النصف الاول من القرن الرابع عشر عالم آخر اشتهر بسعة اطلاعه وبتعلمه بالانسنة الكلاسيكية هو ثيودوروس ميتوخيس Metochites وزير اندرونيكيوس الثاني ومدبر اموره . جمع هذا الرجل الفذ بين السياسة والعلم « فكان يقضي نهاره في ادارة امور الدولة ولا هم له سوى تدبيرها والنجاح فيها . ثم يسرر ليه منقباً باحثاً كأنه لم يكن ذلك السياسي المسؤول<sup>٢</sup> ». وكانت شديدة الاعجاب بارسطو وأفلاطون وبلوتارخوس ، كثير الانتباه الى آراءهم في السياسة . ولكنه لم يفاضل بين الديموقراطية والاستقراطية بل نجح نجاحاً خاصاً في الفلسفة السياسية فقال بملکية دستورية مقيدة وذلك في عصر كان فيه الفسليفس والكنيسة والشعب يقولون بالحق الالهي في الملك<sup>٣</sup> . ثم جاءت الثورة فأُزيلت اندرونيكيوس الثاني عن العرش فيخسر ثيودوروس نفوذه وماله وبنته وزوجته في السجن . فلما به مرض عضال فسمح له ان يقضي ايامه في دير خورة الذي كان قد اتفق عليه ببناء وزيشه بكتبة فاخرة . ولا يزال هذا الدير الذي أصبح فيما بعد جامع القاهرة يحفظ بالفسيفاء رسم ثيودوروس مرتدياً لباس الشرف حاملاً نوذجاً مصغراً للكنيسة في يده .

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 701-702.

١

Grégoras, N., *Hist.*, Bonn, I, 272-273.

٢

Diehl, C., *Etudes*, 401 ; Guilland, R., *Coresp. Nicéph.* Grégoras, 361.

٣

وتوفي ثيودوروس في السنة ١٣٣٢.<sup>١</sup>

وأشهر مؤلفات ثيودوروس «كشكوله<sup>٢</sup>» وقد ضمته خلاصة اطلاعاته على سبعين مؤلفاً من مؤلفات القدماء. وأشهر هؤلاء مصنفات سينيسيوس، وهي أشبه بموسوعة عامة منها باي شيء آخر، وفيها آراء في كثير من المباحث الفلسفية والتاريخية. ونظم ثيودوروس في مواضيع متعددة، وأشهر شعره ملحنته في تاريخ حياته، وقد جاءت في ١٣٣٥ بيتاً<sup>٣</sup>، ووصفه الشعري لدير خورة. وخلف ثيودوروس بعض الرسائل أيضاً.<sup>٤</sup>

ديقريوس تريكلينيوس : ولا يجوز إغفال هذا البطل Triklinius الذي عني في هذا الدور الأخير بعدد من الكلاسيكيين أمثال بيندار واسكيلوس وسوفوكليس وأفريبيديس وأرسطوفانس ففاق جميع معاصريه وسلفائه بدقة نظره وشدة فهمه وامانته.<sup>٥</sup>

القانون : وعني بالقانون في القرن الرابع عشر قاضي ثيسالونيكيية قسطنطين هرمنوبولوس Hermenopulus فصنف «السدامي» Hexabiblos في قوانين الحقوق والجزاء، واستمد مادته من البروخيرون والاكلوجة والابنوغ وغيرها من مصنفات القوانين القديمة. وبعد سقوط القسطنطينية أصبح هذا «السدامي» مرجع جميع من عني بدرس القانون الرومي والروماني في الغرب.<sup>٦</sup>

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 702-703.

١

«*Miscellanea Philosophica et Historica*».

٢

Treu, M., *Dictungen des Gross-Logotheten Theodoros Metochites*, 1-54.

٣

Krumbacher, K., *op. cit.*, 350-353.

٤

Krumbacher, K., *op. cit.*, 354.

٥

Collinet, P., *Byz. Legislation, Cim. Med. Hist.*, IV, 723 ff.

٦

**العلوم والطب :** وتابع الروم اهتمامهم القديم في مختلفات اليونان في الرياضيات والفلك ، في مصنفات اقليدس وبطليموس ، واستعاناً في هذا الدور الاخير ببعض مصنفات العرب والفرس . وظل رأيهم في الطب هو المعمول عليه في الغرب مدة طويلة بعد سقوط عاصمتهم في يد الاتراك . فطلبة الطب في باريس مثلًا واظبوا على تعلم هذا العلم بصنف ييزنطي حتى القرن السابع عشر<sup>١</sup> .

**الفن :** وتدل الآثار الفنية الباقية على اهتمام شديد بالفن في هذا الدور وعلى تطور ورقي . ويختلف رجال الفن في تعليل هذه الظاهرة . فيرى بعضهم أنها اثر من آثار النهضة الفنية في ايطاليا . فيزيد عليهم غيرهم بالقول ان فن النهضة الايطالية نفسه متاثر بالفن البيزنطي الاخير . ويرى شيخ رجال الاختصاص في الفن البيزنطي شارل ديل ان هذا التطور الاخير في فن الروم هو مظهر آخر من مظاهر النهضة بينهم التي بدأت في القرن الحادى عشر وسبقت كل شيء من نوعها في الغرب<sup>٢</sup> . وليس على الطالب المتيقظ الذي يرغب في تفهم هذا الموضوع الا ان يعود الى مصنف شارل ديل في الفن البيزنطي ليستعين بآراء هذا الاستاذ على ضوء الرسوم والصور التي أحلقها بكتابه هذا .

**الروم وعصر اليقطة في ايطالية :** ولا يجوز القول مع بعض علماء القرن التاسع عشر بان رجال اليقطة في ايطالية مدينتون بنهمضتهم هذه للروم الذين جاؤوا الى ايطالية بعد سقوط القسطنطينية في يد الاتراك وذلك لسبعين رئيسين : او لمها ان اليقطة كانت قد شملت ايطالية باسمها قبل سقوط القسطنطينية وان بطراركة وبوكاتشيو من اعيان القرن الرابع

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.*, 705-706.

Vasiliev, A. A., *op. cit.*, 709-713.

عشر لا الخامس عشر ؟ والثاني ان اليقظة في ايطالية كانت في حد ذاتها نتيجة تطور بالغ في حياة الايطاليين قبل ان تكون مجرد اطلاع على مخلفات العصور الكلاسيكية عن طريق الروم او غيرهم .

وحل ما يجوز قوله في هذا الموضوع هو ان الروم عاونوا رجال اليقظة في ايطالية في تعلم اللغة اليونانية في بدء نهضتهم وان اثر الروم الحقيقي في هبة ايطالية جاء في اواخر القرن الرابع عشر وطال القرن الخامس عشر بعد ان بدأ اليقظ في ايطالية واستندت رغبة اهلها في الرجوع الى الفكر الكلاسيكي .

والواقع الذي لا مفر منه هو ان الدور الذي لعبه برام في ايطالية في النصف الاول من القرن الرابع عشر كان مجرد تعلم اللغة اليونانية من رغب في ذلك ، وان دور ليونتيوس بيلاتوس تلميذ برام الذي توفي في العقد السابع من القرن الرابع عشر كان قد نشر اللغة اليونانية بين عشاق الانسنة الكلاسيكية في ايطالية .

ثم كان ما كان من أمر رجوع الروم الى تارikhem القديم واعتزازهم به فلمع في القسطنطينية وفي ميسيرة رجال ثلاثة اتقنوا علوم اليونان القدامين وتغنوا بآنساتهم فاشتهروا بذلك في ايطالية نفسها عنيت بهم عمانوئيل خريسلوراس وغيمستوس بليثون وبيساريون النيقاوي .

وذاع صيت خريسلوراس بما أوتي من مقدرة في التعليم وفصاحة في الخطابة وعلوم اللسان ، وتعمق في الفلسفة ، فجاءه غارينو Guarino الانسي الايطالي يدرس عليه في القسطنطينية اللغة اليونانية والمؤلفين اليونان .

ثم قام خريسلوراس الى ايطالية في مهمة سياسية وكلها اليه الفسليف . فرحب به الانسيون الايطاليون ايما ترحيب وتباهوا بذلك . فأقام خريسلوراس عدة سنوات يعلّم في جامعة فلورنزا . وأصفعى اليه فيها عدد من عشاق الانسنة في ايطالية . ثم عاد خريسلوراس الى القسطنطينية

ليقوم مرة ثانية منها الى اوروبية الغربية في مهمة جديدة ، فزار ايطالية وفرنسا وانكلترة واسبانيا . وطلب اليه البابا ان يزور المانيا ليهدى السبيل لعقد جمع جديد . فتوفي في كونستانس في السنة ١٤١٥ .

وجاء دور بليثون الفيلسوف فعرفه الايطاليون وأكرموه وتأثروا به فعَظُمُوا افلاطون معه وأنشأوا الاكاديمية الافلاطونية في فلورنزا .

وأشد الروم أثراً في تطوير البقعة في ايطالية وفي تعزيزها وتقويتها بيساريون النقاوي . وكان اول عهده بالبقة الاطالية اتصاله بالانسي الاطالي Filelfo الذي أمَ القسطنطينية للدرس والتبحُر عندما كان بيساريون يدرس فيها . وترَهَّب وأصبح رئيس اساقفة نيقية ورافق الفيلسوف الى جمع فرارى ومال الى توحيد الكنيستين . ثم عاد الى القسطنطينية فلمس لمس اليد معارضه الاكثرية الساحقة للاتحاد الذي نشد ، فعاد الى ايطالية ليصبح احد كرادلة روما . وما كاد يقيم فيها ويستقر في بيت خاص له حتى أصبح مقره مركز الانسنة . وَمَا قاله احد اصدقائه الانسي فالاً Valla في شخصه « ان بيساريون هو اقدر اليونانيين بين اللاتين وأقدر اللاتين بين اليونانيين » . وأتفق الكرديناز اليوناني بنسخ على اقتناه الخطوطات واستنساخها ، فجمع مكتبة عظيمة من مؤلفات الآباء الشرقيين والغربيين ومن كل ما كان له علاقة بالانسنة . وقبيل وفاته وهب هذه الجموعة الكبيرة الى البندقية فكانت نواة المكتبة المرقسية .

ثم سقطت القسطنطينية فرحل عنها عدد كبير من ابناءها الى ايطالية والغرب حاملين ما توافر لديهم من آثار السلف حافظين بعلمهم هذا تراناً كبيراً . وكان بين هذه الخطوطات التي حفظت عدداً من افضل النسخ عن مؤلفات العصر الكلاسيكي .<sup>٢</sup>

Mohler, L., Kardinal Bessarion, 406.

١

Vasiliev, A. A., Byz. Emp., 713-722.

٢

الفصل الثامن والثانوية  
يوحنا الثامن وقسطنطين الحادي عشر  
( ١٤٢٥ - ١٤٤٨ )

يوحنا الثامن : ( ١٤٢٥ - ١٤٤٨ ) وكانت الدولة قد تضاءلت فلم تعد تشمل سوى القسطنطينية وخواصيها حتى سيلمورية ، ثم بعض الاراضي الضيقية في ساحل البحر ، فجبل آثوس قثيسالونيكية فميسترة وميزمورية والخليوس . وكانت الموارد قد نضبت وقلَّ الخير وكاد ينقطع . ولم يتمكن يوحنا الثامن وخلفه من سك النقود الذهبية فاكتفيا بالفضي منها<sup>١</sup> . واستغل مراد الثاني ضعف الروم فاستولى على مودونة Modon في السنة ١٤٢٥ وخرج منها بألف اسير . وفي السنة ١٤٣٠ زحف على ثيسالونيكية وضرب الحصار عليها . وكان اندرونيكيوس باليولوغوس قد باعها من البندقة منذ السنة ١٤٢٣ لقاء خمسين الف زكينة Zechin وكانت البندقة قد تحاصلت على الاحتياك براد الثاني ولكنها لم تتمكن فيما يظهر من اقامة حامية قوية في المدينة ، فاستولى عليها السلطان بنفسه ( ٢٩ ايار سنة ١٤٣٠ ) وأباح نهبها وذبح من قاومه من أهلها وكانوا

*Blanchet, A., Monnaies d'Or des Emp. Byz. Rev. Numismatique, 1910, 1  
78 ff.*

كثراً . وحول جميع كنائسها إلى جوامع ما عدا كنيسة القديس ديمتريوس<sup>١</sup> .

وفي هذه الآونة نفسها تكون قسطنطيني باليلوغوس من الاحتلال بتراس ومن تصفية أمراء آخية الأفرنج . فعاد العنصر اليوناني إلى السيطرة في بلاد اليونان بعد عراك طويل بينه وبين العنصر اللاتيني بدأ في أيام ميخائيل الثامن<sup>٢</sup> .

جمع فواري : ( ١٤٣٨ - ١٤٣٩ ) وعظم على يوحنا الثامن سقوط ثيسالونيكيية في يد الاتراك ، وأفزعه تقدم مراد وانتصاره ، فهرع يوم حصون العاصمة . ولا تزال بعض النقوش اليونانية الباقية تنطق باهتمام يوحنا بالأسوار والمحصون . وهاته تخاصم الجنوبيين والبنادقة في هذا الظرف الحرج<sup>٣</sup> . وما زاده اضطراباً وقلقاً أنه لم يكن له ولد ذكر يخلفه وإن افراد أسرته المالكة لم يتتفقوا على أحد منهم . وقضى العرف والقانون بأن يتولى الحكم بهذه أخوه الأصغر الديسبوتس ثيودوروس . ولكن الفسيفس رأى في أخيه قسطنطين شخصية أقوى وأليق وأجدر . والمؤسف المؤلم الذي حز في صدر يوحنا أن المرشحين الاثنين خطباً ود مراد الثاني واستعدا لحرب أهلية مرة ( ١٤٣٦ - ١٤٣٥ )<sup>٤</sup> .

وقام في الغرب آنئذٍ من طالب بصلاح الكنيسة رئيسها وأعضائها وبوضع حدٍ ثروج يوحنا هو واتباعه . فالثامن جمع مسكوني غربي في مدينة بازل ( ١٤٣١ - ١٤٤٨ ) للنظر في هذين الامرين الهامين . وعلم

Anagnostes, J., *Extremo*, 481-538.

Bréhier, L., *Byzance*, 486.

Bréhier, L., *Byzance*, 489.

Phrantzes, J., *Chron.*, II, 12.

١

٢

٣

٤

الآباء المجتمعون بفوز الاتراك في البلقان وبرعايهم شوكتهم ففاوضوا يوحنا الثامن في كيفية التعاون بين النصارى للصود الشمر في وجه الاتراك. وتبادل الطرفان الرفود وقام إلى بازل وفد أرثوذكسي. وأشهر أعضاء هذا الوفد الأب أزيدوروس الذي أصبح فيما بعد رئيس أساقفة موسكو. ووصل هذا الوفد إلى بازل وبات ينتظر البحث في التفاهم والاتحاد بين فرع الكنيسة الأم الرئيين. ولكن أساقفة الغرب تساخروا كثيراً في تعين المكان الذي يلتئم فيه مجمع مسكوني جديد ثم اتفقوا على ارجاء البحث في قضية التعاون بين الكنيستين إلى أن يكونوا قد حلوا مشكلة يوحنا هوس وأتباعه. ففضيلاً الأرثوذكسيون لكرامتهم وطنوا أن أخوانهم الغربيين الكاثوليكين إنما ساواوا بين الأرثوذكسيين «الحققيين» وبين المراطقة. وعلمت الأوساط الأكاديمية والشعبية في الشرق بما جرى فهبت عاصفة هوجاء من الاستيء في عاصمة الأرثوذكسيّة.

ولم يرضَ البابا عن البحث في إصلاح رأس الكنيسة ولم يحضر اجتماعات بازل. ولكنه اهتم لسير الحوادث السياسية في البلقان اهتماماً كبيراً. ففاجأ يوحنا الثامن كلاماً مستقلًا في الموضوع نفسه الذي فاوض بشأنه الأساقفة المجتمعون في بازل. وكان يوحنا على ما كان عليه من قلق واضطراب فقبل باقتراح أوجانيوس الرابع (١٤٣١ - ١٤٤٧) واقتراح عقد مجمع مسكوني في القدسية. ولكن البابا رأى أن يعقد هذا المجمع في بلد إيطالي وسط بين الشرق والغرب ووعد بدفع نفقات الأعضاء الأرثوذكسيين ودعا إلى مجمع مسكوني في فاري. وقبل يوحنا الثامن وترأس الوفد بشخصه وضم إليه أخاه والبطريرك يوسف ومرقس متروبولييت إفسس ويساريون العالم الأديب والأكاديمي الكبير سيلفاستروس

الذى أصبح فيما بعد مؤرخ هذا المجمع Sylvestrus Syropoulos وعددًا غير قليل من الاكليروس والشعب . وأوفد أمير موسكو ازيدوروس رئيس أساقفة موسكو . وعددًا من الاكليروس والشعب .<sup>١</sup>

وعارض الفسليفس في سياسته هذه عددًا غير قليل من وجهاء الروم من رجال الدين والدنيا فأكدوا ليوحنا « ان عمله هذا يؤدي حتماً إلى ضياع الارثوذكسيّة النقيّة والى عودة الالاتين إلى الحكم في الشرق بسابق ظاظاتهم وجشعهم »<sup>٢</sup> . وأفضل مثال على هذه المعارض الشديدة ما كتبه يوسف برينيوس Bryennius في اوائل هذا القرن الذي نحن بصدده . فانه قال : « ولا ينخدع احد منكم بالوجاه الفارغ بان جيوش الحلفاء الایطالين سيجيئون اليانا ان عاجلاً او آجلاً . وان هم تظاهروا بالدفاع عنا فانهم سيحملون السلاح للقضاء على مدینتنا وجنّتنا واسينا »<sup>٣</sup> .

وعارض البابا في دعوة المجمع المسكوني الى الانعقاد في فرارى عددًا من الاساقفة اعضاء المجمع المنعقد في بازل ، وأبوا ان يطعوا أمره . وظلوا في بازل مجتمعين . ورفعوا سلطته !

وقد جمع يوحنا ، قبل ان يروح القسطنطينية ، مجلساً من الوجهاء وبسط امامه وجهة نظره مجددًا ، فتجددت المعارض في شخص جاورجيوس سكولاريوس Scholarios وغيره . وابدى البطريرك يوسف رأيه فإذا به يعارض ايضاً . واضطر يوحنا الى ان يستأذن سيده مراداً الثاني فلم يوافق هذا على خطة الفسليفس . وبعد ان قام الوفد من القسطنطينية أحب مراد ان يقتسم اسوارها ولكنـه أصـفى الى مشورة وزيره خليل

Vast, H., *Le Cardinal Bessarion*, 43; Bréhier, L., *Byzance*, 491; ١

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.* 672-673.

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.* 672. ٢

Kalogeras, Marcos etc., 70; Norden, W., *Das Papsttum und Byzanz*, 781. ٣

فعدل<sup>١</sup>.

ووصل الوفد الارثوذكسي الى البندقية في الثامن من شباط سنة ١٤٣٨ . وفي اوائل آذار التالي وصل الى فرارى وبدأت اعمال المجمع . وبحث بادىء ذي بدء في برنامج العمل فألح يوحنا على ان يبدأ في السياسة وال الحرب ولكن الاساقفة الغربيين رأوا غير ذلك . وكانوا اكثريه غالبية في بيوشر في بحث نقاط الخلاف بين الكنيستين . وطال الجدال ، وقالت الاكثريه بوجوب حصر البحث في نقاط اربع : اثنانق الروح القدس ، واستعمال القطير ، ونوع آلام المظهر ، ورئاسة البابا . وأكده متروبوليت إفسس ان القول بالانشقاق من الابن أمر احدثه روممة . وجادله في هذا بين البابا الكردينان يوليانيوس قيسريني . ثم انتشر الطاعون في فرارى وأصاب بعض أعضاء المجتمع فانتقل الجميع الى فلورنزة في العاشر من كانون الثاني سنة ١٤٣٩ . واحتدم الجدل مرة ثانية حول هذه النقاط وامتنع البطريرك وغيره عن موافقة الاساقفة الغربيين وأيد هؤلاء كل التأييد ازيدور رئيس اساقفة موسكو وشد ازره ييساريون العالم . وسمّي الفسليفس هذه المشادة وهذا الجدل ومل<sup>٢</sup> وكاد يغادر فلورنزة . وتوفي البطريرك قبل الوصول الى نتيجة حاسمة . وظل مرقس رئيس اساقفة افسس متمسكاً بوجهة النظر الارثوذكسيه حتى النهاية . وثار الفسليفس في تأييد الاساقفة الغربيين . فاتخذت قرارات معينة وأعلن اتحاد الكنيستين في السادس من نوز سنه ١٤٣٩ .

ولا تزال فلورنزة حتى يومنا هذا تفخر بما جرى فيها فتعرض في

Phrantzes, G., *Chron. II*, 13 ; Bréhier, L., *Byzance*, 493.

١

Hofmann, G., *Konzilsarbeit in Ferrara, Orient. Christ. Periodica*, 1937, ٢  
110-140, 403-455, 1938, 157-188, 372-433 ; Jugie, M., *Schisme Byzantin*,  
(1941), 264-270.

في احدى دور كتبها Biblioteca Laurenziana نسخة معاصرة عن قرار الاتحاد باللغات اللاتينية واليونانية والصقلية . ولا تزال كنيسة Santa Maria Novella تحفظ بتأثر تذكاري لوفاة البطريرك المسكوني يوسف المشار اليه . ولا يزال الناظر الى مدخل كنيسة القديس بطرس في روما يشاهد نقوشاً صغيرة تخلل ذكر ابخار يوحنا الثامن من القسطنطينية ووصوله الى فرارى وجلوسه في فلورنزا وعودته من البندقية . اما تمثال يوحنا الثامن الذي لا يزال يعرض في متحف البروباغندة في روما فإنه في الارجح مزور من صنع احد النحاتين الابطاليين في القرن الماضي<sup>١</sup> .

وعاد يوحنا الثامن الى الشرق وعاد الوفد بـ كمله . فالتف حول مرقس متروبوليت افسس عدد كبير من المعارضين . ورجع عدد كبير من وقع صك الاتحاد عن توقيعهم . ووقف امير موسـكـو رئيس الاساقفة ازيدور ولقبه بالذئب بدلاً من الراعي . واجتمع بطاركة الاسكندرية وانطاكيه واوروسليم في جمع محلي في اوروسليم سنة ١٤٤٣ وشجبوا قرارات فلورنزا ووصموها بالدانس<sup>٢</sup> . ويرى بعض العلماء ان أقطاب الكنيسة الارثوذكسيه اجتمعوا في السنة ١٤٥٠ في كنيسة الحكمة الالهيـة في جمع مسكوني ارشوذكسي فشجبوا الاتحاد ومن قال به . واول من نشر اعمال هذا الجمـع لاـوتـ اـتـالـيوـسـ الـاـيـطـالـيـ وـذـلـكـ فيـ القرـنـ السـابـعـ عـشـرـ . وـمـنـذـ ذـلـكـ الحـينـ وـعـلـمـاءـ الـكـنـيـسـةـ مـعـسـكـرـانـ فـمـنـهمـ منـ يـقـولـ بـصـحةـ هـذـهـ الـاعـمالـ وـمـنـهـمـ مـنـ يـنـكـرـ اـنـقـادـ هـذـاـ الجـمـعـ . وـأـشـهـرـ منـ يـؤـيدـ الصـحـةـ الـعـالـمـ الـاـلـمـانـيـ درـاـيـزـكـهـ وـالـعـالـمـ الـاـفـرـنـسـيـ بـرـاهـيـهـ<sup>٣</sup> . وفيـ

Vasiliev, A. A., *Byz. Emp.* 674.

Allatius, L., *Ecclesiae Occidentalis*, III, (4), 939; Diehl, C., *Europe Orientale*, 363-364.

Draseke, J., *Zum Kircheneinigungsversuch des Jahres 1939, (Byz. Zeit.)*, 1896, 580; Bréhier, L., *Attempts at Reunion of the Greek and Latin Churches*, Camb. Med. Hist., IV, 624-625.

موقـف مـراد الثـانـي : وـبرـ الـبـابـا اوـجانـيوـس الـرـابـع بـوعـودـه فيـ فـلـورـنـزـة فيـحـضـ جـمـيع مـلـوك النـصـارـى عـلـى اـنـقـاذ الرـوم منـ الخـطـر التـرـكـي . فـلـبـى هـذـا النـداء الفـونـزو الـخـامـس مـلـك اـرـغـونـة ، وـلـادـيسـلاـس مـلـك الـمـجـر ، وـيـوـحـنـا هـونـيـادـي اـمـير تـرـانـسلـافـانـيـة ، وـعـدـد كـبـير منـ القـرـسـان الـامـانـ وـالـافـرـنـسـيـنـ وـالـمـجـرـيـنـ وـالـبـولـونـيـنـ . وـفي تـوزـ السـنـة ١٤٤٣ غـادر هـؤـلـاء الصـلـيـبيـونـ بـوـداـ وـعـبـرـوـا الدـانـوبـ فـرـحـبـ بـهـمـ الصـربـ وـالـبـلـغـارـ وـاحـتـلـوا صـوـفـياـ . وـكـانـ مـرـادـ الثانيـ مـنـهـمـكـاـ فيـ اـخـضـاعـ اـبـراهـيمـ بـكـ اـمـيرـ القرـمانـ . فـهـرـعـ الىـ الـبـلـقـاتـ وـحـارـبـ الصـلـيـبيـيـنـ فيـ كـوـنـوـفـيـتـزـة Kounovitsa فيـ الرـابـعـ وـالـعـشـرـينـ منـ كـانـونـ الـاـوـلـ سـنـة ١٤٤٣ فـكـسـرـهـ هـونـيـادـيـ فـيـهاـ وـأـكـرـهـهـ عـلـىـ الـمـهـادـنـةـ لـمـدةـ عـشـرـ سـنـوـاتـ عـلـىـ اـنـ يـتـنـازـلـ عـنـ الصـربـ وـيـعـطـيـ الـفـلـاخـ لـلـمـجـرـ . وـكـانـ جـاـوـرـجـيـوـسـ كـسـتـرـيـوـتـهـ Castriota « اـسـكـنـدـرـ بـكـ » قـدـ رـفـعـ رـاـيـةـ الـثـورـةـ ضـدـ الـعـمـانـيـنـ فيـ الـبـانـيـةـ وـحرـرـ كـلـ ماـ وـقـعـ بـيـنـ فـوـرـوـسـةـ وـأـرـتـةـ . وـنـهـضـ قـسـطـنـطـيـنـ بـالـيـوـلـوـغـوـسـ دـيـسـبـوـتـسـ الـمـوـرـةـ فـرـمـمـ خـطـ الدـفـاعـ عنـ بـرـزـخـ كـورـنـشـوـسـ وـفـرـضـ سـلـاطـةـ عـلـىـ جـمـيعـ الـمـوـرـةـ .

Papaioannu, K., *So-Called Council of Sophia*, *Vizantiyski Vremennik*, v. II, 394-413; Lebedev, A., *Essays on Buz. East. Ch.*, 294.

Vasiliev, A. A., *Baz. Emp.* 675.

Long, N. Notices. II. 225

ORGANIC NOTICES, II, 393.

四

۲

**موقعة ورنة :** (١٤٤٤) ثم رأى مراد الثاني ان يستريح من عناء الملك فنزل عن العرش لابنه محمد الثاني وكان حدث السن لا يتجاوز الرابعة عشرة . وأقام مراد في مغنيسية في آسية الصغرى يطلب الراحة . فلما رأى الكردينال قيسريني ويونينا الثامن ذلك حضا لاديسلاس ملك الجرج على ان يغتنم هذه الفرصة لمتابعة النصر . واعتبر الكردينال العهود التي تعطى لغير المؤمنين غير ملزمة اصحابها . فادعى لاديسلاس ان العثمانيين لم ينفذوا شروط الصلح اذ انهم لم يتخلوا عن جميع الحصون في بلاد الصربي ، فنقض عهده معهم وأمر يونيا هونيادي بالزحف على الاراضي العثمانية . فتقدم هذا في بلغارية واستولى على كثير من حصونها ووصل الى ساطيء البحر الاسود . وعلم مراد بذلك فرجع الى الملك وسار بجيش الى بلغارية . والتلى لاديسلاس وهو نيديا خارج ورنة Varna في التاسع من تشرين الثاني سنة ١٤٤٤ . وأمر بان تحمل بين الاعلام صورة المعاهدة المنقوضة . فأُنزل بالصليبيين هزيمة شنعاء « بفضل حمق الملك لاديسلاس الذي لم يكن يتتجاوز العشرين من عمره والذي تأكل نفسه الحسد لانتصارات هونيادي فبرح المكان المعين له وصرع في هجوم شنه على الانكشارية » .

**مراد وقسطنطين باليولوغوس :** ولم يفت هذا في مساعد قسطنطين ديسپوت المورة فانه حالف ديسپوت الصربي وقطع بربخ كورنثوس واستولى على بلاد اليونان الوسطى . فقام اليه مراد الثاني في السنة ١٤٤٦ وكسره في ثيبة . ثم دك حصن البربخ واكتسح المورة وسبى من ابنائهما ستين الف رقيق . فدخل قسطنطين في طاعة السلطان في ربيع السنة ١٤٤٧ .

**موقعة قوصوة :** (١٤٤٨) وفي خريف السنة ١٤٤٨ عاد مراد الثاني إلى القتال في الباذية ليخضع أسكندر بك . فهبّ البابا نيكولاوس الخامس يخصّ المؤمنين على القتال ولاسيما المجريين والبولونيين . وترعم هذه الحركة يوحنا هونيادي الوصي على ابن لاديسلاس القاصر . ونجح هونيادي في تنظيم جيش مؤلف من أربعة وعشرين ألف مقاتل . وأحسن تنظيمه وتدريبه وقدم به عبر بلاد الصرب إلى ميدان قوصوة حيث التقى مراد الثاني وجيوشه . واستمر القتال يومين كاملين كانت الحرب فيها سجالاً . وفي اليوم الثالث خان هونيادي الجنود الفلاحيون وعددهم ثمانية آلاف . فانتصر مراد الثاني . وحاول هونيادي أن يشق طريقه عبر الدانوب فوقع في أيدي الصرب الذين كانوا قد امتنعوا عن التعاون معه منذ اعلان الحرب . فاضطر إلى أن يعقد صلحًا لم يكن في مصلحته . وجلًا أسكندر بك إلى أعلى التلال وتابع الحرب ضد الاتراك وحده حتى السنة ١٤٦٨ .

**وفاة يوحنا الثامن :** وتوفي الفسليفس يوحنا الثامن بعد قوصوة بسبعين في السنة ١٤٤٨ . وكان قد تزوج ثلاثة : حنة ابنة باسيليوس الأول دوق موسكو ولكنها توفيت بداء الطاعون بعد ثلاث سنوات . ثم تزوج من صوفية مونتفرات الإيطالية ، ولكنها كانت قبيحة سبحة فتركته وحده وعادت إلى بلادها وتوفيت فيها . فاقتون يوحنا عندئذٍ بريم كومينيوس من أفراد الأسرة المالكة في طرابزون . ولكنه على الرغم من هذا كله لم يرزق ولدًا يخلفه في الحكم . ولدى وفاته تدخل مراد الثاني في أمر الخلافة فتُزوج قسطنطين باليولوغوس ديسبوتس المورة فسليفساً في ميسترة في السادس من كانون الثاني سنة ١٤٤٩ .

**قسطنطين الحادي عشر :** (١٤٤٩ - ١٤٥٣) ودخل قسطنطين الحادي عشر القسطنطينية في الثاني عشر من آذار سنة ١٤٤٩ فاستقبله الشعب

بابتهاج عظيم . وكانت علاقاته مع الاتراك طيبة للغاية فعاهد مراد الثاني على الولاء في الخامس والعشرين من الشهر نفسه . ولم يعن بالأسوار والخصوص ولم يتصل برومة ليثبت لها ان اتحاد الكنيسين كان لا يزال قائماً في نظره . وجدد المدنة بين الروم والبنادقة . ولم يقلقه في اول عهده سوى طمع اخيه توما ديميتريوس في الحكم في المورة . ففي السنة ١٤٥١ استولى توما على جزء من مقاطعة اركادية التابعة لحكم ديميتريوس ، فاستعلن هذا بطره خان حاكم ثيسالياة التركي ، فأعاد هذا الى ديميتريوس ما كان قد سلبه اخوه توما . ثم توفي مراد الثاني في الثاني من شباط سنة ١٤٥١ ، فاكفر جو العلاقات الرومية التركية وعظم الخطب .

**محمد الثاني والقسطنطينية :** ( ١٤٥١ - ١٤٥٢ ) واستهل محمد حكمه بان أمر بقتل أخيه الطفل احمد . وحاول ابراهيم امير القرمان ان يشق عصا الطاعة فقام محمد اليه مقاتلاً فأخضعه . وبينما كان منهكًا في هذا العمل كان وزيره خليل باشا يفواض قسطنطين الحادي عشر في مصير الامير اورخان حفيد سليمان العثماني الذي كان لا يزال في القسطنطينية . فطالب قسطنطين بمضاعفة المبلغ الذي كان يدفع الى الفسيفس لقاء احتفاظه باورخان .

وعاد محمد الثاني الى ادرنة فعلم بطلاب قسطنطين الحادي عشر ، فوقع في العاشر من ايلول من هذه السنة نفسها ( ١٤٥١ ) معايدة مع البندقية التي كانت تستعد لحرب ضد جنوبي . وفي العشرين من تشرين الثاني تم التفاهم بينه وبين يوحنا هونياتي . فتعهد السلطان الجديد بان يتعذر عن تحريض هوسبودار الفلاح على الجر وعن انشاء الحصون عند الدانوب مقابل سلم وأمان بين الطرفين<sup>١</sup> . وصادق في الوقت نفسه جنوبي وراغوسة وفرسات

رودوس<sup>١</sup>. وفي تشرين الاول من السنة ١٤٥٢ أُنْفَذَ السُّلْطَانُ حَكَمُ ثِيسَالِيَّة بِقُوَّةِ عَسْكَرِيَّةِ الْمُورَّةِ لِيُسْتَوِيَ عَلَيْهَا وَيُنْعَى اِمِيرِهَا تُومَا دِيَمِيرِيوسَ مِنْ مَسَاعِدَ قَسْطَنْطِينِيَّةِ الْخَادِيِّ عَشَرَ عَنْدَ الْحَاجَةِ<sup>٢</sup>. وَقَامَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَقْرِيبًا بِعِصَارَبَةِ اسْكَنْدَرِ بَكِ فِي الْبَانِيَّةِ لَانْ أَفُونْزُو مَلِكُ نَابُولِيَّ كَانَ قَدْ أَنْزَلَ بَعْضَ الْقُوَّاتِ عَلَى شَاطِئِ الْبَانِيَّةِ<sup>٣</sup>.

وَفِي آذَارِ السَّنَةِ ١٤٥٢ كَانَ مُحَمَّدُ قَدْ بَدَأَ بِإِشَاءِ قَلْعَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ أَطْلَقَ عَلَيْهَا اِسْمَ رُومَ إِيلِيَّ حَصَارَ لِيَهُدِّدَ بِهَا الْأَجَارَ مِنْ مَرْفَأِ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ وَالْيَهِ. فَقَامَتْ هَذِهِ الْقَلْعَةُ فِي السَّاحِلِ الْأَوْرُوْبِيِّ مُقَابِلَ كُوزَلَ حَصَارِ الَّتِي كَانَ بِإِيزِيدِ قَدْ اِنْشَأَهَا عَلَى الشَّاطِئِ الْأَسِيَّوِيِّ. فَأَرْسَلَ قَسْطَنْطِينِيَّ وَفَدَّا يَحْتَجُ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَرَ مُحَمَّدُ بِهِمْ فَقَطَعُتْ رُؤُوسَهُمْ. وَبِذَلِكَ بَدَأَتِ الْحَرْبُ<sup>٤</sup>.

قَسْطَنْطِينِيَّةِ الْخَادِيِّ عَشَرَ يَسْتَعِدُ: (١٤٥٢) وَفِي رَبِيعِ السَّنَةِ ١٤٥٢ وَصِيفَهَا رَمِّمَ قَسْطَنْطِينِيَّةُ الْأَسْوَارُ وَالْمَحْصُونُ وَذَخْرُ الْمَؤْتَمِ لَوقْتِ الْحَصَارِ. وَرَاسِلَ يُوحَنَّا هُونِيَادِيَّ مُقَدَّمًا سِيمِبرِيَّةً، وَالْفُونْزُو الْخَامِسَ وَاهْبَأْ جَزِيرَةَ لَنْتُوْسَ، وَلَوَّحَ بِاِمْتِيَازَاتِ هَامَةٍ لِكُلِّ مِنَ الْبَنْدِيقِيَّةِ وَجَنُوَّيِّ. وَكَتَبَ إِلَى الْبَابَا نِيكُوْلَا وَوْسَ الْخَامِسَ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَلَقَّ مِنَ الْغَرْبِ شَيْئًا سَوْيَ شَخْصٍ إِيزِودُورُ الَّذِي كَانَ قَدْ أَصْبَحَ كُرْدِينَالًا بَعْدَ خَرْوَجَهُ مِنْ مُوسَكُو. فَانْهَى جَاءَ مِنْ رُومَةَ مُوجِبًا اَعْلَانَ اِتَّحَادِ الْكَنِيَسِيَّنِ فِي كِنِيَسَةِ الْمَكَمَةِ الْأَهْمَى وَذَكَرَ الْبَابَا فِي الْذَّبِيْخَةِ. فَضَغَطَ الْفَسِيلِفِسُ عَلَى بَعْضِ رِجَالِ الْاِكَيْرُوسِ الْعَالِيِّ وَأَقَامَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ مِنِ السَّنَةِ ١٤٥٢ قَدَاسًاً

Diehl, C., *Europe Orientale*, 370.

١

Zakythinos, D. A., *Despotat*, 246-247.

٢

Gegaj, *Albanie et Invasion Turque*, 97-99.

٣

Critobule a'Imbros, H st., 30, ff.

٤

حافلاً في كنيسة الحكمة الالهية بموجب الطقس اللاتيني . وما ان فعل حتى  
 ضجت المدينة بالاحتجاج والسيخط وانتقد عالم المورة وفيلسوفها قول اللاتين  
 بانبثق الروح القدس من الآب والابن وأوجع الفسليفس لوماً لانه جلَّ  
 الى الضغط في هذه القضية . وترعم جناديوس العالم هذه المعارضة ، وأعلن  
 الدوق الكبير نوتاراس Notaras انه يؤثر عمامٌ شيوخ الاتراك على تيجان اساقفة  
 اللاتين<sup>۱</sup> . وببدأ الحصار وظل قسطنطين يسعى لاستدرار المعونة من الغرب .  
 ولكنه لم يلقَ سوى سبع مئة محارب بقيادة يوحنا الغوستينياني الجنوبي .  
 وألح سفير البندقية وممثل البابا على الاميرال غبرياً تريفيزانو Trevisano  
 الذي كان قد واكب الكرديناز ايزيدور ان يبقى في مياه القسطنطينية .  
 ولكن ربابنة البوارج آثروا الخروج على البقاء . وهذا حذوه اهل الخل  
 والربط من رجال الجالية الجنوية في بيرا . فقالوا باش بقاءَهم على الحياد  
 يكون في صالح الروم اذ يتمكنون عندئذٍ من ادخال المعونة الى  
 العاصمة .

ويستدل من افضل المراجع الاولية على ان عدد المحاربين في عاصمة  
 الروم آتئذٍ لم يتجاوز الـ ۴۹۷۳ رجلاً وان عدد الاجانب المقاتلين  
 معهم تراوح بين الالفين والثلاثة آلاف وان سلاح هؤلاء جميعاً كان  
 ابيض وانه لم يكن لديهم سوى بعض المدافع المتوسطة الحجم وان القوة  
 البحرية كانت مؤلفة من سبع بوارج وان الذخيرة لم تكن كافية وان  
 الفسليفس اضطر الى ان يسلك النقود من فضة الكنائس<sup>۲</sup> .

حصار القسطنطينية : ( ۷ نيسان - ۲۹ ايار ) وفي الثاني من نيسان  
 سنة ۱۴۵۳ مـ الروم السلسلة العظيمة فآفقلوا بها مدخل القرن الذهبي .

Diehl, C., *Europe Orientale*, 371-372.

Phrantzes, G., *Chron.*, III, 3, 338; Leonare de Chio, *Lettre*, P. G., ۹۳۴-۹۳۶.

وفي الخامس منه وصل محمد الفاتح بجيشه الى الاسوار بستين الف مقاتل وبعد كبير من الدراويش والتجار وال فلاحين العزّل الذين استهواهم النهب والسلب . وفي السابع من الشهر نفسه ارسل السلطان الى القسيقيس انذاراً رسمياً بوجوب تسليم المدينة ، فرفض ، فبدأ الحصار .

وكان قد وفد على قسطنطين الحادي عشر معاشر مجرى اسمه اوربانوس عرض عليه اعداد مدفعة قوية تسهل الدفاع عن العاصمة ضد الاتراك . فقبل القسيقيس ولكن لم يتمكن من دفع التعويضات التي طلبها هذا المجرى . فيخرج اوربانوس من القسطنطينية ووفد على سلطان الاتراك (١٤٥٢) واستأنفه في صنع مدفع جبار يقذف قنابل ضخمة مؤكداً ان هذه المقدوفات تدك اسوار القسطنطينية دكاً . فتحمّس السلطان الذي وامر بوضع كميات غير محدودة من البرونز تحت تصرف اوربانوس . فصنع هذا منها مدفعاً جباراً طول ماسورته سبعة امتار وقطر فوهته متراً . وعملاً بنصيحة اوربانوس امر محمد الفاتح بان يوضع المدفع على مركبة ذات ست عجلات صنعت من خشب السنديان القوي . اما القذائف فقد جعلها اوربانوس من الحجر وزن الواحدة منها حوالي سبع مئة كيلو . ونقل هذا المدفع الى ادرنة وجرب في ضواحيها فاداً به يقذف هذه القنابل الى مسافة كيلومتر واحد او اكثر قليلاً . فسرّ السلطان بالنتيجة وأمر بنقل المدفع الى جوار القسطنطينية . فجرّ هذا المدفع مئة ثور وقطع المسافة بين ادرنة والقسطنطينية في خمسة وستين يوماً . وكان لدى الروم مدفع ولكنها كانت صغيرة الحجم لا تقوى على رد المثل . ومن هنا قول كريتوبولوس المؤرخ المعاصر : « ان القول الفصل في الحصار كان للمدفعية » . وخشي السلطان معونة بحرية من الغرب فأنشأ منذ السنة ١٤٥٢ اسطولاً حربياً مؤلفاً من مئتين وخمسين بارجة ما عدا مراكب النقل . فأجبر هذا الامتطول عند بدء الحصار من بحر مرمرة

ورسا في مياه البوسفور .

وفي الثامن عشر من نيسان أمر السلطان بهجوم عام ولكنه نكص على اعقابه . وحاول اقتحام مداخل القرن الذهبي فلم يفلح . وفي العشرين من نيسان أطل من بحر مرمرة اسطول غربي مؤلف من اربع بوارج وثلاث ناقلات كبيرة . فأمر السلطان قائد اسطوله بطشه اوغلو بصدتهم عن الوصول الى القسطنطينية وبتمديهم . ونشب القتال بين الطرفين برأى من السلطان . وانتصر الاسطول الجنوبي القادم على الاسطول التركي المدافع . فاستشاط محمد غيظاً وأراد ان يقطع رأس بطشه اوغلو بيده . ووصل الاسطول الجنوبي الى القرن الذهبي واذا به ينقل الحبيب من صقلية الى العاصمة .

وكان السلطان قد بدأ بمحاجة الاسوار الغربية وكانت تتد من القرن الذهبي الى بحر مرمرة . ثم رأى على ضياعة مدفعه انه لا يستطيع التغلب على الاسوار لمناعتها وعظم سماكتها . فعوَّل على مهاجمة المدينة من أضعف جهاتها وهي الجهة المشرفة على القرن الذهبي . وكان يحمي الاسوار المشرفة على القرن الذهبي سلسلة عظيمة عند مدخل هذا القرن ووراءها مراكب حربية . فرأى السلطان ان ينقل قسماً من سفنه براً وينزلها في مياه القرن الذهبي وراء البوارج الرومية التي تحمي مدخل هذا القرن . فمهَّد طريقاً برياً بين البوسفور والقرن الذهبي بلغ طولها حوالي ثلاثة كيلومترات . ووضع عليها عوارض ضخمة من الخشب تتدحرج عليها اسطوانات طويلة خشبية . وسَّير فوق هذه ستين او سبعين سفينة من اسطوله ، فجرت عليها هذه السفن حتى بلغت القرن الذهبي ، فنزلت فيه بلا عناء . وكان السلطان في أثناء نقل هذه السفن يضلل حامية القسطنطينية بالقصف بالمدافع من الجهات الأخرى . وفي صباح الثالث والعشرين من نيسان فوجئت بوارج الروم عند مدخل القرن الذهبي بالنار من امامها ووراءها في آن

واحد . ولم يبقَ امام الروم سوى حيلة واحدة هي حرق السفن التركية التي أدخلت بهذا الشكل الى مياه القرن الذهبي . فأعدوا العدة لذلك وقرروا الهجوم في ليل الثامن والعشرين من الشهر نفسه . ولكن الجنوين في غلطة أعلموا الاتراك بذلك في حينه فاتخذ هؤلاء الاجراءات اللازمة وحالوا دون نجاح الروم .

ودام قصف المدينة بالمدافع اسابيع اربعة . فرأى البطريرك والوجهاء والقائد الايطالي غوستينياني ان يغادر الفسيفس العاصمة ليجيش الروم في المورة وغيرها ويتلقي المعونة المنتظرة من الغرب . ولكن قسطنطين الحادي عشر آثر الموت مع شعبه في الدفاع عن النفس .

وقام السلطان في السابع من ايار وفي الثاني عشر منه بهجومين عنيفين ولكنه أخفق في المرتين . وفي الحادي والعشرين من ايار حاول قطع السلسلة العظيمة عند مدخل القرن الذهبي فلم يفلح . وفي الثالث والعشرين من هذا الشهر نفسه اوفد محمد الثاني امير سينوب يفاوض الفسيفس بتسليم المدينة مقابل خروجه منها وخروج من رغب في ذلك من السكان آمنين حاملين كنوزهم وامتاعتهم ومقابل تولية قسطنطين على المورة وانه في حال الرفض توئخذ العاصمة عنوة وتستباح ثم يذبح رجالها ذبحاً وتبعاً نساؤها في اسواق الرقيق . فلم يرَ قسطنطين في هذا كله سوى فخ منصوب . فرفض . فعقد محمد في السابع والعشرين مجلساً حربياً للدرس الموقف . فاقتصر خليل باشا رفع الحصار نظراً لما كان قد ساع عن وصول قوة غربية الى مياه خيوس . ولكن محمدأً عارض كل المعارضة وأمر بوجوب الاستعداد لهجوم عام في التاسع والعشرين . وعلم الروم بذلك وقاوموا ببسالة فائقة وردوا الاتراك على أعقابهم مرتين متاليتين . وكان قد تهدم السور الخارجي بالقرب من باب ادرنة ، فتسلل الانكشاريون من هذه الثغرة الى السور الداخلي . وعلموا من اعوانهم في داخل القسطنطينية ان الباب

الحفي الصغير Kerkoporta الذي كان يطل على الخندق في هذا القطاع نفسه كان مهملاً . فاقتربوا منه الى داخل المدينة ، فدب الذعر في العاصمة . وكان القائد غورسطانياني قد جرح فنقل الى جزيرة خيوس وتوفي لدى وصوله اليها . وتابع قسطنطين الجماد وما فتئ بمحارب حتى خرَّ صريعاً في ميدان الشرف . وأباح السلطان المدينة ثلاثة أيام بليلتها ثم دخلها وذهب تواً الى كنيسة الحكم الالهية فصلى على مذبحها وأعلنها مسجداً ، ثم استقر في القصر المقدس . وذبح الاتراك اربعين ألفاً وساقو الى اسواق الرقيق خمسين او ستين الفاً<sup>۱</sup> .

### انتهى

Phrantzes, G.; Chalkokondyles, L.; Pears, E., *Destruction of Greek Empire*; Schlumberger, G., *Siege et Prise de Const.*; Guerdan, R., *Vie, Grandeur et Misères de Byzance*, 205-247.

# الإمبراطرة

( ٢٢٤ - ٦٩٠ )

Constantine the Great	٣٣٧ - ٣٢٤	قسطنطين الكبير
Constantine	٤٤٠ - ٣٣٧	قسطنطين
Constans	٣٥٠ - ٣٣٧	قسطن
Constantius	٣٦١ - ٣٣٧	قسطنديوس
Julian the Apostate	٣٦٣ - ٣٦١	يوليانوس الحاقد
Jovian	٣٦٤ - ٣٦٣	يوفيانوس
Valens	٣٧٨ - ٣٦٤	والنس
Theodosius the Great	٣٩٥ - ٣٧٩	ثيودوسيوس الكبير
Arcadius	٤٠٨ - ٣٩٥	اركاديوس
Theodosius II	٤٥٠ - ٤٠٨	ثيودوسيوس الثاني
Marcian	٤٥٧ - ٤٥٠	مرقيانوس
Leo I	٤٧٤ - ٤٥٧	لاون الاول
Leo II	٤٧٤	لاون الثاني
Zeno	٤٩١ - ٤٧٤	زينون
Anastasius I	٥١٨ - ٤٩١	انسطاسيوس الاول
Justin I	٥٢٧ - ٥١٨	يوستينيوس الاول
Justinian I	٥٦٥ - ٥٢٧	يوستينيانوس الاول
Justin II	٥٧٨ - ٥٦٥	يوستينيوس الثاني
Tiberius II	٥٨٢ - ٥٧٨	طباريوس الثاني
Maurice	٦٠٢ - ٥٨٢	موريقيوس
Phocas	٦١٠ - ٦٠٢	فوقاس

## الفصلية

( ٦١٠ - ١٤٥٣ )

Heraclius	٦٤١ - ٦١٠	هرقل
Constantine II	٦٤١	قسطنطين الثاني
Heracleon (Heracleonas)	٦٤١	هرقليون
Constantine III (Constans II)	٦٤١ - ٦٦٨	قسطنطين الثالث او قسطنطس الثاني
Constantin IV	٦٨٥ - ٦٦٨	قسطنطين الرابع
Justinian II Rhinotmetus	٦٩٥ - ٦٨٥	يوستينيانوس الثاني الاشمر
Leontius	٦٩٨ - ٦٩٥	لاونديوس
Tiberius III	٧٠٥ - ٦٩٨	طباريوس الثالث
Justinian II	٧١١ - ٧٠٥	يوستينيانوس الثاني للمرة الثانية
Philippicus Bardanes	٧١٣ - ٧١١	فيليبيكوس البرداني
Anastasius II	٧١٥ - ٧١٣	انسطاسيوس الثاني
Theodosius III	٧١٧ - ٧١٥	ثيودوسيوس الثالث
Leo III	٧٤١ - ٧١٧	لاون الثالث
Constantine V Copronymus	٧٧٥ - ٧٤١	قسطنطين الخامس الربلي
Leo IV Chazar	٧٨٠ - ٧٧٥	لاون الرابع الخزر
Constantine VI	٧٩٧ - ٧٨٠	قسطنطين السادس
Irene	٨٠٢ - ٧٩٧	ايرينا
Nicephorus I	٨١١ - ٨٠٢	نيقيفوروس الاول
Stauracius	٨١١	استوراقيوس
Michael I Rangabé	٨١٣ - ٨١١	ميخائيل الاول
Leo V	٨٢٠ - ٨١٣	لاون الخامس الارمني
Michael II Stammerer	٨٢٩ - ٨٢٠	ميخائيل الثاني الاشع
Theophilus	٨٤٢ - ٨٢٩	تيوفيلوس
Michael III	٨٤٧ - ٨٤٢	ميخائيل الثالث
Basil I	٨٨٦ - ٨٦٧	باسيليوس الاول
Leo VI Philosopher	٩١٢ - ٨٨٦	لاون السادس الحكم
Alexander	٩١٣ - ٩١٢	الاسكندر

Constantine VII Porphyrogenitus	٩٥٩ - ٩٦٣	قسطنطين السابع
Romanus I Lecapenus	٩٤٤ - ٩١٩	رومانيوس الاول
Stephen and Constantine	٩٤٥ - ٩٤٤	اسطفانوس وقسطنطين
Romanus II	٩٦٣ - ٩٥٩	رومانيوس الثاني
Nicephorus II Phocas	٩٦٩ - ٩٦٣	نيقيفوروس الثاني
John I Tzimisces	٩٧٦ - ٩٦٩	يوحنا الاول جيمسكي
Basil II Bulgaroctonus	١٠٢٥ - ٩٧٦	باسيليوس الثاني
Constantine VIII	١٠٢٨ - ١٠٢٥	قسطنطين الثامن
Romanus III Argyrus	١٠٣٤ - ١٠٢٨	رومانيوس الثالث
Michael IV	١٠٤١ - ١٠٣٤	ميختائيل الرابع
Michael V Calaphates	١٠٤٣ - ١٠٤١	ميختائيل الخامس
Theodora and Zoë	١٠٤٢	ثيودورا وزوجها
Constantine IX Monomachus	١٠٥٥ - ١٠٤٢	قسطنطين التاسع
Theodora	١٠٥٦ - ١٠٥٥	ثيودورا
Michael VI Stratioticus	١٠٥٧ - ١٠٥٦	ميختائيل السادس
Isaac I Comnenus	١٠٥٩ - ١٠٥٧	اسحق الاول
Constantine X Ducas	١٠٦٧ - ١٠٥٩	قسطنطين العاشر
Romanus IV Diogenes	١٠٧١ - ١٠٦٧	رومانيوس الرابع
Michael VII Ducas Parapinakes	١٠٧٨ - ١٠٧٦	ميختائيل السابع
Nicephorus III Botaniates	١٠٨١ - ١٠٧٨	نيقيفوروس الثالث
Alexius I Comnenus	١١١٨ - ١٠٨١	اليكسيوس الاول
John II	١١٤٣ - ١١١٨	وحنا الثاني
Manuel I	١١٨٠ - ١١٤٣	مانويل الاول
Alexius II	١١٨٣ - ١١٨٠	اليكسيوس الثاني
Andronicus I	١١٨٥ - ١١٨٢	اندرونيكوس الاول
Isaac II Angelus	١١٩٥ - ١١٨٥	اسحق الثاني
Alsius III	١٢٠٣ - ١١٩٥	اليكسيوس الثالث
Isaac and Alexius IV	١٢٠٤ - ١٢٠٣	اسحق واليكسيوس الرابع
Alexius V Mourtzouphlos	١٢٠٤	اليكسيوس الخامس
Theodore I Lascaris	١٢٢٢ - ١٢٠٤	ثيودوروس الاول

John III Vatatzes	١٢٥٤ - ١٢٢٢	يوحنا الثالث
Theodore II Lascaris	١٢٥٨ - ١٢٥٤	ثيودوروس الثاني
John IV	١٢٦١ - ١٢٥٨	يوحنا الرابع
Michael VIII Paleologus	١٢٨٢ - ١٢٦١	ميغائيل الثامن
Andronicus II	١٣٢٨ - ١٢٨٢	اندرونيكوس الثاني
Michael IX	١٣٢٠ - ١٢٩٥	ميغائيل التاسع
Andronicus III	١٣٤١ - ١٣٢٨	اندرونيكوس الثالث
John V	١٣٩١ - ١٣٤١	يوحنا الخامس
John VI Cantacuzene	١٣٥٤ - ١٣٤١	يوحنا السادس
Andronicus IV	١٣٧٩ - ١٣٧٦	اندرونيكوس الرابع
John VII	١٣٩٠	يوحنا السابع
Manuel II	١٤٢٥ - ١٣٩١	عمانوئيل الثاني
John VIII	١٤٤٨ - ١٤٢٥	يوحنا الثامن
Constantine XI	١٤٥٣ - ١٤٤٩	قسطنطين الحادي عشر

## اباطرة «رومانية» اللاتينية

١٢٦١ - ١٢٠٤

Baudouin I	١٢٠٦ - ١٢٠٤	بردوبل الاول
Henri de Hainaut	١٢١٦ - ١٢٠٧	هنريكوس الهيناوي
Pierre de Courtenay	١٢١٨ - ١٢١٧	بطرس الكرتباوي
Yolande de Hainaut	١٢٢٠ - ١٢١٨	يولندة الهيناوية
Rabert de Courtenay	١٢٢٨ - ١٢٢١	روبرتوس الكرتباوي
Baudouin II	١٢٦١ - ١٢٢٨	بردوبل الثاني
Jean de Brienne	١٢٣٧ - ١٢٣١	يوحنا البريانى

# ملوك أورشليم اللاتينيون

١٢٠٥ - ١٠٩٩

Godefroy de Bouillon	١١٠٠ - ١٠٩٩	غودفري
Baudouin I	١١١٨ - ١١٠٠	بردويل الاول
Baudouin II	١١٣١ - ١١١٨	بردويل الثاني
Foulque d'Angou	١١٤٣ - ١١٣١	فولك أنجو
Boudouin III	١١٦١ - ١١٤٣	بردويل الثالث
Amaury I	١١٧٤ - ١١٦١	أموري الاول
Baudouin IV	١١٨٥ - ١١٧٤	بردويل الرابع
Baudouin V	١١٨٥	بردويل الخامس
Henri de Champagne	١١٩٥ - ١١٩٢	هنري كوس
Amaury II de Lusignan	١٢١٠ - ١١٩٧	أموري الثاني
Jean de Brienne	١٢٢٥ - ١٢١٠	يوحنا البريانى
Frédéric II Emp.	١٢٥٠ - ١٢٢٥	فريديريكوس الثاني
Conrad	١٢٥٤ - ١٢٥٠	كونراد
Conradin	١٢٥٧ - ١٢٥٤	كونرادين
Hugues II	١٢٦٩ - ١٢٥٧	هوج الثاني
Hugues III	١٢٧٧ - ١٢٦٩	هوج الثالث
Charles d'Anjou	١٢٨٤ - ١٢٧٧	كارلوس أنجو
Jean I	١٢٨٥ - ١٢٨٤	يوحنا الاول
Henri II	١٢٨٥	هنري كوس الثاني

# بطاركة روما الجديدة

١٤٥٣ - ٣٢٤

Alexander I	٣٣٧ - ٣١٤	الكسندروس الاول
Paul I	٣٣٩ - ٣٣٧	بولس الاول
Eusebius	٣٤١ - ٣٣٩	يوسيبيوس
Paul I	٣٤٢ - ٣٤١	بولس الاول (ثانية)
Macedonius	٣٤٦ - ٣٤٢	مقدونيوس الاول
Paul I	٣٥١ - ٣٤٦	بولس الاول (ثالثة)
Macedonius	٣٦٠ - ٣٥١	مقدونيوس الاول (ثانية)
Eudoxius	٣٧٠ - ٣٦٠	افذو كسيوس
Demophilus	٣٨٠ - ٣٧٠	ذيفيلوس
Evagrius	٣٧٠	إفاغريوس
Gregorius	٣٨١ - ٣٧٩	غريغوريوس الاول النازيانزي
Maximus	٣٨٠	مكسيموس الاول
Nectarius	٣٩٧ - ٣٨١	نيقطراريوس
Jean Chrysostomus	٤٠٤ - ٣٩٨	يوحنا الذهبي الفم
Arsacius	٤٠٥ - ٤٠٤	ارساكيوس
Atticus	٤٢٥ - ٤٠٦	اتيكوس
Sisinnius	٤٢٧ - ٤٢٦	سيسينيوس الاول
Nestorius	٤٣١ - ٤٢٨	نسطوريوس
Maximianus	٤٣٤ - ٤٣١	مكسيميانيوس
Proclus	٤٤٦ - ٤٣٤	بروقلوس
Flavianus	٤٤٩ - ٤٤٦	فلافيانوس
Anatolius	٤٥٨ - ٤٤٩	أنطوليوس
Gennadius	٤٧١ - ٤٥٨	جناديوس

Acacius	٤٨٩ - ٤٧١	اكاكيوس
Fravitas	٤٩٠ - ٤٨٩	فراريته
Euphemius	٤٩٦ - ٤٩٠	افيموس
Macedonius II	٥١١ - ٤٩٦	مقدونيوس الثاني
Timotheus	٥١٨ - ٥١١	تيموثاوس
Jean II	٥٢٠ - ٥١٨	يوحنا الثاني
Epiphanius	٥٣٥ - ٥٢٠	ابيغانيوس
Anthimius I	٥٣٦ - ٥٣٥	انثيموس الاول
Menas	٥٥٢ - ٥٣٦	ميناس
Eutychius	٥٦٥ - ٥٥٢	افتيخيوس
Jean III	٥٧٧ - ٥٦٥	يوحنا الثالث
Eutychius	٥٨٢ - ٥٧٧	افنيخيوس ثانية
Jean IV	٥٩٥ - ٥٨٢	يوحنا الرابع الصائم
Cyriacus	٦٠٦ - ٥٩٥	كيرياكوس
Thomas I	٦١٠ - ٦٠٧	توما الاول
Sergius I	٦٣٨ - ٦١٠	سرجيوس الاول
Pyrrhus	٦٤١ - ٦٣٨	بروس
Paul II	٦٥٤ - ٦٤١	بولس الثاني
Pyrrhus	٦٥٥	بروس ثانية
Pierre	٦٦٦ - ٦٥٥	بطرس
Thomas II	٦٦٩ - ٦٦٧	توما الثاني
Jean V	٦٧٥ - ٦٦٩	يوحنا الخامس
Constantin I	٦٧٧ - ٦٧٥	قسطنطين الاول
Theodorus I	٦٧٩ - ٦٧٧	ثيودوروس الاول
Georges I	٦٨٦ - ٦٧٩	جاورجيوس الاول
Theodorus I	٦٨٧ - ٦٨٦	ثيودوروس الاول ثانية
Paul III	٦٩٤ - ٦٨٨	بولس الثالث
Callinicus	٧٠٥ - ٦٩٤	كلينيكوس
Cyrus	٧١٢ - ٧٠٥	كيروس
Jean VI	٧١٥ - ٧١٢	يوحنا السادس

<b>Germanus I</b>	٧٢٩ - ٧٤٥	جرمانوس الاول
<b>Anastasius</b>	٧٥٢ - ٧٢٩	انسطاسيوس
<b>Constantin II</b>	٧٦٥ - ٧٥٣	قسطنطين الثاني
<b>Nicetas I</b>	٧٨٠ - ٧٦٥	نيقيطاس الاول
<b>Paul IV</b>	٧٨٤ - ٧٨٠	بولس الرابع
<b>Tararius</b>	٨٠٦ - ٧٨٤	طراسيوس
<b>Nicephorus I</b>	٨١٥ - ٨٠٦	نيقيفوروس الاول
<b>Theodotus</b>	٨٢١ - ٨١٥	ثيودوتوس
<b>Antonius I</b>	٨٣٢ - ٨٢١	انطونيوس الاول
<b>Jean VII</b>	٨٤٣ - ٨٣٢	يوحنا السابع
<b>Methodius</b>	٨٤٧ - ٨٤٣	مثوديوس الاول
<b>Ignatius</b>	٨٥٨ - ٨٤٧	اغناطيوس
<b>Photius</b>	٨٦٧ - ٨٥٨	فوطيوس
<b>Ignatius</b>	٨٧٧ - ٨٦٧	اغناطيوس ثانية
<b>Photius</b>	٨٨٦ - ٨٧٧	فوطيوس ثانية
<b>Etienne I</b>	٨٩٣ - ٨٨٦	اسطفانوس الاول
<b>Antonius II</b>	٩٠١ - ٨٩٣	انطونيوس الثاني
<b>Nicolas I</b>	٩٠٧ - ٩٠١	نقولا الاول
<b>Euthymius</b>	٩١٢ - ٩٠٨	اثيميوس
<b>Nicolas I</b>	٩٢٥ - ٩١٢	نقولا الاول ثانية
<b>Etienne II</b>	٩٢٨ - ٩٢٥	اسطفانوس الثاني
<b>Tryphon</b>	٩٣١ - ٩٢٨	تريفون
<b>Theophylactus</b>	٩٥٦ - ٩٣٣	ثيوفيلاكتوس
<b>Polyeuctus</b>	٩٧٠ - ٩٥٦	بوليفكتوس
<b>Basilius I</b>	٩٧٤ - ٩٧٠	باسيليوس الاول
<b>Antonius III</b>	٩٧٩ - ٩٧٤	انطونيوس الثالث
<b>Nicolas II</b>	٩٩١ - ٩٧٩	نقولا الثاني
<b>Sisinnius II</b>	٩٩٨ - ٩٩١	سيسينيوس الثاني
<b>Sergius II</b>	١٠١٩ - ١٠٠١	سرجيوس الثاني
<b>Eustathius</b>	١٠٢٥ - ١٠١٩	افستاثيوس

Alexis Studite	١٠٤٣ - ١٠٢٥	اليسكسيوس الاستودي
Michael Cerulare	١٠٥٨ - ١٠٤٣	ميغائيل كيرولاريوس
Constantin III Lichoudès	١٠٦٣ - ١٠٥٩	قسطنطين الثالث ليخودس
Jean VIII Xiphilin	١٠٧٥ - ١٠٦٣	يوحنا الثامن زفلين
Cosmas I	١٠٨١ - ١٠٧٥	قوزما الاول
Eustrathius	١٠٨٤ - ١٠٨١	افستراثيوس
Nicolas III Grammatikos	١١١١ - ١٠٨٤	نقولا الثالث التحوي
Jean IX Hiéromnémon	١١١٤ - ١١١١	يوحنا التاسع
Leon Stypiotes	١١٤٣ - ١١٣٤	لاون
Michael II Curcuas	١١٤٦ - ١١٤٣	ميغائيل الثاني
Cosmas II Atticus	١١٤٧ - ١١٤٦	قوزما الثاني
Nicolas IV Mauzalon	١١٥١ - ١١٤٧	نقولا الرابع موزالون
Theodosut II	١١٥٣ - ١١٥١	ثيودوتس الثاني
Neophytes I	١١٥٣	نيوفطوس الاول
Constantin IV Chliarénos	١١٥٦ - ١١٥٤	قسطنطين الرابع
Luc Chrysoberges	١١٦٩ - ١١٥٦	لوكا
Michael III Anchialos	١١٧٧ - ١١٧٠	ميغائيل الثالث
Chariton	١١٧٨ - ١١٧٧	خريطون
Theodosius I	١١٨٣ - ١١٧٨	ثيودوسيوس الاول
Basilius II Kamatéros	١١٨٦ - ١١٨٣	باسيليوس الثاني
Nicetas II Mountanès	١١٨٩ - ١١٨٦	نيقيطاس الثاني
Léonce	١١٩٠ - ١١٨٩	لاونقيوس
Dosithée	١١٩١ - ١١٩٠	دوسيثاوس
Georges Xiphilin	١١٩٨ - ١١٩١	جاورجيوس زفلين
Jean X Kamatéros	١٢٠٦ - ١١٩٩	يوحنا العاشر
Michael IV Autorianos	١٣١٣ - ١٢٠٧	ميغائيل الرابع او طوريانوس
Théodore II	١٢١٥ - ١٢١٣	ثيودوروس الثاني
Maximus II	١٢١٥	مكسيموس الثاني
Manuel I	١٢٢٢ - ١٢١٥	مانويل الاول
Germanus II	١٢٤٠ - ١٢٢٢	جرمانوس الثاني

<b>Methodius II</b>	١٢٤٠	موديروس الثاني
<b>Manuel II</b>	١٢٥٥ - ١٢٢٤	عمانوئيل الثاني
<b>Arsenius Autorianus</b>	١٢٥٩ - ١٢٥٥	ارسانيوس او طوريانوس
<b>Nicephorus II</b>	١٣٦١ - ١٢٦٠	نيقيفوروس الثاني
<b>Arsenius Autor.</b>	١٢٦٧ - ١٢٦١	ارسانيوس او طوريانوس ثانية
<b>Germanus III</b>	١٢٦٧	جرمانوس الثالث
<b>Joseph I</b>	١٢٧٥ - ١٢٦٧	يوسف الاول
<b>Jean XI Veccos</b>	١٢٨٢ - ١٢٧٥	يوحنا الحادي عشر فكتس
<b>Joseph I</b>	١٢٨٣ - ١٢٨٢	يوسف الاول ثانية
<b>Gregorius II</b>	١٢٧٩ - ١٢٨٣	غريغوريوس الثاني
<b>Athanasius I</b>	١٢٩٣ - ١٢٨٩	اثناسيوس الاول
<b>Jean XII Cosmas</b>	١٣٠٤ - ١٢٩٤	يوحنا الثاني عشر قوزما
<b>Athanasius I</b>	١٣١٠ - ١٣٠٤	اثناسيوس الاول ثانية
<b>Niphon I</b>	١٣١٥ - ١٣١١	نيفون الاول
<b>Jean XIII Glykys</b>	١٣٢٠ - ١٣١٦	يوحنا الثالث عشر غليكس
<b>Gerasimus I</b>	١٣٢١ - ١٣٢٠	جراسيموس الاول
<b>Isaïe</b>	١٣٣٤ - ١٣٢٣	اشعيا
<b>Jean XIV Calécas</b>	١٣٤٧ - ١٣٣٤	يوحنا الرابع عشر
<b>Isidorus I</b>	١٣٤٩ - ١٣٤٧	اسيدوروس الاول
<b>Callistus I</b>	١٣٥٤ - ١٣٥٠	كليستوس الاول
<b>Philotheus</b>	١٣٥٥ - ١٣٥٤	فيلوثيوس
<b>Callistus I</b>	١٣٦٣ - ١٣٥٥	كليستوس الاول ثانية
<b>Philotheus</b>	١٣٧٦ - ١٣٦٤	فيلوثيوس ثانية
<b>Macarius</b>	١٣٧٩ - ١٣٧٦	مكاريوس
<b>Nilus</b>	١٣٨٨ - ١٣٧٩	نيلوس
<b>Antonius IV</b>	١٣٩٠ - ١٣٨٩	أنطونيوس الرابع
<b>Macarius</b>	١٣٩١ - ١٣٩٠	مكاريوس ثانية
<b>Antonius IV</b>	١٣٩٧ - ١٣٩١	أنطونيوس الرابع ثانية
<b>Callistus II</b>	١٣٩٧	كليستوس الثاني
<b>Matthieu I</b>	١٣١٠ - ١٣٩٧	مت الاول

Euthymius II	١٤١٦ - ١٤١٠	اقيثيميوس الثاني
Joseph II	١٤٣٩ - ١٤١٦	يوسف الثاني
Metrophanes II	١٤٤٣ - ١٤٤٠	متروفانس الثاني
Gregorius III Mammas	١٤٥٣ - ١٤٤٣	غريغوريوس الثالث مamas
Gennadios II Scholarios	١٤٥٧ - ١٤٥٣	جناديوس الثاني سكولاريوس

## بابوات رومة القدیمة

١٤٥٣ - ٣٢٤

Sylvestre I	٣٣٥ - ٣١٤	سیلفستروس الاول
Marc	٣٣٦	مرقس
Jules I	٣٥٢ - ٣٣٧	يولیوس الاول
Libère	٣٦٦ - ٣٥٢	لیاریوس
Damase I	٣٨٤ - ٣٦٦	دماسوس الاول
Sirice	٣٩٩ - ٣٨٤	سیریقیوس
Anastase I	٤٠١ - ٣٩٩	انسطاسیوس الاول
Inncent I	٤١٧ - ٤٠١	انوشتیوش الاول
Zosime	٤١٨ - ٤١٧	زوسموس
Boniface I	٤٢٢ - ٤١٨	بونیفاسیوس الاول
Celestin I	٤٣٢ - ٤٢٢	شالستینوس
Sixte III	٤٤٠ - ٤٣٢	سکتوس الثالث
Leon I	٤٦١ - ٤٤٠	لاون الاول الكبير
Hilaire	٤٦٨ - ٤٦١	هیلازیوس
Simplice	٤٨٣ - ٤٦٨	سیمبليسیوس
Felix III	٤٩٢ - ٤٨٣	فالیکس الثالث
Gelase I	٤٩٦ - ٤٩٢	جلاسیوس الاول
Anastase II	٤٩٨ - ٤٩٦	انسطاسیوس الثاني

Symmaque	٥١٤ - ٤٩٨	سيما كوس
Hormisdas	٥٢٣ - ٥١٤	هورميسداس
Jean I	٥٢٦ - ٥٢٣	يوحنا الاول
Félix III	٥٣٠ - ٥٢٦	فالิกس الثالث
Boniface II	٥٣٢ - ٥٣٠	بونيفاسيوس الثاني
Jean II	٥٣٥ - ٥٣٢	يوحنا الثاني
Agapet I	٥٣٦ - ٥٣٥	اغاپیتوس الاول
Sylvère	٥٣٧ - ٥٣٦	سیلفراریوس
Vigile	٥٥٥ - ٥٣٧	فیجیلیوس
Pélage I	٥٦١ - ٥٥٦	بلاجيوس الاول
Jean III	٥٧٤ - ٥٦١	يوحنا الثالث
Benoît I	٥٧٩ - ٥٧٥	بنیدیکتوس الاول
Pélage II	٥٩٠ - ٥٧٩	بلاجيوس الثاني
Crégoire I	٦٠٤ - ٥٩٠	غريغوريوس الاول الكبير
Sabinien	٦٠٦ - ٦٠٤	سابینیانوس
Boniface III	٦٠٧	بونيفاسيوس الثالث
Boniface IV	٦١٥ - ٦٠٨	بونيفاسيوس الرابع
Deusdedit	٦١٨ - ٦١٥	عطالله
Boniface V	٦٢٥ - ٦١٩	بونيفاسيوس الخامس
Honorius I	٦٣٨ - ٦٢٥	اونوريوس الاول
Séverin	٦٤٠	سفارینوس
Jean IV	٦٤٢ - ٦٤٠	يوحنا الرابع
Théodore	٦٤٩ - ٦٤٢	ثيودوروس الاول
Martin I	٦٥٣ - ٦٤٩	مرتینوس الاول
Eugène I	٦٥٧ - ٦٥٤	اوچانیوس الاول
Vitalien	٦٧٢ - ٦٥٧	فيتاليانوس
Adéodat	٦٧٦ - ٦٧٢	اداوداتوس
Domnus	٦٧٨ - ٦٧٦	دومنوس
Agathon	٦٨١ - ٦٧٨	اغاثون
Léon II	٦٨٣ - ٦٨٢	لاوون الثاني

Benoît II	٦٨٥ - ٦٨٤	بنيديكتوس الثاني
Jean V	٦٨٦ - ٦٨٥	يوحنا الخامس
Conon	٦٨٧ - ٦٨٦	كونون
Sergius	٦٩١ - ٦٨٧	سرجيوس
Jean VI	٧٠٥ - ٧٠١	يوحنا السادس
Jean VII	٧٠٧ - ٧٠٥	يوحنا السابع
Sisinnius I	٧٠٨	سيسينيوس
Constantin I	٧١٥ - ٧٠٨	قسطنطين الاول
Grégoire II	٧٣١ - ٧١٥	غريغوريوس الثاني
Grégoire III	٧٤١ - ٧٣١	غريغوريوس الثالث
Zacharie	٧٥٢ - ٧٤١	زخريا
Etienne II	٧٥٧ - ٧٥٢	اسطفانوس الثاني
Paul I	٧٦٧ - ٧٥٧	بولس الاول
Constantin II	٧٦٨ - ٨٦٧	قسطنطين الثاني
Philippe	٧٦٨	فيليبوس
Etienne III	٧٧٢ - ٧٦٨	اسطفانوس الثالث
Hadrien I	٧٩٥ - ٧٧٢	ادريانوس الاول
Léon III	٨١٦ - ٧٩٥	لاوون الثالث
Etienne IV	٨١٧ - ٨١٦	اسطفانوس الرابع
Pascal I	٨٢٤ - ٨١٧	بسكل الاول
Eugène II	٨٢٧ - ٨٢٤	او جانيوس الثاني
Valentin	٨٢٧	فالنتينوس
Grégoire IV	٨٤٤ - ٨٢٧	غريغوريوس الرابع
Sergius II	٨٤٧ - ٨٤٤	سرجيوس الثاني
Léon IV	٨٥٥ - ٨٤٧	لاوون الرابع
Benoît III	٨٥٨ - ٨٥٥	بنيديكتوس الثالث
Nicolas I	٨٦٧ - ٨٥٨	نقولا الاول
Hadrien II	٨٧٢ - ٨٦٧	ادريانوس الثاني
Jean VIII	٨٨٢ - ٨٧٢	يوحنا الثامن
Marin I	٨٨٤ - ٨٨٣	مارينوس الاول

<b>Hadrien III</b>	٨٨٥ - ٨٨٤	اڈريانوس الثالث
<b>Etienne V</b>	٨٩١ - ٨٨٥	اسطفانوس الخامس
<b>Formose</b>	٨٩٦ - ٨٩١	فرموزوس
<b>Boniface VI</b>	٨٩٦	بونيفاسيوس السادس
<b>Etienne VI</b>	٨٩٧ - ٨٩٦	اسطفانوس السادس
<b>Romain</b>	٨٩٧	رومانيوس
<b>Théodore II</b>	٨٩٧	تيودوروس الثاني
<b>Jean IX</b>	٩٠٠ - ٨٩٨	يوحنا التاسع
<b>Benoît IV</b>	٩٠٣ - ٩٠٠	بونيفاسيوس الرابع
<b>Léon V</b>	٩٠٣	لاون الخامس
<b>Christophe</b>	٩٠٤ - ٩٠٣	كريستوفوس
<b>Sergius III</b>	٩١١ - ٩٠٤	سرجيوس الثالث
<b>Anastase III</b>	٩١٣ - ٩١١	انسطاطسيوس الثالث
<b>Landon</b>	٩١٤ - ٩١٣	لندون
<b>Jean X</b>	٩٢٨ - ٩١٤	يوحنا العاشر
<b>Léon VI</b>	٩٢٨	لاون السادس
<b>Etienne VII</b>	٩٣١ - ٩٢٩	اسطفانوس السابع
<b>Jean XI</b>	٩٣٥ - ٩٣١	يوحنا الحادي عشر
<b>Léon VII</b>	٩٣٩ - ٩٣٦	لاون السابع
<b>Etienne VIII</b>	٩٤٢ - ٩٣٩	اسطفانوس الثامن
<b>Marin II</b>	٩٤٦ - ٩٤٢	مارينوس الثاني
<b>Agapit</b>	٩٥٥ - ٩٤٦	اغاپیتوس الثاني
<b>Jean XII</b>	٩٦٤ - ٩٥٥	يوحنا الثاني عشر
<b>Léon VIII</b>	٩٦٥ - ٩٦٣	لاون الثامن
<b>Benoît V</b>	٩٦٤	بنيديكتوس الخامس
<b>Jean XIII</b>	٩٧٢ - ٩٦٥	يوحنا الثالث عشر
<b>Benoît VI</b>	٩٧٤ - ٩٧٣	بنيديكتوس السادس
<b>Boniface VII</b>	٩٨٥ و ٩٧٤	بونيفاسيوس السابع
<b>Benoît VII</b>	٩٨٣ - ٩٧٤	بنيديكتوس السابع
<b>Jean XIV</b>	٩٨٤ - ٩٨٣	يوحنا الرابع عشر

Jean XV	٩٩٦ - ٩٨٥	يوحنا الخامس عشر
Grégoire V	٩٩٩ - ٩٩٦	غريغوريوس الخامس
Jean XVI	٩٩٨ - ٩٩٧	يوحنا السادس عشر
Sylvestre II	١٠٠٣ - ٩٩٩	سلفيستروس الثاني
Jean XVII	١٠٠٣	يوحنا السابع عشر
Jean XVIII	١٠٠٩ - ١٠٠٣	يوحنا الثامن عشر
Sergius IV	١٠١٢ - ١٠٠٩	سرجيوس الرابع
Benoît VIII	١٠٢٤ - ١٠١٢	بنديكتوس الثامن
Jean XIX	١٠٣٣ - ١٠٢٤	يوحنا التاسع عشر
Benoît IX	١٠٤٥ - ١٠٣٣	بنديكتوس التاسع
Sylvestre III	١٠٤٤	سلفيستروس الثالث
Grégoire VI	١٠٤٦ - ١٠٤٥	غريغوريوس السادس
Clément II	١٠٤٧ - ١٠٤٦	اكلينضوس الثاني
Damase II	١٠٤٨ - ١٠٤٧	داماسوس الثاني
Léon IX	١٠٥٤ - ١٠٤٨	لاون التاسع
Victor II	١٠٥٧ - ١٠٥٤	فيكتور الثاني
Etienne IX	١٠٥٨ - ١٠٥٧	اسطفانوس التاسع
Benoît X	١٠٥٩ - ١٠٥٨	بنديكتوس العاشر
Nicolas II	١٠٦١ - ١٠٥٩	نقولا الثاني
Alexandre II	١٠٧٣ - ١٠٦١	السكندروس الثاني
Honorius II	١٠٦٤ - ١٠٦١	اونوريوس الثاني
Grégoire VII	١٠٨٥ - ١٠٧٣	غريغوريوس السابع
Clément III	١١٠٠ - ١٠٨٠	اكلينضوس الثالث
Victor III	١٠٨٧ - ١٠٨٦	فيكتور الثالث
Urbain II	١٠٩٩ - ١٠٨٨	اوريانوس الثاني
Pascal II	١١١٨ - ١٠٩٩	بسکال الثاني
Gelase II	١١١٩ - ١١١٨	جلاجيروس الثاني
Calixte II	١١٢٤ - ١١١٩	كاليمكتوس الثاني
Honorius II	١١٣٠ - ١١٢٤	اونوريوس الثاني
Innocent II	١١٤٣ - ١١٣٠	انوشتيوش الثاني

Anaclet II	١١٣٨ - ١١٣٠	انقليليوس الثاني
Victor IV	١١٣٨	فيكتور الرابع
Celestin II	١١٤٤ - ١١٤٣	ساليستينوس الثاني
Lucius II	١١٤٥ - ١١٤٤	لوكيوس الثاني
Eugène III	١١٥٣ - ١١٤٥	اوجانيوس الثالث
Anastase IV	١١٥٤ - ١١٥٣	انططاسيوس الرابع
Hadrien IV	١١٥٩ - ١١٥٤	ادريانوس الرابع
Alexandre III	١١٨١ - ١١٥٩	الكسندروس الثالث
Victor IV	١١٦٤ - ١١٥٩	فيكتور الرابع
Pascal III	١١٦٨ - ١١٦٤	بسكل الثالث
Calixte III	١١٧٩ - ١١٦٨	كاليكستوس الثالث
Innocent III	١١٨٠ - ١١٧٩	انوشتنيوش الثالث
Lucius III	١١٨٥ - ١١٨١	لوكيوس الثالث
Urbain III	١١٨٧ - ١١٨٥	اوربانوس الثالث
Grégoire VIII	١١٨٧	غرغوريوس الثامن
Clément III	١١٩١ - ١١٨٧	اكليمضوس الثالث
Célestin III	١١٩٨ - ١١٩١	ساليستينوس الثالث
Innocent III	١٢١٦ - ١١٩٨	انوشتنيوش الثالث
Honorius III	١٢٢٧ - ١٢١٦	أنوريوس الثالث
Grégoire IX	١٢٤١ - ١٢٢٧	غرغوريوس التاسع
Célestin IV	١٢٤١	ساليستينوس الرابع
Innocent IV	١٢٥٤ - ١٢٤٢	انوشتنيوش الرابع
Alexandre IV	١٢٦١ - ١٢٥٤	الكسندروس الرابع
Urbain IV	١٢٦٤ - ١٢٦١	اوربانوس الرابع
Clément IV	١٢٦٨ - ١٢٦٥	اكليمضوس الرابع
Grégoire X	١٢٧٦ - ١٢٧١	غرغوريوس العاشر
Innocent V	١٢٧٦	انوشتنيوش الخامس
Hadrien V	١٢٧٦	ادريانوس الخامس
Jean XXI	١٢٧٧ - ١٢٧٦	يوحنا العادي والمشرون
Nicolas III	١٢٨٠ - ١٢٧٧	نقولا الثالث
Martin IV	١٢٨٥ - ١٢٨١	مرتينوس الرابع

Honorius IV	١٢٨٧ - ١٢٨٥	أونوريوس الرابع
Nicolas IV	١٢٩٢ - ١٢٨٨	نقولا الرابع
Célestin V	١٢٩٤	ساليستينوس الخامس
Boniface VIII	١٣٠٣ - ١٢٩٤	بونيفاسيوس الثامن
Benoît XI	١٣٠٤ - ١٣٠٣	بنديكتوس الحادي عشر
Clément V	١٣١٤ - ١٣٠٥	اكليمنضوس الخامس
Jean XXII	١٣٣٤ - ١٣١٦	يوحنا الثاني والعشرون
Benoît XII	١٣٤٢ - ١٣٣٤	بنديكتوس الثاني عشر
Clément VI	١٣٥٢ - ١٣٤٢	اكليمنضوس السادس
Innocent VI	١٣٦٢ - ١٣٥٢	انوشتيوش السادس
Urbain V	١٣٧٠ - ١٣٦٢	اوربانوس الخامس
Grégoire XI	١٣٧٨ - ١٣٧٠	غريغوريوس الحادي عشر
Urbain VI	١٣٨٩ - ١٣٧٨	اوربانوس السادس
Boniface IX	١٤٠٤ - ١٣٨٩	بونيفاسيوس التاسع
Innocent VII	١٤٠٦ - ١٤٠٤	انوشتيوش السابع
Grégoire XII	١٤٠٩ - ١٤٠٦	غريغوريوس الثاني عشر
Alexandre V	١٤١٠ - ١٤٠٩	الكسندروس الخامس
Jean XXIII	١٤١٥ - ١٤١٠	يوحنا الثالث والعشرون
Martin V	١٤٣١ - ١٤١٧	مرتينوس الخامس
Eugène IV	١٤٤٧ - ١٤٣١	أوجانيوس الرابع
Nicolas V	١٤٥٥ - ١٤٤٧	نقولا الخامس

## الاكتسورة الساسانية

٦٥١ - ٢٢٦

Ardashir I	٢٤١ - ٢٢٦	أردشير الاول
Sapor I	٢٧٢ - ٢٤١	شاپور الاول
Hormizd I	٢٧٣ - ٢٨٢	هورمزد الاول

Vahram I	٢٧٦ - ٢٧٣	بهرام الاول
Vahram II	٢٩٣ - ٢٧٦	بهرام الثاني
Vahram III	٢٩٣	بهرام الثالث
Narseh	٣٠٢ - ٢٩٣	نرسه
Hormizd II	٣٠٩ - ٣٠٢	هورمزد الثاني
Sapor II	٣٧٩ - ٣١٠	شابور الثاني ذو الاكتاف
Ardashir II	٣٨٣ - ٣٧٩	ارdashir الثاني
Sapor III	٣٨٨ - ٣٨٣	شابور الثالث
Vahram IV	٣٩٩ - ٣٨٨	بهرام الرابع
Yazdgard I	٤٢١ - ٣٩٩	يزدجرد الاول
Vahram V Gor	٤٣٨ - ٤٢١	بهرام الخامس غور
Yazdgard II	٤٥٧ - ٤٣٨	يزدجرد الثاني
Hormizd III	٤٥٩ - ٤٥٧	هورمزد الثالث
Peroz	٤٨٤ - ٥٤٩	فiroز
Valash	٤٨٨ - ٤٨٤	بلاش
Kavadh	٥٣١ - ٤٨٨	قباذ
Chosroés I	٥٧٩ - ٥٣١	كسرى الاول انو شروان
Hormizd IV	٥٩٠ - ٥٧٩	هورمزد الرابع
Chosroés II	٦٢٨ - ٥٩٠	كسرى الثاني
Ardashir III et Hormizd V	٦٣٢ - ٦٢٨	ارdashir الثالث و هورمزد الخامس
Yazdgard III	٦٥١ - ٦٣٢	يزدجرد الثالث

## الخلفاء الراشدون

٦٦٠ - ٦٣٢

٦٥٥ - ٦٤٤	عثمان	٦٣٤ - ٦٣٢	ابو بكر
٦٦٠ - ٦٥٥	علي	٦٤٤ - ٦٣٤	عمر

## الامويون

٦٦٠ - ٧٠٥

٧٢٠ - ٧١٧	عمر ابن عبد العزيز	٦٨٠ - ٦٦١	معاوية الاول
٧٢٤ - ٢٧٠	يزيد الثاني	٦٨٣ - ٦٨٠	يزيد الاول
٧٤٣ - ٧٢٤	هشام	٦٨٣	معاوية الثاني
٧٤٤ - ٧٤٣	الوليد الثاني	٦٨٥ - ٦٨٣	مروان
٧٤٤	يزيد الثالث	٧٠٥ - ٦٨٥	عبد الملك
٧٤٤	ابراهيم	٧١٥ - ٧٠٥	الوليد الاول
٧٥٠ - ٧٤٤	مروان الثاني	٧١٧ - ٧١٥	سليان

## العباسيون

١٢٥٨ - ٧٥٠

٨٤٢ - ٨٣٣	المقصم	٧٥٤ - ٧٥٠	السفاح
٨٤٧ - ٨٤٢	الواشق	٧٧٥ - ٧٥٤	المنصور
٨٦١ - ٨٤٧	المتوكل	٧٨٥ - ٧٧٥	المهدي
٨٦٢ - ٨٦١	المتصر	٧٨٦ - ٧٨٥	المادي
٨٦٦ - ٨٦٢	المستعين	٨٠٩ - ٧٨٦	الرشيد
٨٦٩ - ٨٦٦	المعتز	٨١٣ - ٨٠٩	الامين
٨٧٠ - ٨٦٩	المبتدى	٨٣٣ - ٨١٣	الأمويون

١٠٧٥ - ١٠٣١	القائم	٨٩٢ - ٨٧٠	المتمد
١٠٩٤ - ١٠٧٥	المقتدي	٩٠٢ - ٨٩٢	المتضد
١١١٨ - ١٠٩٤	المستظاهر	٩٠٨ - ٩٠٢	المكتفي
١١٣٥ - ١١١٨	المترشد	٩٣٢ - ٩٠٨	المقدار
١١٢٦ - ١١٣٥	الراشد	٩٣٤ - ٩٣٢	القاهر
١١٦٠ - ١١٣٦	المتفقى	٩٤٠ - ٩٣٤	الراضي
١١٧٠ - ١١٦٠	المستجد	٩٤٤ - ٩٤٠	المتفى
١١٨٠ - ١١٧٠	المستخي	٩٤٦ - ٩٤٤	المستكفى
١٢٢٥ - ١١٨٠	الناصر	٩٧٤ - ٩٤٦	المطبع
١٢٢٦ - ١٢٢٥	الظاهر	٩٩١ - ٩٧٤	الطائع
١٢٤٢ - ١٢٢٦	المستنصر	١٠٣١ - ٩٩١	القادر
١٢٥٨ - ١٢٤٢		المستعصم	

## الطلوانيون

٨٩٦ - ٨٩٥	ابو العساكر جيش	٨٨٤ - ٨٦٨	احمد ابن طلوان
٩٠٢ - ٨٩٦	ابو موسى هارون	٨٩٥ - ٨٨٤	خمارويه ابن طلوان
٩٠٥ - ٩٠٤	ابو المناقب شيان		

## الاخشيديون

٩٦٦ - ٩٦٠	ابو الحسن علي ابن اخشيد	٩٤٥ - ٩٣٥	محمد الاخشيد ابن طفح
٩٦٨ - ٩٦٦	ابو المسك كافور	٩٤٥ - ٩٦٠	ابو القاسم ابن اخشيد
	ابو الفوارس احمد ابن علي	٩٦٩ - ٩٦٨	

## الفاطميون

١٠٩٤ - ١٠٣٥	المستنصر	٩٣٤ - ٩٠٩	المهدي ( عبيد الله )
١١٠١ - ١٠٩٤	المستعلي	٩٤٥ - ٩٣٤	القائم
١١٣٠ - ١١٠١	الامر	٩٥٢ - ٩٤٥	المنصور
١١٤٩ - ١١٣٠	الحافظ	٩٧٥ - ٩٥٢	العزر
١١٥٤ - ١١٤٩	الظافر	٩٩٦ - ٩٧٥	العزيز
١١٦٠ - ١١٥٤	الفائز	١٠٢٠ - ٩٩٦	الحاكم
١١٧١ - ١١٦٠	العاضد	١٠٣٥ - ١٠٢٠	الظاهر

## الحمدانيون

١٠٠١ - ٩٩١	سعید الدولة	٩٦٧ - ٩٤٤	سیف الدولة
١٠٠٣ - ١٠٠١	ابو الحسن علي ابو المعالي شریف	٩٩١ - ٩٦٧	سعد الدولة

## الایوبیون

في القاهرة ودمشق ، والنجمة تشير الى الجمجمة بين القطرين

١١٩٩ - ١١٩٨	المنصور	٩ - القاهرة
١٢١٨ - ١١٩٩	العادل الاول *	صلاح الدين *
١٢٣٨ - ١٢١٨	الكامل *	العزيز

١٢٥٠ - ١٢٤٩	المظنم طوران شاه*	١٢٤٠ - ١٢٣٨	العادل الثاني*
١١٥٢ - ١٢٥٠	الاشرف موسى	١٢٤٩ - ١٢٤٠	الصالح ایوب*
٢ - في دمشق			
١٢٣٨ - ١٢٣٧	الكامل*	١١٩٦ - ١١٨٦	الافضل
١٢٤٠ - ١٢٣٨	العادل الثاني*	١٢٢٨ - ١١٩٦	العادل الاول*
١٢٤٠	الصالح ایوب*	١٢٢٧ - ١٢١٨	المعظم عيسى
١٢٤٠	الصالح اسماعيل	١٢٢٧	الناصر
١٢٤٩ - ١٢٤٥	الصالح ایوب*	١٢٣٧ - ١٢٢٨	الاشرف موسى
١٢٤٩	المظنم طوران شاه*	١٢٣٧	الصالح اسماعيل
١٢٦٠ - ١٢٥٠			الناصر يوسف

## الملاليك البحريّة

١٣٨١ - ١٢٥٠

١٣٤٠ - ١٣٠٩	الناصر محمد (ثالثة)	١٢٥٠	شجر الدر ارمدة الصالح ایوب
١٣٤١ - ١٣٤٠	المنصور ابو بكر	١٢٥٧ - ١٢٥٠	العز أبیك
١٣٤٢ - ١٣٤١	الاشرف كجك	١٢٥٩ - ١٢٥٧	المنصور علي
١٣٤٢	الناصر احمد	١٢٦٠ - ١٢٥٩	المظفر سيف الدين قطر
١٣٤٥ - ١٣٤٢	الصالح اسماعيل	١٢٧٧ - ١٢٦٠	الظاهر بيبرس
١٣٤٦ - ١٣٤٥	الكامل شعبان	١٢٧٩ - ١٢٧٧	السعید بر که خان
١٣٤٧ - ١٣٤٦	المظفر حاجي	١٢٧٩	العادل سلامش
١٣٥١ - ١٣٤٧	الناصر حسن	١٢٩٠ - ١٢٧٩	المنصور قلاون
١٣٥٦ - ١٣٥١	الصالح صلاح الدين	١٢٩٣ - ١٢٩٠	الاشرف خليل
١٣٦١ - ١٣٥٦	الناصر حسن (ثانية)	١٢٩٤ - ١٢٩٣	الناصر محمد
١٣٦٣ - ١٣٦١	المنصور محمد	١٢٩٦ - ١٢٩٤	العادل كتبغا
١٣٧٦ - ١٣٦٣	الاشرف معبان	١٢٩٨ - ١٢٩٦	المنصور لاجين
١٣٨١ - ١٣٧٦	المنصور علاء الدين علي	١٣٠٨ - ١٢٩٨	الناصر محمد (ثانية)
١٣٨١	الصالح حاجي	١٣٠٩ - ١٣٠٨	المظفر بيبرس

## الملوك البرجية

١٥١٦ - ١٣٨٢

١٤٢١	الظاهر طظر	١٣٩٢ - ١٣٨٢	الظاهر برقوق
١٤٢٢ - ١٤٢١	الصالح محمد	١٤٠٥ - ١٣٩٢	الناصر فرج
١٤٣٨ - ١٤٢٢	الاشرف بربسي	١٤٠٦ - ١٤٠٥	المنصور عبد العزيز
١٤٣٨	العزيز يوسف	١٤١٢ - ١٤٠٦	الناصر فرج (ثانية)
١٤٥٣ - ١٤٣٨	الظاهر جقمق	١٤١٢	العادل المستعين
١٤٥٣	المنصور عثمان	١٤٢١ - ١٤١٢	المؤيد شيخ محمودي
١٤٦٠ - ١٤٥٣	الاشرف اينال	١٤٢١	المظفر احمد

## العثمانيون

١٤٥٣ - ١٢٩٩

١٤٢١ - ١٤٠٣	محمد الاول	١٣٢٦ - ١٢٩٩	عثمان الاول
١٤١٠ - ١٤٠٣	موسى	١٣٥٩ - ١٣٢٦	اورخان
١٤١٣ - ١٤١٠	سلیمان	١٣٨٩ - ١٣٥٩	مراد الاول
١٤٥١ - ١٤٢١	مراد الثاني	١٤٠١ - ١٣٨٩	بايزيد الاول
	١٤٨١ - ١٤٥١	محمد الثاني	

## فهرس الاعلام وبعض المواضيع

- آثار : المسيحيون الاولون ٤٠ - ٤٢  
 آثوس : الصامتون ٢ : ٢٣٣  
 آريوس : بدعته ٥٦ ، ٦٠ - ٩١ ، ٦١  
 آفار : في البلقان ٢٠٧ - ٢٠٨ ، حصار  
 آمد : والفرس ٩٨ ، ٩٩ - ١٣٧  
 آيدين : والمئانيون ٢ : ٢٥٣  
 إياتية : الفيلسوفة ١٤٢ - ١٤٣  
 آباغ : موقعة ٣٠٣  
 آيبر : ملك الراها والمسيح ٦٥ : ٢  
 آبرويز : والروم ٢٠٢ ، ٢٢٣ - ٢٢٨  
 ابريلكاس : القائد ٢ : ٣٤  
 ابساك : حلفاء الروم ٧ : ٢  
 ابو بكر : والروم ٢٣٩ - ٢٤٢  
 ابو جعفر : والعلم عند الروم ٣٤٦  
 ابو قوقوس : العالم ٢ : ٢٠٦  
 ابو ليناريوس : اسقف ١٢٣ ، بطريرك ١٨٤ ،  
 ابي عبيدة : والشام ٢٤٠  
 اتالياس : ميخائيل ٢ : ١٠٢  
 اخناد : كتاب ٢ : ٢٤  
 اتراك : في تراقيا ٢ : ٢٢٦
- اتيلا : ملك المون ١٢٠ - ١٢١  
 اثناريوكوس : قائد القوط ٨٨ ، في  
 القسطنطينية ٩٠  
 اثناسيوس : بطريرك الاسكندرية ٨٦ -  
 ٢٣١ ، ١٤٧ ، ٨٧  
 آثينا : زوجة ثيودوسيوس ١١٦ - ١١٧  
 اجناذين : الموقعة ٢٤١ - ٢٤٢  
 احد : يوم الاحد ٣٨  
 احمد : ابن طولون ٢ : ٦  
 اخريلوس : اسقف ٩٠  
 ادارة : قسطنطين الكبير ٦٥ - ٦٨ ،  
 ثيودوسيوس ٩٧ ، يوليانيوس ٨٠ - ٨١  
 ثيودوسيوس الثاني ١١٨ - ١٢٠ ،  
 انسطانيوس ١٣٧ - ١٣٨ ، يوستينيانوس  
 ١٧٠ - ١٧٦ ، قسطنطين الثالث ٢٥٦  
 هرقل وخلفاؤه ٢٧٧ - ٢٧٨ ، القرنين  
 الحادي عشر والثاني عشر ٨٠ : ٢  
 باسيليوس ٢ : ١٢ - ١٣ ، والانجيل ٢ :  
 ٩٣ - ٨٨  
 ادريانوس : الرابع والروم ٢ : ١٥١  
 ادريينوبوليس : الموقعة ٨٩ ، ٣١٦  
 اديسيوس : الفيلسوف ٧٩

- اذرعات : درعة واليهود ٢٣٤  
 ارايسوس : وهرقل وشهر براز ٢٢٧  
 ارجيروس : القائد ٢ : ٧٠  
 اردشير : المؤسس ٤٦ ، الثاني ٩٦ - ٩٧  
 ارزنجان : المركبة ٢ : ١٩٢  
 ارسانيوس : البطريـك ٢ : ١٩٩ ، ١٩٣ : ٢٣٢ ، ٢٢٦  
 ازبـه ٢ : ٢٣٢ ، ٢٢٦  
 ارضروم : عند الحدود ٩٧  
 ارطـبون : القائد ٢٤٨  
 ارتـغـرـلـ : وصولـه الى سـكـوتـ ٢ : ٢١٨  
 اوـكـادـيوـسـ : الـامـبرـاطـورـ ١٠٨ - ١١٦  
 مـمـيلـ الـبـابـاـ ١٢٥  
 اـرـكـادـيوـ بـولـيسـ : المـوقـعـةـ ٢ : ٤٧  
 اـرـمـينـيـةـ : اـقـاسـمـهاـ ٩٧ وـيـوـسـتـنـيـاـنـوـسـ ١٩٩  
 وـهـرـقـلـ ٢٢٨ - ٢٢٣ وـالـمـشـيـةـ الـواـحـدـةـ  
 ٢٣١ وـالـعـرـبـ ٢٦٧ وـاسـتـقـلـاـهـاـ ٧ : ٢  
 واـخـرـاجـ العـرـبـ ٢ : ٢٧ وـسـيـادـ مـلـكـهـاـ  
 ٢ : ٦٥ الصـفـرـىـ وـالـكـبـرـىـ ٢ : ١١٥  
 اـزـمـيرـ : وـالـاتـراكـ ٢ : ٢٥٣  
 اـسـمـاءـ : وـعـسـقـلـانـ وـيـافـةـ ٢٣٩  
 اـسـبـاتـيلـيونـ : ٢ : ٢٥٣ وـ٢٢٥  
 استـراتـيـغـوـبـولـسـ : اـطـلـبـ اليـكـسـيوـسـ  
 استـراتـيـكـيوـسـ : اـطـلـبـ مـيـخـائـيلـ السـادـسـ  
 استـودـيـوـنـ : اـطـلـبـ ثـيـوـدـورـوسـ  
 ٣٢٩ - ٣٢٨ الدـيرـ وـالـدـوـلـةـ  
 ٣٤١ وـالـعـلـمـ  
 استـيلـيمـكـونـ : المـبـرـ ١٠٩  
 اـسـحـقـ كـوـمـيـنـيـوـسـ الفـيـلـيـفـسـ ٢ : ١٠٤  
 ١٠٥ وـالـفـنـ ٢ : ١٦٣ ، الثاني ٢ : اـفـسـسـ  
 ١٢٥ فيـ يـدـ الـاتـراكـ  
 ١٠٨ زـوـجـةـ قـسـطـنـطـيـنـ العـاـشـرـ ٢ : ١٥  
 ١٣٣ ، زـوـجـةـ لـاـوـونـ السـادـسـ ٢ : ٢  
 ١٨٠ اـفـنـوـكـيـةـ زـوـجـةـ اوـكـادـيوـسـ الـاـولـ  
 ٢٧٠ اـفـنـوـكـيـةـ زـوـجـةـ هـرـقـلـ ٢٢١ ، خـلـيـلةـ  
 ١٦٢ اـفـرـامـ : القـدـيسـ ١٦٢  
 ١٣٦ اـفـسـارـاتـيـوـسـ : قـاضـيـ المـسـكـونـةـ ٢ : ١٥  
 ١٢٢ اـفـسـسـ : جـمـعـهـاـ ١٢٢ - ١٢٥

- الكسندروس : البطريرك الاسكندري ٥٦ - ٢٢٥ : ٢  
 اخو لاوون السادس ٢ : ١٣ - ٥٨  
 اليكسيادة : ٢ : ١٦٥  
 اليكسيوس : كومينيوس ٢ : ١١٣ - ١٢٠  
 الاول الفسيلفس ٢ : ١١٩ - ١٣٤  
 سياسة الداخلية ٢ : ١٣٣ - ١٣٤  
 والدين ٢ : ١٣٥ - ١٣٦ ، والرهبانية  
 ٢ : ١٦٣ ، برانس وثورته ٢ : ١٧١  
 الثالث الفسيلفس ٢ : ١٧٢ - ١٨٦  
 استراتيغوبولس القائد ٢ : ١٩٨  
 ابو كوكوس ٢ : ٢٣٥  
 امبراطور : صلاحاته ١٣ - ١٤  
 امبراطوران وقصران ٥٢  
 امبروسيوس : اسقف ميلان ١٠٠  
 امّ دzin : والفتح الاسلامي ٢٥٠  
 اميانيوس : مرسلوس المؤرخ ١٥٠  
 اميون : القتال عندها ٢٦٥  
 انطوليوس : البطريرك ١٢٧ - ١٢٩  
 اثوزة : والدة النهي الفم ١١٣  
 اثنيميوس : المدبر الحكيم ١١٦ - ١١٧  
 اندراسوس : غفارة الكحل ٢ : ٣٥  
 اندراؤس: الدمشقي وانشيده ٢٨٦ - ٢٨٧  
 اندرونيكيوس : الاول الفسيلفس ٢ :  
     ١٥٩ - ١٦١ ، الثاني الفسيلفس ٢ :  
     ٢١٨ - ٢٢٥ ، ورثاؤه ٢ : ٢٢٦  
 الثالث الفسيلفس ٢ : ٢٢٦ - ٢٣٥  
 الرابع الفسيلفس وثورته ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠  
 النجيل : الانجيل الاربعة ٤٠ - ٤١  
 دستور الدولة ٢ : ٩٣ - ٨٨
- افسياثيوس : البطريرك الانطاكي ٥٧ ، اسقف  
 بيروت ١٢٨ ، الفيلسوف ٢ : ١٦٤  
 الخطيب ٢ : ١٦٦  
 افشن : قائد الخليفة المعتضد ٣٢٦  
 افطوريانوس : اطلب اوسانيوس  
 افلاطون : محبوه ٢ : ١٦٤  
 افلاطونية : الجديدة ٢١ - ٢٣  
 افلاوطين : فلسنته ٢٠ - ٢١  
 اقريطيش : وصول العرب اليها ٣٢٢ - ٣٢٣  
 هجوم الروم عليها ٢ : ٢٠ ، استيلائهم  
 ٢ : ٣٤ ، اميرها والبطريرك المسكوني  
 ١٠٠ : ٢  
 اقليمس : الاسكندري ١٤٣ - ١٤٤  
 الخامس بابا روما ٢ : ٢١١  
 اكتسيتون : نظمه ٢٢٩ - ٢٣٠  
 اكاريتة : الفرق العسكرية ٢ : ٢١٧  
 اكاكيوس : البطريرك ١٣٣  
 اكتيسيس : ٢٣٢ والمشادة حوله ٢٥٦ - ٢٥٧  
 اكروبوليس : جورج المعلم ٢ : ١٩٣ - ٢٠٦  
 العالم ٢ : ٢٠٥  
 اكريتيس : ملحمته ١٠١ - ١٠٢  
 اكسربنة : مصنف قسطنطين السابع ٢ : ٩٩  
 اكوبيني : توما ٢ : ٢٧٠  
 الاريكونس : ملك القوط ١٠٩ - ١١٠  
 الافيف : قائد القوط ٨٨  
 آلاني : قبائل ٩٨  
 ألب ارسلان : سلطان السلجقة ٢ : ١٠٩  
 الفونزو : الخامس ملك اسبانيا ٢ : ٢٨٩

- انطيلوس : الاسرة ٢ : ١٦٩ - ١٧٠  
 انسطاسيوس : الاول الامبراطور ١٣٤ - ١٣٩  
 انسيلموس : الاسقف ٢ : ١٦٧  
 انشاق : في عهد ثيودوسيوس الثاني ١٢١ - ١٢٩  
 انتاكية : والنصرانية ٢٧ - ٢٨ ، وكتاب الاتحاد ١٣٣ - ١٣٤  
 بطريركها افستانيوس ٥٧ ، ويوليانوس ٩٧ ، والضجة فيها ٨٤ - ٨٥  
 الجاحد ٨٢ ، ويوحنا الذي الفم ١١٣ ، وسلطنة ٣٠٩ - ٣١٠  
 بطريركها ١٢٨ - ١٢٩ ، خروج ٣١٢ - ٣١٣ ، والبطريرك فوطيس ٣٣٢ - ٣٣٣ ، وكنيسة بالقارة ٩ - ٨  
 بطريركها بطريركها ١٣٨ ، ومدرستها ١٤٩ - ١٥٤ ، وبطريركها ذمنوس ١٨٤ ، وكرسي انو شروان ١٨٩  
 والمنذر الفساني ٢٠٤ ، ومؤرخها ملاس ٢١٣ ، والمشينة الواحدة ٢٣١  
 والفتح الاسلامي ٢٤٦ - ٢٤٥ ، والجمع السادس ٢٥٨ ، واندراوس الدمشقي ٢٨٦ - ٢٨٧ ، والجمع السابع ٣١٠ ، والايقونات ٣٢٧ ، وابن قارون ٣٣٧ ، وصول الروم الى ابوابها ٢ : ٣٢ و ٤١ - ٤٢ ، وبطريركها ثيودوروس ٢ : ٤٦ ، والروم والفاتميون ٥٦ - ٥٧ : ٢ ، والانشقاق العظيم ٢ : ٧٧ - ٧٦ ، والسلاجقة ١٠٩ : ٢ ، ودوقها رومانوس الرابع ١١١ - ١١٢ ، في حوزة السلاجقة ١٢٤ : ٢ ، ومشكلتها الصليبية ١٢٩ - ١٣٢ ، بطريركها يذكر البابا في النتيجة ٢ : ١٣٠ ، اماراة

- اوروشلم : والقديسة هيلانة ٦٠ ، تصبح  
 مر كزا بطريركياً ١٢٨ - ١٢٩ ،  
 دخوها في طاعة الفرس ٢٢٤ ، والمشينة  
 الواحدة ٢٣٢ ، في طاعة العرب ٢٤٧ ،  
 في طاعة الروم ٢ : ٤٩ ، ترميم كنيسة  
 القبر ٢ : ٦٤ - ٦٥ ، بطريركها  
 والاشتقات ٢ : ١٠٧ ، مجدهما يشجب  
 الاتحاد ٢ : ٢٨٤ ٢٨٤  
 اوريجانس : الاسكندرى ١٤٤ - ١٤٧  
 اوطيحة : بدعته ١٢٥ - ١٢٦  
 او فيميوس : العاقل البطريرك ٨٣٤  
 او لاغ : القائد الروسي ٢ : ٢١  
 او لفلاس : القبدوقي وتنصر القوط ٨٨  
 او نوريوس : بابا رومه والمشينة الواحدة  
 ٢٣٢ - ٢٣١  
 ايرينة : الخزريه ٢٩٣ ، النصيحة والصقالبة  
 والعرب ٢٩٦ - ٢٩٧ ، زوجة  
 اليكسيوس كومينيوس ٢ : ١٣٨  
 ايغافريوس : المؤرخ السوري ٢١٢  
 ايقونة : حرب الايقونات ٣٠٢ - ٣٠٩  
 ميخائيل الثاني والايقونات ٣١٩ ،  
 وثيفيلوس الاول ٣٢٤ - ٣٢٥  
 نصب الايقونات ٣٢٧ ، ولاون  
 الخامس ٣١٧  
 ايله : النبي العربي واهله ٢٣٨  
 ايتوبيكون : كتاب الاتحاد ١٣٣  
 ايوب : البطريرك الانطاكي والايقونات  
 ٣٢٧
- رومية ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، ١٤٧ و ١٤٨  
 وعودة البطريرك الارثوذكسي إليها ٢ :  
 ١٥٣ ، بطريركها اللاتيني ٢ : ٢٠١  
 انطونيوس : الكبير شفيع الرهبان ١٠٣  
 انطونيوس : البطريرك ٢ : ١٩٤ و ١٩٦  
 انغستيس : يوحنا المؤرخ ٢ : ٢٦٩  
 انقرة : والنورمنديون ٢ : ١١٣ ، المعركة  
 ٢ : ٢٦١  
 انكشارية : الجندي العثماني ٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦  
 انوشتيوش : الثالث بابا رومه ٢ : ١٧٤ -  
 ١٧٥ و ١٨٠ - ١٨١ و ١٩٩  
 ٢٤٦ ، السادس والروم ٢ : ٢٠٢  
 او توريانوس : اطلب ميخائيل الرابع  
 البطريرك  
 او ثون : الاول الامبراطور وايطالية ٢ :  
 ٤٣ ، الثاني ٢ : ٥٠ و ٥٥  
 او جانيوس : الثالث بابا رومه ٢ : ١٤٨  
 او ريانوس الثاني بابا رومه والاشتقات ٢ :  
 ١٢٥ - ١٢٦ ، الرابع وسياسته ٢ :  
 ٦١٠ - ٦١١ ، الخامس والروم ٢ :  
 ٢٤٦ - ٢٤٧ ، المفامر المجري ٢ :  
 ٢٩١  
 او رخان : السلطان فتوحاته ٢ : ٢٣٠  
 ٢٤٦ - ٢٤٥  
 او رسيني : اطلب يوحنا  
 او روش : ملك الصرب ٢ : ٢٢١ - ٢٢٢ ،  
 والارثوذكسية ٢ : ٢٢٦ ، وعرش  
 الروم ٢ : ٢٢٧

- بابك : ثورته وثيوفيلوس ٣٢٥  
 بابلون : والفتح العربي ٢٥٠  
 باخوميوس : الراہب ١٠٣ - ١٠٤  
 باخيميريس : جاورجيوس المؤرخ ٢٦٧ : ٢  
 بارداوس : جاورجيوس العالم ٦٠٦ : ٢ - ٦٠٦  
 بارداوس : اسكليپيوس ٢ : ٥٠ ، عزله ٢ : ٢٠٧  
 بارداوس : اسکلیپیوس ٢ : ٥٠ ، عزله ٢ : ٢٤٩  
 بارداوس : فوقاوس ٢ : ٢٧ و ٥٠ : ٢٧  
 بارداوس : الوصي و ميخائيل الثالث ٣٢٧  
 بارداوس : يشجب العلم ٣٣٩  
 برقة : المرة ٢٧١  
 برلام : الاب و مهمته لدى البابا ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣٠  
 يثير الشعب في آفسوس ٢ : ٢٣٣  
 واليقظة في إيطالية ٢ : ٢٧٧  
 برnardوس : البطريرك ٢ : ١٣٠ ، القديس ١٤٨ - ١٤٧  
 بروكوبيوس : نسيب يوليانوس ٨٤ ، المؤرخ ٢١١  
 بريانوس : اطلب نيقفوروس  
 بريقوس : والأفار ٢٠٨ ، القائد ٢٢٣  
 بسلوس : ميخائيل وجامعة القدسية ٢ : ٦٧ ، العالم ٢ : ١٠١٩٩٩  
 بشناق : دخولهم في طاعة العثمانيين ٢ : ٢٥٤  
 بطرس : بطريرك الاسكندرية وكتاب  
 الاتحاد ١٣٣ ، القصار بطريرك أنطاكية  
 ١٤٤ ، المؤرخ ٢١٢ ، بطريرك  
 أنطاكية والاشتباك ٢ : ٧٦ - ٧٧  
 الناسك ٢ : ١٢٦ ، كورنتاي  
 الامبراطور ٢ : ١٨٨ - ١٨٩ ،  
 توما القائد ٢ : ٢٤٦
- باري : وناسيليوس الاول ٢ : ٨  
 باريز : ومكسيموس الامبراطور ٩٨  
 وعمانوئيل الثاني ٢ : ٢٦٠  
 باسكاسينيوس : مثل البابا ١٢٧ - ١٢٨  
 باسيلاكس : اطلب نيقفوروس  
 باسيلييوس : الكبير ويوليانوس ٧٩  
 والرهبة ٤ ، مكانته ١٦٠ - ١٦١  
 البطريرك الاوروشليمي والايقونات ٣٢٧  
 ، الاول الفسيفس ٢ : ٣ - ٤٥  
 ليكابينوس والبلاط ٢ : ٤٥ ، الحصى  
 البطريرك المسكوني ٢ : ٤٦ ، الثاني الفسيفس ٢ : ٤٩ - ٥٠ ، مكانته ٤٩ - ٦٠ ، اكريتس وملحمته ٢ : ٦٠ - ٦١ ، دوق موسكو ٢ : ١٠٢ - ١٠٣  
 باطاجي : اطلب يوحنا الثالث ٢٤٨  
 بالاماں : اطلب غريغوريوس  
 باليولوغوس : الاسرة ٢ : ١٨٣  
 بانتورفاتور : الدير ٢ : ١٤٠ ، الكنيسة ٢ : ٦٢  
 بانس : قائد الروم ٢٤٣  
 بائزيد : السلطان وفتوحاته ٢ : ٢٥٣ - ٢٥٩  
 بتروناس : اخو برداس والعرب ٤٣٦  
 بتشناغ : القبائل ٢ : ٦٨ - ٦٩ ، ثورتهم

- بنتينس : النابغة ١٤٣  
 بنديكتوس : الثاني عشر والانشقاق ٢ :  
     ٢٣١  
 بهرام : الثاني ملك الفرس ٤٩ ، الثالث  
     ٥٠ - ٤٩  
 بوتايناس : اطلب نيقفوروس  
 بودوان : الثالث ملك القدس ٢ : ١٥٣  
 بورجس : القائد وانطاكية ٢ : ٤١  
     ٤٢  
 بورفيريوس : فلسفة ٢٢ ، والنصرانية ٨١  
 بوزن : المركبة ٣٣٧  
 بوستة : المركبة ١٩٠  
 بوسيكو : المارشال ٢ : ٢٥٧  
 بوجريس : خاقان البلفار ٣٣٢ ، الملك  
     يتأذل ٢ : ٤٧  
 بولس : الرسول ٢٨ - ٣٠  
 بولس : السميسيطي الاسقف ١٥٠  
 بولس : الصامت الشاعر ٢١٦  
 بولسيون : اضطهادم ٣٣٤ ، وباسيليوس  
     الأول ٢ : ٦ ، وعمانوئيل الأول ٢  
     ١٥٦  
 بونيفاكتوس : البطريرك ٤٥ : ٢  
     ٢٢٥  
 بونوس : والى القسطنطينية ٢٢٥  
 بونيفاتيوس : مركيز مونتفرات ٢ :  
     ١٧٩ ، ملك تيسالونيكية ٢ : ١٨٨  
     ١٨٩  
 بوهيوند : النورمندي ٢ : ١٢٧  
 بويانس : قائد الروم في ايطالية ٢ : ٥٩  
     ٦٦ - ٦٥  
 بيبرس : السلطان حامي الاسلام ٢١٦ : ٢
- بطريق : ابو يحيى والترجمة ٣٤٦  
 بفورة : اهميتها الاقتصادية ٢ : ٢٣١ - ٢٣٠  
 بكتاشية : الطريقة والانكشارية ٢ : ٢٤٥  
 بلانوذس : مكسيموس الغوري ٢ : ٢٧٣  
 بلدوبن : امبراطور ٢ : ١٧٩  
 بشيرية : شقيقة الامبراطور ثيودوسيوس  
     الثاني ١١٦ ، زوجة مرقيانوس ١٣٠  
 بلغار : القبائل ٢٧٧ ، والروم ٣١٦  
 تصرهم ٣٣٢ - ٣٣٣ ، لاوون  
 السادس ٢ : ٢٠ - ٢١ ، والقسطنطينية  
     ٢٤ : ٢ - ٢٦ ، وصموئيل ملكهم ٢ :  
     ٥٤ و ٥٧ ، ويوحنا آسن ٢ :  
     ١٧٠ ، والصلبيون ٢ : ١٨٤ - ١٨٦  
     ١٩٠ ، تحالفهم مع الروم ٢ : ١٨٦  
 بليدي : اطلب نيقفوروس  
 بليتون : اطلب غيميتون  
 بلياريوس : القائد ونوره النصر ١٧١  
     ١٧٢ ، وال Herb الفارسية ١٨٦  
     ١٨٧ ، وال Herb الافريقية ١٨٧  
     ١٨٨  
 بليكانون : المركبة ٢ : ٢٣٠  
 بفيليوس : البيرولي ١٥٤ - ١٥٥  
 بندقية : وباسيليوس الثاني ٢ : ٥٩ ، حلية  
     الروم ٢ : ١٢٤ ، ويوحنا الثاني ٢ :  
     ١٤١ - ١٤١ ، حلية الروم ٢ : ١٥٠  
     ، والحملة الصليبية الرابعة ٢ : ١٧٥  
     ، امبراطوريتها ٢ : ١٨٢  
 وجنو ٢ : ١٩٧ - ١٩٨ و ٢٢١  
     ٢٤٠ ، ويوحنا الخامس ٢ : ٢٤٣  
     ٢٤٤ ، تدافع عن الروم ٢ : ٢٤٧

- بيت لحم : والقديسة هيلانة ٦٠  
 بيروت : الضجعة فيها ٩٧ ، أسفها واسقف  
 صور ١٢٨ ، ابنها بيفيليوس ١٥٤ -  
 ١٥٥ ، متروبوليس ١٥٨ ، مدرستها  
 ١٥٧ - ١٥٩ ، مرثتها رومانوس  
 ١٥٩ ، زلماها ١٧٤ ، اساتذتها  
 ١٧٩ ، تعود الى طاعة الروم ٢ ٤٩ :  
 بيروس : البطريرك ٢٥٤  
 بيزنطة : وقسطنطين الكبير ٦٤ - ٦١  
 بيساريون : الكردينال ٢ : ٢٧٠ ،  
 ٢٧٨ - ٢٧٧  
 بيلاجيوس : القاصد ٢ : ٢٠١  
 تتر : والروم ١٩٢ : ٢  
 تتش : أمير دمشق ٢ : ١٢٤  
 ترتوم : وباسيليوس الاول ٢ : ٢  
 ٨ ، تريفازانو : الامiral ٢ : ٢٩٠  
 تريكلينيوس : ديميتريوس العالم ٢ : ٢٧٥  
 تفرانس : السابع ملك ارمينية ٧٥  
 تفريقيه : في يد الروم ٢ : ٦  
 تهودة : المرة ٢٦٣  
 توقيلة : والشعب في ايطالية ١٩٠  
 توما : الانجلي ٣١ - ٣٢ ، الصقلي  
 وثورته ٣٢٠ - ٣٢٢  
 تيموس : والمشيّة الواحدة ٢٥٧  
 تيريدانس : الثالث والنصرانية ٧٥  
 تيموثاوس : البطريرك الاسكندرى ٩٣  
 البطريرك القسطنطيني ١٣٨  
 تيمورلنك : وبایزید والروم ٢ : ٢٦٠ -  
 ٢٦٢
- ثيالونيكية : مقر ثيودوسيوس ٨٩ ،  
 والآثار ٢٠٨ ، ولاوون الطرابىلى  
 ١٩ : ١٩ ، عاصمة مونتقرات ٢ : ١٨٠  
 في عهد الصليبيين ٢ : ١٨٩ - ١٨٨  
 ٢١٣ : جمعها والفسيلفس ٢ :  
 ثيالية : نظامها ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ولاوون  
 ٣٠٢ - ٣٠١ ، القرن التاسع  
 ٤١ : ١٩ ، قيليقية ٢ :  
 ثيودورة : زوجة يوستيانوس ١٦٩ -  
 ١٧٠ ، والساسنة ٢٠٣ ، زوجة  
 ثيوفيلوس الاول ٣٢٤ ، ام ميخائيل  
 ٣٢٧ ، ابنة قسطنطين التاسع  
 ٧٨ - ٧٧ : ٢  
 ثيودوروس : المبوسى ١٥١ ، واجنادين  
 ٢٤١ - ٢٤٢ ، تريثوروس القائد  
 ٢٤٤ ، الراهب ٣٤٠ ، الاول  
 الفسيلفس ٢ : ١٨٢ - ١٨٧ ،  
 ذيسپوتس ابيروس ٢ : ١٨٨ ، الثاني  
 الفسيلفس ٢ : ١٩٣ - ١٩٩ ،  
 الاستوديي ٢ : ٢٣٢ ، باليولوغوس  
 ٢٥٦ : ٢ ٢٥٨  
 ثيودوريتس : الاسقف والقديس مارون  
 ١٠٥ ، اسقف قوروش ١٥٢ ،  
 البطريرك الانطاكي والجمع السابع ٣١٠  
 ثيودوريكتوس : ملك القوط ١٣٢ - ١٣٣  
 ثيودوسيوس : الكبير الامبراطور ٨٦ -  
 ١٠١ ، اسرته ١٠٧ - ١٠٨ ، الثاني  
 ١١٦ - ١٢٩ ، اخو قسطنطين الثالث  
 ٢٥٧ الساحر ٢ : ١٤ ، البطريرك

- جورجي : ملك الكرج ٢ : ٦٥  
 جيش : اخطاطه ١٢ - ١٣ ، وقسطنطين  
 الكبير ٦٨ - ٦٩ ، والعاصر البربرية  
 ٩٨ ، ويوستينوس الثاني ، ١٩٦  
 قرود ٢٠٩ - ٢١٠ ، النار الاغريقية  
 ٢٦٢ ، اساليب الدفاع ضد المسلمين  
 ٢٩٤ - ٢٩٦ ، لاوون الثالث  
 ٣٠٢ - ٣٠٠ ، لاوون السادس ٢ :  
 ١٨ ، وتنظيمه في القرن العاشر ٢  
 ٣٧ - ٣٩ ، جيش الساسانيين ٤٦  
 ٤٧
- المسكوني ٢ : ١٥٦ و ١٥٩  
 ثيوديتوس : البطريرك ٢ : ١٥٥  
 ثيوفانس : المؤرخ ٢١٢ ، اكال تاريخه ٢ :  
 ٣٤٤ - ٣٤٢ ، المترف ١٠٠  
 ثيوفانو : زوجة رومانوس ابن قسطنطين  
 السابع ٢ : ٣٤  
 ثيوفيلاقوس : المؤرخ ٢١٢ ، بطريرك  
 القسطنطينية ٢ : ٢٧  
 ثيوفيلوس : البطريرك الاسكندرى ١١٣ -  
 ١١٤ و ١٢٢ - ١٢٣ ، الفسيفس  
 ٣٢٧ - ٣٢٣ ، ابن غرغون القائد  
 ٢٧ : ٢
- ثيوكتيستوس : عم ثيودورة الوصية ٣٢٧

- حارث : ابن جبلة ١٨٧  
 حاكم : الحاكم باعمره والروم ٢ : ٥٦ و ٥٧  
 ٦٥  
 حبيب : بنو حبيب دخولهم في التصارنية ٢ :  
 ٣١ - ٣٠  
 حاجاج : ابن قطر والقسطنطينية ٣٤٦  
 حدث : دربها ٢٩٥ ، استيلاء الروم  
 عليها ٣٢ : ٢  
 حرير : ادخال دوده الى لبنان والجزر  
 ١٧٧ - ١٧٦ ، اباحة سره ٢ : ٥٠  
 حلب : استيلاه سيف الدولة عليها ٢ : ٣٢  
 نيقفوروس يحاصرها ٣٦ : ٢  
 سقوطها في يد الروم ٢ : ٤٢ و ٤٥  
 و ٦٤ ، اميرها حليف الروم ٢ : ١٥٧  
 حصن : اسقفاها يوسيبيوس ١٦٢ ، وسيف
- جالية : مؤتمرها ٢٤٨  
 جامعة القسطنطينية ٣٣٩ - ٣٤٠ و ٢ : ٦٧  
 جاورجيوس : البطريرك ٢٥٨ ، البسيدي  
 الشamas الشاعر ٢٨٤ ، الراهب المؤرخ  
 ١٩٦ ، موزالن الوصي ٣٤٥  
 جبلة : عودتها الى الروم ٢ : ٤٢  
 جبيل : عودتها الى الروم ٢ : ٤٩  
 جرجان : ملك ايسيرية ١٨٦  
 جرمان : القبائل ١٧ - ١٨  
 جبلات : المعركة ٢ : ٣٢  
 جناديوس : البطريرك اللاهوتي ٢ : ٢٧١  
 و ٢٩٠  
 جنوی : طرد ابنائهم من القسطنطينية ٢ :  
 ٢٤١ ، والبندقية ٢ : ٢٤٠ - ٢٤١

- خقيدونية : مجدهما ١٢٥ - ١٢٩  
 خليل : زعم الاتراك في تراقيه ٢ : ٢٢٦ ،  
 ابن اورخان ٢ : ٢٤٣  
 خارويه : وسلطته على دمشق ٢ : ٦  
 خندق : سقوطها في يد الروم ٣٤ : ٣٥ - ٣٥  
 خومنوس : نيقفوروس اللاهوتي الفيلسوف ٢ : ٢٧٣  
 خونياتي : اطلب نيقيتاس ٢  
 خيوس : في حوزة اندرونيوكوس الثالث ٢ : ٢٣٠  
 خير : تدخل كسرى في شؤونها ١٩٩  
 خنة : كومينية ٢ : ١٠١ ، دلسانة ٢ : ٥٦٩ ٤٢  
 خلقدونية : آغنى ابنة لويس السابع ١٢١  
 خونوس : كومينوس والتاريخ ٢ : ١٥٨ ، المجرية ٢ : ٢١٩ ، زوجة ١٦٥  
 اندرونيوكوس الثالث ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٥  
 خيرة : ملكها يدخل في النصرانية ٢٠٦

- دافن : المعركة ٢٤٠  
 دارا : بليسايروس يصمد فيها ١٨٦ ، سقوطها في يد الفرس ٢٠٠ ، في يد الروم ٢ : ٤١ و ٢٧  
 داميانوس : دلاسانوس دوق انطاكية ٥٦ : ٢  
 دانوب : وصول الاتراك اليه ٢ : ٢٤٨  
 داود : ملك الكرج ٢ : ٥٧  
 درب : الجوزات وانهزام سيف الدولة ٢ : ٣٣ ، درب السلامة ٢٩٤  
 دردنيل : اورخان يعبره ٢ : ٢٣٠  
 دفنة : ويوليانوس الحادى ٨٣  
 دلغ : عاصمة الاتراك ٢٠١  
 دلданة : اطلب حنة ٩٦  
 دماسوس : بابا رومة والجمع الثاني ٢٧٧  
 دمشق : والفتح العربي ٢٤٠ ٢٤٣ - ٢٤٣  
 انداوس شناسا المرقل ٢٨٦ - ٢٨٧ ،  
 خاريطون : البطريشك ٢ : ١٥٦  
 خالد : ابن الوليد ٢٤٠ و ٢٤١  
 خالقونذيليس : مؤرخ الاتراك ٢٦٨ : ٢  
 خالكي : ديرها وفروطيوس العظيم ١٤ : ٣٣  
 خرشنة : لاون يجشد فيها ٢  
 خرمية ، طائفتهم ونيوفيلوس ٣٢٥  
 خريسافيوس الحبي : والجمع الخلقيدوني ١٢٦  
 خريسانطوس : الفيلسوف ويوليانوس ٧٩  
 خريستوفوروس : البطريشك الاسكندرى ٣٢٧  
 خريستيحة : والرهبان ٢ : ١٣٧  
 خريسبوليس : المعركة ٢ : ٥٠  
 خريسوخيروس : البوليسي ٢ : ٦  
 خريسلوراس : عمانوئيل والادب واليقضة ٢  
 خزر : القبائل وهرقل ٢٢٧ ، لاون  
 الثالث ٢٩٣

- تعترف بسيادة الروم ٤٨ : ٢  
والصلبيون ١٤٩ : ٢

دمياط : وصول الروم إليها ٣٣٥  
دندولو : اطلب اسطفان وهنريكيوس ١٥٠  
دوروثاوس : القدس الانطاكية ١٥٠  
دوريلة : والصلبيون ١٤٩ : ٢

دوزمانة : المعركة ٣٢٦  
دوس : كتبة المنذر ١١٨  
دوشان : اطلب اسطفان ٢٦٨  
دوکاس : المؤرخ ٢  
دوكة : قسطنطين الفسيفس ٢ : ١٠٦ - ١٠٨

دومنينوس : رئيس اساقفة البنديقية والاشراق ٧٦ : ٢

دومنيكوس : كاتان مظامه ٢ : ٢٣١  
ديجينيس : اكريتيس ملحمة ٢ : ١٠١ - ١٠٢

دياترو : حصارها ٢ : ١٢١ - ١٣١٩  
ديجانيوس : رومانوس الفيلسوف ٢ : ١٠٨

ديبوروس : الطرسوسي ١٥١  
ديوسقوروس : البطريشك الاسكندرى ٢١٦ - ١٢٩ ، الشاعر  
ديوقلييانوس : الامبراطور اصلاحاته ٥١  
ديونيسيوس : ٦٥٩ - ٥٢٦

ديونيسيوس : البطريشك الانطاكى ١٤٧

ذمنوس : البطريشك الانطاكى ١٨٤

ذينيس : الاعمى ١٤٨

رأيية : آثارها الفنية ٢١٨ - ٢١٩  
رسائل : الرسل ٤٢ - ٤١  
رسل : وتلاميذ واخوة ٢٤ - ٢٥  
رشيد : الخليفة والنقل عن اليونانية ٣٤٦  
رصافة : ونصر النعمان ٢٠٦  
رماء : في طاعة الروم ٢ : ٢٩  
رها : مدرستها ١٦٢ - ١٦٣ ، ومنياكس ٢ : ٦٥ ، عماد الدين ١٤٧  
والصلبيون ٢ : ١٤٩  
رهبانية : ظهورها وانتشارها ١٠٢ - ١٠٦  
روبر : غيسكار ومطامعه ٢ : ١٢٠ - ١٣٧ ، واصلاحها ٢ : ١٠٦  
روبر : غيسكار ومطامعه ٢ : ١٢٠ - ١٣٧  
روبر : دي فلاندر والفالسيفس ٢ : ١٢١  
روبر ، كورتاي امبراطور القسطنطينية ١٢٨  
١٨٩ - ١٨٨ : ٢  
رووجه : الثاني التورمندي والروم ٢ : ١٥٠  
رودوس : قانونها البحري ٣٠١ - ٣٠٠  
والقرصنة والاسباليون ٢ : ٢٢٥  
رودوستو : سقوطها في يد الاتراك ٢ : ٢٣  
روس : عند القسطنطينية ٣٣٧ و ٣٣٧  
خلفاء الروم ٢ : ٤٤ ، طعمهم ٢ : ٤٦ - ٤٧ ، تصرهم ٢ : ٥٣ ، تختارهم ٦٨ : ٢  
روسل : دي بايول ٢ : ١١٣  
روفينوس : مدبر اركاديوس ١٠٨  
رومانوس : الم eql البيروي ١٥٩ ، قائد الروم ٢٠١ ، الاول الفسيفس ليكابينوس ٢ : ٢٣ - ٢٧ ، الثاني والشهوة ٢

- ساسان : الدولة ٤٣ - ٥٠  
 ساسون : زعيمها طورنيق ٢ : ١١٥  
 ساعة : ساعات لاوون الرياضي والدفاع العسكري ٢٩٥  
 سامرة : ثورتها ١٨٠  
 سداسي : مصنف هرمنوبولس في القانون ٢٧٥ : ٢  
 سرجيوس : البطريرك وهرقل ٢٢١ و ٢٢٥ ،  
 وحصار القدسية ٢٢٨ - ٢٣٠  
 والمشينة الواحدة ٢٣١ ، بابا روما  
 وزواج لاوون ٢ : ١٦ ، البطريرك  
 والبابا ٢ : ٥٢  
 سرقوسة : سقوطها في يد المسلمين العرب ٢ : ٨  
 سعد الدولة : الحمداني ٢ : ٥٤  
 سكولاريوس : جاورجيوس وجمع فرارى ٢ : ٢٨٣ - ٢٨٢  
 سلاجقة : وحدود آسية الصغرى ٢ :  
 ٦٩ - ٧٠ ، توحيد كلتهم ١٥٧ : ٢  
 اخبارهم ٢ : ١٠٩ - ١١٠ ، ازدياد  
 نفوذهم ٢ : ١٢٤ ، ١٢٦ ، وملکشاه الثاني ٢ :  
 ١٣٣ - ١٣٢  
 سلامة : درب ٢٩٤  
 سلطان : استعمال هذا اللقب ٢ : ١٥٦  
 سلوتيوس : خلف بوليانوس الجاحد ٨٦  
 سلوقية : على دجلة وبوليانوس ٨٥  
 سليمان : ابن عبد الملك والقدسية ٢٧٣ -  
 ٢٧٤ ، قطلمش قائد السلاجقة ٢ :  
 ١١٣ و ١٢٤  
 سعنان : ملك البلغار والروم ٢ : ٢٠ - ٢١  
 سانتورينيوس : القائد ٩١  
 ماروس : النهر وهرقل ٢٢٦  
 زارة : حصارها ٢ : ١٧٦  
 زبطرة : قلعتها ٢٩٤ ، وثيوفيلوس الاول ٣٢٥  
 زبلي : قسطنطين الخامس ٣٠٧  
 زفليتيس : رئيس كلية الحقوق ٢ : ٦٧  
 زكريا : الاسرة الجنوية ٢ : ٢٣٠  
 زلazel : بيروت والساحل اللبناني ١٧٤  
 زهير : وموقة برقة ٢٧١  
 زورناراس : المؤرخ ٢ : ١٦٦  
 زوجة : كاربونوبستينا ٢ : ١٥ ، زوجة  
 ميخائيل الرابع ٢ : ٦٢ - ٦٣  
 زياد : الحصن وسيف الدولة ٢ : ٣١  
 زيادة : الله وصقلية ٣٢٢  
 زيفاينوس : اطلب افيموس  
 زينون الامبراطور ١٣١ - ١٣٢  
 اوجيروس ٢ : ٦١ - ٦٢ ،  
 الثالث الفسيفس ٢ : ٦٢ ، اسكابيروس  
 ٢ : ٦٧ - ٦٨ ، والبطريرك ٢ :  
 ١٠٠ ، الرابع ٢ : ١٠٨ - ١١١  
 رومة : تقهرها الداخلي ٩ - ١٩ ،  
 اسقفها ٣٨ وعرب صقلية ٢ : ٧  
 روملي : حصار القلعة ٢٨٩  
 رومولوس : آخر الاباطرة ١٣٢  
 رينو : امير انطاكية ٢ : ١٥٢ -  
 ١٥٣

- شرجيل : والشام ٢٤٠  
 شهان : ملك البلغار ٢ : ٢٥١  
 شيشق : يوحنا اطلب جيمسكي ١١٨  
 شباء : كتيبة المندز ١١٨  
 شهربراز : القائد الفارسي ٢٢٤ - ٢٢٨  
 شIROVY : ابن ابرويز ٢٢٧  
 شينيون : القبائل وفارس ٧٦  
 صارخة : سقوطها في يد سيف الدولة ٢ : ٣٣  
 صامتون : حركة رهانية ٢ : ٢٣٣  
 صرب : مطامعهم ٢ : ٢٢١ - ٢٢٢  
 صروخان : في حوزة العثمانيين ٢ : ٢٥٣  
 صفريونوس : البطريك والمشينة الواحدة ٢٣٢ ، وسير القديسين ٢٨٦  
 والانشقاق ٢ : ١٠٧  
 صقالبة : القبائل والبلقان ٢٠٧ - ٢٠٨  
 ٣٣٢ و٢٣٠ - ٢٧٥ - ٢٧٦ ، تصرّم  
 صقلية : في يد العرب ٢ : ٢٠ ، الحملة عليها ٦٦ : ٢  
 صليب : والقديسة هيلانة ٦٠ ، والفرس ٢٢٤  
 صليبيون : حروبهم ٢ : ١٢٥ - ١٣٢  
 ١٤٧ ، ١٤٩ - ١٧٥ و ١٧٦  
 صوئيل : ملك البلغار ٢ : ٥٤ و ٥٦ و ٥٧  
 صواري : ذات : الموقمة البحرية ٢٥٦  
 صور : اسقفها واسقف بيروت ١٢٨  
 صوفية : زوجة يوستينيوس الثاني ، ١٩٥  
 شابور : الاول ٤٧ ، الثاني ذو الاكتاف ٧٦ - ٧٥  
 شارمان : امبراطور الغرب ٣١٣  
 شاهين : القائد الفارسي ٢٢٤ - ٢٢٨  
 سوجسوند : والاتراك ٢ : ٢٥٤  
 واخفاقه في نيكوبوليس ٢ : ٢٥٧  
 سيراييس : هدم هيكله في الاسكندرية ١٠٠  
 سيرين : زوجة ابرويز المسيحية ٢٠٧  
 سيان : الامير حليف عثمان ٢ : ٢٢٥  
 سيسينيوس : الثاني البطريك ٢ : ٥١  
 سيف الدولة : اصله ٢ : ٢٩ ، حربه مع الروم ٢ : ٣٢ - ٣٦ ، وسفارة الكحل ٣٥ : ٢  
 سياخوس : يدافع عن الوثنية ١٠٠  
 سيناسيوس : القيروني ١٤٨  
 سولاخان : المرة ٢ : ٢٠١  
 سويدأس : قاموسه ٢ : ١٠٠  
 سوريوس : بطريق انطاكيه ١٣٨  
 سويرينوس : بابا رومة والمشينة الواحدة ٢٣٣  
 سوسندرة : الدير ٢ : ١٩٦  
 سوسندرة : والاتراك ٢ : ٢٥٤  
 واخفاقه في نيكوبوليس ٢ : ٢٥٧  
 سيراييس : هدم هيكله في الاسكندرية ١٠٠  
 سيرين : سيليفستروس مؤرخ مجتمع فلورنزة ٢ : ٢٦٩  
 سيرين : زوجة ابرويز المسيحية ٢٠٧  
 سيان : الامير حليف عثمان ٢ : ٢٢٥  
 سيسينيوس : الثاني البطريك ٢ : ٥١  
 سيف الدولة : اصله ٢ : ٢٩ ، حربه مع الروم ٢ : ٣٢ - ٣٦ ، وسفارة الكحل ٣٥ : ٢  
 سياخوس : يدافع عن الوثنية ١٠٠  
 سيناسيوس : القيروني ١٤٨  
 شابور : الاول ٤٧ ، الثاني ذو الاكتاف ٧٦ - ٧٥  
 شارمان : امبراطور الغرب ٣١٣  
 شاهين : القائد الفارسي ٢٢٤ - ٢٢٨

المركة ٢ : ٥٤

صيدا : دخولها في طاعة الروم ٢ : ٤٩

٣٥

عبدالله : البطل بطل الاتراك ، ٢٩٣  
الهاشي والجلد ٣٤٧

عبد الملك : يفاصوض الروم ٢٦٤ ،

ويوستينيوس الثاني ٢٦٤ - ٢٦٧

عثمان : والاسطول العربي ، ٢٥٥ ، السلطان  
الثاني ٢ : ٢٢٢ و ٢٣٠

عذراء : السيدة حامية القسطنطينية ٢٢٨  
- ٢٣٠ و ٢٥ : ٢

عربة : الوادي ٢٤٠

عرقة : سقوطها في يد الروم ٢ : ٤٢

عزيز : العزيز الفاطمي وباسيليوس الثاني  
٢ : ٥٤ - ٥٥

عسقلان : والعرب ٢٣٩

عقبة : ابن نافع ٢٦٣

عكمة : والاسطول العربي الاول ، ٢٥٥  
في طاعة الروم ٢ : ٤٩

علي : ابن يحيى والروم ٣٣٥

عماد الدين : زنكى السلاجقى ٢ : ١٤٢

عمانوئيل : القائد ومصر ٢٥٥ ، الاول  
الفسيفس سيد سوريا ٢ : ١٥٢ -

- ١٥٣ ، يطبع في ايطالية ١٥٤ : ٢

، الثاني البطريرك ٢ : ١٩٣ : ١٥٥

امبراطور طرازون ٢ : ١٩٧ : ٢

الثاني الفسيفس ٢ : ٢٥٩ - ٢٦١

و ٢٦٣ - ٢٦٥ ، والعلم ٢ : ٢

عمر : الكبير والروم ٢٤٢ - ٢٤٥ ، ٢٤٥

ابن عبدالله والروم ٣٣٧

عمرو : ابن العاص ٢٤٠ ، ومصر - ٢٥٠

٢٥١

طبرية : في يد الروم ٢ : ٤٨

طرابلس : تصدى في وجه الروم ٢ : ٦٥  
في حمايتهم ٢ : ٦٥

طراسيوس : البطريرك والبابا ادريانوس  
الاول ٣١٠

طرسوس : سقوطها في يد الروم ٢ : ٤٢

طرطوس : سقوطها في يد الروم ٢ : ٤١

طفل : ارسلان امير السلاجقة ٢ : ٦٩  
و بغداد ٢ : ١٤١

طوروس : امير قيليقيةالأرمني ١٥٢ : ٢

طورنيق : ابن موشيل زعيم ساسون ٢ :  
١٤١

طورنتيوس : الارمني والمناداة به فسيفساً  
٦٨ : ٢

طوزلة : المركة ٢ : ٢٣٠

طياريوس : الثاني الامبراطور ١٩٦ -  
١٩٧

طيفون : ويوليانوس الجاحد ٨٥  
ومعه ١١٧

طياوس : كتاب افلاطون ١٩

عازار : ملك العرب ٢ : ٢٥١

عاصي : الموقعة ٢ : ٥٦

عباس : ابو الاندب وصقلية ٣٣٤

عبد العزيز: القرطي وأقربيطش ٢ : ٣٤ -

- عموري : الاسرة ٣١٩ - ٣٢٠  
 عمورية : دخول العرب إليها ٣٢٦  
 عين زربا : في يد الروم ٣٥ - ٣٦  
  
 غلاريوس : الامبراطور وقسطنطين الكبير ٣٣٣  
  
 غلاريون : المختار ٢٧٨ - ٢٧٧ و ٢٧٢  
 غليcas : المؤرخ ١٦٦ : ٢  
 غيمستوس : جاورجيوس الفيلسوف ٢  
  
 غناسيوس : يوسف المؤرخ ٢ : ١٠٠  
 غودفري : دي بويون واليكسيوس ٢  
 غيسكار : روبر التورمندي ٢ : ١٠٩  
 غيرور : حزب الغيورين ٢ : ٢٣٢  
  
 فارس : الحرب بينها وبين قسطنطيوس  
 ، ٨٥ - ٧٦، ويوليانوس ٨٤ - ٨٥  
 ويوفيانوس ٨٦ ، وثيدوسيوس ٩٦ -  
 ٩٧ ، صادقها ١١٧ - ١١٨ ،  
 وانسطاسيوس الاول ١٣٦ - ١٣٧  
 ، ويونستانوس الاول ١٨٥ - ١٨٩  
 ، ويونستينوس الثاني ١٩٩ - ٢٠٠  
 وهرقل ٢٢٣ - ٢٢٨  
 فاطمي : الدولة الفاطمية ٢ : ٤٧ - ٤٨ ،  
 المستنصر ٢ : ٦٩ و ٧٨  
 فاوسطلة : زوجة قسطنطين الكبير ٦٠  
 فحل : المعركة ٢٤٣  
 فرات : الحد الفاصل ٢ : ٣٤  
 فرادي : المجمع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٦  
 فراس : ابو قصيده في موقعة جلباط ٢  
  
 غازى : السيد بطل الاتراك ٢٩٣  
 غالوس : قيصر ٧٤  
 غاليلوي : والفرسان المغافر ٢ : ٢٢٥ ،  
 والاتراك ٢ : ٢٤٢  
 غایناس : ذعيم القوط ١١٢ و ١١٠  
 غرأتيانوس : يفاوض القوط ٩٠  
 غراماتيكوس : اطلب نيكولاوس الثالث  
 غرغون : القائد ٢ : ٢٧  
 غريفوراس : نيقيفوروس المؤرخ ٢  
 غريفوريوس : النازيانزي ويوليانوس ٧٩  
 سيرته ٩٣ - ٩٢ ، ١٦٠ - ١٥٩  
 النيسى ١٦١ ، بطريرك انطاكيه ٢٠٤  
 العظيم بابا روما ٣٠٤ - ٣٠٥ ، السابع  
 بابا روما والاشتقاق ٢ : ١١٤ -  
 ١١٥ ، التاسع البابا والروم ٢ : ١٩١  
 العاشر البابا وسياسته ٢ : ٢١٣ - ٢١٢ ،  
 بالاماس والرهبان ٢ : ٢٣٣ ، الحادي  
 عشر البابا والروم ٢ : ٢٤٩ ، القبرصي  
 الالاهوي ٢ : ٢٧١  
 غسان : القبائل ويونستانوس ١٨٧  
 وخلفاؤه ٢٠٢ - ٢٠٧ ، بنت جبلة  
 وحصار القدسية ٢٦١  
 غلاريوس : الامبراطور وقسطنطين الكبير

- فرانجيس : جاورجيوس المؤرخ ٢٦٨ : ٤٨٥ - ٤٨٤  
 فيليوس : العالم الإيطالي والروم ٢ : ٢٧٨  
 فيليكس : الثالث بابا روما وكتاب الاتحاد ١٣٣  
 فيلاردون : اطلاقه من الاسر ٢ : ٢١٠  
 فيلوثيوس : البطريق وفරار ٢ : ٢٤٤  
 والاتراك ٢٤٨ : ٢٤٨  
 فيلون : فلسنته ٢١  
 فيليقوس : قائد الروم ٢٠٠ ، وارمينية ٢٢٤  
 البرداني ٢٧٢  
 قار : ذو ، المعركة ٤٤٠  
 قبة الصخرة : والفن البيزنطي ٢ : ٢١٦  
 قبجاق : والماليك ٢ : ٢١٦  
 قبدوقية : مدرستها ١٥٩ - ١٦٢  
 قبرص : هجوم المسلمين عليها ٢٥٥ - ٢٥٦  
 خروجهم منها ٢٦٤ ، عودتها الى الروم ٢٩٤  
 قدس : الـ ، سقوطها ٢ : ١٧١  
 قراتيس : حرها ٢٦٦  
 قرباص : والروم ٣٣٧  
 قرطاجة : دخول بليسايروس اليها ١٨٨  
 قرغويه : ينجد ابن سيف الدولة ٢ : ٤٢ ،  
 يعترف بحماية الروم ٤٢ : ٢  
 قرقيسية : موريقيوس عندها ٢٠٠  
 وابرويز ٢٢٣  
 قرميدون : المقدسة ٢ : ٤١  
 قسطلا : ابن لوقا ينقل عن اليونانية ٣٤٦  
 قسطنطيل : المعركة ٢ : ٢٢٩
- فرانجيس : جاورجيوس المؤرخ ٢٦٨ : ٢٥٠  
 فرما : القتال عندها ٢٥٠  
 فرنسيسكان : الرهبان الخمسة ٢ : ٢٠٦  
 فروسينة : وثيوفيلوس الاول ٣٢٤  
 فريتيفن : قائده القوط ٨٨  
 فريجية : ثورة القوط ١١٢  
 فريديريكيوس : الاول الامبراطور  
 وايطالية ٢ : ١٥١ - ١٥٢ ، الثاني  
 واسحق الفسيفس ٢ : ١٧٢ - ١٧١  
 فستا : نصه الرسمي ٧٥  
 فيليفس : صلاحاته وبلاطه ٢ : ٨٣ - ٨٠  
 فصول : كتاب الفصول الثلاثة ١٨٤ - ١٨٢  
 فضل : ابن قارون وانطاكية ٣٣٧  
 فقس : اطلب يوحنا  
 فلاخ : في طاعة المئتين ٢ : ٢٥٤  
 فلاديمير : امير كييف ٢ : ٥٠  
 فلورنزة : مجدها ومؤرخه ٢ : ٢٦٩  
 فن : الفن البيزنطي ١٦٣ - ١٦٤ و ٢ : ١٠٣ - ١٠٢  
 فوطيوس : اسقف صور ١٢٨ ، المضيء  
 ٣٣٢ - ٣٣٣ ، والعلم ٣٤٠ - ٣٤١  
 وباسيليوس الاول ٢ : ٩ ، براء من  
 الانشقاق ٢ : ١١ ، ولاون السادس  
 ١٤ : ٢ ، ودير خالكي ٢ : ١٤ ،  
 والعلم ٢ : ٩٨ - ٩٩  
 فوقياس : الامبراطور ٢١٠ - ٢٠٩  
 فوفة : وأسرة فينوزو ٢ : ٢٣٧  
 فيتاليانوس : ثورته ١٣٩  
 فيثاغوروس : فلسنته ١٩  
 فيجيبيوس : بابا روما والجمع الخامس

- قسطنطينية : زوجة ليكينيوس ٥٤  
 قسطنطينوس : الامبراطور ٧٤ - ٧٧  
 قسطنطينوس : الامبراطور ٧٤  
 قسطنطين : الامبراطور ٥١ - ٧٤ ،  
 الثاني ٧٤ ، الثالث ٢٥٥ - ٢٥٧ ،  
 الرابع ٢٥٧ - ٢٦٤ ، الخامس ٢٩٣ -  
 ٢٩٦ ، السابع ٢ : ٢٧ - ٢٩ ،  
 والعلم ٢٨ ، ٩٨ و - ١٠٠ ، الثامن  
 ٦١ : ٢ ، ٦٢ - ٦٢ ، ارتوكليني ٢ : ٦٣  
 التاسع مونوماخوس ٢ : ٦٣ - ٦٤  
 ٦٦ - ٧٩ ، اوروبوس والي ايطالية  
 ٦٦ ، ليخودس ٢ : ٦٧ ، الكبير  
 ومنحته للكنيسة ٢ : ٧٣ ، البطريرك  
 ١٠٦ : ٢ ، العاشر الفسيفس ٢  
 ١٠٦ - ١٠٨ ، البطريرك ٢ : ١٥٥  
 الحادي عشر الفسيفس ٢ : ٢٨٧ -  
 ٢٩٦  
 قسطنطينية : رومة الجديدة ٦١ - ٦٤  
 والقوط ١١٠ ، سور ثيودوسيوس  
 ١١٩ - ١٢٨ ، معهدها العالي ١١٩  
 وكتاب الاتحاد ١٣٣ ، وانتصار  
 موريقيوس ٢٠٠ ، والآفار ٢٠٨  
 وهرقل ٢٢١ ، وحصار الآفار ٢٢٨ -  
 ٢٧٤ ، العرب ٢٦١ و ٢٧٣ - ٢٧٣  
 ٣٢٢ - ٣٢١ ، ولاوون الطرابلسية  
 ١٩ : ٢ ، والروس ٢١ : ٢ ، والبلغار  
 ٢ : ٢ - ٢٤ ، وجامعها ٢ : ٥٤ -  
 ٥٥ ، وجامعتها ٢ : ٦٧ و ٩٨ و ١٠١  
 وبخار الروس ٢ : ٦٨ ، والحملة الصليبية  
 الثانية ٢ : ١٤٨ ، في القرن الثاني عشر
- قططمش : اطلب سليمان  
 قلچ : ارسلان ٢ : ١٢٤ ، الثاني ٢ :  
 ١٥٦ ، يزور القسطنطينية ٢ : ١٥٧  
 قوروش : مقر القديس مارون ١٠٥  
 قوزمة : البحري الجغرافي ٢١٣  
 الاوروشليمي البطريرك ٢ : ١٣٦  
 قوصوة : المعركة ٢ : ٢٥١  
 قوط : امام الهون ٨٨ - ٩١  
 وثيودوسيوس ٩١ ، الاريکوس  
 ١٠٩ - ١١٠ ، والقسطنطينية ١١٠  
 والثورة ١١٢ ، ويستيانوس ١٩٠  
 قونية : والنورمنديون ٢ : ١١٣ ، سلطنتها  
 ١٥٨ - ١٥٦٩ و ١٤٧ : ٢  
 قيندونوس : ديمتريوس اللاهوتي ٢ : ٢٧٠  
 قيريقية : حصارها ٢ : ٢٢٤  
 قيصرية : فلسطين مدرستها ١٥٤ - ١٥٧  
 قيليقية : ابوابها ٢٩٤ ، دخول الروم اليها

٤١ : ٣١ ، ثيمة جديدة ٢ : ٤

والاكتسيس والتنيوس ٢٥٨ ، تنظيمها  
والمجمع الخامس السادس ٢٦٨ - ٢٦٩ ، حرب  
ترزید نفوذها ٢٨١ - ٢٨٣ ، المجمع  
الإيقونات ٣٠٢ - ٣٠٩ ، المجمع  
المسكوني السابع ٣٠٩ - ٣١٢ ، ابرشيات  
ابرشيات ارثوذكسيّة في ايطالية ٢ : ٨ ،  
اضطهاد الفاطميين ٢ : ٧٨ ، البطريرك  
المسكوني ٢ : ٨٣ - ٨٦ ، مكانة  
القسيس فيها ٢ : ٨١ - ٨٢ و ٨٦ -  
٨٨ ، من هم على غير النصرانية ٢ :  
٩٢ - ٩٣ ، توسيع صلاحيات  
البطريرك ٢ : ١٠٥ ، البطريرك  
واحتداء الارجواني ٢ : ١٠٥ -  
١٠٦ ، عمانوئيل والتوفيق بين الكنائس  
التقرية ٢ : ١٥٦ ، تغيير رئاستها  
خمس مرات في ١١ سنة ٢ : ٢٢٦ -  
٢٣٤ - ٢٣٢ ، الاحزاب ٢ :  
ورثوس : الروم يحصنون بربخها ٢ :  
٢٦٣  
ورثوس : الافريقي الشاعر ٢١٦  
نوردوخاي : عمر ٢٩٤  
نوذل حصار : القلعة ٢٨٩  
نولوني : نظام ٩  
لومينوس : الاسرة واخبارها ٢ : ١٠٤ -  
١١٢ ، الاسرة ٢ : ١١٧  
كونزاد : الثالث الامبراطور زعيم الحملة  
الصلبية الثانية ٢ : ١٤٧  
كيخسو : غياث الدين يتدخل في سياسة  
الروم ٢ : ١٨٦ ، الثاني ويوجنا  
الثالث ٢ : ١٩٢ ، الثاني ومجايل

كاثان : اطلب دومينيكوس  
كاوليك : حق التلقي بهذا اللفظ ٩٢

كارلوس : انجو ومطامعه ٢١١ : ٢  
ال السادس ملك فرنسا والروم ٢١٢

كاسية : الشاعرة ٣٤٥

كالب : النجاشي ١٦٧ - ١٦٨

كالويان : لقب يوحنا الثاني ١٣٩ : ٢

كالينيكوس : والنار الاغريقية ٢٦٢

كدريليوس : المؤرخ ٢ : ١٦٦

كرورم : خاقان البلغار ٣١٦

كريسيبوس : ابن قسطنطين الكبير ٦٠

كسرى : اشو شروان ١٨٥ - ١٨٦

و ١٨٨ - ١٨٩

كسيلة : الزعيم البربرى ٢٦٣

كلونى : رهبان والاشتاق ٢ : ٧٢

كلينيكوم : الحرب عندها ١٨٦ ، وابرويز  
٢٢٣

كتاموس : اطلب يوحنا

كتانوس : يوحنا المؤرخ ٢ : ٢٦٩

كندي : عبد المسيح والجليل ٣٤٧

كنزاكة : تبريز وصول هرقل اليها ٢٢٦

كنيسية : انشقاق فيها ١٢١ - ١٢٩

وكتاب الاتحاد ١٣٣ ، موقف

يوستينيانوس ١٧٩ - ١٨٥ ، الحكمة

الاهية ١٩٤ و ٢١٧ ، الرسل وبناؤها  
٢١٧ - ٢١٨ ، تمد هرقل بالمال

والانتدكون والفصول الثلاثة

- الحزري الفسيفس ٣٠٩ - ٣١٢ ،  
 الثالث بابا رومية ينتخب امبراطوراً على  
 الغرب ٣١٢ - ٣١٣ ، الخامس  
 الفسيفس ٣١٧ - ٣١٩ ، السادس  
 الفسيفس وزوجاته ٢١٥ : ، السادس  
 الفسيفس ٢ : ١٣ - ٢٢ ، السادس  
 الفسيفس مشجع العلم ٢ : ٩٨ - ٩٩ ،  
 الطرابلسي وهجومه على القسطنطينية ٢:  
 ١٩ ، الطرابلسي وخطيم عمارته ٢:  
 ٢٧ ، ابن فوقيس يخشى في خرشنة ٢:  
 ٣٣ ، فوقيس يحاصر طرسوس ٢:  
 ٤١ ، التاسع البابا والانشقاق ٢:  
 ٧١ - ٧٢ ، متروبوليت اوخريدة  
 والانشقاق ٢ : ٧٢ ، الشamas وتاريخه  
 ٢ : ١٠٠ ، النحوي وتاريخه ٢ : ١٠٠
- لندن : وصول فسيفس الروم اليها ٢:  
 ٢٦٠
- لوبارديون : المعركة ٢ : ٢٦٤  
 لوقا : البطريرك المسكوني ٢ : ١٥٥  
 لوقيانوس : القس الانطاكي ١٥٠  
 لؤلؤ : الوصي على ابن سعد الدولة ٢ : ٥٦  
 لؤلؤة : قلعتها ٢٩٤ ، يحتلها باسيليوس  
 الاول ٢ : ٧
- لوبيخينوس: اخو زينون الامبراطور ١٣٥  
 لويس : السابع ملك فرنسة ٢ : ١٤٨ ،  
 ابنته خطيبة اليكسيوس ٢ : ١٥٨ ،  
 ملك المجر يتلهي ٢ : ٢٤٤  
 لييانوس : الفيلسوف ويوليانوس ٨٣ - ٣٠٧
- باليولوغوس ٢٩٥ :  
 كيرلس : بطريرك الاسكندرية والجمع ٢١٥  
 الثالث ١٢٤ ، اليهاني المؤرخ ٢٣١  
 كيروس: البطريرك والمشينة الواحدة  
 كيرولاريوس : اطلب ميخائيل ٢٦٢  
 كيزيكوس : وحضار القسطنطينية ٥٧  
 كيمبالونفوس : الموقعة ٢ : ٢
- لاتراني : الجمع ٢ : ٢٠١  
 لاذقية : تعم بلقب متروبوليس ٩٨ ، اسقفها  
 ابوليناريوس ١٢٣ ، دخول بوهيموند  
 اليها ٢ : ١٣٢  
 لازقة : خلاف الفرس والروم ١٣١ - ١٣٢ ، قضيتها
- لاريسة : الموقعة ٢ : ١٢٢  
 لاساكرة : اسرتهم ٢ : ١٨٣  
 لاسكاريس: كاليفوفيروس ومهنته في افينيون ٢٤٩ : ٢
- لامس : الاب والقديس مارون ١٠٥  
 لاونديوس : الفسيفس ٢٧٠ - ٢٧٤ ،  
 اسقف قبرص وسير القديسين ٢٨٦  
 لاونون : البابا والجمع الحلقيدوني ١٢٦ - ١٢٩  
 ، الاول الامبراطور ١٣١  
 ، الرياضي و ساعته ٢٩٥ ، الرياضي  
 ومدارس الدولة ٣٢٤ ، الرياضي رئيس  
 جامعة القسطنطينية ٣٣٩ ، الثالث يصد  
 العرب ٢٩٢ ، الثالث واصلاحاته  
 القضائية ٢٩٨ - ٣٠١ ، الثالث  
 الفسيفس ٢٩٠ - ٣٠٧ ، الرابع

- السادس ( ترولس ) : ٢٥٨ - ٢٦٠  
 الخامس السادس : ٢٦٩ - ٢٦٨ ، الفيرة  
 المحيي : ٣٠٤ ، السابع : ٣٠٩ - ٣١٢  
 الثامن : ٣٢١ و ٢ : ٩ - ١١ ،  
 باسيليوس الاول : ٢ : ٩  
 محمد : الثاني والقسطنطينية : ٢ : ٢٨٨ -  
 ٢٩٦  
 مراد : الاول السلطان وقواته : ٢ : ٢٤٨  
 - ٢٥١ ، الثاني : ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٤  
 - ٢٨٦ - ٢٨٥  
 مرتيروس : بطريرك انطاكية : ١٣٤  
 مرتبنة : زوجة هرقل : ٢٥٤  
 مرتبنيوس : الاول بابا روما والاكتيس : ٢٥٧  
 مردة : وصولهم الى لبنان : ٢٦٠ ، وتقطنم  
 منه : ٢٦٤ - ٢٦٥  
 مردونيوس : الحضي ويوليانوس : ٧٨  
 صرعش : خروج العرب منها : ٢٦٤  
 مرقس : الانجلي : ٣١ - ٣٢ ، متروبوليت  
 افسس ومجمع فرارى : ٢ : ٢٨٣ -  
 ٢٨٦  
 مرقيانوس : الامبراطور والمجمع الرابع  
 - ١٢٩ - ١٢٧ ، اخباره : ١٣٠  
 ١٣١  
 صرقية : المرة : ٢ : ٢٥٤  
 مريم : الانطاكية : ٢ : ١٥٨ - ١٥٩  
 مزدة : اهورا مزدة : ٤٤ - ٤٥  
 مسعود : امير السلاجقة : ١٤١ : ٢ ، سلطان  
 قونية : ٢ : ١٥٦  
 مسلمة : والقسطنطينية : ٢٧٤  
 مسيح : هو الملك عند الروم : ٢ : ٨٠ - ٨١  
 ٢٩٦  
 وادارة ثيودوسيوس : ٩٧ ، اديب  
 انطاكية : ١٤٩  
 ليخوذاس : اطلب قسطنطين الرابع  
 ليخوذى : البطريرك : ٢ : ١٠٦  
 ليكينيوس : الامبراطور : ٥٣  
 ليوتاريون : المرة : ٢ : ٢٥٨  
 ٢٩٦  
 مارون : القديس : ١٠٥ - ١٠٦  
 ماريا : زوجة باسيليوس الاول : ٢ : ١٣  
 مامون : ومساعدة توما الصقلي : ٣٢١  
 ولاون الرياضي : ٣٤٦  
 ماني : دينه : ٤٧ - ٤٩ ، الثورة المانوية  
 ١٢٣ : ٢  
 مانفرد : الامبراطور وتأله على الروم  
 ٢٠٢ : ٢  
 متافراستس : سمعان واخبار القديسين : ٢ :  
 ١٠٠  
 متوكل : على الله نيرون العرب : ٢٣٥  
 متى : ابن يوحنا السادس : ٢ : ٢٤٣ ، والمعلم  
 ٢٦٧  
 مثنى : ابن حارثة والفتح : ٢٤٠  
 مثوديوس : المترف البطريرك والايقونات  
 ٣٢٧  
 مجمع : المسكوني الاول : ٥٥ - ٥٩ ، الثاني  
 ٩٦ - ١١٤ ، البلوطية ، طيسفون  
 ١١٧ ، الثالث ( افسس ) : ١٢٤ -  
 ١٢٥ ، الرابع ( خلقيدونية ) : ١٢٥  
 ١٢٩ ، الخامس : ١٨٤ - ١٨٥ ، المحيي  
 الذي عقده السنور الفساني : ٢٠٤

مكسيموس : الامبراطور ٩٨ - ٩٩  
 مكسيموس : المترف ودفعه ضد المشينة  
 الواحدة ٢٨٥ - ٢٨٦  
 مكسيميـانوس : امبراطور الغرب ، ٥٢  
 قيسر على سوريا ٥٢ ، بطريق ١٢٥  
 ملاتيوس : بطريق انطاكية ٩٣  
 هلاذـكرد : الموقعة ٢ : ١١٠  
 ملاطية: الموقعة ٢٠٠ ، دك حصنها ٢٦٤  
 قلعتها ٢٩٤  
 ملکشاه : جلال الدولة والروم ٢ : ١١٣ ،  
 وتوزيع الاقطاع في سوريا ٢ : ١٢٤  
 والسلجقة ٢ : ١٣٣ - ١٣٢  
 ملك غازي : امير السلجقة ٢ : ١٤١  
 وابنه محمد ٢ : ١٤٣  
 ملاس : المؤرخ الانطاكى ٢١٣  
 مليه : الدمشق الارمني ٢ : ٤٨  
 ممالیک : وروسية والمضائق ٢ : ٢١٦  
 مناسیس : المؤرخ ٢ : ١٦٦  
 هننج : وكسري ١٨٩  
 منذر ابن النعمن ١١٨ ، ابن الحارث  
 النساني ٢٠٣ - ٢٠٤  
 منزیکرت : الموقعة ٢ : ١١٠  
 منیاکس : جورج وصقلية ٢ : ٦٦٦ - ٦٨٩  
 مؤتة : القتال فيها ٢٣٧ - ٢٣٨  
 مورة : عمانوئيل الثاني يوطد حكمه فيها  
 ٢٦٣ : ٢  
 هوريق وموريقيان : ولبنان ٢٦٥  
 هوريقيوس : الامبراطور ١٩٧ - ١٩٨  
 عدو المنذر الفساني ٢٠٥

مسينة : الاستيلاء عليها ٢ : ٦٦  
 مشارف: القتال فيها ٢٣٧ - ٢٣٨  
 مشينة : واحدة ٢٣٠ - ٢٣٣  
 مصر : والفتح العربي ٢٢٤ - ٢٢٥  
 و٢٤٨ - ٢٥٣ ، والمشينة الواحدة  
 ٢٣٢ ، وحالة عمانوئيل لاسترجاعها  
 ٣٣٤ ، وغارة الروم على سواحلها ٢٥٥  
 مصيصة : سقوطها في يد الروم ٢ : ٤١  
 معاوية : وادي عربة ٢٤٠ ، والمردة  
 والفرس ٢٦٠ - ٢٦١  
 معتدلون : الحزب الكنيسي ٢ : ٢٣٢  
 معتصم : الخليفة وبابك ٣٢٥  
 مقارة الكحل : وسيف الدولة ٢ : ٣٥  
 معاور : الفرسان المرتزقة ٢ : ٢٢٣ - ٢٢٥  
 مفتيـسية : رفات ثيودوروس ٢ : ١٩٦ ،  
 وهجوم الاتراك ٢ : ٢٢٣  
 مغول : وآسية الصغرى ٢ : ١٩٥  
 مقدمـالفلـاسـفـة : أطلب ميخائيل الثالث  
 بطـيرـك  
 مقدونـية : الأسرة المالكة ٢ : ٣ - ٤  
 مقدونـيوـس : بدعته ٩٤ ، الثاني بطـيرـك  
 ١٢٨  
 مقوـسـ : والـيـ العـرـبـيـ ٢ـ ٢ـ ٣ـ ٦ـ - ٢ـ ٣ـ ٥ـ ،  
 والفتح ٢٥٠ - ٢٥١  
 مكاريوس: بطـيرـك انـطاـكـيـةـ وـالمـجـمـعـ السـادـسـ ٢ـ ٥ـ ٨ـ  
 مـكـرـمـبـولـيـتـسـ : المؤـرـخـ ٢ـ :ـ ٢ـ ٦ـ ٩ـ  
 مـكـسـتـيـتوـسـ : اـمـبـراـطـورـ الغـربـ ٥ـ ٢ـ  
 مـكـسـيمـوسـ:ـ الفـيـلـوـفـ وـيـوـلـيـاـنـوسـ الجـاحـدـ

- موزالن : اطلب جاورجيوس ٢ : ٩٨  
 ميسنيكوس : البطريرك العالم ٢ : ١٠٠  
 ميلان : برامتها ٤ - ٥٥  
 ناصرة : ١١ ، الفسيفس يعف عنها ٢ : ٤٨  
 نبي : النبي العربي والروم ٢٣٨ - ٢٣٤  
 نرسى : الاول ٤٩ - ٥٠  
 نرسيس : القائد والقوط في ايطالية ١٩٠  
 نسطوريوس : بدعته ١٢٣ - ١٢٤  
 نصر : ابن الازهر يفاوض في القدسية ٣٣٦  
 نصرانية : ظهورها وانتشارها ٢٤ - ٤٢ ،  
 والدولة الرومانية ٣٢ - ٣٣ ،  
 اضطهادها ٣٣ - ٣٦ ، نظامها ٣٦ - ٤٠ ،  
 مثال القوى ٣٩ ، آثارها ٤٠ - ٤٢ ، موقف قسطنطين منها ٥٣ - ٥٤ ،  
 في ارمينية وفارس ٧٥ ، موقف يوليانوس منها ٨١ - ٨٤ ، موقف يوفيانوس الامبراطور منها ٨٦ - ٨٧ ،  
 وظهور الرهبانية ١٠٢ - ١٠٦ ، انشقاق القرن الخامس ١٢٩ - ١٢١  
 في اليمن ١٦٧ - ١٦٨ ، والفتح الاسلامي ٢٤٨ - ٢٤٧  
 نصرين : حصارها في عهد شابور الثاني ٧٥ - ٧٦ ، في قبضة الروم ٢ : ٢٧  
 نهان : الثاني ملك الحيرة ١٣٦ ، يتصرر ٤١ : ٢  
 نفحة : معاهدتها ٢ : ١٩٨  
 موسكو : دوقها والروم ٢ : ٢٥٨  
 موصل : تعرف بقيادة الروم ٤٨ : ٢  
 مونتفرات : اطلب بونيفاتيوس ٢٧ : ٢  
 ميافارين : في قبضة الروم ٢ : ٢٧٤  
 ميتوخيس ، ثيودوروس العالم ٢ : ٣١٧ - ٣١٥  
 ميثونيوس : اطلب نيكولاوس ٣٢٧ : ٣٢٣ ، الثالث ٣٢٧ - ٣٢٨  
 ميخائيل : الاول الفسيفس ٣٢٣ - ٣١٨  
 الرابع الفسيفس ٢ : ٦٣ - ٦٢ ، بورجس القائد ٢ : ٥٦  
 الخامس القلقاطي ٢ : ٦٣ ، كيرولاريوس  
 البطريرك ٢ : ٧٠ ، السادس الفسيفس ٢ : ٧٧ - ٧٨ ، اتاليات المؤرخ ٢ : ١٠٢  
 ، البطريرك واسحق كومينيوس ٢ : ١٠٥ ، السابع الفسيفس ٢ : ١١١  
 ، الثالث البطريرك ٢ : ١٥٥ ، ١١٥  
 الايطالي الخطيب ٢ : ١٦٦ ، الحونياني  
 رئيس اساقفة آئية ٢ : ١٦٦ ، الرابع  
 البطريرك ٢ : ١٨٥ ، دوقاس ديسپوت  
 ابيروس ٢ : ١٨٨ و ١٩٤ ، الثاني  
 ملك البلغار ٢ : ١٩٤ ، باليولوغوس  
 في نيقية ٢ : ١٩٥ و ١٩٦ ، الشaman  
 الفسيفس ٢ : ١٩٧ - ٢١٨ ، واتحاد  
 الكلبيتين ٢ : ٢١٢ - ٢١٥ ، التاسع  
 الفسيفس والاتراك ٢ : ٢٢٣ ، وترافية  
 ٢ : ٢٢٦ ، الثالث ملك البلغار ٢ : ٢٢٩  
 ميريوكفالون : المعركة ٢ : ١٥٨  
 ميريوبيليون : مصنف البطريرك فوطيوس

- ثوثاراس : واتحاد الكنسيتين ٢ : ٢٩٠  
 نور الدين : امير حلب حليف الروم ٢ : ١٥٧  
 نورمبرج : المعايدة ٢ : ١٧١  
 نورمنديون : وايطلالية الجنوبية ٢ : ٧٠٠  
 مقاماتهم في آسيا الصغرى ٢ : ١١٣  
 مطاعهم ٢ : ١٢٠ - ١٢١ ، الحرب  
 مع الروم ٢ : ١٥٠ - ١٥٢  
 واسحق الثاني ٢ : ١٧٠٠  
 نومانيوس : اخباره وفلسفته ٢٠  
 ذو النون : امير سيواس والروم - ١٥٧  
 نيفون : الراهب زعيم البولسين ٢ : ١٥٦  
 نيكوبوليس : دخول سيمسوند إليها ٢ : ٢٥٥  
 نيكولاوس : ميستيكوس البطريرك  
 القسطنطيني ٢ : ١٥ ، موقفه من  
 الفيلنس ٢ : ١٥ - ١٦ ، الثاني  
 البطريرك المسكوني ٢ : ٥١  
 ميستيكوس البطريرك العالم ٢ : ١٠٠  
 الثالث بطريرك القسطنطينية ٢ : ١٣٦  
 الرابع بطريرك المسكوني ٢ : ١٥٥  
 ميثنيوس المدافع عن الدين ٢ : ١٦٦  
 هيزارينس متروبوليت افسس ٢ : ١٠١  
 الخامس بابا روما وحصار القسطنطينية  
 ٢٨٩ : ٢
- نيفون : المصري وتعاليمه ٢ : ١٣٦  
 نيكوطوس : الاول البطريرك المسكوني  
 ١٥٥ : ٢
- هارون : الرشيد ومحчин الحدود ٢٩٦  
 هرقل : الامبراطور ٢٢٠ - ٢٥٤  
 اسرته ٢٢٢ ، يمول الانتقال الى افريقيا  
 ٢٢٥ ، وال Herb الفارسية ٢٢٨ - ٢٢٣  
 ٢٠٥
- نيقيطاس : زحفه على مصر ٢٢١ ، قدومه  
 الى القسطنطينية ٢٢٣ ، القائد واوروشليم  
 ٢٢٤ ، اوريقانوس ومواحل  
 الادرياتيك والمسلمين ٢ : ٨ ، الخونياني  
 المؤرخ ٢ : ١٦٥ ، رئيس أساقفة  
 نيقوميدية ٢ : ١٦٧  
 نيكوفوروس : الاول الفيلنس ٣١٤ -  
 ٣١٥ ، بطريرك القسطنطينية والايقونات  
 ٣١٧ - ٣١٨ ، المترف والعلم  
 ٣٤٤ - ٣٤٥ ، فوقياس وقواته في ايطالية  
 - ٣٤٦ ، وغزوته في سوريا ٢ : ٣٤ -  
 ٣٦ ، الفيلنس ٢ : ٣٩ - ٤٤  
 ابن برداش وانتصاراته ٢ : ٢٧  
 برياتوس والبلقان ٢ : ١١٣ ، وتاريخه  
 ١٦٥ : ٢ ، الثالث الفيلنس ٢ :  
 ١١٤ - ١١٣ ، باسلاكس الخطيب  
 ١٩٣ : ٢ ، يرفض البطريركية  
 ١٩٣ ، الثاني البطريرك المسكوني ٢ :  
 ١٩٧ ، البليدي العالم ٢ : ٢٠٤ -  
 ٢٠٥

- هرقلون : ابن هرقل ٢٥٤  
 هرمن : الرابع يميء استقبال وفد الروم ٢٠٠  
 هنريكسوس : الثالث الامبراطور والانشقاق ٢٣٦ : ٢  
 وثنية : تشرف على التلف ٩٩ - ١٠٠  
 ورنة : الموقفة ٢ : ٢٨٦  
 وسيط : الافلاطونية الجديدة ٢٠  
 ولنتيانوس : الامبراطور ٨٧ - ٨٩  
 الثاني امبراطور الغرب ٩٨ - ٩٩  
 يافة : والعرب ٢٣٩  
 يرموق : الموقعة الحاسنة ٤٤  
 يزدجرد : الاول وصداقه ١١٧  
 يزيد : ابن ابي سفيان والشام ٤٤٠  
 يعقوب : اخو بايزيد وقتله ٢ : ٢٥٣  
 يقطة : الروم واليقظة في ايطالية ٢ : ٢٧٨ - ٢٧٦  
 ييليخوس : الفيلسوف البقاعي ٢٢ - ٢٣  
 ين : قبائلها والفتح ٤٢  
 يهود : واليسوعيون الاولون ٢٥ - ٢٦ ،  
 والنبي العربي ٢٣٤ - ٢٣٥ ، موقف  
 دولة الروم منهم ٢ : ٩٢ - ٩٣  
 يوبيناليوس : اسقف اوروشليم ١٢٤  
 يوحنا : الانجلي ٣١ ، النهي الفم والقديس  
 مارون ١٠٥ ، اخباره ١١٣ - ١١٦  
 البطريرك الانطاكي ١٢٤ ، البطريرك  
 الاسكندري ١٣٨ ، وطبياريوس  
 الثاني ١٩٦ - ١٩٧ ، كلياً كوس  
 المؤرخ ٢١٥ ، الاسمي المؤرخ ٢١٤ -  
 ٢١٥ ، موسخوس المؤرخ ٢١٥
- هنريوس : الامبراطور ١٠٨ - ١٠٩  
 هورمذاس : بابا روما ١٦٧  
 هوسيوس : الاسقف الاسباني ٥٦ - ٥٧  
 هوغ : دي فارمندو اخو ملك فرنسا ٢ : ١٢٧  
 هولافو : سلطنة الروم ٢ : ٢١٥ - ٢١٦  
 هومبرت : الكردينال والانشقاق ٢ : ٧٦ - ٧٧  
 هون : يعبرون الفولكلة ٨٧ ، اتساع  
 سلطتهم ١٢٠ - ١٢١  
 هونياتي : يوحنا ٢٨٩  
 هيرودوس : أغريبة ٢٧  
 هيروكليس : الالفوي الجغرافي ٢١٣  
 هيلانة : القديسة ٥٩ - ٦٠ ، زوجة  
 يوليانوس ٨٠  
 هيلدرخوس : الوندالي في افريقيا ١٨٧  
 هياريوس : قائد الاسطول والملعون ٢ : ١٩

- ٢٤٢ ، السادس الفسيفس : ٢ - ٢٣٥  
 ٢٤٢ ، والعلم ٢٦٧ ، الكسندروس  
 ملك البلغار : ٢ - ٢٤٤ ، التامن الفيلفس  
 ٢٨٧ - ٢٧٩ و ٢٦٤ : ٢  
 يوستينيوس : الامبراطور ١٦٥ - ١٦٨  
 الثاني ١٩٥ - ٢٠٠  
 يوستينيانوس : الامبراطور ١٦٨ -  
 ١٩٤ ، وال الحرب في ايطالية وافريقية  
 ١٨٧ - ١٨٨ ، وال الحرب الفارسية  
 ١٨٥ - ١٨٩ ، وتحصين الحدود ١٩١٥  
 ١٩٣ ، ابن جرمانوس القائد ٢٠٠  
 الثاني الفسيفس ٢٦٤ - ٢٧٠  
 يوسف البطريرك المسكوني ٢ : ٢١٣  
 و ٢٨٤ - ٢٨٢  
 يوسيبيوس : الآريوسي ويوليانوس ، ٧٨  
 المؤرخ ١٥٥ - ١٥٧ ، الرهاوي  
 ١٦٢  
 يوفيانوس : الامبراطور ٨٦  
 يولندة : الامبراطورة ٢ : ١٨٨  
 الفسيلة الايطالية ٢ : ٢١٩  
 يوليانيوس : الجاحد ٧٦ - ٨٥
- ٢١٦ ، الرابع بابا روما وخرم المشينة  
 الواحدة ٢٣٣ ، رئيس اساقفة آثينا  
 ٢٥٨ ، الانطاكي المؤرخ - ٢٨٤  
 ٢٨٥ ، الكاتب البطريرك ٣٢٧ ، التامن  
 الدمشقي ٣٤٢ - ٣٤٢ و ٣٤٧ ، التامن  
 بابا روما ٢ : ٨ ، جيمسكي الفسيفس  
 ٢ : ٤٤ - ٤٩ ، سيداد ملك الارمن  
 ٦٥ ، البلاعوني الحصي ٢ : ٦٢  
 ١٠٧ - ١٠٦ ، التامن البطريرك ٢ : ١٠٧ -  
 ١٣٠ ، السابع بطريرك انطاكية ٢ : ١٣٠  
 ١٤٤ ، الثاني الفسيفس ٢ : ١٣٩ - ١٣٩  
 ١٦٤ و ١٥٦ : ٢ ، كاموس  
 الايطالي ١٧٣ : ٢ ، العاشر البطريرك  
 ١٨٥ : ٢ ، الثالث الفسيفس ٢ :  
 ١٨٧ - ١٩٢ ، فقس وتوحيد  
 الكنسية ٢ : ٢١٣ ، كتنا كيزينوس  
 ٢ : ٢٢٧ ، اورسيني ٢ : ٢٢٩  
 الثاني والعشرون بابا روما والاشتباك  
 ٢ : ٢٣١ ، كاليكاس البطريرك ٢ :  
 ٢٣٥ ، الخامس الفسيفس ٢ : ٢٣٥

## محتويات

### الجزء الثاني

#### الباب الثامن

#### الاسرة المقدونية والعظمة والمجد

صفحة

الفصل الثاني والعشرون : توطيد الملك : باسيليوس الاول ولاوون السادس ،  
اصل هذه الاسرة ، باسيليوس الاول ، باسيليوس  
والعرب والارمن ، باسيليوس والكنيسة ، سياسة  
باسيليوس الداخلية ، لاوون السادس ، لاوون  
والكنيسة ، سياسة لاوون الداخلية ، لاوون الحكيم  
والعرب ، والبلغار ، والروس . . . .

٢٢ - ٣

الفصل الثالث والعشرون : التهوض بالدولة : قصور ووصاية ، رومانوس الاول  
والعرب ، قسطنطين السابع ، قسطنطين وسيف  
الدولة ، اقريطش ، مغارة الكحول ، عين زربا ،

٣٦ - ٢٣

وحلب . . . . .  
الفصل الرابع والعشرون : هجوم عظيم ونصر مبين : الجيش في القرن العاشر ،  
نيقيفوروس فوqas ، فتوحات الروم في سوريا ،  
نيقيفوروس والغرب ، الروم والبلغارية وروسية ،  
يوحنا جيمسكي ، عناته بالكنيسة ، الروس  
والبلغار ، توسيع جديد في سوريا ولبنان ، باسيليوس  
الثاني ، الكنيسة ، تنصر الروس ، حروب  
باسيليوس . . . . .

٦٠ - ٣٧

الفصل الخامس والعشرون : التوقف عن [التوسيع] : قسطنطين الثامن ،  
الاباطرة الاصهار ، الحدود والعلاقات الخارجية ،  
قسطنطين التاسع مونوماخوس ، الانشقاق العظيم ٦٠ - ٧٨

صفحة

الفصل السادس والعشرون : اسس الدولة ونظمها : المسيح هو الملك ، الفيلسوف نائب المسيح ، البطريرك المسكوني ، الفيلسوف والكنيسة ، الانجيل دستور الدولة ، من لا يدين بالنصرانية ، الادارة ، الاحزاب السياسية ،

نزاع الطبقات ، الدولة ورجال الصناعة . . . ٩٧ - ٨٠

الفصل السابع والعشرون : الآداب والفنون في عهد الامرة المقدونية : مميزات آداب هذا العصر ، المؤلفون والمؤلفات ٩٨ - ١٠٣

## الباب التاسع تأخر الدولة والمحاط بها

الفصل الثامن والعشرون : الفوضى والفتن الداخلية : أصحق كومينيوس ، قسطنطين العاشر دوكه ، رومانوس الرابع ديوجانس ، ميخائيل السابع ، الاتراك السلجوقية ، نيقيفوروس الثالث بوتالياتس ، البابا غريغوريوس السابع ، ارمينية الصغرى ، ثورة اليكسيوس كومينيوس . . . . . ١٠٤ - ١١٨

الفصل التاسع والعشرون : اليكسيوس الاول كومينيوس : شخصه ، مطامع النورمنديين ، ثورة مانوية ، ازدياد نفوذ الاتراك ، الروم والصلبيون ، ملکشاه الثاني ، اليكسيوس والغرب ، السياسة الداخلية ، اليكسيوس والكنيسة ، اقتراب الاجل . . . ١١٩ - ١٣٨

الفصل الثلاثون : خلفاء اليكسيوس كومينيوس : يوحنا الثاني ، اخباره في اوروبه ، حروبه في آسية ، عمانوئيل الاول ، مشكلة انطاكية ، سلطنة قونية ، الحملة الصليبية الثانية ، الحرب النورمندية ، الفيلسوف سيد سوريا ولبنان وفاسطين ، المشكلة الايطالية ، عمانوئيل والكنيسة ، سلطنة قونية ، وصاية مریم الانطاكية ، اندرونيکوس الاول ، العاصمة في القرن الثاني عشر ، العلم والادب . . . ١٣٩ - ١٦٨

## الباب العاشر تقكك وانهيار

صفحة

الفصل الحادي والثلاثون : اسرة انجلوس: اسحق الثاني، اليكسيوس الثالث، هنريكيوس السادس والروم، الحملة الصليبية الرابعة ١٦٩ - ١٨١  
الفصل الثاني والثلاثون : امبراطورية نيقية: على انفاس دولة الروم، تعاون الروم والبلغار، يوحنا الثالث باطاجي، فريدريك الثاني، كييسرو الثاني، يوحنا عدو الالatin، ثيودوروس الثاني، يوحنا الرابع، فتح القسطنطينية، انشتوس الثالث والكنيسة الارثوذكسيّة، علماء نيقية وادباؤها، نيقيفوروس البهيدي، اكر وبوليتة وثيودوروس، ادباء بيروس وعلماؤها . . . . . ٢٠٧ - ١٨٢

## الباب الحادي عشر اليقظة الأخيرة واحفافها

الفصل الثالث والثلاثون : دولة صغيرة ارثها كبير: سياسة ميخائيل الثامن الداخلية ، سياسته الخارجية ، محاولة توحيد الكنيستين ، ميخائيل الثامن والبلغان ، ميخائيل في الشرق ، اندرونيكيوس الثاني ، سياسته الداخلية ، جنوى والبنديقية ، مطاعم الصربي ، الخضر التركي، فرق المقاوم ، تشوش وبلاطة . ٢٢٧ - ٢٠٨

الفصل الرابع والثلاثون : اندرونيكيوس الثالث ويوحنا السادس : اندرونيكيوس الثالث ، حربه في البلقان ، في آسية والارضيل ، موقعه من الكنيسة، الفيورون والمتدلون، الصامدون ، الحرب الاهلية، يوحنا السادس ، الصربي ، متاعب داخلية ، مشكلة جنوى، جنوى والبنديقية ، حرب اهلية . . . ٢٤٢ - ٢٢٨

الفصل الخامس والثلاثون : الاتراك العثمانيون في اوروبا : شبه جزيرة البلقان ، المجمع التركي ، الفيسليفس وبابا رومه ، البطريريك فيلؤاوس يقاوم ، الاتراك عند

صفحة

الدانوب ، اخفاق البابا ، دخول الفسيفس في طاعة السلطان ، ثورة اندرونيكوس ، الاتراك اسياد الموقف ، قوصوة . . . . ٢٤٣ - ٢٥٢

## باب الثاني عشر

### النهاية

الفصل السادس والثلاثون :  
الروم وبازيل ومحمد ، السلاطان بيزيد ، نيقوبيليس ، عمانوئيل الثاني في الغرب ، تيمورلنك ، اثر انهزام الاتراك ، عمانوئيل والمورة ، مراد الثاني ، يوحنا الثامن في الغرب ، وفاة عمانوئيل الثاني . . . . . ٢٥٢ - ٢٦٥

الفصل السابع والثلاثون :  
علوم الروم وثقافتهم : دور الملوك والامراء ، التاريخ ، اللاهوت ، الفلسفة والبيان وفقه اللغة ، ثيودوروس ميتوخيس ، ديمتريوس تريكيينيوس ، القانون ، العلوم والاطب ، الفن ، الروم واليفاظة في ايطالية . . . . . ٢٦٦ - ٢٧٨

الفصل الثامن والثلاثون :  
يوحنا الثامن وقسطنطين الحادي عشر : يوحنا الثامن ، بجمع فراري ، موقف مراد الثاني ، موقعة ورنة ، مراد وقسطنطين باليولوغوس ، موقعة قصوة ، وفاة يوحنا الثامن ، قسطنطين الحادي عشر ، محمد الثاني والقسطنطينية ، قسطنطين يستعد ، حصار القسطنطينية . . . . . ٢٧٨ - ٢٩٤

## ملحق

الاباطرة والفالسسة واباطرة رومانية اللاتينية وملوك اوروشليم اللاتينيون ٣٠٠ - ٢٩٦  
بطاركة رومة الجديدة وبالاوات رومة القدية . . . . . ٣١١ - ٣٠٠ . . . .  
الاكاسرة ، وأخلفاء الراشدون ، والامويون ، والعباسيون . . . . ٣١٤ - ٣١٢ . .  
الطلوليون ، والاخشidiون ، والفاطميون ، والحمدانيون ، والايوبيون ، والمالكيون والمعانليون . . . . . ٣١٧ - ٣١٤ . . . .

## الفهارس

*Copyright by Dar Al - Makchouf*

*Beyrouth, 1956*

HISTORY  
of  
**THE BYZANTINE EMPIRE**

WITH SPECIAL REFERENCE TO ITS RELATIONS  
WITH CONTEMPORANEOUS MOSLEM STATES

By

**Asad J. Rustum, M. A., Ph. D.**

- II -

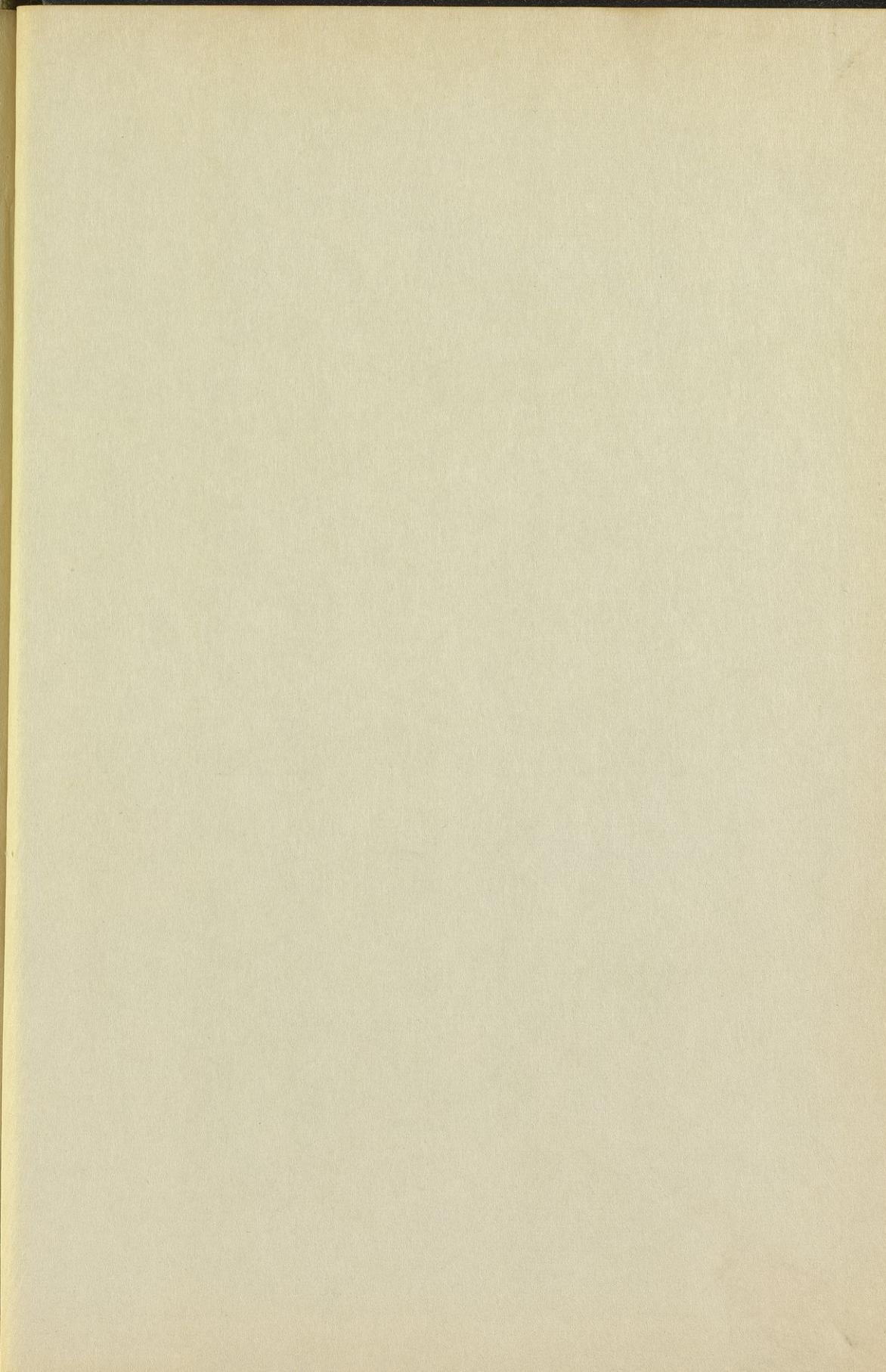
Dar Al-Makhouf

Beyrouth









COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036763152

949.5

R 92

v.2

06603971

BOUND

SEP 17 1959

